

الغسلية

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسيب احمد الانبىي النجدي



مطبعة الشكوكي حيدرabad

طبع في حيدرabad



دار الكتب والادب

تبرك - بازار سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الغدير المجلد ٨
١٣	اشارة
١٣	[بقيّة شعراء الغدير فى القرن التاسع]
١٣	اشارة
١٤	[بقيّة البحث عن ايمان ابى طالب و سيرته]
١٤	[مقدمة]
١٤	حديث الضحضاح
٢٠	[عود إلى المغالاة فى الفضائل]
٢٠	عود إلى بدء أحاديث الغلو فى فضائل أبى بكر
٢٠	٢٩- ملك يرد على شاتم الخليفة
٢٢	٣٠- خطبة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى فضل الخليفة
٢٤	٣١- ثناء أمير المؤمنين عليه السلام على الخليفة
٢٥	٣٢- احاديث تعزى الى امير المؤمنين عليه السلام فى حق ابى بكر
٢٥	٣٣
٢٥	٣٤
٢٦	٣٥
٢٦	٣٦
٢٦	٣٧
٢٦	٣٨
٢٦	٣٩
٢٦	٤٠
٢٦	٤١

٢٧	٤٢
٢٧	٤٣
٢٧	٤٤
٢٧	٤٥
٢٧	٤٦
٢٧	٤٧
٢٨	٤٨
٢٨	٤٩
٢٨	٥٠
٢٨	٥١
٢٩	٥٢
٢٩	٥٣
٢٩	٥٤
٢٩	٥٥
٢٩	٥٦
٢٩	٥٧
٣٠	٥٨
٣٠	٥٩
٣٠	٦٠
٣٠	٦١
٣٠	٦٢
٣١	٦٣
٣١	٦٤
٣١	٦٥

- ٦٦- ٣١
- ٦٧- ليلة الغار و الخليفة فيها ٣١
- ٦٨- الشيطان لا يتمثل بأبى بكر ٣٥
- ٦٩- أبو بكر لم يسؤ النبى قط ٣٦
- ٧٠- الآيات النازلة فى أبى بكر ٣٨
- الغلو فى فضائل عمر ٤٦
- اشارة ٤٦
- ١- كلمات فى علم عمر ٤٧
- ٢- عمر أقرأ الصحابة و أفقههم ٤٨
- ٣- الشيطان يخاف و يفرّ من عمر ٥٠
- اشارة ٥٠
- الغناء فى الذكر الحكيم ٥٢
- الغناء و المعازف فى السنة ٥٤
- الغناء فى المذاهب الأربعة ٥٧
- نظرة فى الأحاديث المعنونة: ٥٩
- رأى عمر فى الغناء ٦٢
- ٤- كرامات عمر الأربع ٦٥
- ٥- تسمية عمر بأمير المؤمنين ٦٨
- ٦- عمر لا يحبّ الباطل ٧١
- ٧- الملائكة تكلم عمر بن الخطاب ٧٢
- ٨- قرطاس فى كفن عمر ٧٣
- ٩- لسان عمر و قلبه ٧٣
- ١٠- رؤيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى علم عمر ٧٤
- ١١- عمر و فرق الشيطان منه ٧٥

- الغلو في فضائل عثمان ٧٧
- اشارة ٧٧
- ١- قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر ٧٧
- ٢- إتمام عثمان الصلاة في السفر ٧٨
- اشارة ٧٨
- نظرة في رأى الخليفة: ٨١
- النصوص الواردة في صلاه المسافرين ٨٨
- الدين عند السلف سياسة وقتية: ٩٣
- ٣- إبطال الخليفة الحدود ٩٥
- ٤- النداء الثالث بأمر الخليفة ١٠٠
- ٥- توسيع الخليفة المسجد الحرام ١٠٢
- ٦- رأى الخليفة في متعة الحج ١٠٣
- ٧- تعطيل الخليفة القصاص ١٠٥
- اشارة ١٠٥
- عذر مفتعل: ١١١
- ٨- رأى الخليفة في الجنابة ١١٣
- ٩- كتمان الخليفة حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم ١٢٠
- ١٠- رأى الخليفة في زكاة الخيل ١٢٤
- ١١- تقديم عثمان الخطبة على الصلاة ١٢٨
- ١٢- رأى الخليفة في القصاص و الديه ١٣٤
- اشارة ١٣٤
- أما الأولى منهما فقد جاء: ١٣٥
- أما الثانية ففيها: ١٣٨
- ١٣- رأى الخليفة في القراءة ١٣٩

- ١٣٩ اشارة
- ١٤٣ صورة مفضلة بلفظ أحمد:
- ١٤٤ رأى الشافعى:
- ١٤٧ رأى مالك:
- ١٤٨ رأى الحنابلة:
- ١٥٠ ١٤- رأى الخليفة فى صلاة المسافر
- ١٥١ ١٥- رأى الخليفة فى صيد الحرم «٣»
- ١٥١ اشارة
- ١٥٥ لفت نظر:
- ١٥٩ ١٦- خصومه يرفعها الخليفة إلى على
- ١٦٠ ١٧- رأى الخليفة فى عدّة المختلعة «١»
- ١٦٣ ١٨- رأى الخليفة فى امرأة المفقود
- ١٦٦ ١٩- الخليفة يأخذ حكم الله من أبى
- ١٦٧ ٢٠- الخليفة يأخذ الستة من امرأة
- ١٦٨ ٢١- رأى الخليفة فى الإحرام قبل الميقات
- ١٧٢ ٢٢- لو لا علىّ لهلك عثمان
- ١٧٣ ٢٣- رأى الخليفة فى الجمع بين الأختين بالملك
- ١٧٣ اشارة
- ١٧٣ لفظ آخر للبيهقى:
- ١٧٨ قول آخر فى الآية المحللة:
- ١٨٠ ٢٤- رأى الخليفة فى ردّ الأخوين الأمّ عن الثلث
- ١٨٣ ٢٥- رأى الخليفة فى المعترفة بالزنا
- ١٨٦ ٢٦- شراء الخليفة صدقة رسول الله
- ١٨٦ ٢٧- الخليفة فى ليلة وفاة أمّ كلثوم

- ٢٨- اتّخاذ الخليفة الحمى له و لذويه ١٨٩
- ٢٩- إقطاع الخليفة فدك لمروان ١٩١
- ٣٠- رأى الخليفة في الأموال و الصدقات ١٩٢
- ٣١- أيادي الخليفة عند الحكم بن أبي العاص ١٩٥
- اشارة ١٩٥
- الحكم و ما أدراك ما الحكم؟: ١٩٥
- اشارة ١٩٥
- لفت نظر: ١٩٩
- الحكم في القرآن: ٢٠٠
- اشارة ٢٠٠
- مصادر ما رويناها «١»: ٢٠١
- نظرة في كلمتين: ٢٠٢
- المساءلة: ٢٠٦
- ٣٢- أيادي الخليفة عند مروان ٢٠٩
- اشارة ٢٠٩
- مروان و ما مروان؟ ٢١١
- هذا مروان: ٢١٦
- ٣٣- إقطاع الخليفة و عطيته الحارث ٢١٧
- ٣٤- حظوة سعيد من عطية الخليفة ٢١٨
- ٣٥- هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين ٢٢٠
- اشارة ٢٢٠
- الوليد و من ولده: ٢٢٠
- هذا الوالد، و ما أدراك ما ولد؟: ٢٢٢
- ٣٦- هبة الخليفة لعبد الله من مال المسلمين ٢٢٤

- ٣٧- عطية الخليفة أبا سفيان ٢٢٥
- ٣٨- عطاء الخليفة من غنائم إفريقية ٢٢٦
- ٣٩- الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة ٢٢٩
- ٤٠- الخليفة و الشجرة الملعونة في القرآن ٢٣٤
- ٤١- تسيير الخليفة أبا ذر إلى الربذة ٢٣٧
- اشارة ٢٣٧
- كلمة أمير المؤمنين لما أخرج أبو ذر إلى الربذة ٢٤٣
- [إيمان ابي ذر و سيرته] ٢٤٨
- هلم معي إلى نظارة التنقيب ٢٤٨
- تعبدته قبل البعثة، سبقه في الإسلام، ثباته على المبدأ ٢٤٨
- حديث علمه: ٢٥١
- حديث صدقه و زهده: ٢٥٢
- حديث فضله: ٢٥٤
- عهد النبي الأعظم إلى أبي ذر: ٢٥٦
- هذا أبو ذر ٢٥٩
- جناية التاريخ ٢٦٢
- اشارة ٢٦٢
- البلاذري: ٢٦٢
- ابن جرير الطبري: ٢٦٣
- اشارة ٢٦٣
- نظرة قيمة في تاريخ الطبري: ٢٦٤
- ابن الأثير الجزري: ٢٦٥
- عماد الدين بن كثير: ٢٦٧
- نظرية أبي ذر في الأموال ٢٧٠

- أبو ذر و الاشتراكية ٢٧٥
- رواياته في الأموال: ٢٨٠
- نظرة في الكلمات الواردة في إطرأ أبي ذر ٢٨٥
- ثناء النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليه و عهده إليه: ٢٨٧
- نظرة في مقال ٢٨٨
- لا شيوعية في الإسلام ٢٨٨
- اشارة ٢٨٨
- حنّ قدح ليس منها «١»: ٢٩١
- شهود اللجنة: ٢٩٢
- في هذه الكلمة مواقع للنظر: ٢٩٣
- استشهاد اللجنة بكلمة ابن حجر: ٣٠٢
- كلمتنا الأخيرة ٣٠٤
- تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية ٣٠٧

الغدير المجلد ٨

إشارة

نوان و نام پديد آور : الغدير في الكتاب و السنه و الادب: الفهارس الفنيه/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
 مشخصات نشر : قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت (ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ١٤٢٢ق. = ٢٠٠٢م.
 = - ١٣٨١.

يادداشت : عربي

يادداشت : اين كتاب جلد دوازدهم "الغدير" و فهرست آن مي باشد

يادداشت : كتابنامه

موضوع : اميني، عبدالحسين، ١٣٤٩ - ١٢٨١. الغدير في الكتاب و السنه و الادب — فهرستها

موضوع : علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. — اثبات خلافت

شناسه افزوده : موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنگره : BP٢٢٣/٥٤ الف ٨ غ ٤٠٧٧ ١٣٨١

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٥٢

شماره كتابشناسي ملي : م ٨١-١٤٤٠

[بقيّة شعراء الغدير في القرن التاسع]

إشارة

الغدير

في الكتاب و السنه

٨

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣

الغدير

في الكتاب و السنه و الأدب

العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

الجزء الثامن

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤

هوية الكتاب

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧

الجزء الثامن فيه أبحاث قيّمة و دروس ديتية راقية لا تمتدح لأي ديني ارتاد مهيع الحق،

و ابتغى لاجب الحقيقة عن عرفانها و الخوض فيها، و البحث عنها بضمير حُر
غير جانح إلى العصبية العمياء و العاطفة الحمقاء..
و الله ولى التوفيق
الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٨

[بقيّة البحث عن ايمان ابى طالب و سيرته]

[مقدمة]

أدب أمير المؤمنين عليه السلام أدب الشيعة، أدب الأمينى
قال مولانا أمير المؤمنين لحجر بن عدى و عمرو بن الحَمِق:
«كرهت لكم أن تكونوا لعانيين شتامين، تشتمون و تبرءون، و لكن لو وصفتهم مساوى أعمالهم فقلت من سيرتهم كذا و كذا، و من أعمالهم كذا و كذا، كان أصوب فى القول، و أبلغ فى العذر، و لو قلت مكان لعنكم إياهم و براءتكم منهم: اللَّهُم احقن دماءهم و دماءنا، و اصلح ذات بينهم و بيننا، و اهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، و يرفعوا عن الغي و العدوان منهم من لهج به، لكان أحب إلى و خيراً لكم».
فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك، و نتأذّب بأدبك (١).
و قال الأمينى مثل ما قالوا، و هو مقال الشيعة جمعاء.
و السلام على من اتبع الهدى

(١). كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ١١٥ [ص ١٠٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٩

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُمْ دِينُهُمْ، كَذِبَتْ كَلِمَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا، فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ، قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ، وَ إِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ، مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ، قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١

حديث الضحاح

إلى هنا انتهى كل ما للقوم من نبل تقله كنانة الأحقاد، أو ذخيره فى علبه الضغائن رموا بها أبا طالب، و قد أتينا عليها فجعلناها هباءً منثوراً، و لم يبق لهم إلّا رواية الضحاح، و ما لأعداء أبى طالب حولها من مكاء و تصديه، و هى على ما يلى:
أخرج البخارى و مسلم من طريق سفيان الثورى عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث قال: حدّثنا العباس بن عبد المطلب أنّه قال: قلت للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: ما أغنيت عن عمك فإنّه كان يحوطك و يغضب لك. قال: هو فى ضحاح من نار، و

لولا أنا لكان في الدرك الأسفل.

و في لفظ آخر: قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحفظك و ينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح.

و من حديث الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أبو طالب عنده فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه.

و في صحيح البخاري من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد نحوه، غير أن فيه تغلي منه أم دماغه. راجع «١»: صحيح البخاري في أبواب المناقب باب قصّة أبي طالب (٣٣/٦، ٣٤)، و في كتاب الأدب باب كنية المشرك (٩٢/٩)، صحيح مسلم كتاب الإيمان،

(١). صحيح البخاري: ١٤٠٨/٣ ح ٣٦٧٠، ص ١٤٠٩ ح ٣٦٧٢ و ٢٢٩٣/٥ ح ٥٨٥٥، ص ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ ح ٦١٩٦، صحيح مسلم: ١/٢٤٧ ح ٣٥٧ كتاب الإيمان، الطبقات الكبرى: ١/١٢٤، مسند أحمد: ١/٣٣٩ ح ١٧٦٦، ص ٣٤٠ ح ١٧٧١، عيون الأثر: ١/١٧٢، البداية و النهاية: ٣/١٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٨:

طبقات ابن سعد (١/١٠٦) طبعه مصر، مسند أحمد (١/٢٠٦، ٢٠٧)، عيون الأثر (١/١٣٢)، تاريخ ابن كثير (٣/١٢٥). قال الأميني: نحن لا ترونا المناقشة في الأسانيد لمكان سفيان الثوري و ما مرفيه (ص ٤) من أنه كان يدلس عن الضعفاء و يكتب عن الكذابين. و لا لمكان عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الذي طال عمره و ساء حفظه، قال أبو حاتم «١»: ليس بحافظ تغير حفظه، و قال أحمد «٢»: ضعيف، و قال ابن معين «٣»: مخلط، و قال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، و ذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعفه جدًا «٤».

و لا لمكان عبد العزيز الدراوردي، قال أحمد بن حنبل: إذا حدث من حفظه يهمل ليس هو بشيء، و إذا حدث من كتابه فنعم، و إذا حدث جاء ببواطيل، و قال أبو حاتم «٥»: لا يحتج به، و قال أبو زرعة: سيئ الحفظ «٦».

كما أنا لا نناقش بتضارب متون الرواية بأن قوله: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، يعطى أن الضحضاح مؤجل له إلى يوم القيامة بنحو من الرجاء المدلول عليه لقوله: لعله. و إن قوله: وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح. هو واضح في تعجيل الضحضاح له و ثبوت الشفاعة قبل صدور الكلام.

لكن لنا هاهنا كلمة واحدة و هي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أناط شفاعته لأبي طالب عند وفاته بالشهادة بكلمة الإخلاص

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة

(١). الجرح و التعديل: ٥/٣٦١ رقم ١٧٠٠.

(٢). العلل و معرفة الرجال: ١/٢٤٩ رقم ٣٣٩.

(٣). التاريخ: ٢/٣٧٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢/١٥١ [٢/٦٦٠ رقم ٥٢٣٥]. (المؤلف)

(٥). الجرح و التعديل: ٥/٣٩٥ رقم ١٨٣٣.

(٦). ميزان الاعتدال: ٢/١٢٨ [٢/٦٣٣ رقم ٥١٢٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩.

استحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة «١»

، كما أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أناطها بها في مطلق الشفاعة، وجاء ذلك في أخبار كثيرة جمع جملة منها الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب «٢» (١٥٠ / ٤) (١٥٨) منها

في حديث عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: قيل لى: «سل فإنّ كلّ نبى قد سأل فأخّرت مسألتى إلى يوم القيامة فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلّا الله» فقال: رواه أحمد «٣» بإسناد صحيح.

ومنها: عن أبى ذرّ الغفارى مرفوعاً في حديث: «أعطيت الشفاعة و هى نائلة من أمتى من لا يشرك بالله شيئاً»: فقال: رواه البزار وإسناده جيد إلّا أنّ فيه انقطاعاً.

ومنها: عن عوف بن مالك الأشجعى في حديث: «إنّ شفاعتى لكلّ مسلم» فقال: رواه الطبرانى «٤» بأسانيد أحدها جيد، وابن حبان في صحيحه «٥» وفي لفظه: «الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً».

ومنها: عن أنس في حديث: أوحى الله إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك سل تعط و اشفع تُشفع - إلى قوله -: أدخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا إله إلّا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك.

فقال المنذرى «٦»: رواه أحمد «٧»

و رواه محتج بهم فى الصحيح.

(١). مستدرک الحاكم: ٣٣٦ / ٢ [٣٦٦ / ٢ ح ٣٢٩١، وكذا فى تلخيصه] صححه هو و الذهبى فى التلخيص، تاريخ أبى الفداء: ١ / ١٢٠، المواهب اللدنية: ١ / ٧١ [٢٦٢ / ١]، كشف الغمّة للشعرانى: ٢ / ١٤٤، كنز العمال: ٧ / ١٢٨ [٣٧ / ١٤ ح ٣٧٨٧٤]، شرح المواهب للزرقانى: ١ / ٢٩١. (المؤلف)

(٢). الترغيب و الترهيب: ٤ / ٤٣٢ - ٤٣٧ ح ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٨.

(٣). مسند أحمد: ٢ / ٤٤٤ ح ٧٠٢٨.

(٤). المعجم الكبير: ١٨ / ٥٩ ح ١٠٧.

(٥). الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١٤ / ٣٧٦ ح ٦٤٦٣.

(٦). الترغيب و الترهيب: ٤ / ٤٣٦، ح ٩٦.

(٧). مسند أحمد: ٣ / ٥٦١ ح ١١٧٤٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠.

ومنها: عن أبى هريرة مرفوعاً في حديث: «شفاعتى لمن شهد أن لا إله إلّا الله مخلصاً، و أنّ محمداً رسول الله، يصدّق لسانه قلبه و قلبه لسانه». رواه أحمد «١» و ابن حبان فى صحيحه «٢».

ومنها: ما مرّ فى (ص ١٣) من طريق أبى هريرة و ابن عباس من أنّه صلى الله عليه وآله وسلم دعا ربّه و استأذنه أن يستغفر لأُمّه و يأذن له فى شفاعتها يوم القيامة فأبى أن يأذن.

و قال السهيلي فى الروض الأنف «٣» (١١٣ / ١): و فى الصحيح أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: استأذنت ربّى فى زيارة قبر أُمى فأذن لى، و استأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لى.

و فى مسند البزار من حديث بريدة أنّه صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد أن يستغفر لأُمّه ضرب جبريل عليه السلام فى صدره و قال له: لا تستغفر لمن كان مشركاً، فرجع و هو حزين «٤».

فالمنفى في صورة انتفاء الشهادة جنس الشفاعة بمعنى عدمها كلياً لعدم أهليته الكافر لها حتى في بعض مراتب العذاب، فالشفاعة للتخفيف في العذاب من مراتبها المنفية، كما أنها نفيت كذلك في كتاب الله العزيز بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) فاطر: ٣٦.

و بقوله تعالى: (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) النحل: ٨٥.

و بقوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) البقرة: ١٦٢، آل عمران: ٨٨.

- (١). مسند أحمد: ٣/ ٣٢٣ ح ١٠٣٣٥.
 - (٢). الإحسان في تقريب ابن حبان: ١٤/ ٣٨٤ ح ٦٤٦٦.
 - (٣). الروض الأنف: ٢/ ١٨٥.
 - (٤). نحن لا نقيم لمثل هذه الرواية وزناً ولا كرامة، غير أن خضوع القوم لها يلجئنا إلى الحجاج بها. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٤١.
- و بقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) غافر: ٤٩، ٥٠.
- و بقوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) البقرة: ٨٦.
- و بقوله تعالى: (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِنْ تَعِدِلْ كُلَّ عِدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) الأنعام: ٧٠.
- و بقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) إلى قوله تعالى (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ). المدثر: ٣٨ - ٤٨.
- و بقوله تعالى: (وَأَنْذَرُهم يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) غافر: ١٨.
- و بقوله تعالى (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَتُهَا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا) مريم: ٨٦، ٨٧.
- الاستثناء في الآية الشريفة منقطع، والعهد: شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها. أي لا يشفع إلا للمؤمن.
- راجع «١»: تفسير القرطبي (١١/ ١٥٤)، تفسير البيضاوي (٢/ ٤٨)، تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٨)، تفسير الخازن (٣/ ٢٤٣).

- (١). الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٠٢ - ١٠٣، تفسير البيضاوي: ٢/ ٤٠، تفسير الخازن: ٣/ ٢٣٢.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٤٢.
- فرواية الضحضاح على تقدير أن أبا طالب عليه السلام مات مشركاً - العياذ بالله - و ما فيها من الشفاعة لتخفيف العذاب عنه بجعله في الضحضاح منافية لكل ما ذكرناه من الآيات والأحاديث، فحديث يخالف الكتاب والسنة الثابتة يضرب به عرض الحائط، وقد جاء في الصحيح مرفوعاً: «تكثر لكم الأحاديث من بعدى فإذا روى لكم حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه و ما خالفه فردوه» «١» «٢».
- و لا يغرنك إخراج البخاري لها، فإن كتابه المعبر عنه بالصحيح هو علبة السفساف و عيبة السقطات، و سنوقفك على جليئة الحال في البحث عنه إن شاء الله تعالى.
- نختم البحث هاهنا عن إيمان سيدنا أبي طالب - سلام الله عليه - بقصيدة شيخ الفقه و الفلسفة و الأخلاق شيخنا الأكبر آية الله الشيخ

محمد الحسين الأصبهاني النجفي «٣» قال:
 نور الهدى في قلب عمّ المصطفى في غاية الظهور في عين الخفا
 في سرّه حقيقة الإيمان سرّ تعالى شأنه عن شان
 إيمانه يمثل الواجب في مقام غيب الذات و الكثر الخفى
 إيمانه المكنون سام اسمه إلّا المطهرون لا يمسه
 إيمانه بالغيب غيب ذاته له التجلى التام في آياته
 آياته عند أولى الأبصار أجلى من الشمس ضحى النهار

(١). أخرجه البخارى في صحيحه. (المؤلف)

(٢). سنن الدارقطنى: ٢٠٨-٢٠٩ ح ١٧-٢٠، المعجم الكبير للطبرانى: ٩٧/٢ ح ١٤٢٩، مجمع الزوائد: ١/١٧٠، كنز العمال: ١/١٧٩ و ١٩٦ ح ٩٠٧ و ٩٩٢-٩٩٤ بألفاظ مختلفة.

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتى ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٣ و هو كفيل خاتم النبوة عنه قد حامى بكلّ قوه

ناصره الوحيد في زمانه وركنه الشديد في أوانه
 عميد أهله زعيم أسرته و كهفه الحصين يوم عسرت
 حجاب الغزير عن أعدائه و حرزه الحريز في ضرائه
 فما أجل شرفاً و جاهاً من حرز ياسين و كهف طه
 قام بنصره النبى السامى حتى استوت قواعد الإسلام
 جاهد عنه أعظم الجهاد حتى علا أمر النبى الهادى
 حماه عن أذى قريش الكفرة بصوله ذلت لها الجبابره
 صابر كل محنة و كرب و الشعب من تلك الكروب شعبه
 أكرم به من ناصر و حامى و كافل لسيد الأنام
 كفاه فخراً شرف الكفاله لصاحب الدعوة و الرساله
 لسائه البليغ في ثنائه أمضى من السيف على أعدائه
 له من المنظوم و المنثور ما جعل العالم ملء النور
 ينبى عن إيمانه بقلبه و أنه على هدى من ربه
 و أشرقت أم القرى بنوره و كل نور هو نور طوره
 و كيف لا و هو أبو الأنوار و مطلع الشمس و الأعمار
 مبدأ كل تير و شارق و كيف و هو مشرق المشارق
 بل هو بيضاء سماء المجد ملك عرشه أباً عن جد
 له السمو كبراً عن كبر فهو ترأته من الأكابر
 أزكى فروع دوحه الخليل فيا له من شرف أصيل
 بل شرف الأشراف من عدنان ملاذها في نوب الزمان

له من السموّ ما يسمو على ذرى الصراح و السماوات العلى
و كيف لا و هو كفيل المصطفى أبو الميامين الهداء الخلفا
الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤ و والد الوصي و الطيارو هو لعمري منتهى الفخار
بضوئه أضاءت البطحاء لا بل به أضاءت السماء
و الثير الأعظم في سمائه مثل السها في النور من سيمائه
كيف و من غزته تجلّى لأهله نور العلى الأعلى
ساد الورى بمكة المكرّمة فحاز بالسودد كلّ مكرمه
بل هو فخر البلد الحرام بل شرف المشاعر العظام
و قبله الآمال و الأمانى بل مستجار كعبة الإيمان
و فى حمى سؤدده و هييته تمّ لداع الحق أمر دعوته
ما تمّت الدعوة للمختار لولاه فهو أصل دين البارى
كيف و ظلّ الله فى الأنام فى ظلّه دعا إلى الإسلام
و انتشر الإسلام فى حماه مكرمة ما نالها سواه
رايته علت بعالي همّته كفاه هذا فى علو رتبته
مفاخر يعلو بها الفخار ما ترّ تحلو بها الآثار
ذاك أبو طالب المنعوت من قصرت عن شأنه النعوت
يجلّ عن أى مديح قدره لكنّه يحيى القلوب ذكره
القصيدة و من قصيدة للعلامة الحجة شيخنا الشيخ عبد الحسين صادق العاملى قدس سرّه قوله:
لولاه ما شدّ أزر المسلمين و لاعين الحنيفة سالت فى مجاريها
آوى و حامى و ساوى قيد طاقته عن خير حاضرها طرا و باديها
ما كان ذاك الحفاظ المرّ أطفأ أرحام و ضرب عروق فار غاليتها «١»

(١). أطيح الإبل: حنينها.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥ بل للإله كما فاهت روائعه ال - عصماء فى كلّ شطر من قوافيها
ضاقت بما رحبت أم القرى برسول الله من بعده و اسودّ ضاحيها
فانصاع يدعو له بالخير مبتهلاً بدعوة ليس بالمجبوه داعيها
لو لم تكن نفس عمّ المصطفى طهرت ما فاه فوه بما فيه ينجيها
عاماً قضى عمّه فيه و زوجته قضاء بالحرز يكيه و يكيها
أعظم بإيمان مبكى المصطفى سنه أياؤها البيض أدجى من لياليها
من صلبه انبثت الأنوار قاطبة فالمرتضى بدوها و الذخر تاليها
هذا أبو طالب شيخ الأباطح و هذه نبذة من آيات إيمانه الخالص. (ما كتبناها عليهم إلّا ابتغاء رضوان الله) «١» (ليستيقن الذين أوتوا
الكتاب و يزاد الذين آمنوا إيماناً و لا يوتاب الذين أوتوا الكتاب و المؤمنون) «٢» (و الذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و
لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) «٣».

(١). الحديد: ٢٧.

(٢). المدثر: ٣١.

(٣). الحشر: ١٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦

[عود إلى المغالاة في الفضائل]**عود إلى بدء أحاديث الغلو في فضائل أبي بكر****٢٩- ملك يرد على شاتم الخليفة**

أخرج يوسف بن أبي يوسف في الآثار (ص ٢٠٨) عن أبيه يعقوب بن إبراهيم القاضي عن أبي حنيفة قال: بلغني أن رجلاً شتم أبا بكر فحلم أبو بكر رضي الله عنه و النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاعد، ثم إن أبا بكر ردّ عليه، فقام النبي، فقال أبو بكر: شتمني فلم تقم و قمت حين رددت عليه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن ملكاً كان يردّ عنك فلما رددت أنت ذهب فقمت. و أخرجه أحمد في مسنده «١» (٢/ ٤٣٦) من طريق أبي هريرة: إن رجلاً شتم أبا بكر و النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعجب و يتبسّم، فلما أكثر ردّ عليه بعض قوله، فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني و أنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت و قمت، قال: إنه كان معك ملك يردّ عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان. قال الأميني: لم نعرف طريق بلاغ الحديث أبا حنيفة حتى نقف على مبلغه من

(١). مسند أحمد: ٣/ ١٧٧ ح ٩٣٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧.

الصحة، و لعل أبا يوسف القاضي بمفرده يكفيه وهنا نظراً إلى بعض ما قيل فيه كقول الفلاس: صدوق كثير الخطأ.

و قول أبي حفص: صدوق كثير الغلط.

و قول البخاري «١»: تركوه.

و قول يحيى بن آدم: شهد أبو يوسف عند شريك فردّه و قال: لا أقبل من يزعم أن الصلاة ليست من الإيمان.

و قول ابن عدى «٢»: يروى عن الضعفاء.

و قول ابن المبارك بسند صحيح: إنه وهّاه، و قوله لرجل: إن كنت صليت خلف أبي يوسف صلوات تحفظها فأعدها. و قوله: لأن آخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أروى عن ذلك. و قال رجل لابن المبارك: أيهما أصدق أبو يوسف أو محمد؟ قال: لا تقل أيهما أصدق. قل: أيهما أكذب!

و قول عبد الله بن إدريس: كان أبو يوسف فاسقاً من الفاسقين.

و قول وكيع لرجل قال: أبو يوسف يقول كذا و كذا: أما تتقي الله، بأبي يوسف تحتجّ عند الله عزّ و جلّ؟

و قول أبي نعيم الفضل بن دكين: سمعت أبا حنيفة يقول لأبي يوسف: ويحكّمكم تكذبون عليّ في هذه الكتب ما لم أقل!

و قول يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. و قوله: كان ثقة إلا أنه كان ربّما غلط.

(١). التاريخ الكبير: ٨ / ٣٩٧ رقم ٣٤٦٣.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٧ / ١٤٤ رقم ٢٠٥٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨

وقول يزيد بن هارون: لا تحلّ الرواية عنه كان يُعطى أموال اليتامى مضاربةً و يجعل الربح لنفسه.

وقول ابن أبي كثير مولى بنى الحارث [بن كعب] أو النظام لما دفن أبو يوسف:

سقى جدثاً به يعقوبُ أمسى من الوسمي منبجسٍ ركامٌ

تلطف في القياس لنا فأضحى حلالاً بعد حرمتها المدام

و لولا أن مدته تقصت وعاجله بميتته الحمام

لأعمل في القياس الفكر حتى تحل لنا الخريدة والغلام «١»

وأما طريق أحمد ففيه سعيد بن أبي سعيد المدني وقد اختلط قبل موته بأربع سنين كما في تهذيب التهذيب «٢» (٤ / ٣٩، ٤٠)، و متن الرواية يشهد على صدورهما منه في أيام اختلاطه.

ومما لا ريب فيه إساءة الأدب من كلا المتسائين بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفع أصواتهما بطبع من حال التشاتم، فإنه لا يؤتى به همساً والله يقول: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهزوا له بالقول) الآية وقد نزلت في أبي بكر وعمر لما تماريا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ حديثه في الجزء السابع (ص ٢٢٣).

وما ذا على أبي بكر لو بقي متحلياً مراعيّاً لأدب حضرة النبي إلى آخر مجلسه؟ كما فعله أولاً لذلك - أو أن ما فعله أولاً كان منه رمية من غير رام؟ - فلا ينقلب إلى الإساءة وإزعاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام عنه.

(١). تاريخ الخطيب البغدادي: ١٤ / ٢٥٧ [رقم ٧٥٥٨]، ميزان الاعتدال [٤ / ٤٤٧ رقم ٩٧٩٤]، لسان الميزان: ٦ / ٣٠٠ [٦ / ٣٦٨ رقم ٩٣١٩]. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٤ / ٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩

وما ذا عليه لو قام معه فيقطع مادة البغضاء؟ وما ذا عليه لو سكت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يُسئ الأدب بالاعتراض و النقد على قيامه؟

وما ذا عليه لو أبقى الملك وهو يحسبه مظلوماً فيسب الرجل ردّاً عليه؟ لكنّه رآه مكافئ الظالم فتركه.

وعجبي ممّا في لفظ أحمد من قول النبي لأبي بكر: فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان. إلى آخره. كيف كان ذلك المحفل خلواً من الشيطان إلى أن ردّ عليه أبو بكر والرجل كان يشتم أبا بكر ويكثر، ولما ردّ عليه وقع الشيطان؟ فكأن ردّ أبي بكر كان من همزات الشيطان دون سبّ الرجل إيّاه، وكان النبي الأعظم لم تكن له مندوحة عن سماع شتم الرجل أبا بكر، أو لم تكن فيه مغضبه دون ردّ أبي بكر إيّاه؟ إن هذا شيء عجاب!

ثم هل في عالم الملكوت من يقابل البذاءة بمثلاً؟ أو أن هناك عالم القداسة لا يطرقه الفحش والسباب المقذع لقبحهما الذاتى؟ وهل لله سبحانه ملائكة فيضهم لذلك العمل القبيح؟ وهل هذا التقييض مخصوص بأبي بكر فحسب؟ أو أنّه يكون لكلّ متسائين من المؤمنين إذا سكت أحدهما؟ وهل فيضت الملائكة للردّ على من هجا رسول الله من المشركين؟ أنا لم أقف على أثر في هذه كلّها، وليست المسألة عقلية فتعصدها البرهنة، مع قطع النظر عن استهجان العقل السليم لذلك، والمتيقن أن جزء الشاتم إن كان ظالماً مرجأ

إلى يوم الجزاء، و أما ردّه بقول لا يسمعه الظالم فيتأدّب و يرتدع، و لا المظلوم فيشفى غليله، و لا أى أحد فيكون فضيحة لمرتكب القبيح فعساه يترك شئته، فمن التافهات «۱»، نعم؛ أخرج الخطيب فى تاريخه (۵/ ۲۸۰)

(۱). من التافهات: متعلق بخبر لمبتدأ محذوف إذ التقدير: فهو من التافهات، و الجملة الاسمية خبر للمبتدأ فى قوله و أما ردّه. الغدير، العلامة الأمينى، ج ۸، ص: ۵۰

من طريق سهل بن صقين عن أبى هريرة مرفوعاً: إِنَّ اللَّهَ تعالى فى السماء سبعين ألف ملك يلعنون من شتم أباً بكر و عمر. غير أن الخطيب نفسه أردفه بقوله: سهل يضع. راجع ما أسلفناه فى الجزء الخامس صفحة (۳۲۸).

۳۰- خطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى فضل الخليفة

أخرج البخارى «۱» فى المناقب باب قول النبى: سدّوا الأبواب إلّا باب أبى بكر (۵/ ۲۴۲) و باب الهجرة (۶/ ۴۴) من طريق أبى سعيد الخدرى قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس و قال: إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَ بَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدَ مَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَعَجَبْنَا لَبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمْنَا، فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ: إِنَّ أَمَّنَ النَّاسَ عَلَيَّ فى صحبته و ماله أبو بكر، و لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أباً بكر، و لكن أخوة الإسلام و مودّته، لا يبقين فى المسجد باب إلّا سدّ إلّا باب أبى بكر.

و زاد فى لفظ ابن عساكر «۲»: فعلمنا أنّه مستخلفه. و فى لفظ الرازى فى تفسيره «۳» (۲/ ۳۴۷): ما من الناس أحد أمّن علينا فى صحبته و لا ذات يده من ابن أبى قحافة.

قال الأمينى: راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا صفحة (۲۰۲- ۲۱۵) تردد

(۱). صحيح البخارى: ۳/ ۱۳۳۷ ح ۳۴۵۴، ص ۱۴۱۷ ح ۳۶۹۱.

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۳۰/ ۲۴۶ رقم ۳۳۹۸.

(۳). التفسير الكبير: ۷/ ۴۶.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ۸، ص: ۵۱

و ثوقاً بما تضمّنته هذه الرواية من أكذوبة حديث الأبواب و سدّها، و ما لابن تيمية هنالك من مكاء و تصديّة.

و أما بقيّة الحديث فمما فيه قول أبى سعيد: و كان أبو بكر أعلمنا. لم يخصّ هذا العلم بأبى بكر و إنّما تحمّله كلّ من سمعه صلى الله عليه وآله وسلم و وعى أقواله فى حجّة الوداع الذى كان يقول فيها: «يوشك أن أدعى فأجيب».

إلى ما يقارب ذلك ممّا هو مذكور فى الجزء الأوّل. و هب أن العلم بذلك كان مقصوراً على الخليفة لكّنه أى علم هذا يباهى به؟ أهو حلّ عويصة من الفقه؟ أو بيان مشكّلة من الفلسفة؟ أو شرح غوامض من علوم الدين؟ أو كشف مخبأ من أسرار الكون؟ لم يكن فى هذا العلم شىء من ذلك كلّ و إنّما هو على فرض الصّحّة تنبّه منه إلى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم يريد نفسه، و لعلّه سمعه قبل ذلك فتذكّره عندئذ، و قد أسلفناه فى الجزء السابع عند البحث عن أعلميّة الرجل بما لا مزيد عليه. فراجع.

أمّا قوله: إنّ أمّن الناس علىّ فى صحبته و ماله أبو بكر. فأى منّ لأى أحد فى صحبته صلى الله عليه وآله وسلم و إنفاق ماله فى دعوته؟ (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) «۱»، (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) «۲»، و كانت لرسول الله المنة

على البشر عامّة بالدعوة والهداية والتهذيب، وإن صاحبه أحد وناصره فلنفسه نظر ولها نصح، (يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِشْرَافًا مَكْمُومًا يَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) «٣» (لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) «٤».

(١). فضلت: ٤٦.

(٢). الإسراء: ٧.

(٣). الحجرات: ١٧.

(٤). آل عمران: ١٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢

على أنّ مئة المال لأبي بكر سألته بانتفاء الموضوع و سنوقفك على جليته الحال، وقصته الخلّة في ذيل الرواية أوقفناك عليها في الجزء الثالث و أنّها موضوعه، و يعارضها موضوع آخر أخرجه الحافظ السكري من طريق أبي بن كعب أنّه قال: إنّ أحدث الناس عهدى «١» بنبيكم صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته بخمس ليال، دخلت عليه و هو يقلّب يديه و هو يقول: إنّ لم يكن نبى إلّا و قد اتّخذ من أمته خليلاً و إنّ خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة، ألا و إنّ الله قد اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً «٢».

و موضوع آخر أخرجه الطبراني «٣» من طريق أبي أمامة: إنّ الله اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً و إنّ خليلي أبو بكر. كنز العمال «٤» (١٣٨ / ٦).

و موضوع آخر أخرجه أبو نعيم من طريق أبي هريرة: لكلّ نبى خليل فى أمته و إنّ خليلي أبو بكر. كنز العمال «٥» (١٤٠ / ٦).

هكذا تعارض سلسلة الموضوعات بعضها بعضاً لجهل كلّ من واضعها بما أتى به الآخر. و لكلّ مئة «٦» و سعة باعه فى نسج الأكاذيب: (وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) «٧».

و قبل هذه كلّها ما فى رجال سند الرواية من الآفة لمكان إسماعيل بن عبد الله بن أبي عبد الله بن أبي أويس ابن أخت مالك و نسيبه و الراوى عنه.

(١). كذا فى الرياض النضرة، و فى إرشاد السارى: إنّ أحدث عهدى بنبيكم قبل موته بخمس.

(٢). الرياض النضرة للمحبّ الطبرى: ٨٣ / ١ [١١٠ / ١]، إرشاد السارى للقسطالانى: ٨٣ / ٦ [١٦٩ / ٨]. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ٨ / ٢٠١ ح ٧٨١٦.

(٤). كنز العمال: ١١ / ٥٤٨ ح ٣٢٥٧٢.

(٥). كنز العمال: ١١ / ٥٥٣ ح ٣٢٥٩٨.

(٦). المنة: القوّة.

(٧). البقرة: ١٤٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣

قال ابن أبى خيثمة: صدوق ضعيف العقل ليس بذلك، يعنى أنّه لا يحسن الحديث و لا يعرف أن يؤدّيه أو يقرأ من غير كتابه. و قال معاوية بن صالح: هو و أبوه ضعيفان.

و قال ابن معين «١»: هو و أبوه يسرقان الحديث. و قال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى بن معين: مخلّط يكذب ليس بشيء.

و قال النسائي «٢»: ضعيف. و قال فى موضع آخر: غير ثقة. و قال اللالكائي: بالغ النسائي فى الكلام عليه إلى أن يؤدّى إلى تركه، و

لَعَلَّه بَانَ لَهُ مَا لَمْ يَبَيِّنْ لغيره لِأَنَّ كَلَامَ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ يُؤَوِّلُ إِلَى أَنَّهُ ضَعِيفٌ.

و قال ابن عدى «٣»: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.

قال الأمينى: هذه الرواية التى رواها عن خاله من تلك الغرائب.

و ذكره الدولابى فى الضعفاء و قال: سمعت النصر بن سلمة المروزى يقول: ابن أبى أويس كذاب كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.

و قال العقيلي فى الضعفاء «٤» عن يحيى بن معين أنه قال: ابن أبى أويس لا يسوى فلسين «٥» و قال الدارقطنى: لا أختاره فى الصحيح.

و ذكره الإسماعيلي فى المدخل فقال: كان ينسب فى الخفّة و الطيش إلى ما أكره ذكره.

(١). معرفة الرجال: ١/ ٦٥ رقم ١٢١.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٥١ رقم ٤٤.

(٣). الكامل فى ضعفاء الرجال: ١/ ٣٢٣ رقم ١٥١.

(٤). الضعفاء الكبير: ١/ ٨٧ رقم ١٠٠.

(٥). فى الضعفاء الكبير: يسوى فلساً، و فى تهذيب التهذيب: يسوى فلسين.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥٤

و قال بعضهم: جانبناه للسنة.

و قال ابن حزم فى المحلى: قال أبو الفتح الأزردى: حدّثنى سيف بن محمد، أنّ ابن أبى أويس كان يضع الحديث.

و أخرج النسائى من طريق سلمة بن شبيب أنه قال: سمعت إسماعيل بن أبى أويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شىء فيما بينهم «١».

أليس من الجراف و قول الزور، قول النووى فى مقدّمه شرح صحيح مسلم «٢»: اتّفق العلماء رحمهم الله على أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخارى و مسلم؟ أكتاب هذا حديثه و هذه ترجمه رجال إسناده و هو أخفّ ما فيه من الطامات يصلح أن يكون أصحّ الكتب بعد القرآن؟ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، و لو كان هذا شأن الأصحّ المتّفق عليه فما قيمه غيره فى سوق الاعتبار؟!

٣١- ثناء أمير المؤمنين عليه السلام على الخليفة

أخرج ابن الجوزى فى صفه الصفوة «٣» (١/ ٩٧) من طريق الحسن قال: قال علىّ عليه السلام: لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قد قدّم أبا بكر فى الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لدنيانا فقدّمنا أبا بكر.

و أخرجه مرسلًا أيضاً المحبّ الطبرى فى الرياض النضرة «٤» (١/ ١٥٠) فقال:

(١). تهذيب التهذيب: ١/ ٣١٢ [١/ ٢٧٢].

(٢). شرح صحيح مسلم: ١/ ١٤.

(٣). صفه الصفوة: ١/ ٢٥٧ رقم ٢.

(٤). الرياض النضرة: ١/ ١٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٥

و عنه «١» قال: قال عليّ: قدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر يصلي بالناس وقد رأى مكانى و ما كنت غائباً و لا مريضاً، و لو أراد أن يقدّمنى لقدّمنى، فرضينا لديّنا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لديّنا. و عن قيس بن عباد، قال: قال لى عليّ بن أبى طالب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرض لىالى و أياماً ينادى بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لديّنا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لديّنا فبايعنا. قال الأميني: ما أجزأ الحفاظ على رواية هذه الأكاذيب الفاحشة، و إغراء بسطاء الأمة المسكينه بالجهل، و التمويه على الحقائق بأمثال هذه الأفائك! و هم مهرة الفنّ، و لا يعزب عن أى أحد منهم عرفان ما فى تلكم المختلقات من الغمز و الاعتلال. نعم؛ و كم و كم يجد الباحث فى طيات أجزاء كتابنا هذا ممّا يكذب هذه الأفيكة من التاريخ المتسالم عليه، و الحديث الصحيح، و النصوص الصريحة من كلمات مولانا أمير المؤمنين؛ و شتان بينه و بين كلمات الحفاظ و المؤرخين حول تخلف عليّ عليه السلام عن بيعه أبى بكر؛ مثل قول القرطبى فى المفهم شرح صحيح مسلم فى شرح حديث منه، قوله: كان لعليّ من الناس جهة حياة فاطمة. قال: جهة أى جاه و احترام، كان الناس يحترمون عليّاً فى حياتها كرامة لها كأنها بضعة من رسول الله و هو مباشر لها، فلما ماتت و هو لم يبايع أبا بكر. انصرف الناس عن ذلك الاحترام ليدخل فيما دخل فيه الناس و لا يفرّق جماعتهم. نعم؛ أكثر الوضّاعون فى الكذب على سيد العتره أمير المؤمنين و بان ذلك فى الملاء حتى قال عامر بن شراحيل «٢»: أكثر من كذب عليه من الأمة الإسلامية هو

(١). أى: عن الحسن.

(٢). هو المعروف بالشعبى، و نصّ قوله: ما كذب على أحد فى هذه الأمة ما كذب على عليّ رضي الله عنه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٦

أمير المؤمنين عليه السلام «١». و إليك نماذج ممّا يُعزى إليه و هو سلام الله عليه برىء منه، أضفها إلى أحاديث الغلوّ فى فضائل أبى بكر.

٣٢- أحاديث تعزى الى أمير المؤمنين عليه السلام فى حق أبى بكر

عن عليّ: أوّل من يدخل من الأمة الجنّة أبو بكر و عمر، و إنّى لموقوف مع معاوية للحساب.

٣٣-

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ لا تكتب جوازاً لمن سبّ أبا بكر و عمر فإنّهما سيّدا كهول أهل الجنّة بعد النبيّين. و يأتى بلفظ آخر.

٣٤

عن عليّ مرفوعاً: الخليفة بعدى أبو بكر و عمر ثم يقع الاختلاف.

٣٥

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ سألت الله ثلاثاً أن يقدمك فأبى عليّ إلا أن يقدم أبا بكر.

٣٦

عن عليّ: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسر إلى أن أبا بكر سيتولّى بعده ثم عمر ثم عثمان ثم أنا.

٣٧

عن عليّ: إن الله فتح هذه الخلافة على يدي أبا بكر و ثناه عمر و ثلثه عثمان و ختمها بي بخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(١). تذكرة الحفاظ للذهبي: ١/ ٧٧ [١/ ٨٢ رقم ٧٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٧

٣٨

عن عليّ: ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا حتى عهد إلى أن أبا بكر يلي الأمر بعده ثم عمر ثم عثمان ثم إلى فلا يجتمع عليّ.

٣٩

عن عليّ مرفوعاً: أتاني جبرئيل فقلت: من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر، يلي أمر أمتك من بعدك و هو أفضل أمتك من بعدك.

٤٠

عن عليّ مرفوعاً: أعز أصحابي إليّ، و خيرهم عندي، و أكرمهم على الله، و أفضلهم في الدنيا و الآخرة: أبو بكر الصديق. الحديث بطوله.

٤١

عن عليّ: إنّنا نرى أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول الله، إنّهُ لصاحب الغار، و ثاني اثنين، و إنّنا لنعلم بشرفه و كبره. الحديث.

٤٢

عن عليّ مرفوعاً: يا عليّ إنّ الله أمرني أن اتّخذ أبا بكر وزيراً، و عمر مشيراً، و عثمان سنداً، و إياك ظهيراً، أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أمّ الكتاب، لا يحبّكم إلّا مؤمن و لا يبغضكم إلّا فاجر، أنتم خلائف نبوتى، و عقدة ذمتى، و حجّتى على أمّتى لا تقاطعوا، و لا تدابروا، و لا تعافوا.

٤٣

قيل لعلّي: يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: أبو بكر. قيل: ثم من؟ قال عمر. قيل: ثم من؟ قال: ثم عثمان. قيل: ثم من؟ قال: أنا. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥٨.

٤٤

خطب عليّ خطبة و قال فى آخرها: و اعلموا أنّ خير الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم أنا. و قد رميت بها فى رقابكم وراء ظهوركم فلا حجّة لكم عليّ.

٤٥

سئل عليّ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: أخبرنا عن أبى بكر بن أبى قحافة قال: ذاك امرؤ سمّاه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام و على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم، كان خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رضىه لديننا فرضيناه لدينانا.

٤٦

عن عليّ: إنّهُ كان يحلف بالله إنّ الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء: الصديق.

٤٧

عن عليّ: أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر، و أوّل من صلّى إلى القبلة عليّ ابن أبي طالب.

٤٨

عن عبد الرحمن «١» بن أبي الزناد عن أبيه قال: أقبل رجل فتخلّص الناس حتى وقف على عليّ بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدّموا

(١). قال ابن معين [في معرفة الرجال: ١/ ٧٣ رقم ١٨٣]: ليس ممّن يحتجّ به أصحاب الحديث، ليس بشيء. و عن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفاً. و كان عبد الرحمن يخطّ على حديثه، و ضعفه الساجي و ابن شيبه، و قال النسائي [في كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧]: لا يحتجّ بحديثه. تهذيب التهذيب: ٦/ ١٧١ [٦/ ١٥٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٩.
أبا بكر و أنت أوري منقبه، و أقدم إسلاماً، و أسبق سابقه؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذه، قال نعم. قال: لو لا أنّ المؤمن عائذ الله لقتلتك. ويحك إنّ أبا بكر سبقني لأربع لم أوتهنّ و لم أعتض منهنّ: سبقني إلى الإمامة. أو: تقدّم الإمامة.
و تقدّم الهجرة، و إلى الغار، و إفشاء الإسلام. الحديث بطوله و في آخره: ثمّ قال: لا أجد أحداً يفصّلني على أبي بكر إلّا جلده جلد المفترى. الغدير، العلامة الأميني ج ٨، ٥٩، ٤٩ ص : ٥٩

٤٩

عن عليّ: جاء جبريل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: من يهاجر معي؟ فقال: أبو بكر، و هو الصديق. مرّ بلفظ آخر.

٥٠

جاء أبو بكر و عليّ يزوران النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاته بستة أيّام فقال عليّ لأبي بكر: تقدّم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو بكر؛ ما كنت لأتقدّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: عليّ منّي كمنزلتي من ربّي. فقال عليّ: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ما منكم من أحد إلّا و قد كذّبني غير أبي بكر، و ما منكم من أحد يصبح إلّا على بابي - على باب قلبه - ظلمة إلّا باب أبي بكر. فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقوله؟ قال: نعم. فأخذ أبو بكر بيد عليّ و دخلا جميعاً.

٥١

عن عليّ مرفوعاً: ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر.

٥٢

عن عليّ: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله ألا تستخلف؟
الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٠
فقال: إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم خيركم. فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر.

٥٣

عن عليّ قال: أفضلنا أبو بكر.

٥٤

عن عليّ مرفوعاً: ينادى مناد يوم القيامة: أين السابقون الأولون؟ فيقال: من؟ فيقول: أين أبو بكر الصديق؟ فيتجلّى الله لأبي بكر خاصّة
و للناس عامّة.

٥٥

عن عليّ مرفوعاً: الخير ثلاثمائة و سبعون خصلة، إذا أراد الله بعد خيراً جعل فيه واحدةً منهم فدخل بها الجنة، قال: فقال أبو بكر: يا رسول الله هل في شيء منها؟ قال: نعم جمع من كلّ.

٥٦

عن عليّ مرفوعاً: يا أبا بكر إنّ الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني، وإنّ الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة.

٥٧

التقى أبو بكر الصديق و عليّ بن أبي طالب، فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ فقال له عليّ: مالك تبسّمت؟ فقال: سمعت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلّا من كتب له عليّ بن أبي طالب الجواز. فضحك عليّ وقال: ألا أبشرك يا أبا بكر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تكتب الجواز إلّا لمن أحبّ أبا بكر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦١

٥٨

عن عليّ مرفوعاً: نازلت ربّي فيك ثلاثاً فأبى إلّا أبا بكر.

٥٩

عن عليّ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به في الإمارة، ولكنّه شيء رأيناه من قبل أنفسنا، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا. ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام، ثم استخلف عمر فأقام واستقام، حتى ضرب الدين بجرانه.

٦٠

قال أبو بكر لعليّ بن أبي طالب: قد علمت أنّي كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: صدقت يا خليفة رسول الله، فمدّ يده فبايعه.

٦١

قال أبو بكر بعد ما بويع له وبايع له عليّ وأصحابه فأقام ثلاثاً يقول: أيّها الناس قد أقلتكم بيعتكم، هل من كاره؟ قال: فيقوم عليّ في أوائل الناس يقول: لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن ذا الذي يؤخرك؟ وفي لفظ: ولولا أنّا رأيناك أهلاً ما بايعناك.

وفي لفظ سويد بن غفلة: لمّا بايع الناس أبا بكر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس اذكر بالله أيّما رجل ندم على بيعتي لمّا قام على رجليه، قال: فقام إليه عليّ بن أبي طالب ومعه السيف، فدنا منه حتى وضع رجلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى، وقال والله لا نقيلك. الحديث.

٦٢

عن عليّ مرفوعاً: خير أمتي بعدى أبو بكر وعمر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٢

٦٣

عن عليّ: إنّه دخل على أبي بكر و هو مسجّي فقال: ما أحد لقي الله بصحيفه أحبّ إليّ من هذا المسجّي.

٦٤

عن عليّ: ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفنا أنّ أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، و ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفنا أنّ أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضى الله تعالى عنهما.

٦٥

عن عليّ: مرفوعاً: يا عليّ هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين و الآخريّن إلّا النبيّين و المرسلين، لا تخبرهما يا عليّ. قال: فما أخبرتهما حتى ماتا.

-٦٦

عن عليّ مرفوعاً: أوّل من يحاسب يوم القيامة أبو بكر. يأتي بطوله.
هذه غياهب الإفك و الإحن، و أغشيّة التمويه و الدجل، ظلّمت بعضها فوق بعض، أو قل: هي أساطير الأوّلين التي اكتتبوها، أحاديث الغلوّ و قصص الخرافة لفقتها يد الأمانة الخائنة على السنّة النبويّة تقولاً على مولانا أمير المؤمنين، لقد فضّلنا القول فيها طيّات أجزاء «١» كتابنا هذا، (وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «٢».

(١). تجد بسط المقال حول جلّها في الجزء الخامس: ص ٢٩٧-٣٧٥. (المؤلف)

(٢). المجادلة: ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٣

٦٧- ليلة الغار و الخليفة فيها

أخرج أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (١/ ٣٣) عن عبد الله بن محمد بن جعفر، عن محمد بن العباس بن أيوب، عن أحمد بن محمد بن حبيب المؤدّب، عن أبي معاوية، عن هلال بن عبد الرحمن، عن عطاء بن أبي ميمونة أبي معاذ، عن أنس ابن مالك قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر: يا رسول الله دعني فلا أدخل قبلك، فإن كانت حيّة أو شيء كانت لي قبلك. قال: ادخل، فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه، فكلمّا رأى جحراً جاء بثوبه فشقه ثمّ ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، قال: فبقى جحر فوضع عقبه عليه، ثمّ أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فلمّا أصبح قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: فأين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع، فرفع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال: اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة. فأوحى الله تعالى

إليه: إِنَّ اللَّهَ قد استجاب لك.

وقال ابن هشام في السيرة «١» (٢/ ٩٨): حَدَّثَنِي بعض أهل العلم أَنَّ الحسن البصري قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر إلى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمس الغار لينظر أ فيه سبع أو حَتِيَّةً، يقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه.

و ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (٣/ ١٧٩) فقال: فيه انقطاع من طرفيه.

و فى مرسل المحب الطبرى فى الرياض «٣» (١/ ٦٥): دخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحراً إلّا أدخل إصبعة فيه حتى أتى على جحر كبير فأدخل رجله فيه إلى فخذيه

(١). السيرة النبوية: ٢/ ١٣٠.

(٢). البداية و النهاية: ٣/ ٢٢٠.

(٣). الرياض النضرة: ١/ ٨٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٦٤

ثم قال: أدخل يا رسول الله فقد مهّدت لك الموضع تمهيداً.

و بات أبو بكر بلبلة منكراً من الأفعى، فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا يا أبا بكر؟ و قد تورّم جسده فقال: يا رسول الله الأفعى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهلاً أعلمتنى؟ فقال أبو بكر: كرهت أن أفسد عليك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على أبى بكر فاضمحلّ ما كان بجسده من الألم و كأنه أنشط من عقال.

و قال فى مرسل آخر عن عمر «١» فى (ص ٦٨): كان فى الغار خروج فيها حيّات و أفاع، فخشى أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه و يلسعنه الحيات و الأفاعى، و جعلت دموعه تتحادر و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: يا أبا بكر لا تحزن إنّ الله معنا، فأنزل الله سكينة و هى الطمأنينة لأبى بكر.

و الذى صحّحه الحاكم فى المستدرک «٢» من طريق عمر من الحديث قوله: فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الحجر، فدخل و استبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: و الذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. فقال الحاكم: صحيح لو لا إرسال فيه.

و فى حديث زيفه ابن كثير بالإرسال أيضاً: قال أبو بكر: كما أنت حتى أدخل يدي فأحسه و أقصه، فإن كانت فيه دابة أصابتنى قبلك. قال نافع: فبلغنى أنّه كان فى الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر تخوفاً أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و فى لفظ: لما دخل الغار سدّد تلك الأجرة كلّها و بقى منها جحر واحد،

(١). الرياض النضرة: ١/ ٩٣.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٧ ح ٤٢٦٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٦٥

فألقمه كعبه فجعلت الأفاعى تنهشه و دموعه تسيل، تاريخ ابن كثير «١» (٣/ ١٨٠) فقال: فى هذا السياق غرابة و نكارة.

و زاد عليه الحلبي فى السيرة: قد كان صلى الله عليه وآله وسلم وضع رأسه فى جحر أبى بكر رضى الله تعالى عنه و نام فسقطت دموع أبى بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: مالک يا أبا بكر؟ قال: لدغت فداك أبى و أمى،

فتفل رسول الله على محلّ اللدغة فذهب ما يجده.
 وقال: زاد في رواية: وأنه رأى على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال: من لدغة الحية، فقال: هلاً أخبرتنى؟ قال: كرهت أن أوقظك، فمسحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذهب ما به من الورم والألم.
 وقال: قال بعضهم: والسرّ في اتخاذ رافضة العجم اللباد المقصّص على رؤوسهم تعظيماً للحية التي لدغت أبا بكر في الغار، لأنهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية.

السيرة الحلبية (٢) (٢/ ٣٩، ٤٠)، السيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية (٣) (١/ ٣٤٢).

قال الأميني: للباحث حقّ النظر في هذه الرواية من عدّة نواح:

أولاً: من حيث رجال السند ولا إسناد لها منذ يوم وضعت، ولا تروى في كتب السلف والخلف إلّا مرسله إمّا من الطرفين كرواية ابن هشام، وإمّا من طرف واحد كإسناد الحاكم وأبي نعيم، ومن الغريب جداً أن القضية مشتركة بين اثنين ليس إلّا،

(١). البداية والنهاية: ٢٢٠-٢٢١.

(٢). السيرة الحلبية: ٢/ ٣٥.

(٣). السيرة النبوية: ١/ ١٦٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٦.

وهما: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر، وروايتها بطبع الحال تنحصر بهما غير أنّها لم تنقل عنهما ولم يوجد لهما ذكر في أيّ سند، والدواعي في مثلها متوفرة لأن يذكر مع الأبد، وتداولها الألسن، إذ فيها من أعلام النبوة، وكرامته مع ذلك لأبي بكر. وإسناد أبي نعيم المذكور لا يعول عليه لمكان عبد الله بن محمد بن جعفر، قال ابن يونس: خلط في الآخر، ووضع أحاديث على متون معروفة، وزاد في نسخ مشهورة فافتضح وحرقت الكتب في وجهه.
 وقال الحاكم عن الدارقطني: كذاب ألف كتاب سنن الشافعي وفيها نحو مائتي حديث لم يحدث بها الشافعي.
 وقال الدارقطني: وضع في نسخه عمرو بن الحارث أكثر من مائة حديث.

وقال عليّ بن رزيق: كان إذا حدّث يقول لأبي جعفر بن البرقي في حديث بعد حديث: كتبت هذا عن أحد؟ فكان يقول: نعم عن فلان وفلان. فاتّهمه الناس بأنّه يفتعل الأحاديث، ويدّعيها ابن البرقي كعاداته في الكذب. قال: وكان يصحّف أسماء الشيوخ «١».
 على أن عبد الله بن محمد توفي سنة (٣١٥) كما في لسان الميزان فلا تتمّ رواية أبي نعيم عنه وهو من مواليد (٣٣٦).
 وفيه: محمد بن العباس بن أيوب الحافظ الشهير بابن الأخرم، قال أبو نعيم نفسه: اختلط قبل موته بسنة، كما في لسان الميزان «٢» (٥/ ٢١٦)، ولما لم يُعلم تاريخ صدور الرواية منه أهو قبل الاختلاط أم بعده؟- إن لم تعدّ الرواية من بينات اختلاطه- سقطت عن الاعتبار كما هو الشأن في رواية كلّ من اختلط. عن:

(١). لسان الميزان: ٣/ ٣٤٥ [٣/ ٤٢٥ رقم ٤٧٧٢]. (المؤلف)

(٢). لسان الميزان: ٥/ ٢٤٤ رقم ٧٥٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٧.

أحمد بن محمد بن حبيب المؤدّب، أحسبه السرخسي، أخرج الخطيب في تاريخه (٥/ ١٤٠) حديثاً من طريقه فقال: رجاله كلهم ثقات معروفون بالثقة إلّا المؤدّب. عن:

أبي معاوية محمد بن خازم، مرجئ مدلس رئيس المرجئة بالكوفة كما في تهذيب التهذيب «١» (٩/ ١٣٩). عن:

هلال بن عبد الرحمن، قال العقيلي «٢»: منكر الحديث، وقال بعد ما ذكر له أحاديث: كل هذه مناكير لا أصول لها ولا يتابع عليها. وقال الذهبي «٣»: الضعف على أحاديثه لائح فليترك. لسان الميزان «٤» (٦/ ٢٠٢). عن: عطاء بن أبي ميمونة، ثقة صالح قدرى لا يحتج بحديثه. راجع تهذيب التهذيب «٥» (٧/ ٢١٥). ولما لم يصح شيء من أسانيد الرواية و متونها لم يوعز إليها السيوطي في الخصائص الكبرى في باب ما وقع في الهجرة النبوية من الآيات والمعجزات، وقد ذكر فيه أحاديث ضعيفة مع النص على ضعفها، فكأنه عرف بأن ذكر هذه الرواية تمس كرامته المؤلف و تحط مكانة تأليفه عن الأنظار، وهكذا لم يذكرها أحد ممن ألف في أعلام النبوة و معاجز النبي الأعظم. ثانياً: إن الأصول القديمة في القرون الأولى لا يوجد فيها إلا أن أبا بكر دخل

(١). تهذيب التهذيب: ١٢١ / ٩.

(٢). الضعفاء الكبير: ٣٥٠ / ٤ رقم ١٩٥٦.

(٣). ميزان الاعتدال: ٣١٥ / ٤ رقم ٩٢٧٣.

(٤). لسان الميزان: ٢٤٣ / ٦ رقم ٨٩٥٥.

(٥). تهذيب التهذيب: ١٩٢ / ٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٨.

الغار قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لينظر أ فيه سبع أو حية كما في سيرة ابن هشام «١»، و لم يصح عند الحاكم من القصص إلا هذا المقدار كما سمعت، و لو صح شيء زائد على هذا لما فاتته روايته و لو مرسله. و زيدت في القرن الرابع قصة الثوب و بقاء حجر و اتكاء أبي بكر عليه بعقبه و دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له لا تقائه عنه صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه عن لدغ الحشرات المزعومة. و جددت النغمات في قرن المحب الطبري المتخمس الفن في رواية الموضوعات و جمع شتاتها، فجاء في روايته ما سمعت، غير أن ألفاظه مع و جازته مضطربة جداً لا يلتئم شيء منها مع الآخر. ثم جاء الحلبي فنوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رأسه في حجر أبي بكر، و سقى وجهه رسول الله الكريم بدموع أبي بكر المتساقطة من الألم، كل هذه لم يبرّد كبد الحلبي و ما شفى غليله، فوجه قوارصه على الرفضه و ألبس رءوسهم لباداً مقصية صاً على صورة تلك الحية الموهومة التي لم يُدعن رافضى قط بوجودها.

ثم لما أدخل أبو بكر رجله إلى فخذه في الجحر و نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم و وجده قاعداً لا يتحرك، و رام أن ينام، و وضع رأسه الشريف في حجره، هلاً سأله صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه عن حاله العجيبة و جلوسه المستغرب الذي لا يقوم عنه؟ و هل يمكن له أن يستر على صاحبه كل ما فعل و هو معه ينظر إليه من كذب؟

و أىّ لديغ هذا؟! و أىّ تصبر و تجلّد؟! و أىّ منظر مهول؟! رجل الرجل في الجحر إلى فخذه و لا ثوب عليه، و رأس النبي العظيم في حجره، و الأفاعي و الحيات تلدغه و تلسعه من هنا و هنا، لا اللديغ يتململ تمللم السليم، حتى يحرك رجله أو عقبه فتجد تلكم الحشرات مسرّحاً فتبعد عنه، و لا يثنّ و لا يحنّ و لا تُسمع له زفرة،

(١). السيرة النبوية: ١٣٠ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٦٩.

و إن الدموع تتحادر حتى يستيقظ النبي الذي تنام عينه و لا ينام قلبه «١» فينجى صاحبه الذي اختاره لصحبته من لسعة الحيات و

الأفاعى.

و هل من العدل و العقل و المنطق أن يحفظ الله نبيه عن كل هاتيك النوازل؟ و يرى له فى الدرء عنه آية بعد آية فى سويغات؛ من ستره عن أعين مشركى قريش لما مرّ بهم من بين أيديهم، و إنباته شجرةً فى وجهه تستره بها، و إيقاعه حمامتين وحشيتين بفم الغار، و نسج العناكب باب الغار بأمر منه تعالى شأنه «٢»، و يدع صاحبه الذى اتّخذ به أمره، و تفانى فى حبّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و عرّض نفسه للمهالك دونه بدخوله الغار قبله، فلم يدفع عنه لدغ الحيات و الأفاعى، و لا يرحمه فى تلك الحالة التى تكسر القلوب، و تشجى الأفئدة، و ينظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و يقول له: لا تحزن إنّ الله معنا. و المسكين يبكى و تسيل دموعه. و هلمّا كان يعلم أبو بكر أنّ الله الذى أمر نبيه بالهجرة و أدخله الغار يكلّؤه عن لدغ الحيات و الأفاعى بقدرته كما أعمى عنه عيون البشر الضارى، و قصّر عن النيل منه مخالب تلك الفئة الجاهلة؟

و هلمّا كان يؤمن بأنّ صاحبه المفدى لو أطلع على حاله لينجيه بمسحة مسيحية أو بدعوة مستجابة، فكلّ ما حكى عنه لما ذا؟ نعم؛ أعمى الحبّ مخلّق الرواية و أصمّه فجاء بالتافهات غلّوا فى الفضائل.

(١).

أخرج الشيخان فى الصحيحين [صحيح البخارى: ١/ ٣٨٥ ح ١٠٩٦، صحيح مسلم: ٢/ ١٧٤ ح ١٢٥ كتاب صلاة المسافرين] مرفوعاً: «إنّ عينيّ تنامان و لا ينام قلبى»، و أخرجا أيضاً [صحيح البخارى: ٣/ ١٣٠٨ ح ٣٣٧٧، صحيح مسلم: ٢/ ١٩٧ ح ١٨٦ بلفظ: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم تنام عيناه و لا ينام قلبه] مرفوعاً: «إنّ الأنبياء تنام أعينهم و لا تنام قلوبهم». (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ١/ ٢١٣ [١/ ٢٢٩]، الخصائص الكبرى: ١/ ١٨٥، [١/ ٣٠٦]. المؤلف

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٧٠

٦٨- الشيطان لا يتملّ بأبى بكر

أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه (٨/ ٣٣٤) عن محمد بن الحسين قطيط أبى الفتح الشيبانى الذى ترجمه فى تاريخه و لم يذكره بثقة. عن:

٢- خلف بن عامر الضرير، قال الذهبى فى ميزانه «١»: فيه جهالة، قال ابن الجوزى «٢»: روى حديثاً منكراً- يعنى هذا الحديث- «٣». عن:

٣- محمد بن إسحاق بن مهران أبى بكر الشافعى قال الخطيب فى تاريخه (١/ ٢٥٨): حديثه كثير المناكير. و حسبك فى عرفان حاله حديثه الذى أخرجه الخطيب فى ترجمته مرفوعاً: إذا رأيتم معاويةً يخطب على منبرى فاقبلوه فإنّه أمين مأمون. فراو يكون هذا حديثه لا يرتاب فى كذبه و وضعه. عن:

٤- أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى ذكره ياقوت فى المعجم (٣/ ٢٢٨) و قال: قالوا: كان ضعيفاً فيما يرويه. قال ابن عدى الحافظ «٤»: يحدث عن الأصمعى و القرقيساني بمناكير، و قال أبو أحمد الحافظ: لا يتابع على جلّ حديثه.

و حكى ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٥» (١/ ٦٠) كلمة ابن عدىّ و أبى أحمد و زاد عليها: قال الحاكم أبو عبد الله: سكت مشايخنا عن الرواية عنه، و قال ابن حبان «٦»:

(١). ميزان الاعتدال: ١/ ٦٦١ رقم ٢٥٤١.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ١/ ٢٥٥ رقم ١١١٨.

(٣). لسان الميزان: ٢/ ٤٠٣ [٢/ ٤٩٢ رقم ٣١٧٧]. (المؤلف)

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٨٨ رقم ٢٦.

(٥). تهذيب التهذيب: ١/ ٥٢.

(٦). الثقات: ٨/ ٤٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧١

ربما خالف، و قال الذهبي «١»: ليس بعمدة.

و قال السيوطي في بغية الوعاة «٢» (٥/ ١٤٤): قال ابن عيسى «٣»: يحدث بمناكير.

عن رجال ثقات عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي، و من رأى أبا بكر الصديق في المنام فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به.

قال الأميني: لم يدع القوم خاصّةً للأنبياء أمثال البشر إلّا و قد أشركوا بهم فيها أناساً ليسوا أمثالهم في العصمة و القداسة و النفسيات الكريمة و الملكات الفاضلة،

أخرج الشيخان «٤» حديث «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»

و رواه الحفاظ من طرق صحيحة لا- مغمز لها، و نصّ السيوطي كما في شرح المناوي «٥» على تواتره، و رآه أئمة القرن من خاصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و من فضائله التي تخصّ به، و فصلوا القول في بيان أسرارهم، و عدّه السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم في الخصائص الكبرى «٦» (٢/ ٢٥٨) تحت عنوان- باب و من خصائصه أنّ رؤيته في المنام حقّ- و لم أجد أحداً من شراح الحديث سلفاً و خلفاً يوعز إلى هذه الموضوعات التي جاء بها الخطيب في القرن الخامس، فكأنّ الكلّ ضربوا عنها صفحاً و عرفوا أنّها مكذوبة مختلفة، غير أنّ الخطيب رافقه أن يرويها و يسكت عمّا في إسناده من العلل شأنه في فضائل غير العترة الطاهرة، و أعجب منه أن ابن حجر ذكرها في لسان

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٦٢ رقم ٥٢٤٠.

(٢). بغية الوعاة: ١/ ٣٣٣ رقم ٦٣٢.

(٣). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف، و في الطبعة المحققة: عدى، بدلاً من: عيسى، و أشار محققها في الهامش إلى أن: عيسى، تصحيف.

(٤). صحيح البخاري: ٦/ ٢٥٦٨ ح ٦٥٩٣، صحيح مسلم: ٤/ ٤٥١ ح ١٠ كتاب الرؤيا.

(٥). فيض القدير: ٦/ ١٣٢ ح ٨٦٨٨.

(٦). الخصائص الكبرى: ٢/ ٤٥٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٢

الميزان «١» (٢/ ٤٠٣) في ترجمة خلف بن عامر فقال: روى عن محمد بن إسحاق بن مهران بسند صحيح. و هو الذي ترجم ثلاثة من رجال السند بما سمعت. هكذا يد الغلو في الفضائل الجانية على ودائع العلم و الدين (فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) «٢».

٦٩- أبو بكر لم يسؤ النبي قطّ

أخرج الخلعى و ابن مندّه و غيرهما من طريق سهل بن مالك قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع صعد

المنبر فقال: أيها الناس إنَّ أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك «٣».

قال ابن منده: غريب لا نعرفه إلّا من وجه خالد بن عمرو الأموي. وقال ابن حجر بعد نقله: قلت: خالد بن عمرو متروك واهي الحديث. إلى أن قال نقلًا عن أبي عمر: ومدار حديثه «٤» على خالد بن عمرو وهو متروك، وإسناد حديثه مجهولون ضعفاء يدور على سهل بن يوسف أو مالك بن يوسف «٥».

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب «٦» (٣/ ١٠٩) في ترجمته خالد بن عمرو: قال أحمد «٧»: منكر الحديث، ليس بثقة يروى أحاديث بواسطيل، وعن يحيى بن

(١). لسان الميزان: ٢/ ٤٩٢ رقم ٣١٧٧.

(٢). البقرة: ٧٩.

(٣). الرياض النضرة: ١/ ١٢٧ [١/ ١٦٠]، الإصابة: ٢/ ٩٠ [رقم ٣٥٥٢]. (المؤلف)

(٤). يعنى حديث سهل. (المؤلف)

(٥). الإصابة ٢/ ٩٠ [رقم ٣٥٥٢]. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٣/ ٩٤.

(٧). العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٢٥٤ رقم ٥١٢٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٣

معين «١» قال: ليس حديثه بشيء، كان كذاباً يكذب، حدّث عن شعبة أحاديث موضوعه. وقال البخاري «٢» والساجي و أبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو حاتم «٣»: متروك الحديث ضعيف. وقال أبو داود: ليس بشيء. وقال النسائي «٤»: ليس بثقة. وقال صالح بن محمد البغدادي: كان يضع الحديث. وقال ابن حبان «٥»: كان يتفرّد عن الثقات بالموضوعات لا يحلّ الاحتجاج بخبره. وقال ابن عدي «٦»: روى عن الليث وغيره أحاديث مناكير و أورد له أحاديث من روايته عن الليث عن يزيد. ثم قال: وهذه الأحاديث كلّها باطلة، و عندي أنّه وضعها على الليث، و نسخة الليث عن يزيد عندنا ليس فيها من هذا شيء.

و له غير ما ذكرت و عايتها أو كلّها موضوعه، و هو بين الأمر من الضعفاء. و عن أحمد بن حنبل أنّه قال: أحاديثه موضوعه. إلى آخره. قال الأميني: اقرأ ثم انظر إلى أمانته الحافظ المحبّ الطبري يروى هذه الأكذوبة محذوفة الإسناد مرسلًا إياها إرسال المسلّم و يعدّها من فضائل أبي بكر، و تبعه في جنائته هذه غير واحد من المؤلّفين، (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) «٧» (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) «٨».

(١). التاريخ: ٣/ ٥١٨ رقم ٢٥٣٦، معرفة الرجال: ١/ ٦٠ رقم ٨٥.

(٢). التاريخ الكبير: ٣/ ١٦٤ رقم ٥٦٣.

(٣). الجرح و التعديل: ٣/ ٣٤٣ رقم ١٥٥١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٩٥ رقم ١٧٤.

(٥). كتاب المجروحين: ١/ ٢٨٣.

(٦). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٣١ رقم ٥٩٣.

(٧). الكهف: ١٠٤.

(٨). المجادلة: ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٤

٢٠- الآيات النازلة في أبي بكر

قال العبيدي المالكي في عمدة التحقيق «١» (ص ١٣٤) عن الشيخ زين العابدين البكري: لما قرأت عليه قصيدة جدّه محمد البكري و منها:

لئن كان مدح الأولين صحائفًا نأيا لآيات الكتاب فواتح

قال: المراد بأول الكتاب: (الم ذلك الكتاب) فالألف أبو بكر، و اللام لله، و الميم محمد.

و ذكر البغوي «٢» أن المراد من قوله تعالى (وَاتَّبَعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ) «٣» هو أبو بكر.

و ذكر أهل التفسير في قوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْيَةِ) «٤» أنه الصديق. قال الشيخ محمد زين العابدين: كان للصديق ثلاثمائة كرسي و ستون كرسيًا على كل كرسي حلة بألف دينار.

قال الأميني: هاهنا نُنهي البحث عن فضائل أبي بكر، و لا يسعنا الولوج في الكلام حول الآيات التي تقول القوم نزولها فيه، و قد حَرَفُوا آيًّا كثيرة، و قالوا في كتاب الله ما سَوَّلَ لهم الميول و الشهوات، و راقهم الغلو في الفضائل لده ما سمعت من المخازي، كما لا نفيض القول في الغلو الفاحش فيه بالقريض مثل قول الشاعر العلامة

(١). عمدة التحقيق: ص ٢٢٨.

(٢). تفسير البغوي: ٣/ ٤٩٢.

(٣). لقمان: ١٥.

(٤). النور: ٢٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٥

الملا حسن أفندي البزار الموصلي في ديوانه (ص ٤٢):

إنَّ قدرَ الصِّديقِ جَلَّ فأضحى كلُّ مدحٍ مقصراً عن عِلاهِ

ليت شعري ما قيمة الشعر فيمن جاء في محكم الكتاب ثناءهُ

كلُّ من في الوجود يبغي رضا الله تعالى و الله يبغي رضاهُ

و قوله في مدحه أيضاً:

إنَّ ذكرَ الصِّديقِ ما دارَ إلَّاملاً الكونَ هيبةً و وقاراً

صاحبُ الغار كان للسَّيدِ المختارِ و الله صاحباً مختاراً

تأه في ذكره الوجودُ فلو لاهيئةً منه أوقرته لطاراً

نعم؛ لنا حقّ النظر في ثروة أبي بكر التي منحوه إياها، فكانت من جزائها له المنن على رسول الله و على الدين و المسلمين، تلك الثروة الطائلة التي هيأت له ألف ألف أوقية - كما جاء فيما أخرجه النسائي «١» عن عائشة قالت: فخرت بمال أبي في الجاهلية و كان ألف ألف أوقية «٢» - و نصّدت له ثلاثمائة و ستين كرسيًا في داره، و أسدلت على كل كرسي حلة بألف دينار، كما سمعته عن الشيخ محمد زين العابدين البكري، و أنت تعلم ما يستتبع هذا التجلّ من لوازم و آثار، و أثاث و ريش، و مناخذ و أواني و فرش، لا تقصر عنها في القيمة، و ما يلزم من خدم و حشم، و قصور شاهقة، و غرف مشيّدة، و ما يلزم هذه البسطة في المال من خيل و ركاب و أغنام و مواشى و ضيعة و عقار، إلى غيرها من توابع الجاه و المال.

أنا لا أدري أى باحة كانت تقل ذلك كله؟ و لم يفز بمثلها يومئذٍ أحد من ملوك الدنيا، و هل كانت الكراسى المذكورة منضدة في غرفة واحدة؟ فما أكبرها من غرفة!

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٤١ / ٣ / ٣٧٥ رقم [٦٨٢٣]، تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٢٥ / ٨ / [٢٩١]. (المؤلف)

(٢). الأوقية: أربعون درهماً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٦

تضاهى ميادين القتال، و مفازات البرارى، و ما أكبر الدار التى هى إحدى غرفها! و أى يوم كان يوم قبول أبى بكر؟ تزدلف إليه فيه الرجال فتجلس على تلكم الكراسى، و لم لا نسمع من السير و التواريخ عن ذلك اليوم ركزاً؟ أ كان فى أفواه الجالسين عليها أوكية عن نقل شيء من حديثه؟ و طبع الحال يقضى أن يكون فى ذلك المحتشد العظيم المتكرر فى كل أسبوع، و على الأقل فى كل شهر. و أقل منه فى كل سنة، و لا أقل من انعقاده فى العمر مرة، من الأنباء ما لا يلهو التاريخ عن ذكره، و لا يستسهل المؤرخ تركه، لكنك بالرغم من ذلك كله لا تجد عنه إلّا همساً يتخافت به العبيد بعد لآى من عمر الدهر.

و من أى حرفة أو مهنة أو صنعة أو ضياع حصل الرجل على مليون أوقية من النقود؟ و كان يومئذٍ يوم فاقه لقرش، و كانوا كما وصفتهم الصديقة الطاهرة فى خطبتها مخاطبة أبا بكر و القوم معه:

«كنتم تشربون الطّرق» (١) و تقتاتون الورق، أذلّه خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله» (٢).

و لعلّ فى ذلك اليوم كان ما رواه الماوردى فى أعلام النبوة (٣) (ص ١٤٦) من طريق مالك بن أنس أنّه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دخل المسجد فوجد أبا بكر و عمر رضى الله عنهما فسألهما فقال: ما أخرجكما؟ فقالا: أخرجنا الجوع. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و أنا أخرجنى الجوع فذهبوا إلى أبى الهيثم بن التيهان فأمر له بحنطة أو شعير عنده يعمل. الحديث. ثم متى أدركت عائشة العهد الجاهلى و قد ولدت بعد المبعث بأربع أو خمس

(١). الطرق بفتح المهملة: الماء المجتمع الذى خيض فيه ويبل و بعرفكدر. لسان العرب [٨ / ١٥١]. (المؤلف)

(٢). بلاغات النساء: ص ١٣ [ص ٢٤]، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٨ [٤ / ١١٧]. (المؤلف)

(٣). أعلام النبوة: ص ٢٢٠ باب ٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٧

سنين «١»؟ و هل كانت تفخر فى دور الإسلام بثروة بائدة فى الجاهليّة و صاحبها جائع فى الحال الحاضر؟ و لست أدري ما الذى قضى على تلكم الآلاف المؤلفة؟ و ما الذى أفناها و أبادها و أفقر صاحبها؟ حتى أصبح و لا يملك شيئاً، أو كان لا يملك يوم هجرته إلّا أربعة أو خمسة أو ستة آلاف من الدراهم - إن كان ملكها - و لو كان أنفق أى أحد عشر معشار ذلك المال لدوّخ العالم صيته، و كان يومئذٍ يعدّ فى الرعيّل الأوّل من أجواد الدنيا و لم يوجد فى صحيفه التاريخ ذكر من تلكم الآلاف و الكراسى و الحلل، هب أن الذهبى قال فى حديث عائشة: ألف الثانية باطله قطعاً فإن ذلك لا يتهيأ لسلطان العصر.

و أقرّ ابن حجر تعقيبه فى تهذيب التهذيب «٢»، فأين قصّة ألف أوقية الصحيحة فى صحائف التاريخ؟

و إن صحت الأحلام، و صدّقت هذه القصص الوهميّة، و كان لأبى بكر ذلك المال الطائل الخيالى لما افتقر أبو قحافة والده لأن يكون أجير عبد الله بن جدعان للنداء على طعامه، و لم يكن يقتنى بتلك الخسّة لماظله من العيش كما قاله الكلبي فى المثالب، و أشار إليه أمية بن الصلت فى قصيدة يمدح بها ابن جدعان بقوله:

له داع بمكة مشمعل و آخر فوق دارته ينادى «٣»

- (١). الإصابة: ٣٥٩ / ٤ [رقم ٧٠٤]، و يستفاد ذلك من صحيح البخارى فى باب زواج عائشة [٣ / ١٤١٥ ح ٣٦٨٣]، و تاريخ ابن عساكر: ٣٠٤ / ١ [٣ / ١٩٧]، و الاستيعاب [القسم الرابع / ١٨٨٢ رقم ٤٠٢٩]. (المؤلف)
- (٢). ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٤١ / ٢ [٣ / ٣٧٥ رقم ٦٨٢٣]، تهذيب التهذيب: ٣٢٥ / ٨ [٨ / ٢٩١]. (المؤلف)
- (٣). اشمعل الرجل: ارتفع و شرف.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٨ إلى رُدْح من الشيزى عليها «١» لبَابُ الْبُرِّ يُلَبِّكُ بالشهاد «٢»
- قال الكلبي: المشمعل هو: سفيان بن عبد الأسد. و آخر: أبو قحافة، و فى تعليق مسامرة الأوائل (ص ٨٨) يقال: إنَّ الداعى هو أبو قحافة والد الصديق.
- بل يحقّ على صاحب ألف ألف أوقية، و ثلاثمائة و ستين كرسياً محلّياً بالديباج أن ينادى على الطعام فى دور ضيافته عشرة مثل أبى قحافة، فضلاً عن أن يكون أجير أناس آخرين بدرهم زهيدة، أو بشعب من الطوى.
- و إن كان لأبى بكر عندئذ ما حسبه من الثروة أو شطر منها لما احتاج إلى أن يبتاع للهجرة مع صحابة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم راحلتين بثمانمائة درهم «٣» ثمّ قدّم إحداهما لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم يقبلها إلّا بالثمن، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: إننى لا أركب بغيراً ليس لى، قال أبو بكر: فهو لك يا رسول الله أبى أنت و أمى. قال: لا، و لكن ما الثمن الذى ابتعتها به؟ قال: كذا و كذا قال: قد أخذتها بذلك «٤».
- و لم يكن ردّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياها إلّا لضعف حال أبى بكر من ناحية المال، أو أنّه لم يرقه أن يكون لأحد عليه منّة حتى لا يُفتعل عليه بعد ملاوة من الدهر بقول من افتعل عليه: إنّ أمنّ الناس علىّ فى صحبته و ماله أبو بكر. كما مرّ فى (ص ٣٣) من هذا الجزء.

- (١). الرُدْح: جمع رداح و هى القصعة. الشيزى: خشب أسود تصنع منه القصاع.
- (٢). مثالب الكلبي، الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني: ٤ / ٨ [٨ / ٣٤٢]، مسامرة الأوائل: ص ٨٨. (المؤلف)
- (٣). طبقات ابن سعد: ٢١٢ / ١ [١ / ٢٢٨]، تاريخ ابن كثير: ١٧٨، ١٧٧ / ٣ [٣ / ٢١٨، ٢٢٠]. (المؤلف)
- (٤). صحيح البخارى: ٤٧ / ٦ [٣ / ١٤١٩ ح ٣٦٩٢]، تاريخ الطبرى: ٢ / ٢٤٥ [٢ / ٣٧٦]، سيرة ابن هشام: ٩٨ / ٣، ١٠٠ [٢ / ١٣١]، طبقات ابن سعد: ٢١٣ / ١ [١ / ٢٢٨]، تاريخ ابن كثير: ١٨٨، ١٨٤ / ٣ [٣ / ٢٢٥، ٢٣١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٧٩

على أنّ للنظر فى رواية الراحلتين مجالاً واسعاً بما رواه ابن الصبّاغ فى الفصول المهمّة «١» و الحلبي فى السيرة «٢» (٢ / ٤٤) من أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر أسماء بنت أبى بكر أن تأتى عليّاً و تخبره بموضعهما، و تقول له يستأجر لهما دليلاً و يأتى معه بثلاث من الإبل بعد مضيّ ساعة من الليلة الآتية و هى الليلة الرابعة، فجاءت أسماء إلى عليّ - كرم الله وجهه - فأخبرته بذلك، فاستأجر لهما رجلاً يقال له الأريقط بن عبد الله الليثي، و أرسل معه بثلاث من الإبل، فجاء بهنّ إلى أسفل الجبل ليلاً، فلمّا سمع النبى صلى الله عليه و آله و سلم رغاء الإبل نزل من الغار هو و أبو بكر فعرّفاه.

و فيه صراحة بأنّه لم تكن هناك راحلتان لأبى بكر معبأتان لركوبهما، و إنّما جرى بالرواحل مستأجرة، و قد جمع الحلبي بين هذا و بين حديث الراحلتين بأنّ المراد باستئجار عليّ رضى الله عنه إعطاؤه الأجرة. و هذا الجمع ياباه لفظ الحديثين كما ترى.

و لقد روى كما يأتى أنّ الذى استصحبه أبو بكر من المال - يوم هاجر من المدينة - و هو كلّ ما يملكه أربعة أو خمسة أو ستّة آلاف درهم، فأين هذا من الألف ألف أوقية؟ و الكراسى المذكورة و حللها المقومة بثلاثمائة و ستين ألف دينار و ما يتبعها؟ و أىّ نسبة بين

صاحب تلك الثروة و بين ما لا يملك إلّا هذه الدراهم المعدودة؟

و أيّ نسبة بينها و بين أيامه و أيام أبيه بمكة و بين ما كان يحترف به في المدينة من بيع الأبراد و الأقمشة على عنقه و على ساعده، حرفة ضئيلة يدور بها في الأزقة و الأسواق من دون أن يستقرّ في متجر أو حانوت. أخرج ابن سعد من طريق عطاء قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق و على رقبته أثواب يتجر بها فلقبه عمر بن الخطاب و أبو عبيدة الجراح، فقالا

(١). الفصول المهمة: ص ٤٨.

(٢). السيرة الحلبية: ٢ / ٤٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٨٠

له: أين تريد يا خليفه رسول الله؟ قال: السوق. قالوا: تصنع ما ذا و قد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً. فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاء و ماكسوه في الرأس و البطن. و روى من طريق عمير بن إسحاق: إن رجلاً رأى على عنق أبي بكر الصديق عباءة فقال: ما هذا؟ هاتها أكفيكها. فقال: إليك عني لا تغرني أنت و ابن الخطاب من عيالي. و في لفظ آخر لابن سعد أيضاً: إن أبا بكر لما استخلف راح إلى السوق يحمل أبراداً له و قال: لا تغزوني من عيالي. و في لفظ الحلبی: لما بويع أبو بكر بالخلافة أصبح رضى الله عنه على ساعده قماش و هو ذاهب إلى السوق، فقال له عمر: أين تريد؟ إلى آخره «١».

ثم متى كان إنفاقه لثروته الطائلة على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و في مناجحه و مصالحه، حتى كان به أمن الناس عليه بماله؟ و كيف أنفق و لم يره أحد و لا رواه أي ابن أثنى؟ و لم يذكر التاريخ مورداً من موارد نفقاته؟ و قد حفظ له تقديم راحله واحدة للنبي صلى الله عليه و آله و سلم مع رده إياها و أخذه ثمنها، كما حفظ لكل من أنفق شيئاً في مهمات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غزواته و مصالح الإسلام و المسلمين.

و لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحتاجه في شخصياته و ما يتعلق بها بمكة قبل الهجرة، فإن عمه أبا طالب سلام الله عليه كان متكفلاً لذلك كله قبل زواجه بخديجه، و بعده كان مال خديجه تحت يده و هي في طوعه، و إنما وقعت الحاجة بعد الهجرة لتوسع نطاق الإسلام، و تمطط أمره فكان يحتاج إلى تجهيز الجيوش و قيادة العساكر، و هؤلاء

(١). راجع طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٣ / ١٣٠، ١٣١ [٣ / ١٨٤، ١٨٥]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١ / ٩٧ [١ / ٢٥٧]، السيرة الحلبية: ٢ / ٣٨٨ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٨١

رجال بنی سالم بن عوف، و رجال بنی بياضة، و رجال بنی ساعدة و في مقدمهم سعد ابن عباد، و رجال بنی الحرث بن الخزرج، و رجال بنی عدی أحوال رسول الله الأكرمين، كل منهم رفع عقيرته يوم دخوله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة بقوله: هلم إلينا إلى العدد و العدة و المنعة «١».

و لم يكن عند أبي بكر يومئذٍ من المال غير ما جاء به من مئة أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهم - إن كان جاء به و أنى لك بإثباته؟ - و ما عساها أن تجدى نفعا لو أنفقتها كلها؟ و ما هي و ما قيمتها تجاه ذلك السلطان العظيم؟ لكننا مع غض النظر عن ذلك نسائل أيضاً مدعى الإنفاق أنه متى أنفقها؟ و في أي مصرف أدراها؟ و في أي أمر بذلها؟ و لأي حاجة سمح بها؟ و لم خفي ذلك

على خلق الله من أولئك الصحابة؟ و لما ذا عزب عن المؤرخين؟ فلم يسطروها في صحائف التاريخ و لا ذكروها في فضائل الخليفة، و هل قام عمود الإسلام و تتم أمره بهذه الدريهمات المجهول مصرفها؟ و عاد أبو بكر آمن الناس على رسول الله بماله؟ و العجب كل العجب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً، و بدرهم نهاراً، و بدرهم سراً، و بدرهم جهراً، فأنزل الله فيه القرآن فقال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) «٢» سورة البقرة (٢٧٤).

(١). أسلفنا حديثه في الجزء السابع: ص ٢٦٩. (المؤلف)

(٢). أخرجه عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و الطبراني [في المعجم الكبير: ٨٠ / ١١ ح ١١١٦٤] و ابن عساكر [ترجمة الإمام على بن أبي طالب: رقم ٩١٨، ٩١٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ١٨] و ابن جرير. راجع تفسير القرطبي: ٣ / ٣٤٧ [٣ / ٢٢٥]، تفسير البيضاوي: ١ / ١٨٥ [١ / ١٤١]، تفسير الزمخشري: ١ / ٢٨٦ [١ / ٣١٩]، تفسير الرازي: ٢ / ٣٦٩ [٧ / ٨٣]، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٢٦، تفسير الدر المنثور: ١ / ٣٦٣ [٢ / ١٠٠ - ١٠١]، تفسير الخازن: ١ / ٢٠٨ [١ / ٢٠١]، تفسير الشوكاني: ١ / ٢٦٥ [١ / ٢٩٤]، تفسير الآلوسي: ٣ / ٤٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٨٢:

و هو سلام الله عليه تصدق بخاتمه للسائل فذكره تعالى في كتابه العزيز بقوله: (إِنَّمَا وَثِّقْتُكُمْ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) «١» سورة المائدة (٥٥).
و أطعم هو و أهله مسكيناً و يتيماً و أسيراً فأنزل الله فيهم قوله (وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا) سورة هل أتى. و قد أسلفنا تفصيل أمرهم هذا في الجزء الثالث (ص ١٠٦ - ١١١).
و أمّا أبو بكر فينقق جميع ماله في سبيل الله و يراه النبي الأعظم آمن الناس عليه في صحبته و ماله، و لم يوجد له مع ذلك كله ذكر في الكتاب العزيز، هذا لما ذا؟ أنت تدري.

و الأعجب: أن أبا بكر غدا آمن الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بإنفاق أربعة أو خمسة أو ستة آلاف درهماً - إن كانت له - و لم يكن عثمان كذلك و قد أنفق أضعاف ما أنفق أبو بكر، و بعث إلى رسول الله في غزوة بعشرة آلاف دينار كما جاء في مكذوبة أبي يعلى «٢» فوضعها بين يديه فجعل صلى الله عليه و آله و سلم يقلبها و يدعو له بقوله: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما أخفيت و ما هو كائن إلى يوم القيامة «٣»، ما يبالي عثمان ما فعل بعدها!
و إنى أرى الأنجح للمدعى أن يسحب كلامه و يقول: لا أعلم بشيء من ذلك و لا أثبت شيئاً منه، و إنما اختلقه الغلو في الفضائل. و لعل الباحث يقف على ما أخرجه الحافظان الحاكم و أبو نعيم، أو على ما جاء

(١). راجع ما مرّ في ٢ / ٤٧ و ٣ / ١٥٥ - ١٦٣. (المؤلف)

(٢). أخرجه بإسناد واه و ذكره ابن كثير في تاريخه: ٧ / ٢١٢ [٧ / ٢٣٨] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

(٣). هذه الجملة توهن متن الرواية، و تعرب عن أنها مكذوبة على رسول الله. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٨٣:

به البيضاوي و الزمخشري، فيقع ذلك منه موقعاً حسناً و يطالبني المخرج منه، فإليك البيان:

أمّا الأخيران فقد ذكر البيضاوي في تفسيره «١» (١ / ١٨٥)، و الزمخشري في الكشف «٢» (١ / ٢٨٦) أن قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) الآية. نزلت في أبي بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار، عشرة بالليل، و

عشرة بالنهار، وعشرة بالسر، وعشرة بالعلانية.

هذه المرسلة التي لم أعرف قائلها من الصحابة والتابعين، ولم أقف على عزوها إلى أحد من السلف في كتب القوم إلا سعيد بن المسيب المعروف بانحرافه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، اختلقها يد الوضع تجاه ما أخرجه الحفاظ من نزولها في علي أمير المؤمنين، ومنحت فيها لأبي بكر أربعين ألف دينار لتقريب نزول الآية فيمن أنفق كميّة كبيرة كهذه إلى فهم بسطاء الأمة دون مُنفق أربعة دراهم، ذاهلاً عما هو المتسالم عليه عند القوم من أخذ أبي بكر يوم هجرته إلى المدينة أربعة أو خمسة أو ستّة آلاف درهم، وهي جميع ما كان يملكه. والآية المذكورة في سورة البقرة، وقد أصفقت أئمّة الحديث والتفسير على نزولها بالمدينة في أوليات الهجرة «٣»، قال ابن كثير في تفسيره: هكذا قال غير واحد من الأئمة والعلماء والمفسرين، ولا خلاف فيه. فأتى لأبي بكر عند نزول الآية الأربعون ألف دينار؟ تصدّق بها أم لم يتصدّق، ولم يكن يملك إلا دريهمات إن صحّ حديثها أيضاً، وستعرف أنّه لا يصحّ.

(١). تفسير البيضاوي: ١ / ١٤١.

(٢). الكشف: ١ / ٣١٩.

(٣). تفسير القرطبي: ١ / ١٣٢ [١٠٧ / ١]، تفسير ابن كثير: ١ / ٣٥، تفسير الخازن: ١ / ٩١ [١٩ / ١] تفسير الشوكاني ١ / ٦١ [٢٧ / ١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٤

و تعقب السيوطي «١» هذه المرسلة بقوله: خبر أن الآية نزلت فيه لم أقف عليه. وكأن من ادّعى ذلك فهمه ممّا أخرجه ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: لما قبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه واستخلف عمر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون مالا تأكلون، وتؤملون ما لا تدركون، واعلموا أن بعضاً من الشحّ شعبة من النفاق، فأنفقوا خيراً لأنفسكم، فأين أصحاب هذه الآية؟ وقرأ الآية الكريمة، وأنت تعلم أنّها لا دلالة فيها على المدّعى «٢». انتهى.

وجاء مختلق آخر «٣» فروى عن سعيد بن المسيب مرسلًا من الطرفين أن الآية المذكورة نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف في نفقتهم في جيش العسرة يوم غزوة تبوك.

و ذكره الرازي في تفسيره «٤» (٢ / ٣٤٧) فقال: إن التي نزلت في عثمان لإنفاقه جيش العسرة هي قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى) الآية.

وقد أعمى الحبّ بصائر القوم، فحرّفوا الكلم عن مواضعه، وقالوا في كتاب الله ما زين لهم الشيطان، خفى على المغفلين أن الآيتين من سورة البقرة آية (٢٦٢ و ٢٧٤)، وهي أول سورة نزلت بالمدينة المشرفة كما قاله المفسرون «٥»، وقد نزلت قبل

(١). الدرّ المثثور: ٢ / ١٠١.

(٢). راجع تفسير الآلوسي: ٣ / ٤٨. (المؤلف)

(٣). راجع تفسير الشوكاني: ١ / ٢٦٥ [٢٩٤ / ١]، تفسير الآلوسي: ٣ / ٤٨. (المؤلف)

(٤). التفسير الكبير: ٧ / ٤٥.

(٥). راجع تفسير القرطبي: ١ / ١٣٢ [١٠٧ / ١]، تفسير الخازن: ١ / ١٩، تفسير الشوكاني: ١ / ١٦ [٢٧ / ١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٥

غزوة تبوك و جيشها- جيش العسرة الواقعة في شهر رجب سنة تسع- بعدة سنين، فلا يصح نزول أي من الآيتين في عثمان.
و أما ما أخرجه الحفاظان:

١- فأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣) عن محمد بن أحمد بن محمد الوراق، عن إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي، عن سلمة بن حفص السعدي، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: كانت يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مال أبي بكر و يد أبي بكر واحدة حين حجاً. رجال السند:

(١) محمد بن أحمد الوراق. كذبه أبو بكر بن إسحاق قاله الحاكم. لسان الميزان «١» (٥/ ٥١).

(٢) إبراهيم بن عبد الله المخرمي. قال الدارقطني: ليس بثقة حدث عن الثقات بأحاديث باطلة. لسان الميزان «٢» (١/ ٧٢).

(٣) سلمة بن حفص السعدي، شيخ كوفي. قال ابن حبان «٣»: كان يضع الحديث. فذكر له حديثاً منكراً. و قال: لا يحل الاحتجاج به و لا الرواية عنه. و روى عنه حديثاً فقال: لا أصل له. لسان الميزان «٤» (٣/ ٦٧).

(١). لسان الميزان: ٥/ ٦٠ رقم ٦٩٥٧.

(٢). لسان الميزان: ١/ ٦٥ رقم ١٩٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١/ ٣٣٩.

(٤). لسان الميزان: ٣/ ٨١ رقم ٣٨٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٦

٢- أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٣/ ٥) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد [بن عبد الله بن الزبير] عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة و معه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة ألف أو ستة ألف «٢» درهم، فأتاني جدّي أبو قحافة و قد ذهب بصره فقال: إنّ هذا و الله قد فجعكم بماله مع نفسه، فقلت: كلّما يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً، فعمدت إلى أحجار فجعلتهن في كوة البيت، و كان أبو بكر يجعل أمواله فيها و غطيت على الأحجار بثوب، ثم جئت فأخذت بيده فوضعتها على الثوب فقال: أمّا إذا ترك هذا فنعم. قالت: و و الله ما ترك قليلاً و لا كثيراً.

رجال السند:

(١) أحمد بن عبد الجبار أبو عمر الكوفي. قال ابن أبي حاتم «٣»: كتبت عنه و أمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، و قال مطين: كان يكذب. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم تركه ابن عقدة. و قال ابن عدى «٤»: رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه، و كان ابن عقدة لا يحدث عنه. و كان أحمد يلعب بالحمام الهدى «٥».

(٢) محمد بن إسحاق. أسلفنا في الجزء السابع صفحة (٣١٩) كلمات الحفاظ فيه و أنّه كذاب دجال مدلس لا يحتج به.

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٦ ح ٤٢٦٧.

(٢). كذا في الموضعين و الصحيح: آلاف، كما في جميع المصادر. (المؤلف)

(٣). الجرح و التعديل: ٢/ ٦٢ رقم ٩٩.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ١/ ١٩١ رقم ٣٠.

(٥). تاريخ الخطيب: ٤/ ٢٦٣ [رقم ٢٠٠٤]، تهذيب التهذيب: ١/ ٥١ [١/ ٤٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٧

(٣) أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٣٢) من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أرقم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نتصدق ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي قال: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: فقلت: مثله، و أتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسأبقك إلى شيء أبداً.

و رواه من طريق عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر عن عمر.

كفى الإسناد ضعفاً هشام بن سعد أبو عباد المدني. كان يحيى بن سعد لا يروى عنه.

و عن أحمد «١» قال: ليس هو محكم الحديث. و قال حرب: لم يرضه أحمد. و قال ابن معين «٢»: ضعيف، ليس بذاك القوي، ليس بشيء حديثه مختلط. و قال أبو حاتم «٣»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال النسائي «٤»: ضعيف. و قال مؤرّ: ليس بالقوي. و قال ابن سعد «٥»: كثير الحديث يستضعف و كان متشيعاً. و قال ابن المديني: صالح و ليس بالقوي. و قال الخليلي: أنكر الحفاظ حديثه في المواقع. و ذكره ابن سفيان في الضعفاء «٦».

و أما عبد الله بن عمر العمرى فقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد: كان يزيد في الأسانيد و يخالف، و كان رجلاً صالحاً. و قال ابن المديني: ضعيف. و عن يحيى ابن سعيد: لا يحدث عنه. و قال صالح جزرة: لئن مختلط الحديث. و قال

(١). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٥٠٧ رقم ٣٣٤٣.

(٢). التاريخ: ٣/ ١٩٥ رقم ٨٩٣، معرفة الرجال: ١/ ٧٠ رقم ١٥٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٩/ ٦١ رقم ٢٤١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٤٢ رقم ٦٤٠.

(٥). الطبقات الكبرى - القسم المتمم -: ص ٤٤٥ رقم ٣٧٤.

(٦). تهذيب التهذيب: ١١/ ٤٠ [١١/ ٣٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٨٨

النسائي «١»: ضعيف الحديث. و قال ابن سعد «٢»: كثير الحديث. و قال أبو حاتم «٣»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال ابن حبان «٤»: كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحق الترك. و قال البخاري «٥»: كان يحيى بن سعيد يضعفه. و قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. و قال ابن شيبه: يزيد في الأسانيد كثيراً «٦».

و أما زيد بن أرقم فالصحيح: زيد بن أسلم مولى عمر ففي النسخة تصحيف.

(وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا)

(وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) «٧»

(١). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٦ رقم ٣٤١.

(٢). الطبقات الكبرى - القسم المتمم -: ص ٣٦٧ رقم ٢٨٨.

(٣). الجرح و التعديل: ٥/ ١٠٩ رقم ٤٩٩.

(٤). كتاب المجروحين: ٦/٢.

(٥). التاريخ الكبير: ٥/١٤٥ رقم ٤٤١.

(٦). تهذيب التهذيب: ٥/٣٢٧ [٥/٢٨٥]. (المؤلف)

(٧). القصص: ٥١، ٥٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٨٩.

الغلو في فضائل عمر

إشارة

قدّمنا في الجزء السادس من نفسيات الخليفة الثاني وملكاته من فقهه و علمه و خطواته الواسعة في شتى النواحي ما يوقفك على أنّ كلّ ما نسرد هاهنا من ولائد الغلو في الفضائل، و قد التمط «١» بحياته الروحية، من أول يومه إلى أن تسنم عرش الخلافة بإدلاء من الخليفة الأول إليه، حصوله على لماظة من العيش يقتات بها.

كان ردحاً من الزمن يرضى الإبل في وادي ضجنان «٢» يُرعب و يُتعب إذا عمل، و يُضرب إذا قصر «٣». و آوئه كان يحتطب و يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب مع أبيه الخطّاب و ما منهما إلّا في نمرة «٤» لا تبلغ رسغيه «٥».

(١). الالتماط بالشيء: الذهاب به.

(٢). جبل بناحية مكة. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: ٢/٤٢٨ [القسم الثالث/ ١١٥٧ رقم ١٨٧٨]، الرياض النضرة: ٢/٥٠ [٢/٣٢٤ - ٣٢٥]، تاريخ أبي الفدا: ١/١٦٥، الخلفاء

للنجار: ص ١١٣، و أوعز إلى حديثه ابن منظور في لسان العرب: ١٧/١١٢ [٨/٢٤]، و الزبيدي في تاج العروس: ٩/٢٦٣. (المؤلف)

(٤). النمرة في القاموس [ص ٦٢٧]: برده من صوف تلبسها الأعراب. و في الفائق للزمخشري [٤/٢٧]: برده تلبسها الإمام فيها تخطيط.

(المؤلف)

(٥). الرسغ: مفصل ما بين الساعد و الكف، و الساق و القدم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٩٠.

و كان مدّة يقف في سوق عكاظ و بيده عصا ترعّ الصبيان «١» به، و كان يوم ذاك يُسمّى عميراً «٢».

و كان برهه من أيام إسلامه يمتهن بالبرطشة «٣»، و كان مبرطشاً يليه عن أخذ الكتاب و السنّة الصفاق بالأسواق «٤».

و كان دهرأً يبيع الخيط و القرظة بالبقيع «٥».

أنا لا أدري في أيّ من أيامه هذه حصل على جدارة لما يخبرنا به ابن الجوزي في سيرة عمر «٦» (ص ٦): من أنّه كانت السفارة - في

الجاهلية - إلى عمر بن الخطّاب إن وقعت حرب بين قريش و غيرهم بعثوه سفيراً؟ و زاد عليه أبو عمر في الاستيعاب «٧» قوله: و إن

نافرهم منافراً أو فاخرهم مفاخر رضوا به و بعثوه منافراً و مفاخرأً «٨».

أ و كانت قريش كلّهم من هذه الطبقة الواطئة؟ فكانوا يبعثون للسفارة و المفاخرة غلاماً هذا شأنه؟ و فيهم الصناديد و العظماء و

الرؤساء و ذوو العارضة و رجال الكلام.

(١). كذا في الإصابة، و الرعّ: السكون و معنى: ترعّ الصبيان به، تُسكّت الصبيان به. و في الاستيعاب: ترعى الضأن.

- (٢). الاستيعاب [القسم الرابع / ١٨٣١ رقم ٣٣٢٠] هامش الإصابة: ٢٩١ / ٤، الإصابة: ٢٩٠ / ٤ [رقم ٣٦١]، الفتوحات الإسلامية: ٢ / ٤١٣ [٢ / ٢٧٢] وفيه تحريف نلفت إليه الأنظار. (المؤلف)
- (٣). المبرطش: الذي يكتري للناس الإبل والحمر و يأخذ على ذلك جُعلاً.
- (٤). مَرَّ تفصيله في الجزء السادس: ص ١٤٦، ٢٨٧، ٣٠٢ الطبعة الأولى [٢٢٣، ٤٢٩، ٤٣٣]. (المؤلف)
- (٥). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس: ص ٣٠٣. (المؤلف)
- (٦). سيرة عمر: ص ٩ باب ٥.
- (٧). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٥ رقم ١٨٧٨.
- (٨). و ذكر ابن عساكر ما رواه أبو عمر و ابن الجوزي في تاريخه: ٦ / ٤٣٢ [المنتظم: ٢٤ / ١١٨ رقم ٢٨٨٣]. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩١
- أَمْ كانوا لا يبالون بمن يرسلونه؟- و الرسول دليل عقل المرسل- لم يكن هذا و لا ذاك و لكن الحبَّ يُعمى و يصمّ، و إنَّك تجد من نظائر هذه شيئاً كثيراً، و إليك جملة منه مضافاً على ما مرَّ في الجزء الخامس ممَّا وضعته يد الغلوِّ في فضائله:

١- كلمات في علم عمر

- [١-] ورد في علمه عن ابن مسعود: لو وضع علم أحياء العرب في كَفَّة ميزان و وضع علم عمر في كَفَّة لرجح علم عمر، و لقد كانوا يرون أنَّه ذهب بتسعة أعشار العلم.
- و في لفظ المحبِّ الطبري: لو وُضع علم عمر في كَفَّة و علم أهل الأرض في كَفَّة لرجح علم عمر.
- مستدرك الحاكم (٣ / ٨٦)، الاستيعاب (٢ / ٤٣٠)، الرياض النضرة (٢ / ٨)، أعلام الموقعين لابن القيم (ص ٦)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٨)، عمدة القاري (٥ / ٤١٠) «١».
- ٢- و قال حذيفة: كان علم الناس كلَّهم قد درس في حجر عمر مع علم عمر. الاستيعاب «٢» (٢ / ٤٢٠)، أعلام الموقعين (ص ٦) «٣».
- ٣- و قال مسروق: شامت أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم فوجدت علمهم ينتهي إلى سِتَّة: إلى علي، و عبد الله، و عمر، و زيد بن ثابت، و أبي الدرداء، و أبي. ثم شامت

- (١). المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٩٢ ح ٤٤٩٧، الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٩ - ١١٥٠ رقم ١٨٧٨، الرياض النضرة: ٢ / ٢٧٤، أعلام الموقعين: ١ / ١٦، تاريخ الخميس: ٢ / ٢٤٠.
- (٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٩ رقم ١٨٧٨. وفيه: كان علم الناس كلَّهم قد درس في علم عمر.
- (٣). وفيه: كأن علم الناس مع علم عمر دُسَّ في حجر.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٢
- السِتَّة فوجدت علمهم انتهى إلى علي و عبد الله. أعلام الموقعين «١» (ص ٦).
- ٤- و قال الشعبي: إذا اختلف الناس في شيء فخذوا بما قال عمر. أعلام الموقعين (ص ٦).
- ٥- و قال ابن المسيب: ما أعلم أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعلم من عمر بن الخطاب. أعلام الموقعين «٢» (ص ٧).
- ٦- و قال بعض التابعين: دفعت إلى عمر، فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلی عليهم في فقهه و علمه. أعلام الموقعين «٣» (ص ٧).
- ٧- و قال خلد الأسدي: صحبت عمر فما رأيت أحداً أفقه في دين الله و لا أعلم بكتاب الله و لا أحسن مدارس منه. الرياض النضرة

(٤) (٨ / ٢).

هاهنا لا- نزيل القول وإنما نحيلك إلى الجزء السادس من هذا الكتاب من صفحة (٨٣-٣٢٥) فإن هنالك ما يغنى الباحث عن الإسهاب في المقام، و أنت أيها المخبت إلى هذه الأقاويل هل علمت شيئاً ممّا قدّمناه؟ و دريت فذلكه ذلك البحث الضافي أو لا؟ فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم و أنت جدّ عليم بأن هذه التقولات لا تلائم ما حفظه التاريخ من نوادر الأثر في علم عمر، و الحرى هو الأخذ بما مرّ من أقواله نفسه في علمه (٣٢٨ / ٦) و بها تتضح جليّة الحال، و الإنسان على نفسه بصيرة.

- (١). أعلام الموقعين: ١ / ١٦.
 - (٢). أعلام الموقعين: ١ / ٢٠.
 - (٣). أعلام الموقعين: ١ / ٢٠.
 - (٤). الرياض النضرة: ٢ / ٢٧٤.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٣

٢- عمر أقرأ الصحابة و أفقههم

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: أُمّرت أن أقرأ القرآن على عمر، ذكره الحكيم الترمذى في نوادر الأصول «١» (ص ٥٨).

و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان عمر أتقانا للربّ، و أقرأنا الكتاب الله. أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣ / ٨٦). و ذكر المحبّ الطبرى نقلاً عن عليّ بن حرب الطائى من طريق ابن مسعود أنّه قال لزيد بن وهب: إقرأ بما أقرأكه عمر، إنّ عمر أعلمنا بكتاب الله و أفقهنا فى دين الله «٣».

هذه مراسيل مقطوعة عن الإسناد، و أنصف الحاكم إذ سكت عن إسناد ما أخرجه أو أنّه لم يقف عليه فيصحّحه، و سكت عنه الذهبى للعلّة نفسها، و أحسب أنّ بطلان هذه الروايات فى غنى عن إبطال إسنادها، فإنّ العناية الالهية لو شملت الخليفة بحيث أمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقراءة القرآن عليه، لا بدّ و أن تشمله بالتمكّن من تلقّيته و ضبطه و حفظه و فقهه و الوقوف على مغازيه و العمل به، و أن يكون أقرأ كما فى رواية الحاكم، أو أعلم و أفقه كما فى رواية الطائى، إذن فما تلکم الجهود المتعبة فى تعلّم سورة البقرة فحسب طيلة اثنتى عشرة سنة؟ كما مرّ فى الجزء السادس (ص ١٩٦). و ما هاتيك الأحكام الشاذّة عن موارد من القرآن الكريم؟

- (١). نوادر الأصول: ١ / ١٤٢ الأصل ٤٣.
 - (٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٩٢ ح ٤٤٩٨.
 - (٣). الرياض النضرة: ٨ / ٢ [٢٧٤ / ٢]. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٤
- ١- كحكمه للجنب الفاقد للماء بترك الصلاة، ذاهلاً عن قوله تعالى فى سورة النساء (٤٣)، و فى سورة المائدة (٦).
 - ٢- و حكمه على امرأة و لدت لستة أشهر بالرجم، و نصب عينه الآية الكريمة (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) «١» و قوله تعالى: (وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) «٢».

- ٣- ونهيه عن المغالاة في مهوور النساء و بين يديه قوله تعالى: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) «٣».
- ٤- وجهله بمعنى الأب و هو يتلو: (مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) «٤».
- ٥- و حسبانه أن الحجر الأسعد لا يضرب و لا ينفع جهلاً بمغزى قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) «٥» الآية.
- ٦- ونهيه عن الطيبات في الحياة الدنيا تمسكاً بقوله تعالى: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) «٦» ذاهلاً عما قبله، غير ملتفت إلى الآية الأخرى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) «٧» الآية.
- ٧- وجهله بمعارض الكلم المتخذة من الكتاب.
- ٨- وأمره برجم الزانية المضطرة، و في الذكر الحكيم:

(١). الأحقاف: ١٥.

(٢). البقرة: ٢٣٣.

(٣). النساء: ٢٠.

(٤). النازعات: ٣٣.

(٥). الأعراف: ١٧٢.

(٦). الأحقاف: ٢٠.

(٧). الأعراف: ٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٥

(فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) «١».

- ٩- وتجسسه عن صوت ارتاب به، فتسلق الحائط و دخل البيت و لم يسلم، غير مكترث لآيات ثلاث: (وَلَا تَجَسَّسُوا) «٢» (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) «٣» (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا) «٤».

١٠- وجهله بالكلالة، و بمسمع منه آية الصيف.

١١- وقوله بتعذيب الميت ببكاء الحي كأنه لم يقرأ قوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «٥».

١٢- وقوله الشاذ في الطلاق قصوراً منه عن فهم قوله تعالى: (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ) «٦».

١٣- ونهيه عن متعة الحج و هو يتلو قوله تعالى: (وَآتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «٧».

١٤- و تحريمه متعة النساء ذهولاً منه عن قوله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) «٨» الآية.

تجد تفاصيل هذه الجمل في نواذر الأثر من الجزء السادس من كتابنا هذا، و هناك موارد كثيرة من القرآن، لم يهتد إليها، و تجد جملة منها في طيات أجزاء كتابنا هذا.

(١). البقرة: ١٧٣.

(٢). الحجرات: ١٢.

(٣). البقرة: ١٨٩.

(٤). النور: ٦١.

(٥). الأنعام: ١٦٤.

(٦). البقرة: ٢٢٩.

(٧). البقرة: ١٩٦.

(٨). النساء: ٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٦

فهل من السانغ في شريعة الحجى أن يكون الأقرأ والأعلم والأفقه بهذه المثابة من الابتعاد عن الآى الشريفه، و مراميه الكريمة؟ و لو كان كما زعموه فما قوله في خطبته الصحيحة الثابتة له بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أباى بن كعب، و من أراد أن يسأل عن الحلال و الحرام فليأت معاذ بن جبل، و من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت؟ راجع (١٩١).

٣- الشيطان يخاف و يفز من عمر

إشارة

١- عن بريده: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف و أتغنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن كنت نذرت فاضربى و إلّا فلا. فجعلت تضرب فدخل أبو بكر و هى تضرب، ثم دخل علي و هى تضرب، ثم دخل عثمان و هى تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً و هى تضرب، فدخل أبو بكر و هى تضرب ثم دخل علي و هى تضرب، ثم دخل عثمان و هى تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف!

و في لفظ أحمد: إن الشيطان ليفرق منك يا عمر.

و عن جابر قال: دخل أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان يضرب بالدف عنده، فقعد و لم يزر لما رأى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء عمر رضى الله عنه فلما سمع رسول الله صوته كف عن ذلك، فلما خرجا قالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله كان حلالاً فلما دخل عمر صار حراماً؟ فقال عليه السلام: يا عائشة ليس كل الناس مخرجي عليه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٧

أخرجه «١»: أحمد في مسنده (٣٥٣/٥)، و الترمذى في جامعه (٢٩٣/٢) فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، و الحكيم الترمذى في نوادر الأصول (ص ٥٨) من طريق بريده، و (ص ١٣٨) من حديث جابر، فقال في الموضع الأول: فلا يظن ذو عقل أن عمر في هذا أفضل من أبى بكر، و أبو بكر شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جمع الأمرين و الدرجتين، فله درجة النبوة لا يلحقه أحد، و أبو بكر له درجة الرحمة، و عمر له درجة الحق.

و رواه البيهقى في سننه (٧٧/١٠)، و الخطيب التبريزى في مشكاة المصابيح (ص ٥٥٠)، و ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٦٤)، و الشوكانى في نيل الأوطار (٨/٢٧١).

٢- عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فسمعنا لغطاً و صوت صبيان، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم فإذا حبشيّة ترفن - أى ترقص - و الصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالى فانظري، فجئت فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: أما شبعت؟ أما شبعت؟ فجعلت أقول: لا- لأنظر

منزلي عنده، إذ طلع عمر فارض الناس عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني لأنظر شياطين الجن والإنس قد فزوا من عمر، قالت: فرجعت.

أخرجه «٢»: الترمذی فی صحيحه (٢/ ٢٩٤) فقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، و البغوى فى مصابيح السنه (٢/ ٢٧١)، و الخطيب العمرى التبريزى فى مشكاة المصابيح (ص ٥٥٠)، و المحب الطبرى فى الرياض (٢/ ٢٠٨).

(١). مسند أحمد: ٦/ ٤٨٥ ح ٢٢٤٨٠، سنن الترمذی: ٥/ ٥٨٠ ح ٣٦٩٠، مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٤٣ ح ٦٠٤٨، نوادر الأصول: ١/ ١٤٣- ١٤٤ الأصل ٤٣، ص ٢٩٨ الأصل ١٠٠، أسد الغابة: ٤/ ١٦١ رقم ٣٨٢٤، نيل الأوطار: ٨/ ١١٩.

(٢). سنن الترمذی: ٥/ ٥٨٠ ح ٣٦٩١، مصابيح السنه: ٤/ ١٥٩ ح ٤٧٣٧، مشكاة المصابيح: ٣/ ٣٤٣ ح ٦٠٤٩، الرياض النضرة: ٢/ ٢٥٥. الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٨.

٣- أخرج أحمد فى مسنده «١» (٢/ ٢٠٨) من حديث أبى هريرة قال: بينا الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحرابهم، دخل عمر فأهوى إلى الحصاء يحصبهم بها، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دعهم يا عمر. و أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده (ص ٢٠٤) من حديث عائشة قال: كانت الحبشة يدخلون المسجد، فجعلوا يلعبون، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسترنى و أنا أنظر إليهم جارية حديثه السن، فجاء عمر فنهاهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعهن يا عمر. ثم قال: هن بنات أرفدة.

٤- روى أبو نصر الطوسى فى اللمع «٢» (ص ٢٧٤): أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دخل بيت عائشة، فوجد فيه جاريتين تغنيان و تضربان بالدف فلم ينههما عن ذلك، و قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين غضب: أ مزمار الشيطان فى بيت رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: دعهما يا عمر؛ فإن لكل قوم عيداً.

قال الأميني: لا حاجة لنا إلى البحث عن إسناد هذه الروايات فإن فى متونها من الخزيه ما فيه غنى عن ذلك. فدع الترمذى يستحسن إسناد ما رواه و يصححه، و دع الحفاظ يملؤون عياب علمهم بعيوب مثلها، و دع شاعر النيل يتبع من لا خلاق له من الحفاظ و يعدّها من فضائل عمر، و يقول تحت عنوان: مثال من هيئته:

فى الجاهليّه و الإسلام هيئته تثنى الخطوب فلا تعدو عواديها

فى طي شدته أسرار مرحمة للعالمين و لكن ليس يُفشيها

و بين جنبه فى أوفى صرامته فؤاد والده ترعى ذرايها

أغنت عن الصارم المصقول درته فكم أخافت غوى النفس عايتها

(١). مسند أحمد: ٢/ ٥٩٤ ح ٨٠١٩.

(٢). اللمع: ص ٣٤٥ رقم ١٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٩٩ كانت له كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازاً بواديها «١»

أخاف حتى الذرارى فى ملاعبها و راع حتى الغوانى فى ملاهيها

أريت تلك التى لله قد نذرت أنشودة لرسول الله تهديها «٢»

قالت نذرت لئن عاد النبى لنا من غزوه لعلى دفى أغنيها

و يمتت حضرة الهادى و قد ملأت أنوار طلعت أرجاء واديها

و استأذنت و مشت بالدف و اندفعت تشجى بالحانها ما شاء مشجيتها «٣»

والمصطفى و أبو بكر بجانبه لا ينكران عليها من أغانيها
حتى إذا لاح عن بُعد لها عمرٌ خارت قواها و كاد الخوف يُرديها
و خبأت دُفَّها في ثوبها فَرَقَامَنه و ودَّت لو أنَّ الأرضَ تطويها
قد كان علمُ رسولِ الله يُنْسِها فجاءَ بطشُ أبي حفصٍ يخشِها
فقال مهبطٌ وحي الله مبتسماً و في ابتسامته معنى يواسيها
قد فرَّ شيطانُها لما رأى عمرًا إنَّ الشياطينَ تخشى بأسَ مخزبها «٤»

لقد عزب عن المساكين أن ما تحرّوه من إثبات فضيلة للخليفة الثاني يجلب الفضائح إلى ساحة النبوة - تقدّست عنها - فأى نبي هذا يروقه النظر إلى الراقصات و الاستماع لأهازيجهنّ و شهود المعازف، و لا يقنعه ذلك كلّ حتى يُطلع عليها حليلته عائشة، و الناس ينظر إليهما من كُتب، و هو يقول لها: شبعت شبعتي؟ و هي تقول: لا - لعرفان منزلتها عنده و لا تزعه أبهة النبوة عن أن يقف مع الصبيان للتطلع على مشاهد اللهو شأن الذنابي و الأوباش و أهل الخلاعة و المجون، و قد جاءت شريعته

(١). البطل: الباطل.

(٢). أريت: أى أ رأيت.

(٣). تشجى: تثير الشعور و تشوق. (المؤلف)

(٤). هذه الأبيات من العمريّة الشهيرة لشاعر النيل محمد حافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم: ١ / ٩٤]، و قد مرّ الإيعاز إليها في الجزء السابع: ص ٨٦، ٨٧. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٠

المقدّسة بتحريم كلّ ذلك بالكتاب و السنّة الشريفة.

[١-]

الغناء في الذكر الحكيم

هذا قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَاتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) «١». و قد جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم، من حديث أبي أمامة: «لا تبيعوا القينات، و لا تشروهنّ و لا تعلّموهنّ و لا خير في تجارة فيهنّ، و ثمنهنّ حرام»

في مثل هذا أنزلت هذه الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي) الآية.

و في لفظ الطبري و البغوي: «لا يحلّ تعليم المغنيات و لا بيعهنّ، و أثمانهنّ حرام» و في مثل ذلك نزلت هذه الآية.

أخرجه «٢»: سعيد بن منصور، أحمد، الترمذی، ابن ماجه، ابن جرير، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، ابن أبي شبيب، ابن مردويه، الطبراني، البيهقي، ابن أبي الدنيا. و غيرهم. راجع تفسير الطبري (٢١ / ٣٩)، تفسير القرطبي (١٤ / ٥١)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزي (ص ٣٤٧)، تفسير ابن كثير (٣ / ٤٤٢)، تفسير الخازن (٣ / ٣٦)، إرشاد الساري (٩ / ١٦٣)، الدر المنثور (٥ / ١٥٩)، تفسير الشوكاني (٤ / ٢٢٨)، نيل الأوطار (٨ / ٢٦٣)، تفسير الآلوسی (٢١ / ٤٨).

و أخرج ابن أبي الدنيا و ابن مردويه من طريق عائشة مرفوعاً: «إن الله تعالى

(١). لقمان: ٦.

(٢). مسند أحمد: ٦/ ٣٣٥ ح ٢١٦٦٥، ص ٣٥٤ ح ٢١٧٧٧، ص ٣٤٣ ح ٢١٧١٥، ص ٣٦٠ ح ٢١٨٠٤، سنن الترمذی: ٣/ ٥٧٩ ح ١٢٨٢، سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٣٣ ح ٢١٦٨، مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ٣٠٩ ح ١١٧١، المعجم الكبير: ٨/ ١٨٠ ح ٧٧٤٩، السنن الكبرى للبيهقي: ٦/ ١٤، جامع البيان: مج ١١/ ج ٢١/ ٦٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٦، تلبیس ابلیس (نقد العلم والعلماء): ص ٢٣٢، ٢٣٣، تفسير الخازن: ٣/ ٤٣٨، إرشاد الساري: ١٣/ ٣٥٠، الدر المنثور: ٦/ ٥٠٤، فتح القدير: ٤/ ٢٣٦، نيل الأوطار: ٨/ ١١٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠١

حَرَمَ الْقَيْنَةَ وَيُعَهَا وَثَمْنَهَا وَتَعْلِيمَهَا وَالِاسْتِمَاعَ إِلَيْهَا» ثُمَّ قَرَأَ: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)، الدر المنثور (٥/ ١٥٩)، تفسير الشوكاني (٤/ ٢٢٨)، تفسير الألوسي (٢١/ ٦٨).

و عن ابن مسعود أنه سُئِلَ عن قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ).

قال: هو والله الغناء. وفي لفظ: هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرّات. وعن جابر في الآية قال: هو الغناء والاستماع له. ومعنى يشتري يستبدل، كما في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) «١» أي استبدلوه منه واختاروه عليه، وقال مطرف: شراء لهو الحديث استحبابه. وقال قتادة: سماعه شراؤه.

و بالغناء فسّر لهو الحديث في الآية الشريفة وأنها نزلت فيه: ابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعكرمة، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، ومكحول، وعمر بن شعيب، وميمون بن مهران، وقادة، والنخعي، وعطاء، وعلي بن بزيمة، والحسن، كما أخرجه: ابن أبي شيبة، ابن أبي الدنيا، ابن جرير، ابن المنذر، الحاكم، البيهقي في شعب الإيمان «٢»، ابن أبي حاتم، ابن مردويه، الفريابي، ابن عساكر.

راجع «٣»: تفسير الطبري (٢١/ ٣٩، ٤١)، سنن البيهقي (١٠/ ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥)، مستدرک الحاكم (٢/ ٤٤١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥١، ٥٢، ٥٣)، نقد العلم والعلماء

(١). البقرة: ١٦.

(٢). شعب الإيمان: ٤/ ٢٧٨ ح ٥٠٩٦.

(٣). جامع البيان: مج ١١/ ج ٢١/ ٦١، المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٤٤٥ ح ٣٥٤٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٦-٣٧، (نقد العلم والعلماء) تلبیس ابلیس: ص ٢٣١، إرشاد الساري: ١٣/ ٣٥٠، تفسير الخازن: ٣/ ٤٣٨، تفسير النسفي: ٣/ ٢٧٨، الدر المنثور: ٦/ ٥٠٤، فتح القدير: ٤/ ٢٣٦، نيل الأوطار: ٨/ ١١٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٢

لابن الجوزي (ص ٢٤٦)، تفسير ابن كثير (٣/ ٤٤١، ٤٤٢)، إرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ١٦٣)، تفسير الخازن (٣/ ٤٦٠)، تفسير النسفي هامش الخازن (٣/ ٤٦٠)، تفسير الدر المنثور (٥/ ١٥٩، ١٦٠)، تفسير الشوكاني (٤/ ٢٢٨)، تفسير الألوسي (٢١/ ٦٧)، نيل الأوطار (٨/ ٢٦٣).

٢- ينذر الله تعالى أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتاب العزيز بقوله: (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) «١»، قال عكرمة عن ابن عباس، إنه قال: هو الغناء بلغة حمير. يُقال: سَمَدٌ لَنَا. أي غَنّ لنا، ويقال للقينة: اسمدينا. أي: ألهيّنا بالغناء.

أخرجه: سعيد بن منصور، عبد بن حميد، ابن جرير، عبد الرزاق، الفريابي، أبو عبيد، ابن أبي الدنيا، البرّار، ابن المنذر، ابن أبي حاتم، البيهقي.

راجع «٢»: تفسير الطبري (٢٨/ ٤٨)، تفسير القرطبي (١٧/ ١٢٢)، نقد العلم والعلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٦)، نهاية ابن الأثير (٢/ ١٩٥)، الفائق للزمخشري (١/ ٣٠٥)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٠)، تفسير الخازن (٤/ ٢١٢)، الدر المنثور (٦/ ١٣٢)، تاج العروس (٢/ ٢)

(٣٨١)، تفسير الشوكاني (١١٥ / ٥)، تفسير الآلوسي (٧٢ / ٢٧)، نيل الأوطار (٢٦٣ / ٨).
 ٣- وفي خطاب الله العزيز قوله تعالى لإبليس: (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) «٣».

(١). النجم: ٦١.

(٢). جامع البيان: مج ١٣ / ج ٢٧ / ٨٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٧ / ٨٠، تلبس إبليس (نقد العلم والعلماء): ص ٢٣١، النهاية لابن الأثير: ٢ / ٣٩٨، الفائق للمخشي: ٢ / ١٩٩، تفسير الخازن: ٤ / ٢٠١، الدر المنثور: ٧ / ٦٦٧، فتح القدير: ٥ / ١١٨.
 (٣). الإسراء: ٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٣

قال ابن عباس ومجاهد: إنه الغناء والمزامير واللهو «١». كما في تفسير الطبري (١٥ / ٨١)، تفسير القرطبي (١٠ / ٢٨٨)، نقد العلم والعلماء و العلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٧)، تفسير ابن كثير (٣ / ٤٩)، تفسير الخازن (٣ / ١٧٨)، تفسير النسفي (٣ / ١٧٨)، تفسير ابن جزى الكلبي (٢ / ١٧٥)، تفسير الشوكاني (٣ / ٢٣٣)، تفسير الآلوسي (١٥ / ١١١).

الغناء والمعازف في السنة

[١-] قد جاء في السنة الشريفة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلّا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت».
 وفي لفظ ابن أبي الدنيا وابن مردويه: «ما رفع أحد صوته بغناء إلّا بعث الله تعالى إليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك».

راجع «٢»: تفسير القرطبي (١٤ / ٥٣)، تفسير الزمخشري (٢ / ٤١١)، نقد العلم والعلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٨)، تفسير الخازن (٣ / ٤٦٠)، تفسير النسفي هامش الخازن (٣ / ٤٦٠)، إرشاد الساري (٩ / ١٦٤)، الدر المنثور (٥ / ١٥٩)، تفسير الشوكاني (٤ / ٢٢٨)، تفسير الآلوسي (٢١ / ٦٨).

٢- عن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنما نهيت عن صوتين أحققين فاجرين: صوت عند نعمة لهو ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه، وشقّ جيوب، ورنة شيطان».

(١). جامع البيان: مج ٩ / ج ١٥ / ١١٨، ١٠ / ١٨٧، الجامع لأحكام القرآن: تلبس إبليس (نقد العلم والعلماء): ص ٢٣٢، تفسير الخازن: ٣ / ١٧٠، تفسير النسفي: ٢ / ٣٢٠، فتح القدير: ٣ / ٢٤١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٣٧، الكشف: ٣ / ٤٩٠ و ٤٩١، تلبس إبليس (نقد العلم والعلماء): ص ٢٣٢، تفسير الخازن: ٣ / ٤٣٨، تفسير النسفي: ٣ / ٢٧٨، إرشاد الساري: ١٣ / ٣٥١، الدر المنثور: ٦ / ٥٠٦، فتح القدير: ٤ / ٢٣٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٤

وفي لفظ الترمذي «١» وغيره «٢» من حديث أنس مرفوعاً: «صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما: صوت مزمار و رنة شيطان عند نعمة و مرح، و رنة عند مصيبة، لطم خدود، و شقّ جيوب».

تفسير القرطبي (١٤ / ٥٣)، نقد العلم والعلماء (ص ٢٤٨)، الدر المنثور (٥ / ١٦٠)، كنز العمال (٧ / ٣٣٣)، تفسير الشوكاني (٤ / ٢٢٩)، نيل الأوطار (٨ / ٢٦٨) «٣».

- ٣- عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: «ثمن القينة سحت، و غناؤها حرام، و النظر إليها حرام، و ثمنها من ثمن الكلب و ثمن الكلب سحت». أخرجه «٤» الطبراني كما في إرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ١٦٣) و نيل الأوطار للشوكانى (٨/ ٢٦٤).
- ٤- عن أبى موسى الأشعري مرفوعاً: «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين» ف قيل: و من الروحانيون يا رسول الله؟ قال: «قراء أهل الجنة».
- أخرجه «٥»: الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول، و القرطبي فى تفسيره (١٤/ ٥٤).
- ٥- مرفوعاً: «ليكونن فى أمتي قوم يستحلون الخمر و الخمر و المعازف» «٦».

- (١). سنن الترمذى: ٣/ ٣٢٨ ح ١٠٠٥.
- (٢). أنظر: شرح معانى الآثار: ٤/ ٢٩٣ ح ٦٩٧٥، المصنّف لابن أبى شيبة: ٣/ ١٧٥ ح ٧.
- (٣). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧، تلبس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٣، الدرّ المنثور: ٦/ ٥٠٧، كتر العمال: ١٥/ ٢١٩ ح ٤٠٦٦١، فتح القدير: ٤/ ٢٣٦، نيل الأوطار: ٨/ ١١٧.
- (٤). المعجم الكبير: ١/ ٧٣ ح ٨٧، إرشاد الساري: ١٣/ ٣٥١، نيل الأوطار: ٨/ ١١٣.
- (٥). نوادر الأصول: ١/ ٣٣٣ الأصل ١٢١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧.
- (٦). فى حواشى الديماطى: المعازف: الدفوف و غيرها ممّا يضرب به. و يطلق على الغناء عزف و على كل لعب. نيل الأوطار: ٨/ ٢٦١ [٨/ ١٠٩]. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٠٥
- أخرجه «١»: أحمد، و ابن ماجه، و أبو نعيم، و أبو داود بأسانيد صحيحة لا مطعن فيها، و صحّحه جماعة آخرون من الأئمة، كما قاله بعض الحفاظ. قاله الآلوسى فى تفسيره (٢١/ ٧٦)، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (١٠/ ٢٢١) فقال: أخرجه البخارى فى الصحيح.
- ٦- عن ابن عباس و أنس و أبى أمامة مرفوعاً: «ليكونن فى هذه الأمة خسف و قذف و مسخ، و ذلك إذا شربوا الخمر، و اتخذوا القينات، و ضربوا بالمعازف».
- أخرجه «٢»: ابن أبى الدنيا، و أحمد، و الطبراني، كما فى الدرّ المنثور (٢/ ٣٢٤) و تفسير الآلوسى (٢١/ ٧٦).
- ٧- عن عبد الله بن عمر - عمرو - قال: إن قوله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) «٣» هى فى التوراة: إن الله أنزل الحق ليذهب به الباطل، و يبطل به اللعب، و الزفن، و المزامير، و الكباريات يعنى البرابط، و الزمارات يعنى الدف، و الطناوير.
- أخرجه ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و البيهقى فى سننه (١٠/ ٢٢٢)، و راجع تفسير ابن كثير (٢/ ٩٦)، و الدرّ المنثور «٤» (٢/ ٣١٧).
- ٨- عن أنس و أبى أمامة مرفوعاً: «بعثنى الله رحمة و هدى للعالمين؛ و بعثنى بمحق المعازف و المزامير و أمر الجاهليّة» «٥». كتاب العلم لابن عبد البر (١/ ١٥٣)، الدرّ

- (١). سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٣٣ ح ٤٠٢٠، سنن أبى داود: ٤/ ٤٦ ح ٤٠٣٩، صحيح البخارى: ٥/ ٢١٢٣ ح ٥٢٦٨.
- (٢). مسند أحمد: ٢/ ٣٤٧ ح ٦٤٨٥، المعجم الكبير: ٦/ ١٥٠ ح ٥٨١٠، الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٩.
- (٣). المائدة: ٩٠.
- (٤). الدرّ المنثور: ٣/ ١٦٣.
- (٥). جامع بيان العلم: ص ١٨٣ ح ٩٣٧، الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٦

المنثور (٢/ ٣٢٣)، نيل الأوطار «١» (٨/ ٢٦٢).

٩- عن علي مرفوعاً: «تمسخ طائفة من أمتي قرده، و طائفة خنازير، و يُخسف بطائفة، و يرسل على طائفة الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر، و لبسوا الحرير، و اتخذوا القيان، و ضربوا بالدفوف». الدر المنثور «٢» (٢/ ٣٢٤).

١٠- عن أبي هريرة مرفوعاً: «يُمسخ قوم من هذه الأمة في آخر الزمان قردهً و خنازير» قالوا: يا رسول الله أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله؟ قال: «بلى و يصومون و يصلّون و يحجّون»، قالوا: فما بالهم؟ قال: «اتخذوا المعازف و الدفوف و القينات، و باتوا على شربهم و لهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قرده و خنازير».

و قريب من هذا حديث عبد الرحمن بن سابط، و الغازي بن ربيعة، و صالح بن خالد، و أنس بن مالك، و أبو أمامة، و عمران بن حصين.

أخرجها «٣»: ابن أبي الدنيا، ابن أبي شيبة، ابن عدي، الحاكم، البيهقي، أبو داود، ابن ماجه. راجع الدر المنثور (٢/ ٣٢٤).

١١- عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من جلس إلى قينة يسمع منها ضَبَّ في أذنه الآنك «٤» يوم القيامة» «٥». تفسير القرطبي (١٤/ ٥٣)، نيل الأوطار (٨/ ٢٦٤).

(١). نيل الأوطار: ٨/ ١١١.

(٢). الدر المنثور: ٣/ ١٧٩.

(٣). المصنّف: ٧/ ١٠٧ ح ٣٨١٠، المستدرک علی الصحیحین: ٤/ ٥٦٠-٥٦١ ح ٨٥٧٢، السنن الكبرى: ٨/ ٢٩٥، سنن أبي داود: ٤/ ٤٦ ح ٤٠٣٩، سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٣٣ ح ٤٠٢٠، الدر المنثور: ٣/ ١٧٩.

(٤). الآنك: الرصاص. (المؤلف)

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧، نيل الأوطار: ٨/ ١١٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٠٧

١٢- عن عائشة مرفوعاً: «من مات و عنده جارية مغنية فلا تصلّوا عليه». تفسير القرطبي «١» (١٤/ ٥٣).

١٣- أخرج الترمذی «٢» من حديث علي مرفوعاً: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء- فذكر منها:- إذا اتخذت القينات و المعازف». و في لفظ أبي هريرة: «ظهرت القيان و المعازف» «٣».

نقد العلم و العلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٩)، تفسير القرطبي (ص ١٤/ ٥٣)، نيل الأوطار (٨/ ٢٦٣).

١٤- عن ابن المنكدر: بلغنا أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين عبادي الذين كانوا يتزّهون أنفسهم و أسماعهم عن اللهو و مزامير الشيطان؟ أحلوهم رياض المسك و أخبروهم أنني قد أحللت عليهم رضواني. تفسير القرطبي «٤» (١٤/ ٥٣).

١٥- عن ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سمع رجلاً يتغنّى من الليل فقال: «لا ١٥- صلاة له، لا صلاة له، لا صلاة له» نيل الأوطار «٥» (٨/ ٢٦٤).

١٦- قال رسول الله عليه السلام يوم فتح مكة: «إنما بعثت بكسر الدفّ و المزمار»، فخرج الصحابة رضوان الله عليهم يأخذونها من أيدي الولدان و يكسرونها. بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري لأبي محمد بن أبي جمره الأزدي (٢/ ٧٤).

١٧- في حديث من طريق معاوية: يا أيها الناس إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن تسع

(١). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧.

(٢). سنن الترمذی: ٤/ ٤٢٨ ح ٢٢١٠.

(٣). تلبیس إبلیس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٣-٢٣٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧، نیل الأوطار: ٨/ ١١٢.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٧.

(٥). نیل الأوطار: ٨/ ١١٣.

الغدير، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١٠٨.

و أنا أنهی عنهنّ. و عدّ منها: الغناء. تاریخ البخاری (٤ قسم ١/ ٢٣٤).

الغناء فی المذاهب الأربعة

١- حرّمه إمام الحنفیّة و عدّه و سماعه من الذنوب، و هذا مذهب مشايخ أهل الكوفة: سفيان، و حمّاد، و إبراهيم، و الشعبي، و عكرمة.
٢- عن مالك إمام المالكية أنّه نهى عن الغناء و عن استماعه و قال: إذا اشترى أحد جارية فوجدّها مغنّية فله أن يردّها بالعيب. و هو مذهب سائر أهل المدينة إلّا إبراهيم بن سعد وحده.

و سُئل مالك: ما ترخص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنّما يفعله عندنا الفسّاق. و سُئل مالك عن الغناء؟ فقال: قال الله تعالى: (فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) «١». أ فحقّ هو؟

٣- و نقل التحريم عن جمع من الحنابلة على ما حكاه شارح المقنع، و عن عبد الله ابن الإمام أحمد أنّه قال: سألت أبا عن الغناء. فقال: ينبت النفاق في القلب لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنّما يفعله عندنا الفسّاق.

٤- و صرح أصحاب الشافعي العارفون بمذهبه بتحريمه، و أنكروا على من نسب إليه حلّه كالقاضي أبي الطيّب، و له في ذم الغناء و المنع عنه كتاب مصنّف، و الطبري و الشيخ أبي إسحاق في التنبيه.

و قال أبو الطيّب الطبري: أمّا سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرّم فإنّ أصحاب الشافعي لا يجوّزونه سواء كانت حرّة أو مملوكة. قال: و قال الشافعي: و صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه تردّ شهادته، ثم غلظ القول فيه

(١). يونس: ٣٢.

الغدير، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١٠٩.

فقال: فهي ديانة. و إنّما جعل صاحبها سفيهاً لأنّه دعا الناس إلى الباطل، و من دعا الناس إلى الباطل كان سفيهاً.

و قال ابن الصلاح: هذا السماع حرام بإجماع أهل الحلّ و العقد من المسلمين.

و قال الطبري: أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء و المنع منه، و إنّما فارق الجماعة إبراهيم بن سعد، و عبيد الله العنبري.

و سُئل القاسم بن محمد عن الغناء فقال: أنهاك عنه و أكرهه لك. فقال السائل: أحرام هو؟ قال: أنظر يا ابن أخي إذا ميز الله تعالى الحقّ من الباطل في أيّهما يجعل سبحانه الغناء؟ و قال: لعن الله المغنّي و المغنّي له.

و قال المحاسبی فی رسالته الإنشاء: الغناء حرام كالهيئة.

و فی كتاب التقريب: إنّ الغناء حرام فعله و سماعه.

و قال النّحاس: ممنوع بالكتاب و السنّة.

و قال القفال: لا تقبل شهادة المغنّي و الرّقاص. الغدير، العلامة الأمینی ج ٨ ١٠٩ الغناء في المذاهب الأربعة ص : ١٠٨

جع «١»: سنن البيهقي (١٠/ ٢٢٤)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزي (ص ٢٤٢-٢٤٦)، تفسير القرطبي (١٤/ ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦)، الدرّ

المنثور (٥/ ١٥٩)، عمدة القارى للعيني (٥/ ١٦٠)، تفسير الآلوسى (٢١/ ٦٨، ٦٩).

و فى مفتاح السعادة «٢» (١/ ٣٣٤): و قد قيل: التلذذ بالغناء و ضرب الملاهى كفر.

قال الأمينى: لعلّ القائل أخذ بما

أخرجه أبو يعقوب النيسابورى من حديث

(١). تلبس إبليس (نقد العلم العلماء): ص ٢٢٨ - ٢٣١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ٣٦ - ٣٩، الدر المنثور: ٦ / ٥٠٤ - ٥٠٧، عمدة القارى: ٦ / ٢٧١.

(٢). مفتاح السعادة: ١ / ٣٧٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١٠

أبى هريرة مرفوعاً: «استماع الملاهى معصية، و الجلوس عليها فسق، و التلذذ بها كفر». نيل الأوطار (٨ / ٢٦٤).
«١»

و عن إبراهيم بن مسعود: الغناء باطل و الباطل فى النار. و عنه: الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل. و عنه: إذا ركب الرجل الدابة و لم يسمّ ردفه شيطان فقال: تغنه. فإن كان لا يحسن قال: تمّنه «٢».

و مرّ ابن عمر رضى الله عنه بقوم محرمين و فيهم رجل يغنى، قال: ألا- لا- سمع الله لكم. و مرّ بجارية صغيرة تغنى فقال: لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه.

و قال الضحّاك: الغناء منفذة للمال، مسخطة للربّ، مفسدة للقلب.

و قال يزيد بن الوليد الناقص: يا بنى أُمّية إياكم و الغناء فإنّه ينقص الحياء، و يزيد فى الشهوة، و يهدم المروءة، و أنّه لينوب عن الخمر، و يفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء فإنّ الغناء داعية الزنا.

و فيما كتب عمر بن عبد العزيز إلى سهل مولاة: بلغنى عن الثقات من حملة العلم أنّ حضور المعازف و استماع الأغانى و اللهج بهما، ينبت النفاق فى القلب، كما ينبت الماء العشب.

و قيل: الغناء جاسوس القلب، و سارق المروءة و العقول، يتغلغل فى سويداء القلوب، و يطلع على سرائر الأفئدة، و يدبّ إلى بيت

التخيل، فينشر ما غرز فيها الهوى و الشهوة و السخافة و الرعونّة، فينما ترى الرجل و عليه سمت الوقار، و بهاء العقل، و بهجة الإيمان، و وقار العلم، كلامه حكمه، و سكوته عبرة، فإذا سمع الغناء نقص عقله و حياؤه، و ذهب مروءته و بهاءه، فيستحسن ما كان قبل

السماع يستقبحه، و يبدى من أسرار ما كان يكتمه، و ينتقل من بهاء السكوت و السكون

(١). نيل الأوطار: ٨ / ١١٣.

(٢). الهاء فى تغنه و تمّنه للسكت و ليست ضميراً.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١١

إلى كثرة الكلام و الهذيان و الاهتزاز كأنّه جانّ و ربّما صفق بيديه، و دقّ الأرض برجليه، و هكذا تفعل الخمر إلى غير ذلك.

راجع «١»: سنن البيهقى (١٠ / ٢٢٣)، نقد العلم و العلماء لابن الجوزى (ص ٢٥٠)، تفسير الزمخشري (٢ / ٤١١)، تفسير القرطبي (١٤ /

٥٢)، إرشاد السارى (٩ / ١٦٤)، الدر المنثور (٥ / ١٥٩، ١٦٠)، كنز العمال (٧ / ٣٣٣)، تفسير الخازن (٣ / ٤٦)، تفسير الشوكانى (٤ /

٢٢٨)، نيل الأوطار (٨ / ٢٦٤)، تفسير الآلوسى (٢١ / ٦٧، ٦٨).

نظرة في الأحاديث المعنونة:

هذا شأن الغناء و الملاهي، و تلك ما يؤثر عن نبي الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم أ فمن المعقول إذاً أن تعزى إليه تلك المسامحة المزريّة بعصمته، المسقطه لمحلّه، المسفّه به إلى هوة الجهل؟ ثمّ يُحسب أن الذي تذرّ منهما و تجهّم أمام الباطل و دحضه هو عمر فحسب دون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و ما هذا الشيطان الذي كان يفرّق «٢» من عمر و ما كان يخاف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟

أيّ نبيّ هذا و هو يسمع الملاهي، و ترقص بين يديه الرقاصّة الأجنبيّة، و تضرب بالدّف و تغنى، أو يوقّف هو حليلته على تلك المواقف المخزيّة، ثمّ

يقول: «لست من دد و لا الدد «٣» مَنى.

أ

و يقول: لست من دد و لا دد مَنى.

أ

و يقول: لست من الباطل و لا الباطل مَنى «٤»؟

(١). تليّس إبليس (نقد العلم و العلماء): ص ٢٣٥-٢٣٦، الكشّاف: ٣/ ٤٩١، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٦-٣٩، إرشاد السارى: ١٣/ ٣٥١، الدر المنثور: ٦/ ٥٠٦، كنز العمّال: ١٥/ ٢١٩ ح ٤٠٦٥٩، تفسير الخازن: ٣/ ٤٣٨، فتح القدير: ٤/ ٢٣٦، نيل الأوطار: ٨/ ١١٣-١١٩.

(٢). يفرّق: يخاف.

(٣). الدد: اللهو و اللعب.

(٤). أخرجه البخارى فى الأدب [الأدب المفرد: ص ٢١٦ ح ٨٠٦]، و البيهقى [فى سننه: ١٠/ ٢١٧]، و الخطيب، و ابن عساكر. راجع كنز العمّال: ٧/ ٣٣٣ [١٥/ ٢١٩ ح ٤٠٦٦٤]، فيض القدير: ٥/ ٢٦٥ [ح ٧٢٤١]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١٢

أيّ عظيم هذا يرى فى بيته غناء الجوارى و ضربهنّ بالدّف و لا ينبس بينت شفه غير أن عمر يغضبه ذلك و يقول: أ مزمار الشيطان فى بيت رسول الله؟ أليس هذا النبىّ هو الذى كان إذا سمع مزماراً يضع إصبعيه على أذنيه و نأى عن الطريق؟ قال نافع: سمع عبد الله بن عمر مزماراً فوضع إصبعيه على أذنيه و نأى عن الطريق و قال لى: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ فقلت: لا، فرفع إصبعيه من أذنيه و قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا «١». أليس ابن عباس قال أخذاً بالسنة الشريفة: الدّف حرام، و المعازف حرام، و الكوبة حرام، و المزمار حرام؟

ألا تعجب من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الحيشة تلعب فى مسجده الشريف أشرف بقاع الدنيا و تزفن و تغنى و هو صلى الله عليه و آله و سلم و حليلته ينظران إليها، و عمر ينهاهنّ، و يقول النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: دعهنّ يا عمر؟

أ صحيح ما جاء

عن النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم من قوله بعدة طرق: «جئوا مساجدكم صبيانكم، و مجانينكم، و شراءكم، و بيعكم، و خصوصاتكم، و رفع أصواتكم، و إقامة حدودكم»؟

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من سمع رجلاً ينشد ضالّته فى المسجد فليقل: لا ردها الله عليك. فإنّ المساجد لم تبّن لهذا؟»

أخرجه «٢» مسلم و أبو داود و ابن ماجه و الترمذی.

و ما أخرجه «٣» مسلم و النسائی و ابن ماجه عن بريدة: أن رجلاً نشد في

(١). سنن أبي داود: ٣٠٤ / ٢ [٢٨١ / ٤ ح ٤٩٢٤]، سنن البيهقي: ٢٢٢ / ١٠، تاريخ ابن عساكر: ٢٠٦ / ٧، ٢٨٤ [٢٦ / ١٦٩ رقم ٣٠٦٨، ٢٧ / ٣٥ رقم ٣١٥٣]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٣٩ / ٢ ح ٧٩ كتاب المساجد، سنن أبي داود: ١٢٨ / ١ ح ٤٧٣، سنن ابن ماجه: ٢٥٢ / ١ ح ٧٦٧، سنن الترمذی: ٢ / ١٣٩ ح ٣٢٢.

(٣). صحيح مسلم: ٣٩ / ٢ ح ٨٠ ص ٤٠ ح ٨١ كتاب المساجد، السنن الكبرى: ٢٦٣ / ١ ح ٧٩٦، سنن ابن ماجه: ٢٥٢ / ١ ح ٧٦٥. الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٣

المسجد الجمل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له؟» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة؟» أخرجه ابن حبان في صحيحه «١».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تتخذوا المساجد طرقاً إلّا لذكر أو صلاة» «٢»؟

و ما ظنك بنبي العصمة يحول المولى سبحانه بينه وبين ما يهّمه من سماع المعازف و المزامير قبل بعثته تشريعاً و تعظيماً لمكانته من القداسة، و يخليه واسع السرب رخي البال بعد مبعثه الشريف يسمع غناء الأجنبية و هي ترفن «٣»؟

أخرج الحفاظ بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما هممت بشيء مما كان في الجاهلية يعملون به غير مرتين، كلّ ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما أريد، فأني قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت إلى غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها ما يسمر الشباب. فقال: ادخل. فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالدفوف و المزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوج فلانة ابنة فلان، فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فتمت فما أيقظني إلّا مسّ الشمس، قال: فجئت صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شيئاً، و أخبرته الخبر. قال: ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، فقال: افعل، فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت و دخلت مكة تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فو الله ما أيقظني إلّا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي

(١). الإحسان في صحيح ابن حبان: ١٦٢ / ١٥ ح ٦٧٦١.

(٢). جمع هذه الأحاديث و أمثالها الحافظ المنذري في الترغيب و التهيب: ٨٩ / ١ - ٩٢ [١ / ١٩٦ - ٢٢٥]. (المؤلف)

(٣). الزّفن: الرقص.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٤

فأخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالته «١».

قال الماوردي في أعلام النبوة «٢» (١٤٠): هذه أحوال عصمته قبل الرسالة، و صدّه عن دنس الجاهلة، فاقتضى أن يكون بعد الرسالة أعظم، و من الأدناس أسلم، و كفى بهذه الحال أن يكون من الأصفياء الخيرة إن أمهل، و من الأتقياء البررة إن أغفل، و من أكبر الأنبياء عند الله تعالى من أرسل مستخلص الفطرة، على النظرة، و قد أرسله الله تعالى بعد الاستخلاص، و طهره من الأدناس، فانتفت عنه تهم الظنون، و سلم من ازدراء العيون، ليكون الناس إلى إجابته أسرع، و إلى الانقياد له أطوع. انتهى.

و إلى نساء ذلك الحكيم المتأول الذي مرّ كلامه (ص ٦٥) عن أنّه كيف خصّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، و أبا بكر

بالرحمة، و عمر بالحق، و حسب أنه فتح باباً مُرتجاً من المعضلات، أو أتى بقرنى حمار، أى نبوة تفارق الحق؟ و أى نبي هو أوضع من صاحب الحق؟ و أى حق اقتناه عمر لنفسه و عزب عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم عرفانه؟
و هلم معى إلى طائفة أخرى من الزركشى فى الإجابة «٣» (ص ٦٧)، الذى عدّ فيها من خصائص عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يتبع رضاها كلعبها باللعب، و وقوفه فى وجهها لتنظر إلى الحبشة يلعبون. فقال: و استنبط العلماء من ذلك أحكاماً كثيرة فما أعظم بركتها! انتهى.

(١). دلائل النبوة لأبى نعيم: ١/ ٥٨ [١/ ٢٣٦ ح ١٢٨]. أعلام النبوة للماوردى: ص ١٤٠ [ص ٢١١ باب ١٩]. تاريخ الطبرى: ٢/ ١٩٦ [٢/ ٢٧٩]، الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٤ [١/ ٤٧١]، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١/ ٤٤ [١/ ٦٥]، تاريخ ابن كثير: ٢/ ٢٨٧ [٢/ ٣٥٠]، الخصائص الكبرى: ١/ ٨٨ [١/ ١٤٩]، السيرة الحلبية: ١/ ١٣٢ [١/ ١٢٢]. (المؤلف)

(٢). أعلام النبوة: ص ٢١٢ باب ١٩.

(٣). الإجابة: ص ٦٣ باب ١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١٥

أو هل يريد هذا الرجل إثبات ماثرة لعائشة؟ أو ذكر مزلّة لبعليها؟ و هل كان صلى الله عليه و آله و سلم يتبع رضاها فى المشروع؟ أو كان أتباعه أعم من ذلك؟- معاذ الله- و هل من الممكن أن يتبع رضاها حتى فى نقض ما جاء به هو من الشريعة الالهية؟ و أى حكم يستنبط من مثل هذا المدرك الساقط؟ فمرحّباً بالكاتب، و زه بالعلماء المستنبطين، و كثر الله أمثال هذه البركات- لاكثرها.
ثم هل النذر يبيح المحظور؟

و فى الحديث الشريف قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا نذر فى معصية و لا نذر فيما لا يملك ابن آدم» «١».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، و من نذر أن يعصى الله فلا يعصه» «٢».

و قال عقبه بن عامر: إن أخته نذرت أن تمشى حافية غير مختمرة و أنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «مرها فلتركب و لتختمر» «٣».

و عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرّ برجل بمكة و هو قائم فى الشمس فقال: «ما هذا؟» قالوا: نذر أن يصوم و لا يستظل إلى الليل و لا يتكلم و لا يزال

(١). صحيح مسلم: ١٧/ ٢ [٣/ ٤٦٢ ح ٨ كتاب النذر]، سنن أبى داود: ٢/ ٨١ [٣/ ٢٢٨ ح ٣٢٧٤]، سنن ابن ماجه: ١/ ٦٥٢ [١/ ٦٨٦ ح ٢١٢٤]، سنن النسائى: ٧/ ١٩، ٢٩ [٣/ ١٣٦ ح ٤٧٥٤]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ٩/ ٢٤٥، ٢٤٦ [٦/ ٢٤٦٣ ح ٦٣١٨]، ص ٢٤٦٤ ح ٦٣٢٢، صحيح الترمذى: ١/ ٢٨٨ [٤/ ٨٨ ح ١٥٢٦]، سنن ابن ماجه: ١/ ٦٥٣ [١/ ٦٨٧ ح ٢١٢٦]، سنن أبى داود: ٢/ ٧٨ [٣/ ٢٣٣ ح ٣٢٨٩]، سنن النسائى: ٧/ ١٧ [٣/ ١٣٤ ح ٤٧٤٩، ٤٧٥٠]، سنن البيهقى: ١٠/ ٧٥. (المؤلف)

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٦٥٤ [١/ ٦٨٩ ح ٢١٣٤]، سنن النسائى: ٧/ ٢٠ [٣/ ١٣٦ ح ٤٧٥٧]، صحيح الترمذى: [٤/ ٩٤ ح ١٥٣٦] كما فى تيسير الوصول: ٤/ ٢٧٩ [٤/ ٣٣٥]، سنن البيهقى: ١٠/ ٨٠. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١٦

قائماً. قال: «ليتكلم و ليستظل و ليجلس و ليتّم صومه» «١».

و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لا نذر إلّا فيما يُبتغى به وجه الله تعالى» «٢».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «النذر نذران، فمن كان نذره في طاعة الله فذلك لله وفيه الوفاء، ومن كان نذره في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه» (٣).

أوليس من شرط انعقاد النذر على هذا الرجحان في متعلقه وكونه مما يُبتغى به وجه الله ليكون مقرباً إليه سبحانه زلفى، فيصح للنادر أن يقول: لله على كذا؟ فأى رجحان في ضرب المرأة الأجنبية الدف بين يدي الرجل الأجنبي وفي غنائها ورقصها أمامه؟ إلا أن يقول القائل: إن تلك الجارية أو مسجد النبي الأعظم أباحا تلکم المحظورات. أو الغلو في الفضائل - فضائل الخليفة - أباح أن تستساغ.

رأى عمر في الغناء

إن تعجب فعجب أن هذه المهازي تشعر بكراهة عمر للغناء وقد عدّه العيني في عمدة القارى شرح صحيح البخارى «٤» (١٦٠ / ٥) نقلاً عن كتاب التمهيد لأبى عمر صاحب الاستيعاب ممن ذهب إلى إباحته في عداد عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الله بن عمر، و معاوية، و عمرو بن العاصى، و النعمان بن بشير، و حسان بن ثابت.

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ٦٥٥ [١ / ٦٩٠ ح ٢١٣٦]، صحيح البخارى: ٩ / ٢٤٧ [٦ / ٢٤٦٥ ح ٦٣٢٦]، سنن أبى داود: ٢ / ٧٩ [٣ / ٢٣٥ ح ٣٣٠٠]، سنن البيهقى: ١٠ / ٧٥. (المؤلف)

(٢). أخرجه أبو داود [فى سننه: ٢ / ٢٥٨ ح ٢١٩٢] كما فى تيسير الوصول: ٤ / ٢٨١ [٤ / ٣٣٧]، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى: ١٠ / ٧٥. (المؤلف)

(٣). أخرجه النسائى [فى سننه: ٧ / ٢٩ طبعه دار الكتاب العربى] كما فى التيسير: ٤ / ٢٨١ [٤ / ٣٣٨]. (المؤلف)

(٤). عمدة القارى: ٦ / ٢٧٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١١٧

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار «١» (٨ / ٢٦٦): قد روى الغناء و سماعه عن جماعة من الصحابة و التابعين، فمن الصحابة: عمر. كما رواه ابن عبد البر «٢» و غيره، ثم عدّ جمعاً منهم: عثمان، عبد الرحمن بن عوف، أبو عبيدة الجراح، سعد بن أبى وقاص، عبد الله بن عمر.

و روى المبرّد و البيهقى فى المعرفة كما فى نيل الأوطار «٣» (٨ / ٢٧٢) عن عمر: أنّه إذا كان داخلماً فى بيته ترنم بالبيت و البيتين. و استدلال الشوكانى بهذا على إباحة الغناء فى بعض المواقف يومى إلى أن المراد من الترنم: التغنى.

وقال ابن منظور فى لسان العرب «٤» (١٩ / ٣٧٤): قد رخص عمر رضى الله عنه فى غناء الأعراب.

و يُعرب عن جليّة الحال حديث خوات بن جبير الصحابى، قال: خرجنا حجّاجاً مع عمر، فسرنا فى ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف، فقال القوم: غنّنا من شعر ضرار، فقال عمر: دعوا أبا عبد الله فليغنّ من بيات فؤاده «٥». فما زلت أغنيهم حتى كان السحر، فقال عمر: ارفع لسانك يا خوات فقد أسحرنا «٦».

و زاد ابن عساكر فى تاريخه «٧» (٧ / ١٦٣): فقال أبو عبيدة: هلمّ إلى رجل أرجو

(١). نيل الأوطار: ٨ / ١١٥.

(٢). الاستيعاب: القسم الثانى / ٤٥٧ رقم ٦٨٦.

- (٣). نيل الأوطار: ١٢٠ / ٨.
- (٤). لسان العرب: ١٠ / ١٣٥.
- (٥). يعنى: من شعره.
- (٦). سنن البيهقي: ١٠ / ٢٢٤، الاستيعاب: ١ / ١٧٠ [القسم الثاني / ٤٥٧ رقم ٤٨٦]، الإصابة: ١ / ٤٥٧ [رقم ٢٢٩٨]، كنز العمال: ٧ / ٣٣٥ [١٥ / ٢٢٨ ح ٤٠٦٩٧]. (المؤلف)
- (٧). تاريخ مدينة دمشق: ٢٥ / ٤٨٣ رقم ٣٠٥١.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٨.
- أن لا يكون شراً من عمر. قال: فتخيت أنا و أبو عبيدة فما زلنا كذلك حتى صلينا الفجر.
- و فى كنز العمال «١» (٧ / ٣٣٦): كلم أصحاب النبى خوات بن جبير أن يغنيهم فقال: حتى أستأذن عمر. فاستأذنه فأذن له، فغنى خوات، فقال عمر: أحسن خوات، أحسن خوات.
- و فى حديث رباح بن المعترف: قال: إنه كان مع عبد الرحمن بن عوف يوماً فى سفر، فرفع صوته رباح يغنى غناء الركبان، فقال له عبد الرحمن: ما هذا؟ قال: غير ما بأس نلهو و نقصير عنا السفر. فقال عبد الرحمن: إن كنتم لا بد فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطّاب، و يقال: إنه كان معهم فى ذلك السفر عمر بن الخطّاب و كان يغنيهم غناء النصب «٢». فى تاج العروس «٣»: النصب ضرب من أغاني الأعراب.
- و عن عثمان بن نائل عن أبيه قال: قلنا لرباح بن المعترف: غننا بغناء أهل بلدنا، فقال: مع عمر؟ قلنا: نعم، فإن نهاك فانته.
- و ذكر الزبير بن بكار: أن عمر مرّ به و رباح يغنيهم غناء الركبان «٤» فقال: ما هذا؟ قال عبد الرحمن: غير ما بأس يقصّر عنا السفر، فقال: إذا كنتم فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطّاب. الإصابة (١ / ٥٠٢).
- و عن السائب بن يزيد قال: بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف فى طريق مكّة إذ
-
- (١). كنز العمال: ١٥ / ٢٢٩ ح ٤٠٧٠٠.
- (٢). سنن البيهقي: ١٠ / ٢٢٤، الاستيعاب: ١ / ١٨٦ [القسم الثاني / ٤٨٦ رقم ٧٤٦]. (المؤلف)
- (٣). تاج العروس: ١ / ٤٨٥.
- (٤). قال ابن الأعرابي: كانت العرب تتغنى بالركباني إذا ركب و إذا جلست فى الأفيئة و على أكثر أحوالها، فأحبّ النبى صلى الله عليه وآله و سلم أن يكون هجيراًهم [أى: عادتهم و دأبهم] بالقرآن مكان التغنى بالركباني. لسان العرب: ١٩ / ٣٣٧ [١٠ / ١٣٥]، تاج العروس: ١٠ / ٢٧٣. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١١٩.
- قال عبد الرحمن لرباح: غننا. فقال له عمر: إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطّاب. الإصابة (٢ / ٢٠٩).
- و فى لفظ ابن عساكر فى تاريخه «١» (٧ / ٣٥): فقال عمر: ما هذا؟ فقال عبد الرحمن: ما بأس بهذا اللهو و نقصير عنا سفرنا. فقال عمر: إن كنت... إلى آخره.
- و عن العلاء بن زياد: أن عمر كان فى مسير فتغنى فقال: هلا زجرتمونى إذا لغوت. كنز العمال «٢» (٧ / ٣٣٥).
- و عن الحارث بن عبد الله بن عباس: أنه بينا هو يسير مع عمر فى طريق مكّة فى خلافته و معه المهاجرون و الأنصار فترنم عمر ببيت، فقال له رجل من أهل العراق ليس معه عراقى غيره: غيرك فليقلها يا أمير المؤمنين، فاستحيا عمر و ضرب راحلته حتى انقطعت من الركب. أخرجه الشافعى و البيهقي كما فى الكنز «٣» (٧ / ٣٣٦).

هذا عمر و هذا رأيه و هذه سيرته في الغناء، فهل من المعقول أن يهابه المغنون فيجفلون عما كانوا يقتربونه، و يسمعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لا يتحرج؟ و يرى أن الشيطان يفرق من عمر، و لا يفرق منه؟ المستعاذ بك يا الله.

و قد تروى هذه المنقبة الموهومة لعثمان فيما أخرجه أحمد في مسنده «٤» (٣٥٣/٤) من طريق ابن أبي أوفى قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جارية تضرب بالدَّف فدخل، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه فأمسكت. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن عثمان رجل حيي.

و أخرجه في (ص ٣٥٤) بإسناد آخر بلفظ: كانت جارية تضرب بالدَّف عند

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٤ / ٤٠٠ رقم ٢٩٣٢.

(٢). كنز العمال: ١٥ / ٢٢٨ ح ٤٠٦٩٦.

(٣). كنز العمال: ١٥ / ٢٢٨ ح ٤٠٦٩٨.

(٤). مسند أحمد: ٥ / ٤٧٠ ح ١٨٦٣٤، ص ٤٧١ ح ١٨٦٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٠

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجاء أبو بكر ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان فأمسكت، فقال: إلى آخره. و سنوقفك على حياء عثمان حتى تعرف صحته هذا الحديث أيضاً.

ثم لتوجه إلى شاعر النيل المشبه درة عمر بعضا موسى التي كانت معجزة قاهرة لنبي معصوم أبطل بها الباطل، و أقام الحق، فقال كما مر في (ص ٦٦):

أغنت عن الصارم المصقول درته فكم أخافت غوى النفس عاتيتها

كانت له كعصا موسى لصاحبها لا ينزل البطل مجتازاً بواديه

فنسأل الرجال عن وجه الشبه بين تلك العصا و بين هذه الدرة التي قيل فيها: لعل درته لم يسلم من خفتها إلا القلائل من كبار الصحابة، و كانت الدرة في يده على الدوام أنى سار، و كان الناس يهابونها أكثر مما تخيفهم السيوف، و كان يقول: أصبحت أضرب الناس ليس فوقى أحد إلا رب العالمين «١»، فقل بعده: لدره عمر أهيب من سيف الحجاج كما في محاضرة السكتواري (ص ١٦٩).

فما وجه الشبه بين عصا نبي معصوم و بين درة إنسان لم يسلم منها إلا القلائل من كبار الصحابة؟ أهي تشبهها حين ضرب صاحبها النساء الباقيات على بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أخذ صلى الله عليه و آله و سلم بيده

و قال: «مه يا عمر؟» (غ) (١٥٩ / ٦) «٢».

أم حين ضرب أم فروة بنت أبي قحافة حين بكت على أبيها؟ (غ) (١٦١ / ٦).

أم حين ضرب تميم الداري لإتيانه الصلاة بعد العصر و هي سنة؟ (غ) (١٨٣ - ١٨٤ / ٦).

أم حين ضرب المنكدر و زيد الجهني و آخرين للصلاة بعد العصر؟ (غ) (١٨٤ / ٦).

(١). محاضرات الخضرى: ٢ / ١٥، الخلفاء للنجار: ص ١١٣، ٢٣٩. (المؤلف)

(٢). غ: رمز كتابنا هذا (الغدير) في جميع الأجزاء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢١

أم حين ضرب في المجزرة كل من اشترى اللحم لأهله يومين متتابعين؟ (غ) (٢٦٧ / ٦).

أم حين ضرب رجلاً أتى بيت المقدس و إتيانه سنة؟ (غ) (٢٧٨ / ٦).

- أم حين ضرب الصائمين في رجب و صومه سنة مؤكدة؟ (غ) (٢٨٢ / ٦).
- أم حين ضرب سائلاً عن آية من القرآن لا يعرف مغزاها؟ (غ) (٢٩٠ / ٦).
- أم حين ضرب مسلماً أصاب كتاباً فيه العلم؟ (غ) (٢٩٧ / ٦).
- أم حين ضرب مسلماً اقتنى كتاباً لدانيال؟ (غ) (٢٩٨ / ٦).
- أم حين ضرب من كتى بأبى عيسى؟ (غ) (٣٠٨ / ٦).
- أم حين ضرب سيد ربيعة من غير ذنب أتى به؟ (غ) (١٥٧ / ٦).
- أم حين ضرب معاوية من دون أن يقترب إثماً؟ كما في تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ١٢٥).
- أم حين ضرب أبا هريرة لابتياحه أفراساً من ماله؟ (غ) (٢٧١ / ٦).
- أم حين ضرب من صام دهرأ؟ (غ) (٣٢٢ / ٦).
- إلى مواقف لا تحصى. فانظر إلى من تتوجه قارصه الرجل في قوله: فكم أخافت غوى النفس عاتيتها.
- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ «٢».

(١). البداية و النهاية: ٨ / ١٣٤ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢). البقرة: ٢٠٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٢

٤- كرامات عمر الأربع

١- لما فتح عمر مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤنه من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلّا بها. فقال لهم: و ما ذاك؟ فقالوا له: إنّا إذا كانت ثلاث عشرة ليلة نحواً «١» من هذا الشهر عمدنا إلى جاريه بكر بين أبويها، فأرضينا أباه و حملنا عليها من الحلّى و الثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا شيء لا يكون في الإسلام و إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنه و أبيب و مسرى «٢»، لا يجرى قليلاً و لا كثيراً، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فكتب إليه عمر: أنك قد أصبت بالذى فعلت، إن الإسلام يهدم ما قبله، و كتب إلى عمرو أنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى هذا إليك فألقها في النيل إذا وصل كتابى إليك، فلما قدم كتاب عمر رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص فإذا فيها مكتوب:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر: أمّا بعد: فان كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر، و إن كان الله الواحد القهار هو مجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك.

و فى لفظ الواقدي: فان كنت مخلوقاً لا تملك ضرراً و لا نفعاً و أنت تجرى من قبل نفسك و بأمرك فانقطع و لا حاجة لنا بك، و إن كنت تجرى بحول الله و قوته فاجر كما كنت، و السلام.

فألقي البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بشهر فقد تهياً أهل مصر للجلاء

(١). فى البداية و النهاية: خلت.

(٢). أسماء الأشهر القبطية.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٣

و الخروج فإنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلّا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب و قد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً فى ليلة

واحدة، فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم.

٢- قال الرازي في تفسيره: وقعت الزلزلة في المدينة فضرِب عمر الدرة على الأرض وقال: اسكني يا ذن الله. فسكنت و ما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك.

٣- في تفسير الرازي: وقعت النار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرقة: يا نار اسكني يا ذن الله. فألقوها في النار فانطفأت في الحال.

٤- في محاضرة الأوائل للسكتواري: أوّل زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر رضى الله عنه فضرِب أمير المؤمنين رضى الله عنه برمحه قائلاً: يا أرض اسكني، أ لم أعدل عليك؟ فسكنت. فكان من جملة كرامته، فظهرت له كرامات أربعة في العناصر الأربعة: تصرّف في عنصر التراب، و الماء في قصّة رسالته إلى نيل مصر، و في الهواء في قصّة ساريه الجبل، و في النار في قصّة احتراق قرية رجل حين كلّفه أن يغيّر اسمه فأبى، و كان اسمه يتعلّق بالنار كالشهاب و القبس و الثاقب كما ذكر في تبصرة الأدلة و دلائل النبوة.

راجع «١»: فتوح الشام للواقدي (٢/ ٤٤)، تفسير الرازي (٥/ ٤٧٨)، سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٥٠)، الرياض النضرة (٢/ ١٢)، تاريخ ابن كثير (٧/ ١٠٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ٨٦)، محاضرة الأوائل للسكتواري (ص ١٦٨)، خزائن الأسرار (ص ١٣٢) تاريخ القرمانى هامش الكامل (١/ ٢٠٣)، الروض الفائق

(١). فتوح الشام: ٢/ ٦٩، التفسير الكبير: ٢١/ ٨٨، سيرة عمر: ص ١٥٥-١٥٧ باب ٥٥، الرياض النضرة: ٢/ ٢٧٨، البداية و النهاية: ٧/ ١١٤ حوادث سنة ١٩ هـ، تاريخ الخلفاء: ص ١١٧-١١٩، خزائن الأسرار: ص ٩٣، أخبار الدول و آثار الأول: ١/ ٢٨٨، الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٢٨٢، نور الأبصار: ص ١٢٧-١٢٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٤

(ص ٢٤٦)، الفتوحات الإسلامية (٢/ ٤٣٧)، نور الأبصار (ص ٦٢)، جوهره الكلام للقرغولي الحنفي (ص ٤٤).

قال الأميني: أما رواية النيل فراوينا الوحيد هو عبد الله بن صالح المصري أحد الكذابين الوضّاعين كما مرّ في الجزء الخامس (ص ٢٣٩) قال أحمد بن حنبل «١»: كان أوّل أمره متماسكاً ثم فسد بآخره، و قال أحمد بن صالح: متّهم ليس بشيء، و قال صالح جزرة: كان ابن معين يوثقه و هو عندي يكذب في الحديث، و قال النسائي «٢»: ليس بثقة، و قال ابن المديني: لا أروى عنه شيئاً، و قال ابن حبان «٣»: كان في نفسه صدوقاً إنّما وقعت المناكير في حديثه من قبل جارٍ له [رجل سوء] «٤» فسمعت ابن خزيمة يقول: كان له جار كان بينه و بينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبي «٥» صالح و يكتبه بخط يشبه خطّ عبد الله [بن صالح] «٦» و يرميه في داره بين كتبه فيتوهم عبد الله أنّه خطّه فيحدث به، و قال ابن عدي «٧»: يقع في أسانيده و متونه غلط و لا يعتمد.

قامت القيامة على عبد الله بهذا الخبر الذي قال عن جابر مرفوعاً: إنّ الله اختار أصحابي على العالمين سوى النّبيين و المرسلين، و اختار من أصحابي أربعة: أبا بكر و عمر و عثمان و عليّاً فجعلهم خير أصحابي و أصحابي كلّهم خير. ثم ذكر أقوال الحفاظ في بطلان هذا الحديث و أنّه موضوع. راجع ميزان الاعتدال «٨» (٢/ ٤٦).

(١). العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٢١٢ رقم ٤٩١٩.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٤٩ رقم ٣٥١.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٤٠.

(٤). من المصدر.

(٥). في المصدر: عبد الله بن صالح.

(٦). من المصدر.

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٠٨ / ٤ رقم ١٠١٥.

(٨). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٤٢ رقم ٤٣٨٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٥

فالرواية مكذوبة اختلقتها يد الغلو في الفضائل، وإن كنا لا نناقش في إمكان خضوع النيل لتلكم الكتائب، فيكون معجزة للإسلام لمسيح حاجة القوم إلى مثلها لحدائث عهدهم بالإسلام.

و أما ما جاء به الرازي من حديث الزلزلة فلم يوجد في حوادث عهد عمر لا مسنداً ولا مرسلًا، ولم يذكره قط مؤرخ ضليع، ولم يخرج به الحفاظ حتى ينظر في إسناده. وقوله: وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك، فكرامة مكذوبة يكذبها التاريخ، وقد وقعت الزلزلة بعد ذلك غير مرة فقد وقعت زلزلة عظيمة بالحجاز سنة (٥١٥) فتضعضع بسببها الركن اليماني و تهدم بعضه، و تهدم بها شيء من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره ابن كثير في تاريخه «١» (١٢ / ١٨٨).

و حدثت بالمدينة زلزلة عظيمة ليلاً و استمرت أياماً، و كانت تزلزل كل يوم و ليلة قدر عشر نوبات. و ذلك سنة (٦٥٤) و قصتها طويلة توجد في تاريخ ابن كثير «٢» (١٣ / ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢).

و اعطف على ما قاله الرازي قول السكتواري من أنها أول زلزلة كانت في الإسلام سنة عشرين من الهجرة. فقد وقعت سنة ست من الهجرة الشريفة كما في تاريخ الخميس «٣» (١ / ٥٦٥)

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل يستعقبكم فاعتبوه.

و أما حديث قول عمر: يا سارية الجبل الجبل، فقال السيد محمد بن درويش الحوت في أسنى المطالب «٤» (ص ٢٦٥): هو من كلام عمر قاله على المنبر حين كشف

(١). البداية و النهاية: ١٢ / ٢٣٣ حوادث سنة ٥١٥ هـ.

(٢). البداية و النهاية: ١٣ / ٢٢٠ حوادث سنة ٦٥٤ هـ.

(٣). تاريخ الخميس: ١ / ٥٠٢.

(٤). أسنى المطالب: ص ٥٥٣ ح ١٧٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٦

له عن سارية «١» و هو بنهاوند من أرض فارس، روى قصته الواحدى و البيهقى بسند ضعيف و هم في المناقب يتوسعون. انتهى.

كنا نرى السيد ابن الحوت غير منصف في حكمه على الحديث بالضعف و أنه كان حقاً عليه الحكم بالوضع إلى أن أوقفنا السير على تصحيح ابن بدران المتوفى (١٣٤٦) إياه فيما علق عليه في تاريخ ابن عساكر (٦ / ٤٦) بعد ذكر الحديث من طريق سيف بن عمر، فوجدنا ابن الحوت عندئذ أنه جاء بإحدى بنات طبق «٢» في حكمه ذلك، ما أجراً ابن بدران على هذا التمويه و الدجل! أليست بين يديه أقوال أعلام قومه حول سيف بن عمر؟ أم ليسوا أولئك الحفاظ رجال الجرح و التعديل في كل إسناد؟ قال ابن حبان «٣»: كان سيف بن عمر يروى الموضوعات عن الأثبات. و قال: قالوا: إنه كان يضع الحديث و اتهم بالزندقة. و قال الحاكم: اتهم بالزندقة و هو في الرواية ساقط، و قال ابن عدى «٤»: بعض أحاديثه مشهورة و عامتها منكروة لم يتابع عليها. و قال ابن عدى: عامة حديثه منكروة. و قال البرقاني عن الدارقطني «٥»: متروك. و قال ابن معين «٦»: ضعيف الحديث فليس خير منه. و قال أبو حاتم «٧»: متروك الحديث يشبه حديثه الواقدي. و قال أبو داود: ليس بشيء. و قال النسائي «٨»: ضعيف. و قال السيوطي: وضاع، و ذكر حديثاً من طريق السرى

بن يحيى عن

(١). اسم قائد الجيش.

(٢). بنات طبق: الدواهي. يقال للدهاية إحدى بنات طبق، و أصلها الحيّة. أى أنها استدارت حتى صارت مثل الطبق.

(٣). كتاب المجروحين: ١/ ٣٤٥.

(٤). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣/ ٤٣٥ رقم ٨٥١.

(٥). الضعفاء و المتروكون: ص ٢٤٣ رقم ٢٨٣.

(٦). التاريخ: ٣/ ٤٦٠ رقم ٢٢٦٢.

(٧). الجرح و التعديل: ٤/ ٢٧٨ رقم ١١٩٨.

(٨). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٢٣ رقم ٢٧١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٢٧

شعيب بن إبراهيم عن سيف فقال: موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف.

راجع «١»: ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٨)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٥)، اللالكى المصنوعة (١/ ١٥٧، ١٩٩٠، ٤٢٩).

و أما احتراق القرية بإباء الرجل تغيير اسمه فخرافه يأبأها الشرع و العقل و المنطق. إن ما تقدّم فى الجزء السادس (ص ٣٠٨-٣١٥) من آراء الخليفة الخاصة به فى الأسماء و الكنى- و من جزائها غير كنى رجال كنيّاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أسماء آخرين سمّاهم بها هو صلى الله عليه و آله و سلم بحجة داحضة من أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مات و غفر له و نحن لا ندري ما يفعل بنا- يستدعى ألا يُمتثل فى أمثال ذلك لا أن يُعذّب الله قريه آمنه مطمئنة لعدم امتثال صاحبها بما يقوله الخليفة دون أمر مباح، و هو من الظلم الفاحش لما احترق فيها من أبرياء و تلفت من أموال، و لو وقفت بمطلع الأكمه من تلك القرية المضطربة لبكيت على الرضع و البهائم بكاء الثكلى، نحاشى ربنا الحكم العدل عن مثل ذلك، و نحاشى أعلام الأئمة عن قبول هذه المخاريق المخزية. قاتل الله الحب، ما ذا يفعل و يفعل و يفتعل و يخلتق!

٥- تسمية عمر بأمير المؤمنين

قال الواقدي: حدّثنا أبو حمزة «٢» يعقوب بن مجاهد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى عمرو قال: قلت لعائشة: من سمى عمر الفاروق أمير المؤمنين؟ قالت: النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: أمير المؤمنين هو. ذكره ابن كثير فى تاريخه «٣» (٧/ ١٣٧). قال الأمينى: كان أبو حمزة قاصاً يقصّ، فراقه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

(١). ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٥ رقم ٣٦٣٧، تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٥٩.

(٢). كذا فى تاريخ ابن كثير و الصحيح: أبو حمزة. بفتح المهملتين بينهما معجمة ساكنة. (المؤلف)

(٣). البداية و النهاية: ٧/ ١٥٤ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٢٨

و على حليلته أم المؤمنين، لإرضاء مستمعيه بافتعال منقبة لعمر ذاهلاً عن أن التاريخ يكذّبه و يكشف عن سواته و لو بعد حين.

أخرج الحاكم من طريق ابن شهاب قال: إن عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر ابن سليمان بن أبى خيثمة: لأى شىء كان يُكتب: من خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ثم كان عمر يكتب أولاً: من خليفة أبى بكر؟ فمن أول من

كتب: من أمير المؤمنين؟ فقال: حدّثني الشفاء وكانت من المهاجرات الأوّل: إنّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه كتب إلى عامل العراق بأن يبعث إليه رجلين جليدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث عامل العراق بلييد بن ربيعة وعديّ بن حاتم، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فإذا هما بعمر بن العاص فقالا: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، هو الأمير ونحن المؤمنون، فوثب عمرو فدخل على أمير المؤمنين. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يا ابن العاص، ربّي يعلم لتخرجنّ ممّا قلت. قال: إنّ لييد بن ربيعة وعديّ بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا على فقالا لي: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين فهما والله أصابا اسمك، نحن المؤمنون وأنت أميرنا، قال: فمضى به الكتاب من يومئذ.

أخرجه الحاكم في المستدرک «١» وصحّحه. وقال الذهبي في تلخيص المستدرک: صحيح. وقال السيوطي في شرح شواهد المغنى «٢» (ص ٥٧): روي بسند صحيح أنّ لييد بن ربيعة وعديّ بن حاتم هما اللذان سمّيا عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين حين قدما عليه من العراق. وذكر القصّة في تاريخ الخلفاء «٣» (ص ٩٤).

(١). المستدرک على الصحيحين: ٨٧/٣ ح ٤٤٨٠.

(٢). شرح شواهد المغنى: ١/١٥٥ رقم ٥٩.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٢٩

و أخرج الطبري في تاريخه «١» (٥/٢٢) بالإسناد عن حسن الكوفي قال: لما ولي عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر رضى الله عنه: هذا أمر يطول، كلّ ما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فسّمى أمير المؤمنين. وقال ابن خلدون في مقدّمه تاريخه «٢» (ص ٢٢٧): اتّفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به، يقال: إنّ أوّل من دعا بذلك عبد الله بن جحش، وقيل: عمرو بن العاصي، والمغيرة بن شعبة، وقيل: بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول: أين أمير المؤمنين؟ وسمعها أصحابه فاستحسنوه وقالوا: أصبت والله اسمه، وإنّه والله أمير المؤمنين حقًا، فدعوه بذلك وذهب لقبًا له في الناس، وتوارثه الخلفاء من بعده سمّة لا يشاركهم فيها أحد سواهم إلّا سائر دولة بنى أميّة. انتهى.

فصريح هذه النقول أنّ عمر نفسه ما كانت له سابقة علم بهذا اللقب لا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن غيره، و لذلك استغربه وقال: ربّي يعلم لتخرجنّ ممّا قلت. ولا كان عمرو بن العاصي يعلم ذلك و لذلك نسب الإصا به بالتسميّة إلى الرجلين ونحت لها من عنده ما يبرّرها. ولا كانت عند الرجلين - اللذين صحّ كما مرّ أنّهما هما اللذان سمّياه - أثارة من علم بما جاء به ابن كثير وإنّما هو شيء جرى على لسانهما، ثم أعطف نظرة ثانية على كلمة ابن خلدون المقرّرة للخلاف في أوّل من سمّاه بأمر المؤمنين ولم يذكر فيه قولاً بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمّاه، وصريح رواية الطبري أنّ عمر هو الذي رأى هذه التسميّة. نعم؛ إنّ الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمّاه، و صريح رواية الطبري أنّ عمر هو الذي رأى هذه التسميّة.

أخرج

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٠٨/٤.

(٢). مقدّمه ابن خلدون: ١/٢٨٣ فصل ٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٠

أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٦٣) بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس اسكب لي وضوءاً». ثم قام فصلّى ركعتين. ثم قال: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين»، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته إذ جاء عليّ، فقال: «من هذا يا أنس؟» فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، و يمسح عرق عليّ بوجهه. قال عليّ: «يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: و ما يمنعني وأنت تؤذى عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى».

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته فغدا عليه عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بالغداة أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صحن البيت، فإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال: «السلام عليك، كيف أصبح رسول الله؟» قال: بخير يا أخا رسول الله، فقال عليّ «جزاك الله عنا خيراً أهل البيت» فقال له دحية: إنني لأحبك وإن لك عندي مدحاً أزفها لك، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين إلى آخره. وفيه: فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما هذه الهمهمة؟» فقال عليّ بما جرى، فقال: «يا عليّ لم يكن دحية ولكن كان جبرائيل سماًك باسم سماءك الله به».

وأخرج الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار من طريق ابن عباس في حديث: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين». الحديث مرّ بتمامه في الجزء السادس (ص ٨٠).
وأخرج الطبراني في معجمه «١» من طريق عبد الله بن عليم الجهني مرفوعاً: «إن الله عز وجل أوحى إليّ في عليّ ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي: أنه سيد المؤمنين،

(١). المعجم الصغير: ٨٨ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣١

و إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين».

و تعضد هذه الأحاديث و تؤكدها عدّة أحاديث، منها ما

أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء من طريق ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلّا و عليّ رأسها و أميرها».

و في لفظ الطبراني «٢» و ابن أبي حاتم: «إلّا و عليّ أميرها و شريفها»

و لقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان و ما ذكر عليّاً إلّا بخير «٣».

و منها ما أخرجه الخطيب و الحاكم و صحّحه من طريق جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية و هو آخذ بيد عليّ يقول: «هذا أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» «٤».

و أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١١٥)، و نور الأبصار «٥» (ص ٨٠)، و أخرجه شيخ الإسلام الحموي «٦» من طريق عبد الرحمن بن سهران في فرائد السمطين، و ذكره ابن حجر في الصواعق «٧» نقلاً عن الحاكم و حرّفه و جعل مكان أمير البررة: إمام البررة. حيّا الله الأمانة.

(٢). المعجم الكبير: ١١ / ٢١٠ ح ١١٦٨٧.

(٣). راجع حلية الأولياء: ١ / ٦٤ [رقم ٤]، الرياض النضرة: ٢ / ٢٠٦ [٣ / ١٥٨]، كفاية الكنجدى: ص ٥٤ [ص ١٤٠ باب ٣١]، تذكرة السبط:

ص ٨ [ص ١٣]، درر السمطين لجمال الدين الزرندي [ص ٨٩]، الصواعق لابن حجر: ص ٧٦ [ص ١٢٧]، كنز العمال: ٦ / ٢٩١ [١١ /

٦٠٤ ح ٣٢٩٢٠، تاريخ الخلفاء: ص ١١٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٤). تاريخ الخطيب البغدادي: ٣٧٧ / ٢ [رقم ٨٨٧] و ٢١٩ / ٤ [رقم ١٩١٥]، مستدرك الحاكم: ٣ / ١٢٩ [٣ / ١٤٠ ح ٤٦٤٤]. (المؤلف)

(٥). نور الأبصار: ص ١٦٣.

(٦). فرائد السمطين: ١ / ١٥٧ ح ١١٩ باب ٣٢.

(٧). الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٢

و منها ما أخرجه ابن عدى فى كامله «١» من طريق على: إنَّ النَّبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «على يعسوب «٢» المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين»، و فى رواية: «يعسوب الظلمة» و فى رواية «يعسوب الكفار» ذكره الدميرى فى حياة الحيوان «٣» (٢ / ٤١٢)، و ابن حجر فى الصواعق «٤» (ص ٧٥)،

و قال الدميرى: و من هنا قيل لأمر المؤمنين على كرم الله وجهه: أمير النحل.

و منها قول على: «أنا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكفار» و فى لفظ: «المنافقين»، و فى لفظ: «الفجار» نهج البلاغة «٥» (٢ / ٢١١)، تاج العروس (١ / ٣٨١).

هذه هى الحقيقة الراهنة لكن القوم نحتوا تجاهها بقضاء من الغلو فى الفضائل ما عرفته من رواية القصاص أبى حزره.

٦- عمر لا يحب الباطل

أخرج أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢ / ٤٦) من طريق الأسود بن سريع قال: أتيت النَّبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: قد حمدت ربى بمحامد و مدح و إياك. فقال: إنَّ ربك عزَّ و جلَّ يحبَّ الحمد. فجعلت أنشده، فاستأذن رجل طويل أصلع، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسكت، فدخل فتكلَّم ساعة ثم خرج فأنشدته، ثم جاء فسكَّنتى النَّبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم فتكلَّم ثم خرج، ففعل ذلك مرَّتين أو ثلاثاً فقلت: يا رسول الله من هذا الذى أسكَّنتى له؟ فقال: هذا عمر، رجل لا يحب الباطل.

(١). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٢٤٤ رقم ١٣٨٩.

(٢). يعسوب: الأمير. الرئيس. (المؤلف)

(٣). حياة الحيوان: ٢ / ٤٤١.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

(٥). نهج البلاغة: ص ٥٣٠ رقم ٣١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٣

و من طريق آخر عن الأسود التميمي قال: قدمت على النَّبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم فجعلت أنشده فدخل رجل أقنى «١» فقال لى: أمسك. فلمَّا خرج قال: هات. فجعلت أنشده فلم ألبث أن عاد فقال لى: أمسك. فلمَّا خرج قال: هات. فقلت: من هذا يا نبي الله الذى إذا دخل قلت: أمسك، و إذا خرج قلت: هات؟ قال: هذا عمر بن الخطَّاب، و ليس من الباطل فى شىء.

و من طريق آخر عن الأسود قال: كنت أنشده صلى الله عليه وآله وسلم و لا أعرف أصحابه حتى جاء رجل بعيد ما بين المناكب أصلع، فقلت: اسكت اسكت: قلت: وا ثكلاه، من هذا الذى أسكت له عند النَّبىَّ صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: عمر بن الخطَّاب، فعرفت و الله بعد أنَّهُ كان يهون عليه لو سمعنى أن لا يكلمنى حتى يأخذ برجلى فيسحبني إلى البقيع.

قال الأميني: هل علمت رواة السوء بالذى تلوكه بين أشداقها؟ أم درت فتعديت؟ أم أن حبَّ عمر و المغالاة فى فضائله أعياهم عن

تبعات هذه القول الشائن (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) «٢».

يقول القائل: إنَّ ما أراد إنشاده محامد و مدح لله و لرسوله فيجيزه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقول: إنَّ ربك عزَّ و جلَّ يحبَّ الحمد. فأى باطل في هذا حتى يبغضه عمر؟ و لو كان باطلاً لمنعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل عمر، و أى نبي هذا يتقى رجلاً من أمته و لا يتقى الله؟ و كيف خشى الرجل أن يسحب عمر برجله إلى البقيع و لم يخش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يفعل به ذلك أو يأمر فيفعل به؟ أو أنَّ عمر ما كان يميّز بين الحق و الباطل فيحسب أنَّ كل ما ينشد من الباطل، فيجاريه النبي صلى الله عليه و آله و سلم على مزعمته؟ فهل علم الراوى أو المؤلف بهذه المفاسد، أو لا؟

فإنَّ كان لا يدرى فتلك مصيبةٌ و إن كان يدرى فالمصيبةُ أعظمُ

(١). قنى الأنف و أقنى: ارتفع وسط قصبته و ضاق منخراه. (المؤلف)

(٢). الحج: ٤٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٤

٧- الملائكة تكلم عمر بن الخطاب

أخرج البخارى فى كتاب المناقب «١» باب مناقب عمر عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتى منهم أحد فعمرو.

و أخرج فى الصحيح «٢» بعد حديث الغار عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: إنَّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، إن كان فى أمتى هذه منهم فإنه عمر ابن الخطاب. أسلفنا ألفاظ هذه الرواية فى الجزء الخامس (٤٢-٤٦)، و مرَّ هناك عن القسطلانى قوله: ليس قوله- فإن يكن- للترديد بل للتأكيد كقولك: إن يكن لى صديق ففلان؛ إذ المراد الاختصاص بكمال الصداقة لا نفى الأصدقاء. إلى آخره.

قال الأميني: أنا لست أدري ما الغاية فى حديث الملائكة مع عمر؟ أم هى محض إيناسه باختلاف الملك إليه و تكليمه إيَّاه؟ أم هى إقاله عثراته، و تسديد خطاه، و ردَّ أخطائه و تعليمه ما لم يعلم؟ حتى لا يكون خليفة المسلمين خلواً عن جواب مسألة، صفرًا عن حلِّ معضلة، و لا- يفتى بخلاف الشريعة المطهرة، و لا يرمى القول على عواهنه، إن كانت للمحادثة المزعومة غاية معقولة فهى هذه لا غيرها، إذ أراجع الجزء السادس و تتبع الخطى، و تروى فى الأخطاء، و اسمع مالا يعنى، و انظر إلى التافهات، و عندنا أضعاف ما هنالك لعلَّ بعض الأجزاء الآتية يتكفل بعضها إن شاء الله تعالى، فهل هذا الملك طيلة صدور ما فى نوادر الأثر فى الجزء السادس منه كان فى

(١). صحيح البخارى: ٣/ ١٣٤٩ ح ٣٤٨٦.

(٢). صحيح البخارى: ٣/ ١٢٧٩ ح ٣٢٨٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٥

سنه عن أداء وظيفته؟ أو كان ما يصدر خافياً عليه؟ أو أنَّ الاستبداد فى رأى كان يحول بينهما؟ أو أنَّ الملك فى حلّه و ترحاله قد يتأخر عن الأوبة إليه، فيقع ما يقع فى غيبته، أو أنَّ القصّة مفتعلة لا مقيل لها فى مستوى الصحّة؟ و هذه أقوى الوجوه و لعلّه غير خاف على البخارى نفسه لكنّه ...

٨- قرطاس في كفن عمر

إنّ الحسن والحسين دخلا على عمر بن الخطاب وهو مشغول، ثمّ انتبه لهما فقام فقبلهما وهب لكل واحد منهما ألفاً، فرجعا فأخبرا أباهما فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: عمر نور الإسلام في الدنيا وسراج أهل الجنة في الجنة. فرجعا إلى عمر فحدثاه فاستدعى دواة وقرطاساً وكتب: حدّثني سيّدا شباب أهل الجنة عن أبيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال كذا وكذا، فأوصى أن يجعل في كفنه ففعل ذلك، فأصبحوا وإذا القرطاس على القبر وفيه: صدق الحسن والحسين وصدق رسول الله!

قال الأميني: بلغ هذه القصّة الخياليّة من الخرافة حدّاً ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات كما في تحذير الخواصّ للسيوطي «١» صفحة (٥٣) فقال: والعجب من هذا الذي بلغت به الوقاحة إلى أن يصنّف مثل هذا وما كفاه حتى عرضه على أكابر الفقهاء فكتبوا عليه تصويب هذا التصنيف. انتهى.

قاتل الله الغلو في الفضائل فإنّه شوّه سمعة أكابر الفقهاء، كما سوّد صحيفه التاريخ، وقبح وجه التأليف.

(١). تحذير الخواص: ص ٢٠٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٦

٩- لسان عمر وقلبه

أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند «١» (٢/ ٤٠١) عن نوح بن ميمون، عن عبد الله ابن عمر العمرى، عن جهم بن أبى الجهم، عن مسور بن المخرمه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه. قال الأميني: أمّا قلب الرجل فلا صلة لنا به لأنّ ما فيه من السرائر لا يعلمه إلّا الله، نعم ربّما ينمّ عنه ما جرى على لسانه، وإن شئت فسائل الإمام أحمد أكان الحقّ على لسان عمر لمّا جابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الفظّ حين أراد الكتف والدواة ليكتب للمسلمين كتاباً لا يضلّون بعده؟ فحال بينه وبين ما أراد من هداية الأئمّة. ومهما كانت الكلمة القارصة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزه عنها في كلّ حين فلا يغلبه الوجد، ولا يهجر من شدّة ما به، ولا سيّما وهو في صدد تبليغ ما به من الهداية والصون عن الضلال (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «٢». وانتظر لهذه الجملة بحثاً ضافياً إن شاء الله تعالى. أم كان الحقّ على لسانه في المائة مورد التي أخطأ فيها جمعاء؟ وقد فصّلناها تفصيلاً في نوادر الأثر من الجزء السادس، وقد اتّخذناها مقياساً لمعرفة حال هذه الرواية وأمثالها ممّا نسجته يد الغلو في الفضائل. أضف إلى هذا ما في سنده من الضعف فإنّ فيه: نوح بن ميمون، قال ابن حبان «٣»: ربّما أخطأ «٤».

(١). مسند أحمد: ٣/ ١١٦ ح ٨٩٦٠.

(٢). النجم: ٣ و ٤.

(٣). الثقات: ٩/ ٢١١.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٨٩ [١٠/ ٤٣٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٧

وفيه: عبد الله بن عمر العمرى. قال أبو زرعة عن أحمد إمام الحنابلة: إنّ كان يزيد في الأسانيد ويخالف. وقال عليّ بن المديني:

ضعيف. وقال يحيى بن سعيد: لا يحدث عنه. وقال يعقوب بن شيبه: في حديثه اضطراب. وقال صالح جزرة: لئن مختلط الحديث. وقال النسائي «١»: ضعيف الحديث. وقال ابن سعد «٢»: كثير الحديث يستضعف. وقال أبو حاتم «٣»: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن حبان «٤»: كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الضبط فاستحق الترك. وقال البخاري في التاريخ «٥»: كان يحيى بن سعيد يضعفه. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال المروزي: ذكره أحمد «٦»: فلم يرضه «٧». وفيه: جهنم بن أبي جهنم، قال الذهبي في ميزان الاعتدال «٨»: لا يعرف.

١٠- رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علم عمر

أخرج البخاري في صحيحه «٩» (٥/ ٣٥٥) في مناقب عمر، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: بينا أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرى يجرى في ظفري أو في أظفاري، ثم ناولت عمر. فقالوا: فما أولته؟ قال: العلم.

(١). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٤٦ رقم ٣٤١.

(٢). الطبقات الكبرى - القسم المتمم -: ص ٣٦٧ رقم ٢٨٨.

(٣). الجرح والتعديل: ٥/ ١٠٩ رقم ٤٩٩.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ٦.

(٥). التاريخ الكبير: ٥/ ١٤٥ رقم ٤٤١.

(٦). العلل و معرفة الرجال: ٢/ ٦٠٥ رقم ٣٨٧٧.

(٧). تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٢٧ [٥/ ٢٨٧]. (المؤلف)

(٨). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٢٦ رقم ١٥٨٣.

(٩). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤٦ ح ٣٤٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٨.

و أخرجه «١» الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ص ١١٩)، و البغوي في المصاييح (٢/ ٢٧٠)، و ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٤٢٩)، و المحب الطبري في الرياض (٢/ ٨). و في لفظهم:

بينما أنا نائم أتيت بقدر لبن فشربت حتى رأيت الرى يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلى عمر. الحديث.

قال الحافظ ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي في بهجة النفوس (٤/ ٢٤٤) عند شرحه الحديث: فانظر بنظر ك إلى الذى شرب فضله عليه السلام كيف كان قوة علمه الذى لم يقدر أحد من الخلفاء يماثله فيه؟ فكيف بغيرهم من الصحابة؟ و كيف ممن بعد الصحابة؟ إلى آخر ما جاء به من التافهات.

قال الأميني: إن طبع الحال يستدعى أن تكون هذه الرؤيا بعد إسلام عمر و بعد مضي سنين من البعثة، و هل كان صلى الله عليه وآله وسلم طيلة هذه المدة خلواً من العلم؟ و هو في دور الرسالة، أو كان في علمه إعواز أكمله هذا اللبن السارى ربه في ظفره أو أظفاره؟ أو كان فيها إعلام بمبلغ علم عمر فحسب، و كناية عن أنه من مستقى الوحي؟ فهل تخفى على من هو هذا شأنه جلية المسائل فضلاً عن معضلاتها؟ و هل يسعه أن يعتذر في الجهل بكتاب الله بقوله: ألهانى عنه الصفق بالأسواق؟

و هلما تأثرت نفس الرجل بالعلم لما شرب من منهل علم النبى العظيم؟ فما معنى قوله: كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال؟ و أمثاله «٢»، و ما الوجه في أخطائه التى لا تحصي في الفتيا وغيرها؟ مما سبق و يأتي إن شاء الله تعالى.

و لقد تطف المولى سبحانه على الأمة المرحومة أنه ولى أمرها بعد شرب تلك

(١). نادر الأصول: ١/ ٢٦٠ الأصل ٧٧، مصابيح السنّة: ١٥٥/ ٤ ح ٤٧٢٨، الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٤٨ رقم ١٨٧٨، الرياض النضرة: ٢٧٤/ ٢.

(٢). راجع ما مرّ في الجزء السادس: ص ٣٢٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٣٩

الكأس. و أنا لا أدري لو كان وليه قبل ذلك ما ذا كان يصدر من ولائد الجهل؟ و أيّ حدّ كانت تبلغ نوادر الأثر في علمه؟ و ليت مصطنع هذه المهزأة اصطنعها على وجه ينطبق حكمها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و على الخليفة، لكنّه لا ينطبق على أيّ منهما كما بيّناه، غير أنّ وظيفه المائن أن يأتي بأساطيره على كلّ حال، و إنّما العتب على البخاري الذي يعتبرها و يدرجها في الصحيح غلوًا منه في الفضائل، و أشدّ منه و أعظم على أمثال ابن أبي جمره الأزدي من الذين يموّهون الحقائق بزخرف القول على أغرار الأمّة، و يحسبونه هيناً و هو عند الله عظيم.

١١- عمر و فرق الشيطان منه

أخرج البخاري في صحيحه «١» في كتاب بدء الخلق باب صفه إبليس و جنوده (٨٩/ ٥)، و في كتاب المناقب باب مناقب عمر (٥/ ٢٥٦) عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عنده نساء من قريش يُكَلِّمَنه و يستكثرنه، عاليه أصواتهنّ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحقّ أن يهبنّ، ثم قال- عمر-: أيّ عدوّات أنفسهنّ، أتهبّنتي و لا تهبنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قلن: نعم، أنت أظفّ و أغلظّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: و الذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجاً إلّا سلك فجاً غير فجّك.

قال الأميني: ما أوقح هذا الراوي الذي ساق هذا الحديث في عداد الفضائل و هو بعدّه عند سياق السفاسف أولى، حسب أوّل أن النساء لم يكنّ يهبنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١). صحيح البخاري: ٣/ ١١٩٩ ح ٣١٢٠، ص ١٣٤٧ ح ٣٤٨٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٠

وهبن عمر، فعلى هذا نسائله: أ كنّ هذه النسوة نساءه صلى الله عليه وآله وسلم؟ كما ذكره شراح الحديث «١» سترًا لعوار الرواية، أم كنّ أجنبيّات عنه صلى الله عليه وآله وسلم؟ و على الأوّل فلا- وجه لهيبتهنّ إيّاه على الإسفار أو الإكثار أمامه، فإنّ للحلائل مع أزواجهنّ شئناً خاصّة، فتسترهنّ عن عمر لكونه أجنبيّاً عنهنّ لا هيبةً له.

و على الثاني و هو الذي يعطيه سياق الحديث كقوله: و عنده نساء من قريش. و قوله صلى الله عليه وآله وسلم: عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي. إلى آخره. و قول عمر: فأنت يا رسول الله كنت. إلى آخره. و قوله: يا عدوّات أنفسهنّ إلى آخره. فكلّ هذه لا يلتئم مع كونهنّ نساءه لتأكيد النساء في الأوّل، و ظهور قوله: كنّ عندي في أنّ حضورهنّ لديه من ولائد الاتفاق لا- أنّهنّ نساؤه الكائنات معه أطراف الليل و آناء النهار، و قلنا أيضاً: إنّ لا وجه للهيبة مع كونهنّ أزواجه، و لا هنّ على ذلك عدوّات أنفسهنّ، فإنّ إبداء الزينة و الجمال للزوجة عبادة لا معصية، فجلوسهنّ و هنّ أجنبيّات عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سافرات على هذا الوجه إمّا لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يحزّم السفور، و إمّا لأنّه حرّمه و نسيه، أو أنّه صلى الله عليه وآله وسلم تسامح في النهي

عنه، أو أنه هابهنّ وإن لم يهين، وكان مع ذلك يروقه أن ينتهين عما هنّ عليه، ولذلك استبشر لما بادرن الحجاب و أثنى على عمر، ولازم هذا أن يكون عمر أفاقه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو أثبت منه على المبدأ، أو أحسن منه في ذات الله، أو أقوى منه نفساً. أعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

و أمّا ما عُرِى إليه صلى الله عليه وآله وسلم ثانياً من قوله: والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجاً إلّا سلك فجاً غير فجّك، فما بال الشيطان يهاب الخليفة فيسلك فجاً غير فجّه ولا تروعه عظمه النّبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا قوّة إيمانه؟ فيسلك فى فجّه فلا يدعه أن ينهى عن المنكر، ويحدو بصواحب المنكر إلى أن يتظاهرن به أمامه. بل الشيطان لعنه الله يعرض له صلى الله عليه وآله وسلم ليقطع عليه صلاته وإن رجع عنه خائباً، كما أخرجه البخارى فى

(١). راجع إرشاد السارى: ٥/ ٢٩٠ [٨/ ١٩٨ ح ٣٦٨٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤١

صحيحه «١» (١/ ١٤٣) فى كتاب الصلاة باب ما لا يجوز من العمل فى الصلاة. و مسلم فى صحيحه «٢» (١/ ٢٠٤) باب جواز لعن الشيطان فى الصلاة،

أخرجنا بالإسناد عن أبى هريرة قال: صلّى رسول الله صلاة فقال: إنّ الشيطان عرض لى فشّدّ علىّ ليقطع الصلاة علىّ، فأمكنى الله منه فذعته «٣». الحديث.

هب أن اللعين فى هذه المزة لم يصب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكنّه تجرّأ على مقامه الأسمى، و قد جاء فى الصحيحين «٤» عن أبى هريرة: أنّ الشيطان إذا سمع الأذان للصلاة من أى مسلم كان أدبر هارباً و ولّى فرقاً، و له ضراط هلع جزع.

كيف يجرؤ اللعين على رسول الله حتى فى حال صلاته؟ و لم يتجرّأ قطّ على عمر لأنّه يسلك فجاً غير فجّه. و جاء فيما أخرجه «٥» أحمد و الترمذى و ابن حبان عن بريدة: أنّ الشيطان ليفرق منك يا عمر «٦»، و فيما أخرجه الطبرانى «٧» و ابن منده و أبو نعيم، عن سديسه مولاة حفصة، عن حفصة بنت عمر مرفوعاً: إنّ الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلّا خرّ لوجهه «٨».

إنّى و إن لا يروقنى خدش العواطف بذكر مواقف الرجل التى لم يكن العامل الوحيد فيها إلّا الشيطان، غير أنّى لست أدرى هل الشيطان كان يفرق و يفرّ منه،

(١). صحيح البخارى: ١/ ٤٠٥ ح ١١٥٢.

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٢٣ ح ٣٩ كتاب الصلاة.

(٣). فذعته: فخنقته. و الذعت و الدعت بالمهملة و المعجمة: الدفع العنيف. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ١/ ٧٨ كتاب الأذان: [١/ ٢٢٠ ح ٥٨٣]. صحيح مسلم: ١/ ١٥٣ [١/ ٣٦٩ ح ١٦]، باب فضل الأذان. (المؤلف)

(٥). مسند أحمد: ٦/ ٤٨٥ ح ٢٢٤٨٠، سنن الترمذى: ٥/ ٥٨٠ ح ٣٦٩٠، الإحسان فى صحيح ابن حبان: ١٥/ ٣١٥ ح ٦٨٩٢.

(٦). فيض القدير: ٢/ ٣٥٩ [ح ٢٠٣٧]. (المؤلف)

(٧). المعجم الكبير: ٢٤/ ٣٠٥ ح ٧٧٤.

(٨). الإصابة: ٤/ ٣٢٦ [رقم ٥٣٣]، فيض القدير: ٢/ ٣٥٢ [ح ٢٠٢٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٢

و يخّر على وجهه، و يسلك فجاً غير فجّه أيضاً منذ أسلم إلى سنة الفتح الثامنة من الهجرة النبوية؟ إلى نزول آية (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)؟

إلى يوم قول الرجل: انتهينا انتهينا؟ إلى يوم النادی فی دار أبی طلحة الأنصاری «١»؟ فعلى الباحث الوقوف على ما أسلفناه فى الجزء السادس (ص ٢٥١-٢٦١) وفى الجزء السابع (ص ٩٥-١٠٢).

ثم أين كانت تلك البسالة من رسول الله - الحاجزة بين الشيطان الرجيم وبين صلاته صلى الله عليه وآله وسلم لما عرض له وشد عليه - يوم كانت عنده نساء قريش فتخنقه و تردع النسوة؟

فبهذه كلها تعلم مقدار هذه الرواية ومقيلها من الصدق، ومبلغ صحيح البخارى من الاعتبار، وتعرف ما يفعله الغلو فى الفضائل والحب المعنى والمصم.

أضف إلى هذه المخاريق ما أسلفناه فى الجزء الخامس فى سلسلة الموضوعات مما وضعت يد الغلو فى فضائل عمر.

(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) «٢».

(١). هو زيد بن سهل الأنصارى، فتح نادياً لشرب الخمر فى داره، و كان يحضره جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب.

(٢). سورة طه: ٩٩، ١٠٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٣

الغلو فى فضائل عثمان

إشارة

ابن عفان بن أبى العاص بن أمية الخليفة الأموى

قبل الشروع فى سرد الفضائل نوقفك على مواد تعرفك مبلغ الخليفة من العلم، ومقداره من النفسيات الفاضلة، وموقفه من التقوى، ومبواه من الإيمان، حتى يكون نظرك فى فضائله نظر عارف به وبها.

١- قضاؤه فى امرأه ولدت لستة أشهر

أخرج الحفاظ عن بعجة بن عبد الله الجهنى قال: تزوج رجل منّا امرأة من جهينة فولدت له تماماً لستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان، فأمر بها أن ترجم، فبلغ ذلك علياً رضى الله عنه فأتاه فقال: «ما تصنع؟ ليس ذلك عليها، قال الله تبارك وتعالى: (وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) «١». وقال: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) «٢» فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً. والحمل ستة أشهر». فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا. فأمر بها عثمان أن تردّ فوجدت قد رجمت، وكان من قولها لأختها: يا أختي لا تحزنى فوالله ما كشف فرجى أحد قطّ غيره، قال: فشبّ الغلام بعد فاعترف

(١). الأحقاف: ١٥.

(٢). البقرة: ٢٣٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٤

الرجل به و كان أشبه الناس به، وقال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه.

أخرجه «١»: مالك، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى، وأبو عمر، وابن كثير، وابن الديبع، والعينى، والسيوطى كما مرّ فى الجزء السادس صفحة (٩٤).

قال الأميني: إن تعجب فعجب أن إمام المسلمين لا يفتن لما في كتاب الله العزيز مما تكثر حاجته إليه في شتى الأحوال، ثم يكون من جزاء هذا الجهل أن تودى بريئة مؤمنة، وتتهم بالفاحشة، ويهتك ناموسها بين الملأ الديني وعلى رءوس الأشهاد. و هلاً كان حين عزب عنه فقه المسألة قد استشار أحداً من الصحابة يعلم ما جهله فلا يبيء بإثم القتل و الفضيحة؟ و هلاً تذكر لدء هذه القضية و قد وقعت غير مرّة على عهد عمر؟ حين أراد أن يرجم نساء ولدن ستّة أشهر فحال دونها أمير المؤمنين و ابن عباس كما مرّت في الجزء السادس (ص ٩٣-٩٥).

ثم هب أنه ذهل عن الآيتين الكريمتين، و نسي ما سبق في العهد العمري، فما ذا كان مدرك حكمه بـرجم تلك المسكينه؟ أهو الكتاب؟ فأنى هو؟ أو السنّة؟ فمن ذا الذى رواها؟ أو الرأى و القياس؟ فأين مدرك الرأى؟ و ما ترتيب القياس؟ و إن كانت فتوى مجردة؟ فتحيا الله المفتى، و زه بالفتيا، و مرجباً بالخلافه و الخليفة، نعم؛ لا يُربى بيت أميّة أربى من هذا البشر، و لا يجتنى من تلك الشجرة أشهى من هذا الثمر.

(١). موطأ مالك: ٢/ ٨٢٥ ح ١١، السنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٤٤٢، تفسير ابن كثير: ٤/ ١٥٨، تيسير الوصول: ٢/ ١١، عمدة القارى: ٢١/ ١٨، الدر المنثور: ٧/ ٤٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٥.

٢- إتمام عثمان الصلاة في السفر

إشارة

أخرج الشيخان وغيرهما بالإسناد عن عبد الله بن عمر قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمنى ركعتين و أبو بكر بعده و عمر بعد أبي بكر و عثمان صدرأً من خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعد أربعاً، فكان ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعاً، و إذا صلّى وحده صلّى ركعتين «١». و فى لفظ ابن حزم فى المحلى (٢٧٠ / ٤): إنّ ابن عمر كان إذا صلّى مع الإمام بمنى أربع ركعات انصرف إلى منزله فصلّى فيه ركعتين أعادها.

و أخرج مالك فى الموطأ «٢» (٢٨٢ / ١) عن عروة: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلّى الرباعية بمنى ركعتين، و أنّ أبا بكر صلّاها بمنى ركعتين، و أنّ عمر بن الخطاب صلّاها بمنى ركعتين، و أنّ عثمان صلّاها بمنى ركعتين شطر إمارته ثم أتمّها بعد.

و أخرج النسائي فى سننه «٣» (١٢٠ / ٣) عن أنس بن مالك أنّه قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمنى و مع أبي بكر و عمر ركعتين و مع عثمان ركعتين صدرأً من إمارته.

و بإسناده عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلّى عثمان بمنى أربعاً حتى بلغ ذلك عبد الله فقال: لقد صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين. الحديث.

و رواه إمام الحنابلة أحمد فى المسند «٤» (٣٧٨ / ١)، و أخرج حديث أنس المذكور

(١). صحيح البخارى: ٢/ ١٥٤ [٢/ ٥٩٦ ح ١٥٧٢]، صحيح مسلم: ٢/ ٢٦٠ [٢/ ١٤٢ ح ١٧ كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: ٢/

١٤٨ [٢/ ٣١٩ ح ٦٣١٦]، سنن البيهقي: ١٢٦/ ٣. (المؤلف)

(٢). موطأ مالك: ١/ ٤٠٢ ح ٢٠١.

(٣). السنن الكبرى: ١/ ٥٨٦ ح ١٠٩٥ و ١٩٠٧.

(٤). مسند أحمد: ١/ ٦٢٥ ح ٣٥٨٢، ٣/ ٦١١ ح ١٢٠٦٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٦

في مسنده (٣/ ١٤٥) و لفظه: صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة بمنى ركعتين

و صَلَّىها أبو بكر بمنى ركعتين، و صَلَّىها عمر بمنى ركعتين، و صَلَّىها عثمان بن عفان بمنى ركعتين أربع سنين ثم أتمها بعد.

و أخرج الشيخان و غيرهما بالإسناد عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صَلَّى بنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بمنى أربع ركعات، فقليل ذلك لعبد الله بن مسعود، فاسترجع ثم قال: صَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى ركعتين، و صَلَّى مع أبي بكر رضى الله عنه بمنى ركعتين، و صَلَّى مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمنى ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان «١».

و أخرج أبو داود و غيره عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صَلَّى عثمان رضى الله عنه بمنى أربعاً، فقال عبد الله: صَلَّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين،

و مع أبي بكر ركعتين، و مع عمر ركعتين، و مع عثمان صدرأ من إمارته ثم أتمها، ثم تفرقت بكم الطرق فلوددت أن لى من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. قال الأعمش: فحدثنى معاوية بن قرّة عن أشياخه: أن عبد الله صَلَّى أربعاً فقليل له: عبت على عثمان ثم صَلَّى أربعاً؟ قال: الخلاف شر «٢».

و أخرج البيهقي فى السنن الكبير (٣/ ١٤٤) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كُنَّا مع عبد الله بن مسعود بجمع، فلما دخل مسجد منى فقال: كم صَلَّى أمير المؤمنين؟ قالوا: أربعاً، فصلَّى أربعاً قال: فقلنا: أ لم تحدّثنا أن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم صَلَّى ركعتين، و أبا بكر صَلَّى ركعتين؟ فقال: بلى و أنا أحدّثكموه الآن، و لكن عثمان كان إماماً فما أخالفه و الخلاف شر.

(١). صحيح البخارى: ٢/ ١٥٤ [١/ ٣٦٨ ح ١٠٣٤]، صحيح مسلم: ١/ ٢٦١ [٢/ ١٤٣ ح ١٩ كتاب صلاة المسافرين]، مسند أحمد: ١/ ٤٢٥ [١/ ٧٠٠ ح ٤٠٢٤]. (المؤلف)

(٢). سنن أبى داود: ١/ ٣٠٨ [٢/ ١٩٩ ح ١٩٦٠]، الآثار للقاضى أبى يوسف: ص ٣٠، كتاب الأئم للشافعى: ١/ ١٥٩ و ٧/ ١٧٥ [١/ ١٨٥ و ٧/ ٢٤٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٤٧

و أخرج البيهقي فى السنن (٣/ ١٤٤) عن حميد، عن عثمان بن عفان أنه أتم الصلاة بمنى، ثم خطب الناس فقال: يا أيها الناس إنَّ السَّنةَ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سنة صاحبيه، و لكنّه حدث العام من الناس فخفت أن يستنوا. و أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمال «١» (٢٣٩/ ٤).

و أخرج أبو داود و غيره عن الزهرى: أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب لأنهم كثروا عامئذٍ فصلَّى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربعاً «٢».

و روى ابن حزم فى المحلى (٤/ ٢٧٠) من طريق سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: اعتلَّ عثمان و هو بمنى، فأتى على فقليل له: صلَّ بالناس فقال: إن شئتم صَلَّى بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. يعنى ركعتين قالوا: لا، إلّا صلاة أمير المؤمنين - يعنون عثمان - أربعاً. فأبى.

و ذكره ابن الترمكمانى فى ذيل سنن البيهقى (٣/ ١٤٤).

و أخرج إمام الحنابلة أحمد فى مسنده «٣» (٢/ ٤٤) عن عبد الله بن عمر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يصلى صلاة السفر - يعنى ركعتين - و مع أبى بكر و عمر و عثمان ستّ سنين من إمرته ثم صلى أربعاً.
و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (٣/ ١٥٣) بالإسناد عن أبى نضرة: أن رجلاً سأل عمران بن حصين عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السفر فقال: ائت مجلسنا. فقال: إن هذا قد سألنى عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى السفر فاحفظوها عني:

(١). كنز العمال: ٢٣٤ / ٨ ح ٢٢٧٠١.

(٢). سنن أبى داود: ٣٠٨ / ١ (٢/ ١٩٩٤)، سنن البيهقى: ٣/ ١٤٤، تيسير الوصول: ٢/ ٢٨٦ [٢/ ٣٤٣]، نيل الأوطار: ٢/ ٢٦٠ [٣/ ٢٤١]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٢/ ١٣٧ ح ٥٠٢١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٨

ما سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سافراً إلّا صلى ركعتين حتى يرجع و يقول: يا أهل مكة قوموا فصلّوا ركعتين فإنّا سفر، و غزا الطائف و حنين فصلّى ركعتين، و أتى الجعرانة فاعتمر منها،
و حجبت مع أبى بكر رضى الله عنه و اعتمرت فكان يصلى ركعتين، و مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان يصلى ركعتين، و مع عثمان فصلّى ركعتين صدرّاً من إمارته، ثم صلى عثمان بمنى أربعاً. و فى لفظ الترمذى فى الصحيح «١» (١/ ٧١): و مع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثمانى سنين فصلّى ركعتين. فقال: حسن صحيح.

و فى الكنز «٢» (٤/ ٢٤٠) من طريق الدارقطنى عن ابن جريج قال: سأل حميد الضمرى ابن عباس فقال: إني أسافر؛ فأقصر الصلاة فى السفر أم أتمّها؟ فقال ابن عباس: لست تقصرها و لكن تمامها و سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخاف إلّا الله فصلّى اثنتين حتى رجع، ثم خرج أبو بكر لا يخاف إلّا الله فصلّى ركعتين حتى رجع، ثم خرج عمر آمناً لا يخاف إلّا الله فصلّى اثنتين حتى رجع، ثم فعل ذلك عثمان ثلثى إمارته أو شطرها ثم صلّاها أربعاً، ثم أخذ بها بنو أمية.
قال ابن جريج: فبلغنى أنّه أوفى أربعاً بمنى فقط من أجل أن أعرابياً ناداه فى مسجد الخيف بمنى: يا أمير المؤمنين ما زلت أصلّيها ركعتين منذ رأيتك عام الأول صلّيتهما ركعتين. فخشى عثمان أن يظنّ جهال الناس الصلاة ركعتين و إنّما كان أوفاه بمنى.

و أخرج أحمد فى المسند «٣» (٤/ ٩٤) من طريق عباد بن عبد الله قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً صلى بنا الظهر ركعتين بمكة، ثم انصرف إلى دار الندوة فدخل عليه مروان و عمرو بن عثمان فقالا له: لقد عبت أمر ابن عمك لأنّه كان قد أتم الصلاة. قال: و كان عثمان حيث أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر و العصر و العشاء أربعاً أربعاً، ثم إذا خرج إلى منى و عرفه قصر الصلاة فإذا فرغ الحجّ و أقام

(١). سنن الترمذى: ٢/ ٤٣٠ ح ٥٤٥.

(٢). كنز العمال: ٢٣٨ / ٨ ح ٢٢٧٢٠.

(٣). مسند أحمد: ٥٨ / ٥ ح ١٦٤١٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٤٩

بمنى أتم الصلاة. و ذكره ابن حجر فى فتح البارى «١» (٢/ ٤٥٧)، و الشوكانى فى نيل الأوطار «٢» (٢/ ٢٦٠).

و روى الطبري في تاريخه «٣» وغيره: حج بالناس في سنة (٢٩) عثمان فضرِبَ بمنى فسطاطاً فكان أول فسطاطٍ ضربه عثمان بمنى، و أتم الصلاة بها و بعرفه، فذكر الواقدي بالإسناد عن ابن عباس قال: إنَّ أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهراً أنَّه صلى بالناس بمنى في ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها، فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و تكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه علي فimen جاءه فقال: و الله ما حدث أمر و لا قدّم عهد و لقد عاهدت نبيك صلى الله عليه و آله و سلم يصلي ركعتين، ثم أبا بكر، ثم عمر، و أنت صدرًا من ولايتك، فما أدري ما يرجع إليه؟ فقال: رأى رأيته.

و عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال: صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لك في أخيك؟ قد صلى بالناس أربعاً، فصلّى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين، ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له: أ لم تُصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ لم تُصل مع عمر ركعتين؟ قال: بلى. قال: أ لم تُصل صدرًا من خلافتك ركعتين؟ قال: بلى. قال: فاسمع مني يا أبا محمد إنني أخبرتك أن بعض من حج من أهل اليمن و جفأ الناس قد قالوا في عامنا الماضي: إن الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين. و قد اتخذت بمكة أهلًا فرأيت أن أصلي أربعاً لخوف ما أخاف على الناس، و أخرى قد اتخذت بها زوجة، و لي بالطائف مال، فربما أطلعته فأقمت فيه بعد الصدر.

(١). فتح الباري: ٢ / ٥٧١.

(٢). نيل الأوطار: ٣ / ٢٤٠ - ٢٤١.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٢٦٧ حوادث سنة ٢٩ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٠.

فقال عبد الرحمن بن عوف: ما من هذا شيء لك فيه عذر، أما قولك: اتخذت أهلًا، فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، و تقدم بها إذا شئت، إنما تسكن بسكانك.

و أما قولك: و لي مال بالطائف. فإن بينك و بين الطائف مسيرة ثلاث ليال و أنت لست من أهل الطائف.

و أما قولك: يرجع من حج من أهل اليمن و غيرهم فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين و هو مقيم؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينزل عليه الوحي و الناس يومئذ الإسلام فيهم قليل، ثم أبو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرِبَ الإسلام بجراحه فصلّى بهم عمر حتى مات ركعتين. فقال عثمان: هذا رأى رأيته.

قال: فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال: أبا محمد غير ما يُعلم؟ قال: لا. قال: فما أصنع؟ قال: اعمل أنت بما تعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرّ، قد بلغني أنه صلى أربعاً فصلّى بأصحابي أربعاً. فقال عبد الرحمن بن عوف: قد بلغني أنه صلى أربعاً فصلّى بأصحابي ركعتين، و أما الآن فسوف يكون الذي تقول، يعني نصلي معه أربعاً.

أنساب البلاذري (٣٩ / ٥)، تاريخ الطبري (٥٦ / ٥)، كامل ابن الأثير (٣ / ٤٢)، تاريخ ابن كثير (٧ / ١٥٤)، تاريخ ابن خلدون (٢ / ٣٨٦).

«١».

نظرة في رأى الخليفة:

قال الأميني: أنت ترى أن ما ارتكبه الرجل مجرّد رأى غير مدعوم ببرهنة و لا معتضد بكتاب أو سنة، و لم يكن عنده غير ما تتّرس به من حججه الثلاث التي دحضها عبد الرحمن بن عوف بأوفى وجه حين أدلى بها، بعد أن أربكه النقد، و كان

(١). تاريخ الأعمم والملوك: ٢٦٨ / ٤ حوادث سنة ٢٩ هـ، الكامل في التاريخ: ٢٤٤ / ٢ حوادث سنة ٢٩ هـ، البداية و النهاية: ١٧٣ / ٧ حوادث سنة ٢٩ هـ، تاريخ ابن خلدون: ٥٨٨ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥١

ذلك منه تشبهاً كتشبت الغريق، و من أمعن النظر فيها لا يشك أنها مما لا يفوه به ذو ١٠٣ / ٨ مرة في الفقاهة فضلاً عن إمام المسلمين، و لو كان مجرد أن زوجته مكية من قواطع السفر فأى مهاجر من الصحابة ليس كمثله؟ فكان إذن من واجبه الإتمام، لكن الشريعة فرضت التقصير على المسافر مطلقاً، و الزوجة في قبضة الرجل تتبعه في ظعنه و إقامته، فلا تخرج زوجها عن حكم المسافر لمحض أنه بمقربة من بيئتها الأصلية التي هاجر عنها و هاجرت.

قال ابن حجر في فتح الباري «١» (٢ / ٤٥٦): أخرج أحمد و البيهقي من حديث عثمان و أنه لما صلى بمنى أربع ركعات أنكر الناس عليه فقال: إني تأهلت بمكة لما قدمت و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: من تأهل ببلدة فإنه يصلي صلاة مقيم.

قال: هذا الحديث لا يصح منقطع، و في رواته من لا يحتج به، و يردّه أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يسافر بزوجاته و قصر. و قال ابن القيم «٢» في عذار الخليفة: إنه كان قد تأهل بمنى، و المسافر إذا أقام في موضع و تزوج فيه، أو كان له به زوجة أتم. و يروى في ذلك حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم،

فروى عكرمة بن إبراهيم الأزدي عن أبي ذئاب عن أبيه قال: صلى عثمان بأهل منى أربعاً و قال: يا أيها الناس لما قدمت تأهلت بها، و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إذا تأهل الرجل ببلدة فإنه يصلي بها صلاة مقيم. رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده «٣» (١ / ٦٢)، و عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده «٤»

أيضاً، و قد أعله البيهقي بانقطاعه، و تضعيفه عكرمة بن إبراهيم، قال أبو البركات بن تيمية:

(١). فتح الباري: ٢ / ٢٧٠.

(٢). زاد المعاد: ١ / ١٢٩ - ١٣٠.

(٣). مسند أحمد: ١ / ١٠٠ ح ٤٤٥.

(٤). مسند الحميدي: ١ / ٢١ ح ٣٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٢

و يمكن المطالبة بسبب الضعف، فإن البخاري ذكره في تاريخه «١» و لم يطعن فيه، و عادته ذكر الجرح و المجروحين، و قد نص أحمد و ابن عباس قبله: إن المسافر إذا تزوج لزمه الإتمام، و هذا قول أبي حنيفة رحمه الله، و مالك و أصحابهما، و هذا أحسن ما اعتذر به عن عثمان. انتهى.

قال الأميني: لو كان عثمان لهج بهذه المزعمه في وقته على رءوس الأشهاد، و كان من المسلم في الإسلام أن الترويج من قواطع السفر - و ليس كذلك - لما بقيت كلمة مطوية تحت أستار الخفاء حتى يكتشفها هذا الأثرى المتمحل، أو يخلقها له رماة القول على عواهنه.

ثم لأي شيء كانت، و الحالة هذه، نقود الصحابة الموجهة إلى الرجل؟ أو لم يسمعه لما رفع عقيرته بعذره الموجه؟ أو سمعه و لم يقيموا له وزناً؟ أو أن الخطاب من ولائد أم الفريئة بعد منصرم أيامه؟

على أن النكاح لا يتم عند القوم إلّا بشاهدين عدلين، و ورد عن ابن عباس: «لا نكاح إلّا بأربعة: ولي، و شاهدين، و خاطب» «٢»، فأين

كان أركان نكاح الخليفة يوم توجيه النقود إليه؟ حتى يدافعوا عنه تلك الجلبة و اللغط.
و متى تأهل الرجل بهذه المرأة الموهومة قاطعة السفر له؟ و ما المسوّغ له ذلك و قد دخل مكة محرماً؟ و كيف يشيع المنكر و يقول:
تأهلت بمكة مذ قدمت؟ و لم يكن متمتعاً بالعمرة- لأنه لم يكن يبيح ذلك أخذاً برأى من حرّمها كما يأتي تفصيله- حتى يقال: إنه
تأهل بين الإحرامين بعد قضاء نسك العمرة، فهو كان لم يزل محرماً من مسجد الشجرة حتى أحلّ بعد تمام النسك بمنى، فيجب أن
يكون إتمامه الصلاة إن

(١). التاريخ الكبير: ٧ / ٥٠ رقم ٢٢٧.

(٢). سنن البيهقي: ٧ / ١٢٤ - ١٢٧، ١٤٢. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٣

صحّ الإتمام بالتأهل، و أتى؟ من حيث أحلّ و تأهل، و قد صلّاها تامّة بمنى أيام منى و بعرفات أيضاً محرماً مع الحاج، فهذه مشكلة
أخرى قطّ لا تنحلّ لما صحّ

من طريق عثمان نفسه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «لا يَنْكِحُ المحرمُ و لا يُنْكَحُ و لا يخطب» (١).

و عن مولانا أمير المؤمنين قال: «لا يجوز نكاح المحرم، إن نكح نزعنا منه امرأته» (٢).

قال ابن حزم في المحلّي (٧ / ١٩٧): مسألة: لا يحلّ لرجل و لا لامرأة أن يتزوّج أو تتزوّج، و لا أن يزوّج الرجل غيره من وليّته، و لا أن
يخطب خطبة نكاح مذ يحرم إلى أن تطلع الشمس من يوم النحر، و يدخل وقت رمي جمره العقبة، و يفسخ النكاح قبل الوقت
المذكور، كان فيه دخول و طول مدّة و ولادة أو لم يكن، فإذا دخل الوقت المذكور حلّ لهما النكاح و الإنكاح. ثم ذكر دليل الحكم
فقال:

فإن نكح المحرم أو المحرمة فسخ

لقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ.

و كذلك إن أنكح من لا نكاح لها إلّا بإنكاحه فهو نكاح مفسوخ لما ذكرنا، و لفساد الإنكاح الذي لا يصحّ النكاح إلّا به، و لا صحّة
لما لا يصحّ، إلّا بما يصحّ، و أمّا الخطبة فإن خطب فهو عاصٍ و لا يفسد النكاح، لأنّ الخطبة لا متعلّق لها

(١). الموطأ لمالك: ١ / ٣٢١، و في طبعة ٢٥٤ [١ / ٣٤٨ ح ٧٠]، الأمّ للشافعي: ٥ / ١٦٠ [٥ / ١٧٨]، مسند أحمد: ١ / ٥٧، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٣

[١ / ٩٢ ح ٤٠٣، ص ١٠٤ ح ٤٦٤، ص ١٠٥ ح ٤٦٨، ص ١١٠ ح ٤٩٤، ص ١١٧ ح ٥٣٥]، صحيح مسلم: ١ / ٩٣٥ [٣ / ٢٠١ ح ٤١ كتاب

النكاح]، سنن الدارمي: ٢ / ٣٨ [٢ / ١٤١]، سنن أبي داود: ١ / ٢٩٠ [٢ / ١٦٩ ح ١٨٤١]، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٠٦ [١ / ٦٣٢ ح ١٩٦٦]، سنن

النسائي: ٥ / ١٩٢ [٢ / ٣٧٦ ح ٣٨٢٥]، سنن البيهقي: ٥ / ٦٥، ٦٦. (المؤلف)

(٢). المحلّي لابن حزم: ٧ / ١٩٩ [مسألة ٨٦٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٤

بالنكاح، و قد يخطب و لا يتمّ النكاح إذا ردّ الخاطب، و قد يتمّ النكاح بلا خطبة أصلاً، لكن بأن يقول لها: أنكحيني نفسك فتقول:
نعم قد فعلت. و يقول هو: قد رضيت، و يأذن الوليّ في ذلك. ثم بسط القول في ردّ من زعم جواز نكاح المحرم بأحسن بيان. فراجع.
و للإمام الشافعي في كتابه الأمّ (١) كلمة حول نكاح المحرم ضافية لده هذه، راجع (٥ / ١٦٠).

و ليتنى أدرى بأيّ كتاب أم بأية سنّة قال أبو حنيفة و مالك و نصّ أحمد- كما زعمه ابن القيم (٢)-: على أن المسافر إذا تزوّج ببلدة
لزمه الإتمام بها؟ و سنّة رسول الله الثابتة عنه صلى الله عليه و آله و سلم خلافه؟ و كان المهاجرون كلّهم يقصرون بمكة، و هي قاعدة

أزواجهم كما سمعت، وليس مستند القوم إلّا رواية عكرمة بن إبراهيم التي أعلّها البيهقي، وقد مرّ عن ابن حجر أنّها لا تصحّ. وقال يحيى «٣» و أبو داود: عكرمة ليس بشيء. وقال النسائي «٤»: ضعيف ليس بثقة. وقال العقيلي «٥»: في حديثه اضطراب. وقال ابن حبان «٦»: كان ممن يقلّب الأخبار، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به. وقال يعقوب: منكر الحديث. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي، وذكره ابن الجارود وابن شاهين في الضعفاء «٧».

نعم راق أولئك الأئمة التحفظ على كرامة الخليفة ولو بالإفتاء بغير ما أنزل الله، وكم له من نظير! ونوقفك في الأجزاء الآتية على شطر مهم من الفتاوى الشاذة عن

(١). كتاب الأم: ٥ / ١٧٨.

(٢). زاد المعاد: ١ / ١٣٠.

(٣). التاريخ: ٤ / ١٧١ رقم ٣٧٧٠.

(٤). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٩٤ رقم ٥٠٦.

(٥). الضعفاء الكبير: ٣ / ٣٧٧ رقم ١٤١٤.

(٦). كتاب المجروحين: ٢ / ١٨٨.

(٧). لسان الميزان: ٤ / ١٨٢ [٤ / ٢١٠ رقم ٥٦٧٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٥

الكتاب والسنة عند البحث عنها، والعجب كلّ العجب عدّ ابن القيم هذا العذر المفتعل أحسن ما اعتذر به عن عثمان، وهو مكتنف بكلّ ما ذكرناه من النقود والعلل، هذا شأن أحسن ما اعتذر به، فما ظنّك بغيره؟!

و أمّا وجود مال له بالطائف فالرجل مكّي قد هاجر عنها لا طائفي، وبينه وبين الطائف عدّة مراحل، هب أنّ له مالاً بمكة أو بنفس منى وعرفه اللتين أتمّ فيهما الصلاة، فإنّ مجرّد المال في مكان ليس يقطع السفر ما لم يجمع الرجل مكثاً، وقد قصّر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه عام الفتح، وفي حجة أبي بكر ولعدد منهم بمكة دار أو أكثر وقربات. كما رواه الشافعي، قال في كتاب الأم «١» (١ / ١٦٥): قد قصّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه عام الفتح، وفي حجّته، وفي حجة أبي بكر، ولعدد منهم بمكة دار أو أكثر وقربات منهم: أبو بكر له بمكة دار وقربة، وعمر له بمكة دور كثيرة، وعثمان له بمكة دار وقربة؛ فلم أعلم منهم أحداً أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإتمام، ولا أتمّ ولا أتمّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قدومهم مكة، بل حفظ عمّن حفظ عنه منهم القصر بها. وذكره البيهقي في السنن (٣ / ١٥٣).

و أمّا الخيفة ممّن حجّ من أهل اليمن وجفأة الناس الذين لم يتمّزوا بالأحكام أن يقولوا: إنّ الصلاة للمقيم ركعتان هذا إمام المسلمين يصلّيها كذلك. فقد كانت أولى بالرعاية على العهد النبويّ والناس حديثو عهد بالإسلام، ولم تطرق جملة من الأحكام أسماعهم، وكذلك على العهدين قبله، لكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يرعها بعد بيان حكمي الحاضر والمسافر، وكذلك من اقتصر أثره من بعده، ولقد صلّى صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ركعتين أيام إقامته بها ثمّ قال: أتمّوا الصلاة يا أهل مكة فإنّا سفر.

أ

وقال: يا أهل البلد صلّوا أربعاً فإنّا سفر «٢».

فأزال صلى الله عليه وآله وسلم ما حاذره الخليفة في تعليقه المنحوت بعد

(١). كتاب الأم: ١/ ١٨٧.

(٢). سنن البيهقي: ٣/ ١٣٦، ١٥٧، سنن أبي داود: ١/ ١٩١ [٢/ ٩ ح ١٢٢٩]، أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ٣١٠. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٦

الوقوع، فهل كان منه اقتصاص لأثر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما لم يزل دائباً عليه في أسفاره؟ فهل اقتصر أثره مع ذلك البيان الأوفى؟ ولم يكن على الأفواه أو كية «١»، ولا على الآذان صمم، وهل الواجب تعليم الجاهل؟ أو تغيير الحكم الثابت من جزاء جهله؟ على أن الخليفة إن أراد أن ينقذ الهمج من الجهل بتشريع الصلاة أربعاً فقد ألقاهم في الجهل بحكم صلاة المسافر، فكان تعليمه العملى إغراء بالجهل، و واجب التعليم هو الاستمرار على ما ثبت في الشريعة مع البيان، كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة كما مر، وكان عمر إذا قدم مكة صلى لهم ركعتين ثم يقول: يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإننا قوم سفر، و روى البيهقي عن أبي بكر مثل ذلك. سنن البيهقي (٣/ ١٢٦، ١٥٧)، المحلى لابن حزم (٥/ ١٨)، موطأ مالك «٢» (١/ ١٢٦).

هذه حجج الخليفة التي أدلى بها يوم ضايقه عبد الرحمن بن عوف لكنّها عادت عنده مدحورة، وقد أربكه عبد الرحمن بنقد ما جاء به فلم يبق عنده إلّا أن يقول: هذا رأى رأيته، كما أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما دخل عليه و خصمه بحججه فقال: والله ما حدث أمر ولا قدم عهد.

إلخ. و عجز الرجل عن جوابه فقال: رأى رأيته.

هذا منقطع معاذير عثمان في تبرير أحدوثة فلم يبق له بعد ارتحاضه إلّا قوله: رأى رأيته، لكنّ للرجل من بعده أنصاراً اصطنعوا له أعذاراً أخرى هي أو هن من بيت العنكبوت، و لم يهتد إليها نفس الخليفة حتى يُغبر بها في وجه منتقديه، و لكن كم ترك الأول للآخر، منها:

١- إن منى كانت قد بنيت و صارت قرية، كثر فيها المساكن في عهده و لم يكن ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل كانت فضاء و لهذا قيل له: يا رسول الله ألا تبنى لك

(١). جمع وكاء و هو ما يشدّ به فم القرية.

(٢). موطأ مالك: ١/ ٤٠٢ ح ٢٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٧

بمنى بيتاً يظلك من الحر؟ فقال: لا، منى مناخ من سبق،

فتأول عثمان أن القصر إنّما في حال السفر «١».

أنا لا أدري ما صلة كثرة المساكن و صيرورة المحلّ قرية بحكم القصر و الإتمام؟ و هل السفر يتحقّق بالمفاوز و الفلوات دون القرى و المدن حتى إذا لم ينو فيها الإقامة؟ إنّ هذا لحكم عجاب، و هذه فتوى من لا يعرف مغزى الشريعة، و لا ملاك تحقق السفر و الحضر المستتبعين للقصر و الإتمام، على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى أيام إقامته بمكة قصراً و كذلك في خيبر، و كانت مكة أم القرى، و في خيبر قلاع و حصون مشيدة و قرى و رساتيق، و كذلك كان يفعل في أسفاره، و كان يمرّ بها على قرية و يهبط أخرى.

على أن صيرورة المحلّ قرية لم تكن مفاجأة منها و إنّما عادت كذلك بالتدريج، ففي أيّ حدّ منها كان يلزم الخليفة تغيير الحكم؟ و على أيّ حدّ غير؟ أنا لا أدري.

٢- إنّ أقام بها ثلاثاً و

قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه بمكة ٢- ثلاثاً»
فسمّاه مقيماً والمقيم غير مسافر «٢».
و في لفظ مسلم «٣»: «يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثاً».
و في لفظ البخاري: «للمهاجر إقامة ثلاث بعد الصدر بمكة».
انتهى «٤».

إن ملاك قطع السفر ليس صدق لفظ الإقامة، فليست المسألة لغوية وإنما هي شرعية، وقد أناطت السنة الشريفة الإتمام في السفر بإقامة محدودة ليس فيما دونها إلّا

- (١). ذكره ابن القيم في زاد المعاد [١/ ١٢٩] هامش شرح المواهب للزرقاني: ٢/ ٢٤ و فنده بقول موجز. (المؤلف)
- (٢). هذا الوجه ذكره ابن القيم في زاد المعاد [١/ ١٢٩] هامش شرح المواهب: ٢/ ٢٤ و نقده بكلام وجيز. (المؤلف)
- (٣). صحيح مسلم: ٣/ ١٥٩ ح ٤٤٤ كتاب الحج.
- (٤). ألفاظ هذا الحديث مذكورة في تاريخ الخطيب: ٦/ ٢٦٧ - ٢٧٠ [رقم ٣٢٩٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٨

التقصير في الصلاة، و ليس لمكة حكم خاص يُعدل به عمّا سنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و المراد من الإقامة فيما تشبّث به ناحت المعذرة هو المكث للمهاجر بمكة لما لهم بها من سوابق و علائق و قرابات، لا الإقامة الشرعية التي هي موضوع حكم الإتمام، و قد أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عشراً كما في الصحيحين «١» أو أكثر منها كما في غيره «٢» و لم يزد على التقصير في الصلاة، فقصر المكث ثلاثاً على المهاجر دون غيره من الوافدين إلى مكة، و على مكة دون غيرها كما هو صريح تلكم الألفاظ المذكورة يُعرب عن إرادة المعنى المذكور، و لا يسع لفقيه أن يرى الإقامة ثلاثاً بمكة خاصّة من قواطع السفر للمهاجر فحسب، و قد أعرض عن استيطانها بالهجرة، و لم يتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بمكة و قد أقام بها أكثر من ثلاثة أيام بلغ عشراً أو لم يبلغ أو زاد عليها.

على أن الشافعي و مالكا و أصحابهما و آخريين احتجوا بالألفاظ المذكورة على استثناء مكث المهاجر بمكة ثلاثاً من الإقامة المكروهة لهم بها، قالوا: كره رسول الله للمهاجرين الإقامة بمكة التي كانت أوطانهم فأخرجوا عنها، ثم أباح لهم المقام بها ثلاثاً بعد تمام النسك. و قال ابن حزم: إن المسافر مباح له أن يقيم ثلاثاً و أكثر من ثلاث لا كراهية في شيء من ذلك، و أمّا المهاجر فمكروه له أن يقيم بمكة بعد انقضاء نسكه أكثر من ثلاث «٣»، فأين هذا الحكم الخاص بمكة للمهاجر فحسب من الإقامة القاطعة للسفر؟ ثم لو كان هذا عذر الرجل لكان عليه أن يتم بمكة لا بمنى و عرفه و قد أتم بهما.

- (١). صحيح البخاري: ٢/ ١٥٣ [١/ ٣٦٧ ح ١٠٣١ و ٤/ ١٥٦٤ ح ٤٠٤٦]، صحيح مسلم: ١/ ٢٦٠ [٢/ ١٤١ ح ١٥]. (المؤلف)
 - (٢). المحلى لابن حزم: ٥/ ٢٧ [المسألة ٥١٥]. (المؤلف)
 - (٣). المحلى لابن حزم: ٥/ ٢٤. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٥٩

٣- إنّه كان قد عزم على الإقامة و الاستيطان بمنى و اتخذها دار الخلافة، فلهذا أتمّ ثم بدا له أن يرجع إلى المدينة. انتهى.
كأنّ هذا المتأول استشفّ عالم الغيب من وراء ستر رقيق و لا يعلم الغيب إلّا الله، إن مثل هذه العزيمة و فسخها ممّا لا يعلم إلّا من قبل صاحبها، أو من يخبره بها هو، و قد علمت أنّ الخليفة لما ضيق بالنقد لم يعد ذلك من معاذيره، و إلّا لكانت له فيه متدح، و كان

خيراً له من تحشيد التافهات، لكن كشف ذلك لصاحب المزمعة بعد لأي من عمر الدهر فتحياً الله الكشف و الشهود.
و كان من المستصعب جداً و البعيد غايته تغيير العاصمة الإسلامية و التعريجه على التعرّب بعد الهجرة من دون استشارة أحد من أكابر الصحابة، و إلغاء مقدمات تستوعب برهه طويلة من الزمن كأبسط أمر يعقد بمحض التيه و يفسخ بمثلها.
و قال ابن حجر في الفتح «١» (٢/ ٤٥٧)، و الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٣/ ٢٦٠): روى عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، عن عثمان: إنما أتم الصلاة لأنه نوى الإقامة بعد الحجّ و أجيب بأنه مرسل، و فيه أيضاً نظر لأنّ الإقامة بمكة على المهاجرين حرام، و قد صحّ عن عثمان أنّه كان لا يودّع البيت إلّا على ظهر راحلته، و يسرع الخروج خشية أن يرجع في هجرته، و ثبت أنّه قال له المغيرة لما حاصروه: اركب رواحلك إلى مكة. فقال: لن أفارق دار هجرتي. انتهى.
و لابن القيم في زاد المعاد «٣» (٢/ ٢٥) وجه آخر في دحض هذه الشبهة. فراجع.
٤- إنّ كان إماماً للناس و الإمام حيث نزل فهو عمله و محلّ ولايته، فكأنه وطنه.

(١). فتح الباري: ٢/ ٥٧١.

(٢). نيل الأوطار: ٣/ ٢٤١.

(٣). زاد المعاد: ١/ ١٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٠

قال الأميني: إنّ ملاك حكم الشريعة هو المقرّر من قبل الدين لا- الاعتبار المنحوتة، و الإمام و السوقه شرع سواء في شمول الأحكام، بل هو أولى بالاتباع لنواميس الدين حتى يكون قدوة للناس و تكون به أسوتهم، و هو و إن سرت ولايته و عمله مع مسير نفوذه في البلاد أو في العالم كلّه إلّا أنّ التكليف الشرعي غير منوط بهذا السير، بل هو مرتبط بتحقيق الموازين الشرعية، فإن أقام في محلّ جاءه حكم الإقامة، و إن لم ينو الإقامة فهو على حكم السفر، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إمام الخلائق على الإطلاق، و مع ذلك كان يقصّر صلواته في أسفاره، و لا يعزى إليه أنّه ربّع بمكة أو في منى أو بعرفة أو بغيرها، و إنّما اتبع ما استتته للأمة جمعاء و بهذا ردّه ابن القيم في زاد المعاد، و ابن حجر في فتح الباري «١» (٢/ ٤٥٦).

أضف إليه هتاف النبي الأعظم و أبي بكر و عمر بن الخطاب بما مرّ (ص ١٠٧) من قولهم: أتموا صلواتكم يا أهل مكة فإنّا قوم سفر. فإنّه يعرب عن أنّ حكم القصر و الإتمام يعمّ الصاعد الكريم و من شغل منصّة الخلافة بعده.

على أنّه لو كان ترييع الرجل من هذه الناحية لوجب عليه أن يهتف بين الناس بأنّ ذلك لمقام الإمامة فحسب، و أمّا من ليس له ذلك المقام فحكمه التقصير، و إلّا لكان إغراءً بالجهل بعمله، و إبطالاً لصلاتهم بترك البيان، فإذا لم يهتف بذلك و لم يعمل عمله به جواباً لمنتقديه علمنا أنّه لم يرد ذلك، و أنّ من تابعه من الصحابة لم يعملوا عمله بهذا التعليل، و إنّما تابعوه دفعاً لشّر الخلاف كما مرّ في صفحة (٩٩، ١٠٢) و هذا ينبئ عن عدم صحّة عمله عندهم.

و يشبه هذا التشبّث في السقوط ما نحتوه لأئمّ المؤمنين عائشة في ترييعها الصلاة في السفر بأنّها كانت أمّ المؤمنين، فحيث نزلت فكان وطنها كما ذكره ابن القيم في زاد

(١). فتح الباري: ٢/ ٥٧٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦١

معاده «١» (٢/ ٢٦)، فإن كان لأئمّ المؤمنين هذا الحكم الخاصّ، و جب أن تكون أمومتها منتزعة من أبوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إنّ ثبوت الحكم في الأصل أولى من الفرع، لكن رسول الله كان يصلي في أسفاره عامّة ركعتين، و ليس من الهين تغيير

حكم الله بأمثال هذه السفاسف، ولا من السهل نحت العذر لكل من يخالف حكماً من أحكام الدين لرأى ارتآه، أو غلط وقع فيه، أو لسياسة وقتية حدثه إليه، ولا ينقضى عجبى من العلماء الذين راقتهم أمثال هذه التافهات فدوّنوها فى الكتب، و تركوها أساطير من بعدهم يهزأ بها.

٥- إن التقصير للمسافر رخصة لا عزيمة، ذكره جمع، وقال المحبّ الطبرى فى الرياض «٢» (٢/ ١٥١): عذره فى ذلك ظاهر، فإنّه ممّن لم يوجب القصر فى السفر. و تبعه فى ذلك شراح صحيح البخارى، و هذا مخالف لنصوص الشريعة، و المآثورات النبوية، و السنّة الشريفة الثابتة عن النبىّ الأقدس، و كلمات الصحابة، و إليك نماذج منها:

النصوص الواردة فى صلاة المسافر

- ١- عن عمر: صلاة السفر ركعتان، و الجمعة ركعتان، و العيد ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد. و فى لفظ: على لسان النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «٣».
- مسند أحمد (٣٧/ ١)، سنن ابن ماجه (٣٢٩/ ١)، سنن النسائى (١١٨/ ٣)، سنن البيهقى (١٩٩/ ٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣٠٨/ ٢)، المحلى لابن حزم (٢٦٥/ ٤)، زاد المعاد هامش شرح المواهب (٢١/ ٢) فقال: ثابت عن عمر.
- ٢- عن يعلى بن أمية قال: سألت عمر بن الخطّاب قلت (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) «٤» الآية. و قد أمن الناس؟ فقال: عجبت ممّا عجبت منه،

(١). زاد المعاد: ١/ ١٢٩.

(٢). الرياض النضرة: ٣/ ٨٩.

(٣). مسند أحمد: ١/ ٦٢ ح ٢٥٩، سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٨ ح ١٠٦٣، السنن الكبرى: ١/ ٥٨٤ ح ١٨٩٨، أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٢، زاد المعاد: ١/ ١٢٨.

(٤). النساء: ١٠١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٦٢

فسألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك، فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته «١».

صحيح مسلم (١٩١/ ١، ١٩٢)، سنن أبى داود (١٨٧/ ١)، سنن ابن ماجه (٣٢٩/ ١)، سنن النسائى (١١٦/ ٣)، سنن البيهقى (١٣٤/ ٣)، (١٤١)، أحكام القرآن للجصاص (٣٠٨/ ٢)، المحلى لابن حزم (٢٦٧/ ٤).

٣- عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا خرج من هذه المدينة لم يزد على ركعتين حتى يرجع إليها. و فى لفظ: صحبت رسول الله فكان لا يزيد فى السفر على الركعتين «٢». الحديث.

مسند أحمد (٢/ ٤٥)، سنن ابن ماجه (٣٣٠/ ١)، سنن النسائى (١٢٣/ ٣)، أحكام القرآن للجصاص (٣١٠/ ٢)، زاد المعاد هامش شرح المواهب للزرقانى (٢/ ٢٩) و صححه.

٤- عن ابن عباس قال: فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم فى الحضر أربعاً و فى السفر ركعتين، و فى الخوف ركعة.

و فى لفظ لمسلم: إن الله عزّ و جلّ فرض الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم على المسافر ركعتين و على المقيم أربعاً «٣».

(١). صحيح مسلم: ١٣٨/٢ ح ٤ كتاب صلاة المسافرين، سنن أبي داود: ٣/٢ ح ١٣٩٩، سنن ابن ماجه: ١/٣٣٩ ح ١٠٦٥، السنن الكبرى: ١/٥٨٣ ح ١٨٩١، أحكام القرآن: ٢/٢٥٢.

(٢). مسند أحمد: ١٣٧/٢ ح ٥٠٢٢، سنن ابن ماجه: ١/٣٣٩ ح ١٠٦٧، السنن الكبرى: ١/٥٨٨ ح ١٩١٦، أحكام القرآن: ٢/٢٥٤، زاد المعاد: ١/١٢٩.

(٣). صحيح مسلم: ١٣٨/٢ ح ٥ و ٦ كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: ١/٥٨٥ ح ٣٣٢٢، سنن ابن ماجه: ١/٣٣٩ ح ١٠٦٨، السنن الكبرى: ١/٥٨٥ ح ١٩٠٠، أحكام القرآن: ٢/٢٥١ و ٢٥٤، الجامع لأحكام القرآن: ٥/٢٢٦، زاد المعاد: ١/١٢٨. الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٣.

صحيح مسلم (١/٢٥٨)، مسند أحمد (١/٣٥٥)، سنن ابن ماجه (١/٣٣٠)، سنن النسائي (٣/١١٩)، سنن البيهقي (٣/١٣٥)، أحكام القرآن للجصاص (٢/٣٠٧، ٣/٣١٠)، المحلى لابن حزم (٤/٢٧١) فقال: وروناه أيضاً من طريق حذيفة، وجابر، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وابن عمر كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسانيد في غاية الصحة. تفسير القرطبي (٥/٣٥٢)، تفسير ابن جزي (١/١٥٥)، زاد المعاد لابن القيم هاشم شرح الزرقاني (٢/٢٢١)، مجمع الزوائد (٢/١٥٤) من طريق أبي هريرة.

٥- عن عائشة قالت: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر. وفي لفظ ابن حزم من طريق البخاري: فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففرضت أربعاً، وترك صلاة السفر على الأولى.

وفي لفظ أحمد: كان أول ما افترض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة ركعتان ركعتان إلا المغرب فإنها كانت ثلاثاً، ثم أتم الله الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً في الحضر، وأقر الصلاة على فرضها الأول في السفر. راجع «١»: صحيح البخاري (١/١٥٩ و ٢/١٠٥ و ٥/١٧٢)، صحيح مسلم (١/٢٥٧)، موطأ مالك (١/١٢٤)، سنن أبي داود (١/١٨٧)، كتاب الأم للشافعي (١/١٥٩) أحكام القرآن للجصاص (٢/٣١٠)، سنن البيهقي (٣/١٣٥)، المحلى (٤/٢٦٥)، زاد المعاد (٢/٢١)، تفسير القرطبي (٥/٣٥٢، ٣٥٨).

(١). مسند أحمد: ٣٨٧/٧ ح ٢٥٨٠٦، صحيح البخاري: ١/١٣٧ ح ٣٤٣، ص ٣٦٩ ح ١٠٤٠ و ٣/١٤٣١ ح ٣٧٢٠، صحيح مسلم: ٢/١٣٧ ح ١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، موطأ مالك: ١/١٤٦ ح ٨، سنن أبي داود: ٣/٢ ح ١١٩٨، كتاب الأم: ١/١٨٠، أحكام القرآن: ٢/٢٥٤، زاد المعاد: ١/١٢٨، الجامع لأحكام القرآن: ٥/٢٢٦. الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٤.

٦- عن موسى بن مسلمة قال: قلت لابن عباس: كيف أصلي بمكة إذا لم أصل في جماعة؟ قال: ركعتين؛ سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم «١».

مسند أحمد (١/٢٩٠، ٣٣٧)، صحيح مسلم (١/٢٥٨)، سنن النسائي (٣/١١٩).

٧- عن أبي حنظلة قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في السفر فقال: ركعتان سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي لفظ البيهقي: قصر الصلاة في السفر سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. مسند أحمد «٢» (٢/٥٧)، سنن البيهقي (٣/١٣٦).

٨- عن عبد الله بن عمر قال: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر.

سنن البيهقي (٣/ ١٤٠)، المحلى لابن حزم (٤/ ٢٧٠)، أحكام القرآن للجصاص «٣» (٢/ ٣١٠)، المعجم الكبير للطبراني كما في مجمع الزوائد (٢/ ١٥٤) وقال: رجاله رجال الصحيح.

٩- عن ابن عباس قال: من صلى في السفر أربعاً كمن صلى في الحضر ركعتين.

مسند أحمد «٤» (١/ ٣٤٩)، المحلى (٤/ ٢٧٠).

١٠- عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج مسافراً صلى ركعتين حتى يرجع. وفي لفظ: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج لم يزد على ركعتين حتى يرجع «٥».

(١). مسند أحمد: ١/ ٤٧٧ ح ٢٦٢٧، ص ٥٥٤ ح ٣١٠٩، صحيح مسلم: ٢/ ١٣٩ ح ٧ كتاب صلاة المسافرين، السنن الكبرى: ١/ ٥٨٥ ح ١٩٠١ و ١٩٠٢.

(٢). مسند أحمد: ٢/ ١٦٠ ح ٥١٩١.

(٣). أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤، المعجم الأوسط: ٨/ ٤١٢ ح ٧٨٤٢.

(٤). مسند أحمد: ١/ ٥٧٥ ح ٣٢٥٨.

(٥). مسند أحمد: ١/ ٤٦٩ ح ٢٥٧٠، ص ٥٨٧، ح ٣٣٣٩، أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٥

مسند أحمد (١/ ٢٨٥، ٣٥٦)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٣٠٩).

١١- عن عمران بن حصين قال: ما سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفراً قط إلا صلى ركعتين حتى يرجع، وحجبت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان يصلي ركعتين حتى يرجع إلى المدينة، وأقام بمكة ثمانين عشرة لا يصلي إلا ركعتين وقال لأهل مكة: صلوا أربعاً فإننا قوم سفر «١». الغدير، العلامة الأميني ج ٨ ١٦٥ النصوص الواردة في صلاة المسافر ص: ١٦١ راجع سنن البيهقي (٣/ ١٣٥)، أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٣١٠).

و عن عمران في لفظ آخر: ما سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا صلى ركعتين إلا المغرب. أخرجه أبو داود و أحمد كما في مجمع الزوائد (٢/ ١٥٥).

١٢- عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: صلاة المسافر ركعتان حتى يثوب إلى أهله أو يموت. أحكام القرآن للجصاص «٢» (٣/ ٣١٠).

١٣- عن إبراهيم: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الظهر بمكة ركعتين، فلما انصرف قال: يا أهل مكة إننا قوم سفر، فمن كان منكم من أهل البلد فليكمل. فأكمل أهل البلد.

الآثار للقاضي أبي يوسف (ص ٣٠، ٧٥)، و راجع ما مرّ صفحة (١٠٧) من هذا الجزء.

١٤- عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى مكة، فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة «٣».

(١). أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤، سنن أبي داود: ٢/ ٩ ح ١٢٢٩، مسند أحمد: ٥/ ٥٩٤ ح ١٩٣٦٤.

(٢). أحكام القرآن: ٢/ ٢٥٤.

(٣). صحيح البخاري: ١/ ٣٦٧ ح ١٠٣١، صحيح مسلم: ٢/ ١٤١ ح ١٥ كتاب صلاة المسافرين، مسند أحمد: ٤/ ٤٠ ح ١٢٦٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٦

صحيح البخاري (١٥٣/٢)، صحيح مسلم (٣٦٠/١)، مسند أحمد (١٩٠/٣)، سنن البيهقي (١٣٦/٣)، (١٤٥).

١٥- عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتانا ونحن في ضلال فعلمنا، فكان فيما علمنا: أن الله عز وجل أمرنا أن نصلّي ركعتين في السفر «١».

أخرجه النسائي كما مرّ في تفسير الخازن (٤١٢/١)، و نيل الأوطار (٢٥٠/٣).

١٦- عن أبي الكنود عبد الله الأزدي قال: سألت ابن عمر عن صلاة السفر فقال: ركعتان نزلتا من السماء، فإن شئتم فردّوهما.

أخرجه الطبراني في الصغير «٢» كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (١٥٤/٢) فقال: رجاله موثقون.

١٧- عن السائب بن يزيد الكندي قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٥/٢): رواه الطبراني في الكبير «٣» و رجاله رجال الصحيح.

١٨- عن ابن مسعود قال: من صلّى في السفر أربعاً أعاد الصلاة.

أخرجه الطبراني «٤» كما في مجمع الزوائد (١٥٥/٢).

١٩- عن حفص بن عمر قال: انطلق بنا أنس بن مالك إلى الشام إلى عبد الملك

(١). تفسير الخازن: ٣٩٥/١، نيل الأوطار: ٢٣٢/٣.

(٢). المعجم الصغير: ٨٤/٢، وفيه: فردّوها.

(٣). المعجم الكبير: ١٥٥/٧ ح ٦٦٧٦.

(٤). المعجم الكبير: ٢٨٩/٩ ح ٩٤٥٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٧.

و نحن أربعون رجلاً من الأنصار ليفرض لنا، فلمّا رجع و كنّا بفجّ الناقه صلّى بنا الظهر «١» ركعتين ثم دخل فسطاطه؛ وقام القوم يضيفون إلى ركعتيه ركعتين آخرين فقال: قَبِّحَ اللهُ الوجوه، فو الله ما أصابت السنّة ولا قبلت الرخصة، فأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّ قوماً «٢» يتعمّقون في الدين يمرقون كما يمرق السهم من الرميّة».

أخرجه أحمد في المسند «٣» (١٥٩/٣)، وذكره الهيثمي في المجمع (١٥٥/٢).

٢٠- عن سلمان قال: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فصلّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة حتى قدم المدينة وصلّاها بالمدينة ما شاء الله، وزيد في صلاة الحضر ركعتين وترك الصلاة في السفر على حالها.

رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٥٦/٢).

٢١- عن ثمامة بن شراحيل قال: خرجت إلى ابن عمر فقلت: ما صلاة المسافر؟ قال: ركعتين ركعتين إلّا صلاة المغرب ثلاثاً. قلت: أ رأيت إن كنّا بذي المجاز؟ قال: ما ذو المجاز؟ قلت: مكان نجتمع فيه و نبيع فيه و نمكث عشرين ليلة أو خمس عشرة ليلة. فقال: يا أيّها الرجل كنت بأذربيجان لا أدري قال: أربعة أشهر أو شهرين، فرأيتهم يصلّونها ركعتين ركعتين، و رأيت نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم بصر عيني يصلّيها ركعتين، ثم نزع إلّي بهذه الآية: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) «٤».

أخرجه أحمد في المسند «٥» (١٥٤/٢).

(١). في مسند أحمد: صلّى بنا العصر.

(٢). في المسند: أقواماً.

(٣). مسند أحمد: ٦٣٣/٣ ح ١٢٢٠٤.

(٤). الأحزاب: ٢١.

(٥). مسند أحمد: ٢ / ٣٣٠ ح ٦٣٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٨

٢٢- أخرج أحمد في المسند «١» (٢ / ٤٠٠) من طريق أبي هريرة قال: أيها الناس إن الله عز وجل فرض لكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين.

٢٣- عن عمر بن عبد العزيز قال: الصلاة في السفر ركعتان حتمان لا يصح غيرهما. ذكره ابن حزم في المحلى (٤ / ٢٧١).

و ذهب عمر و ابنه، و ابن عباس، و جابر، و جبير بن مطعم، و الحسن، و القاضي إسماعيل، و حماد بن أبي سليمان، و عمر بن عبد العزيز، و قتادة و الكوفيون إلى أنَّ القصر واجب في السفر. كما في تفسير القرطبي «٢» (٥ / ٣٥١)، و تفسير الخازن «٣» (١ / ٤١٣).

أ ترى مع هذه الأحاديث مجالاً للقول بأنَّ القصر في السفر رخصة لا عزيمة؟ و لو كان يسوغ الإتمام في السفر لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُعرب عنه بقول أو بفعل، و لو يأتيناه في العمر مرّة لبيان جوازه كما كان يفعل في غير هذا المورد،

أخرج مسلم في صحيحه «٤» من حديث بريدة قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر: إنك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه. فقال: «عمداً صنعته يا عمر»

قال الشوكاني في نيل الأوطار «٥» (١ / ٢٥٨) بعد ذكر الحديث: أي لبيان الجواز.

و أخرج أحمد «٦» و أبو يعلى «٧» عن عائشة قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بال فقام

(١). مسند أحمد: ٣ / ١١٥ ح ٨٩٤٧.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ٢٢٦.

(٣). تفسير الخازن: ١ / ٣٩٦.

(٤). صحيح مسلم: ١ / ١٢٢ [١ / ٢٩٤ ح ٨٦ كتاب الطهارة]. (المؤلف)

(٥). نيل الأوطار: ١ / ٢٤٨.

(٦). مسند أحمد: ٧ / ١٣٨ ح ٢٤١٢٢.

(٧). مسند أبي يعلى: ٨ / ٢٦٢ ح ٤٨٥٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٦٩

عمر خلفه بكوز فقال: ما هذا يا عمر؟ فقال: ماء تتوضأ به يا رسول الله. قال: «ما أمرت كلماً بليت أن أتوضأ و لو فعلت كانت سنّة». مجمع الزوائد (١ / ٢٤١).

و كم للحديثين من نظير في أبواب الفقه!

و لو كان هناك ترخيص لما خفى على أكابر الصحابة حتى نقدوا عثمان نقداً مراً و فندوا معاذيره و فيهم مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو باب مدينة علم النبي، و مستقى أحكام الدين من بعده، يعرف رخصها من عزائمها قبل كل الصحابة، فهل يعزب عنه حكم الصلاة و هو أول من صلى من ذكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

حتى إنَّ الخليفة نفسه لم يفه بهذا العذر البارد، و لو كان يعرف شيئاً ممّا قالوه لما أرجأ بيانه إلى هؤلاء المدافعين عنه، و لما كان في منصرم معاذيره بعد أن أعوزته أنّه رأى رآه، و لما كان تابعه على ذلك من تابعه محتجاً بدفع شرّ الخلاف فحسب من دون أيّ تنويه بمسألة الرخصة.

و أنت تعرف بعد هذه الأحاديث قيمة قول المحبّ الطبري في رياضه النضرة «١» (٢ / ١٥١): إنّها مسألة اجتهادية و لذلك اختلف فيها

العلماء، فقوله- يعني عثمان- فيها لا يوجب تكفيراً ولا تفسيقاً. انتهى.

خفى على المغفل أن الاجتهاد في تجاه النص لا مساغ له، وأن المسألة لم يكن فيها خلاف إلى يوم أودوثه عثمان بل كانت السنة الثابتة عند جميع الصحابة بقول واحد وجوب القصر للمسافر، وما كان عمل الخليفة إلّا مجرد رأى رأى رآه خلاف سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم ويعرب عن جليّة الحال صحيح أحمد الآتي في ترجمته مروان وفيه: إن معاوية لما قدم مكة صلى الظهر قصرًا فنهض إليه مروان وعمرو بن عثمان فقالا- له: ما عاب أحد ابن عمك ما عبت به، فقال لهما: وما ذاك؟ فقالا له: أ لم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة؟ قال لهما: ويحكمما وهل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع

(١). الرياض النضرة: ٨٩ / ٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٠

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي بكر وعمر. قالوا: فإن ابن عمك قد أتمها وإن خلافتك إياه له عيب، فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها أربعاً. واختلاف العلماء بعد لا قيمة له قطّ ويضرب به عرض الجدار بعد ثبوت السنة، وليس إلّا لتبرير ساحة الرجل، وأتى؟ بل عمله يدنس ذيل كلّ مبّرر، وأما عدم إيجاب القول بالإتمام للمسافر الكفر أو الفسق وإيجابه ذلك، فالمرجع فيه الحديث الثامن المذكور (ص ١١٢) من صحيحه عبد الله بن عمر قال: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر.

الدين عند السلف سياسة وقتية:

تعطينا هذه الروايات الواردة في صلاة الخليفة درساً ضافياً صافقه الاستقراء لكثير من الموارد، أن كثيرين من الصحابة ما كان يحجزهم الدين عن مخالفة التعاليم المقررة وكانوا يقدمون عليها سياسة الوقت، وإلّا فلا وجه لتربيعهم الصلاة وهم يرون أن المشروع خلافه لمحض أن الخلاف شرّ، وهم أو من ناضل عنهم وحكم بعدالتهم أجمع لا- يرون جواز التقيّة، فعبد الله بن عمر يتبع الخليفة في أودوثته، وكان يتم إذا صلى مع الإمام، وإذا صلى وحده صلى ركعتين، وفي لسانه قوله: الصلاة في السفر ركعتان من خالف السنة فقد كفر «١»، وبمسمع منه

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه».

قيل: وما إتقانه؟ قال: «يخلصه من الرياء والبدعة» «٢».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ» «٣».

وهذا عبد الله بن مسعود يرى السنة في السفر ركعتين، ويحدث بها ثم يتم معتذراً بأن عثمان كان إماماً فما أخالفه والخلاف شرّ. كما مرّ في (ص ٩٩).

(١). راجع صفحة ١١٢ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). بهجة النفوس للحافظ ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي: ١٦٠ / ٤ [ح ٢٤١]. (المؤلف)

(٣). المحلّي: ١٩٧ / ٧ [المسألة ٨٦٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧١

وهذا عبد الرحمن بن عوف لم يكن يرى للخليفة عذراً فيما أتى به من إتمام الصلاة في السفر، ويقول له مجيباً عن أعذاره: ما من هذا شيء لك فيه عذر. ويسمع منه قوله: إنّه رأى رأيت. خلافاً للسنة الثابتة، ومع ذلك كلّ يصلى أربعاً بعد ما سمع من بن مسعود

بأنّ الخلاف شرّ «١». لما ذا كانت مخالفة عثمان شرّاً، ولم تكن مخالفته ومخالفتهم على ناموس الشريعة و نبيّها شرّاً؟ دعني واسأل الصحابة الأولين.

وهذا على أمير المؤمنين المقتضّ الوحيد أثر النبيّ الأعظم يؤتى به للصلاة- كما مرّ في (ص ١٠٠)- فيقول: «إن شئتم صليت بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين». فيقال له: لا إلّا صلاة أمير المؤمنين عثمان أربعاً. فيأبى ولا يبالون.

نعم، لم تكن الأحكام عند أولئك الخلفاء الذين أدخلوا آراءهم الشاذّة في دين الله والذين اتبعوهم إلّا سياسة وقتية يدور بها الأمر والنهي، ويتغيّر بتغيّرها الآراء حيناً بعد حين؛ فترى الأول منهم يقول على رءوس الأشهاد: لئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها. وقد جاء النبيّ الأعظم بسنة سهلة سمحة. ويقول: إنّي أقول برأبي إن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأً فمني ومن الشيطان. راجع الجزء السابع (ص ١٠٤، ١١٨، ١١٩).

ويأتي بعده من يفتي بترك الصلاة للجنب الفاقد للماء ولا يبالى، وقد علّمه النبيّ الأعظم التيمّم فضلاً عمّا في الكتاب والسنة. راجع (٨٣/٦).

وكان لم يقرأ بفاتحة الكتاب في الركعة الأولى، ويكرّرها في الثانية تارة، وأخرى لم يقرأها في ركعاتها، ويقتصر على حسن الركوع والسجود، وطوراً يتركها ولم يقرأ شيئاً ثم يعيد. راجع (١٠٨/٦). وكان ينهى عن التطوّع بالصلاة بعد العصر، ويضرب بالدرة من تنفّل بها،

(١). راجع من هذا الجزء: ص ٩٩. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٢

والناس تخبره بأنّه سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو لا يصيخ إلى ذلك، كما مرّ في الجزء (١٨٤/٦). و تراه يحكم في الجدّ بمائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً، كما مرّ حديثه في الجزء (١١٦/٦).

و ثبت عنه قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهي عنهما، وأعاقب عليهما. كما فصّلناه في (٦/٢١٠).

وجاء عنه قوله: أيّها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهنّ وأحرّمهنّ وأعاقب عليهنّ: متعة النساء، ومتعة الحجّ، و حتّى على خير العمل. راجع الجزء (٢١٣/٦).

إلى قضايا أخرى لده هذه أسلفناها في الجزء السادس في نوادر الأثر في علم عمر.

وهذا عثمان يخالف السنة الثابتة في مثل الصلاة عماد الدين، ويعتذر بقوله: إنّه رأى رأيته. ويحدث أذاناً بعد الأذان والإقامة، ويتّخذ الملاء الإسلامي سنة في الحواضر الإسلامية.

وينهى عليّاً أمير المؤمنين عن متعة الحجّ، وهو يسمع منه

قوله: «لم أكن لأدع سنة رسول الله لقول أحد من الناس».

ويأخذ الزكاة من الخيل، وقد عفى الله عنها بلسان نبيّه الأقدس.

و يقدّم الخطبة على الصلاة في العيدين خلاف السنة المسلّمة.

و يترك القراءة في الأوليين، ويقضيها في الآخرين.

و يرى في عدّة المختلعة ما يخالف السنة المتسالم عليها؛ واتّخذ في الأموال

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٣

و الصدقات سيرة دون ما قرره الكتاب و السنة، إلى كثير من الآراء الشاذة عن مقررات الإسلام المقدس، و سيوافيك تفصيلها. و هذا معاوية، و ما أدراك ما معاوية؟! يتبع أثر النبي الأعظم في صلاة ظهره فيأتيه مروان و ابن عثمان فيحزانه عن هديه، فيخالف السنة الثابتة - باعتراف منه - في صلاة عصره، اتباعاً لسياسة الوقت، و إحياءً لبدعة ابن عمه، و إماتة لشرع المصطفى، ترفلاً إلى مثل مروان و ابن عثمان.

و تراه يحكم بجواز الجمع بين الأختين المملوكتين، و يعترض عليه الناس فلا يبالى «١». و يحلل الربا؛ و في كتاب الله العزيز: (وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا) «٢» فأخبره أبو الدرداء أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن بيع باعه، فقال معاوية: ما أرى بهذا بأساً، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية، أخبره عن رسول الله، و يخبرني عن رأيه. لا أساكنك بأرض؛ فخرج من ولاية معاوية. اختلاف الحديث للشافعي «٣» هامش كتابه الأم (٢٣ / ٧). و أخذ ألف دينار دية الذمي، و جعل خمسمائة في بيت المال، و خمسمائة لأهل القتل. بدعة مسلمة خلاف سنة الله «٤». و أمر بالأذان في العيدين، و لا أذان فيهما، و لا أذان إلّا في المكتوبة. ذكره الشافعي في كتاب الأم «٥» (١ / ٢٠٨).

(١). الدرّ المثثور: ١٣٧ / ٢ [٢ / ٤٧٧]. (المؤلف)

(٢). البقرة: ٢٧٥.

(٣). اختلاف الحديث: ص ٤٨٠.

(٤). كتاب الديات لأبي عاصم الضحاك: ص ٥٠. (المؤلف)

(٥). كتاب الأم: ١ / ٢٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٤

و أخذ من الأعطية زكاة، و هو أول من أحدثها، كما في كتاب الأم «١» (١٤ / ٢).

و هو أول من نقص التكبير، كما أخرجه ابن أبي شيبة.

و أتى إليه بلصوص، فقطع بعضهم، و عفى عن أحدهم لسماعه منه و من أمه كلاماً يروقه، كما ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية «٢» (ص ٢١٩)، و ابن كثير في تاريخه «٣» (٨ / ١٣٦).

و قدّم الخطبة على الصلاة في العيدين كما يأتي تفصيله و المسنون خلافه.

و سنّ لعن أمير المؤمنين على عليه السلام، و أمر به الخطباء و أئمة الجمعة و الجماعة في جميع الحواضر الإسلامية.

فكن على بصيرة من أمرك (و لا - تَبِيعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٤»، (وَ اخِذْهُمْ أَنْ يَقْتُنُوكَ) «٥»، (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) «٦».

٣ - إبطال الخليفة الحدود

أخرج البلاذري في الأنساب (٣٣ / ٥) من طريق محمد بن سعد، بالإسناد عن أبي اسحاق الهمداني: أن الوليد بن عقبة شرب فسكر فصلّى بالناس الغداة ركعتين «٧»

(١). كتاب الأم: ١٧ / ٢.

(٢). الأحكام السلطانية: ١ / ٢٢٨.

(٣). البداية و النهاية: ٨ / ١٤٥ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٤). الجائئة: ١٨.

(٥). المائدة: ٤٩.

(٦). الجائئة: ٢١.

(٧). هكذا في الأنساب و صحيح مسلم [٣/ ٥٣٩ ح ٣٨ كتاب الحدود] و أما بقيّة المصادر فكلّها مطبقة على أربع ركعات و ستوافيك إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٥

ثم التفت فقال: أزيدكم؟ فقالوا: لا قد قضينا صلاتنا، ثم دخل عليه بعد ذلك أبو زينب و جندب بن زهير الأزدي و هو سكران فانتزعا خاتمه من يده و هو لا يشعر سكرًا.

قال أبو إسحاق: و أخبرني مسروق أنّه حين صلّى لم يرم حتى قاء، فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب، و جندب بن زهير، و أبو حبيبة الغفاري، و الصعب بن جثامه، فأخبروا عثمان خبره، فقال عبد الرحمن بن عوف: ماله؟ أجنّ؟ قالوا: لا، و لكنّه سكر. قال: فأوعدهم عثمان و تهددهم، و قال لجندب: أنت رأيت أخي «١» يشرب الخمر؟ قال. معاذ الله، و لكنّي أشهد أنّي رأيت سكران يقلسها من جوفه، و أنّي أخذت خاتمه من يده و هو سكران لا يعقل.

قال أبو إسحاق: فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان، و أنّ عثمان زبرهم، فنادت عائشة: أنّ عثمان أبطل الحدود و توعد الشهود.

و قال الواقدي: و قد يقال: إنّ عثمان ضرب بعض الشهود أسواطاً، فأتوا علينا فشكوا ذلك إليه. فأتى عثمان فقال: «عطّلت الحدود و ضربت قوماً شهدوا على أخيك فقلّبت الحكم، و قد قال عمر: لا تحمل بنى أميّة و آل أبي معيط خاصيّة على رقاب الناس» قال: فما ترى؟ قال: «أرى أن تعزله و لا تولّيه شيئاً من أمور المسلمين، و أن تسأل عن الشهود فإن لم يكونوا أهل ظنيّة و لا عداوة أقمت على صاحبك الحد».

قال: و يقال: إنّ عائشة أغلظت لعثمان و أغلظ لها، و قال: و ما أنت و هذا؟ إنّما أمرت أن تقرّي في بيتك. فقال قوم مثل قوله: و قال آخرون: و من أولى بذلك منها، فاضطربوا بالنعال، و كان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و أخرج من عدّه طرق: أنّ طلحة و الزبير أتيا عثمان فقالا له: قد نهيناك عن

(١). كان الوليد أخاه لأّمه، أمهما أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٦

توليّة الوليد شيئاً من أمور المسلمين فأبيت و قد شهد عليه بشرب الخمر و السكر فاعزله، و قال له عليّ: «اعزله و حدّه إذا شهد الشهود عليه في وجهه». فولّى عثمان سعيد بن العاص الكوفه و أمره بإشخاص الوليد، فلمّا قدم سعيد الكوفه غسل المنبر و دار الإمامة و أشخص الوليد، فلمّا شهد عليه في وجهه و أراد عثمان أن يحده ألّسه جبةً حبر و أدخله بيتاً، فجعل إذا بعث إليه رجلاً من قريش ليضربه قال له الوليد: أنشدك الله أن تقطع رحمى و تغضب أمير المؤمنين عليك. فيكفّ. فلمّا رأى ذلك عليّ ابن أبي طالب أخذ السوط و دخل عليه و معه ابنه الحسن، فقال له الوليد مثل تلك المقالة، فقال له الحسن: صدق يا أبت، فقال عليّ: ما أنا إذا بمؤمن. و جلده بسوط له شعبتان؛ و في لفظ: فقال عليّ للحسن ابنه: قم يا بنى فاجلده، فقال عثمان: يكفيك ذلك بعض من ترى، فأخذ عليّ السوط و مشى إليه فجعل يضربه و الوليد يسبه؛ و في لفظ الأغاني: فقال له الوليد: نشدتك بالله و بالقرابة، فقال له عليّ: «اسكت أبا و هب فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود» فضربه و قال: «لتدعوني قريش بعد هذا جلّادها».

قالوا: و سنل عثمان أن يحلق، و قيل له: إنّ عمر حلق مثله، فقال: قد كان فعل ذلك ثم تركه.

و قال أبو مخنف وغيره: خرج الوليد بن عقبة لصلاة الصبح و هو يميل فصلى ركعتين ثم التفت إلى الناس فقال: أزيدكم؟ فقال له عتاب بن علاق أحد بنى عوافه بن سعد و كان شريفاً: لا زادك الله مزيد الخير، ثم تناول حفنة من حصي فضرب بها وجه الوليد و حصبه الناس و قالوا: و الله ما العجب إلّا مَن و لآك، و كان عمر بن الخطاب فرض لعتاب هذا مع الأشراف في ألفين و خمسمائة. و ذكر بعضهم: أن القىء غلب على الوليد في مكانه، و قال يزيد بن قيس الأرحبي و معقل بن قيس الرياحي: لقد أراد عثمان كرامه أخيه بهوان أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و في الوليد يقول الحطيئة جرول بن أوس بن مالك العبسي:

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٧٧: شهد الحطيئة يوم يلقي ربّه أن الوليد أحق بالعدر

نادى و قد نفدت «١» صلاتهم أزيدكم؟ ثملاً و ما يدرى

ليزيدهم خيراً و لو قبلوا منه لزادهم على عشر

فأبوا أبا و هب و لو فعلوا القرن بين الشفع و الوتر

حبسوا عنانك إذ جريت و لو خلّوا عنانك لم تزل تجرى «٢»

و ذكر أبو الفرج في الأغاني «٣» (١٧٨ / ٤)، و أبو عمر في الاستيعاب «٤» بعد هذه الأبيات للحطيئة أيضاً قوله:

تكلّم في الصلاة و زاد فيها علانيةً و جاهر بالنفاق

و معجّ الخمر في سنن المصلّي و نادى و الجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم و ما لي من خلاق

ثم قال أبو عمر: و خبر صلاته بهم و هو سكران و قوله: أزيدكم؟ بعد أن صلى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث و أهل الأخبار.

و هكذا جاء «٥» في مسند أحمد (١٤٤ / ١)، سنن البيهقي (٣١٨ / ٨)، تاريخ يعقوبى (١٤٢ / ٢) و قال: تهوّع في المحراب. كامل ابن الأثير (٤٢ / ٣)، أسد الغابة (٩١ / ٥)، ٩٢ و قال: قوله لهم: أزيدكم؟ بعد أن صلى الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من

(١). في الأغاني: ١٧٨ / ٤، ١٧٩، [١٣٨ / ٥]، ١٤٠: تمت. بدل نفدت. (المؤلف)

(٢). و في الأغاني: ١٧٩ / ٤، [١٤٠ / ٥]، حول هذه الأبيات رواية لا تخلو عن فائدة. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٣٩ / ٥.

(٤). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٥٥٥ رقم ٢٧٢١.

(٥). مسند أحمد: ٢٣٣ / ١ ح ١٢٣٤، تاريخ يعقوبى: ١٦٥ / ٢، الكامل في التاريخ: ٢٤٦ / ٢ حوادث سنه ٣٠ هـ، أسد الغابة: ٤٥٢ / ٥ رقم ٥٤٦٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ١٧٨:

أهل الحديث. ثم ذكر حديث الطبرى «١» في تعصّب القوم على الوليد و قول عثمان له: يا أخى اصبر فإنّ الله يؤجرك و يبوء القوم بإثمك. فقال: قال أبو عمر «٢»: و الصحيح عند أهل الحديث أنّه شرب الخمر و تقيأها، و صلى الصبح أربعاً.

تاريخ أبى الفدا (١٧٦ / ١)، الإصابة (٦٣٨ / ٣) و قال: قصّة صلاته بالناس الصبح أربعاً و هو سكران مشهورة مخرجه، تاريخ الخلفاء للسيوطي «٣» (ص ١٠٤)، السيرة الحليّة «٤» (٣١٤ / ٢) و قال: صلى بأهل الكوفة أربع ركعات و صار يقول في ركوعه و سجوده: اشرب و اسقنى. ثمّ قاء في المحراب ثمّ سلّم و قال: هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود رضى الله عنه: لا زادك الله خيراً و لا من بعثك إلينا، و أخذ فردة خفه و ضرب به وجه الوليد و حصبه الناس، فدخل القصر و الحصباء تأخذه و هو مترنّح. إلخ.

و حكى أبو الفرج في الأغاني «٥» (١٧٨ / ٤) عن أبى عبيد و الكلبي و الأصمعي: أن الوليد بن عقبة كان زانياً شريب خمر فشرّب

الخمير، بالكوفة و قام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع، فصلّى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم و قال لهم: أزيدكم؟ و تقياً في المحراب و قرأ بهم في الصلاة و هو رافع صوته:
 علق القلب الربا بعد ما شابت و شابا
 و ذكره في (ص ١٧٩) نقلًا عن عمر بن شبة، و روى من طريق المدائني في

- (١). أخرجه في تاريخه: ٥/ ٦٠، ٦١ [٢٧٣/ ٤]، من طريق مجمع على بطلانه عن كذاب عن مجهول عن وضاع متهم بالزندقة و هم: السري عن شعيب عن سيف بن عمر، و سيوافيك تفصيل القول في هذا الطريق الوعر و أنّه شوّه تاريخ الطبري. (المؤلف)
 - (٢). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٥٥٦ رقم ٢٧٢١.
 - (٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٤٤.
 - (٤). السيرة الحلبية: ٢/ ٢٨٤.
 - (٥). الأغاني: ٥/ ١٣٩، ١٤١، ١٤٣.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٧٩

صفحة (١٨٠) عن الزهري أنّه قال: خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال: أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل؟ لئن أصبحت لكم لأنكّلن بكم، فاستجاروا بعائشة و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مزارق أهل العراق و فساقهم ملجأ إلّا بيت عائشة. فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قالت: تركت سنّة رسول الله صاحب هذا النعل. فتسامع الناس فجاءوا حتى ملأوا المسجد فمّن قائل: أحسنت، و من قائل: ما للنساء و لهذا؟ حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال، و دخل رهط من أصحاب رسول الله على عثمان فقالوا له: اتق الله لا تعطل الحدّ و اعزل أخاك عنهم، فعزله عنهم.

و أخرج من طريق مطر الوراق قال: قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضى الله عنه: إنّي صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت إلينا فقال: أزيدكم؟ إنّي أجد اليوم نشاطاً، و أنا أشمّ منه رائحة الخمر. فضرب عثمان الرجل، فقال الناس: عطّلت الحدود، و ضربت الشهود.

و روى ابن عبد ربّه قصّة الصلاة في العقد الفريد «١» (٢٧٣/ ٢) و فيه: صلي بهم الصبح ثلاث ركعات و هو سكران. إلخ.
 و جاء في صحيح البخاري «٢» في مناقب عثمان في حديث: قد أكثر الناس فيه. قال ابن حجر في فتح الباري «٣» (٧/ ٤٤) في شرح الجملة المذكورة: و وقع في رواية معمر: و كان أكثر الناس فيما فعل به، أي من تركه إقامة الحدّ عليه- على الوليد- و إنكارهم عليه عزل سعد بن أبي وقاص.

- (١). العقد الفريد: ٤/ ١١٩.
 - (٢). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٥١ ح ٣٤٩٣.
 - (٣). فتح الباري: ٧/ ٥٦.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٠

قال الأميني: الوليد هو هذا الذي تسمع حديثه و سنوقفك في هذا الجزء و الأجزاء الآتية إن شاء الله على حقيقته حتى كأنك مطلّ عليه من أمم، تراه يشرب الخمر، و يقيء في محرابه، و يزيد في الصلاة من سورة السكر، و يتترع خاتمه من يده فلا يشعر به من شدّة الثمل، و قد عزّفه الله تعالى قبل يومه هذا بقوله عزّ من قائل (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) سورة السجدة: (١٨) «١». و

بقوله (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبٍ فَتَبَيَّنُوا) «٢». وقال ابن عبد البر في الاستيعاب «٣» (٢ / ٦٢٠): لا- خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله عز وجل (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبٍ) نزلت في الوليد. و حكاهما عنه ابن الأثير في أسد الغابة «٤» (٥ / ٩٠).
 فهل من الممكن أن يحوز مثله حنكة الولاية عن إمام المسلمين؟ فيحتنك النفوس و يستحوذ على الأموال، و يستولى على النوايس و الأعراض، و تؤخذ منه الأحكام و تلقى إليه أزمية البسط و القبض في حاضرة المسلمين، و يؤمهم على الجمعة و الجماعة؟ هل هذا شيء يكون في الشريعة؟ أعزب عني و أسأل الخليفة الذي ولّاه و زبر الشهود عليه و توعدهم أو ضربهم بسوطه.
 وهب أن الولاية سبقت منه لكن الحد الذي ثبت موجب و ليم على تعطيله ما وجه إرجائه إلى حين إدخال الرجل في البيت مجللاً بجبة حبر وقاية له عن أ ل م السياط؟
 ثم من دخل عليه ليحدّه دافعه المحدود بغضب الخليفة و قطع رحمه، فهل كان

(١). راجع الجزء الثاني صفحة ٤٢ الطبعة الأولى و ٤٦ الطبعة الثانية. (المؤلف)
 (٢). الحجرات: ٦.

(٣). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٥٥٣ رقم ٢٧٢١.

(٤). أسد الغابة: ٥ / ٤٥١ رقم ٥٤٦٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨١

الخليفة يعلم بنسبة الغضب إليه على إقامه حدّ الله و إثارة رحمه على حكم الشريعة؟ فيغض الطرف عنه رضاً منه بما يقول، أولاً يبلغه؟ و هو خلاف سياق الحديث الذي ينم عن اطلاعه على كلّ ما هنالك، و كان يتعلّل عن إقامة الحدّ بكلّ تلکم الأحوال، حتى أنّه منع السبط المجتبي الحسن عليه السلام لما علم أنّه لا يجنح إلى الباطل بالرفقة عليه و أحبّ أن يجلد زبانيته الذين يتحرّون مرضاته، لكن غلب أمر الله و نفذ حكمه بمولانا أمير المؤمنين الذي باشر الحدّ بنفسه و الظالم يسبه و هو سلام الله عليه لا تأخذه في الله لومة لائم، أو أمر- سلام الله عليه- عبد الله بن جعفر فجلده و هو عليه السلام يعدّ كما في الصحيح لمسلم «١» و الأغاني «٢» و غيرهما.
 و هل الحدّ يعطلّ بعد ثبوت ما يوجب، حتى يقع عليه الحجاج، و يحتدم الحوار فيعود الجدل جليداً، و تتحوّل المكالمة ملاكمة، و تعلق النعال و الأحذية، و يُشكّل أوّل قتال بين المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عقيرة أم المؤمنين مرتفعة: إن عثمان عطلّ الحدود و توعدّ الشهود. و يوبّخه على ذلك سيّد العتره- صلوات الله عليه-
 بقوله: «عطّلت الحدود و ضربت قوماً شهدوا على أخيك»

و هل بعد هذه كلّها يستأهل مثل هذا الفاسق المهتوك بلسان الكتاب العزيز أن يبعث على الأموال؟ كما فعله عثمان و بعث الرجل بعد إقامة الحدّ عليه على صدقات كلب و بلقين «٣»، و هل آصرة الإخاء تستيح ذلك كلّ؟
 ليست ذمّتي رهينة بالجواب عن هذه الأسئلة و إنّما على سرد القصّة مشفوعة بالتعليل و التحليل، و أمّا الجواب فعلى عهدة أنصار الخليفة، أو أنّ المحكّم فيه هو القارئ الكريم.

(١). راجع الجزء الثاني من صحيح مسلم: صفحة ٥٢ [٣ / ٥٣٩ ح ٣٨ كتاب الحدود]. (المؤلف)
 (٢). الأغاني: ٥ / ١٤٢.

(٣). تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٤٢ [٢ / ١٦٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٢

۴- النداء الثالث بأمر الخليفة

أخرج البخارى وغيره بالإسناد عن السائب بن يزيد: إنَّ النداء يوم الجمعة كان أوله في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و في زمان أبى بكر و في زمان عمر إذا خرج الإمام، و إذا قامت الصلاة، حتى كان زمان عثمان فكثر الناس فزاد النداء الثالث على الزوراء فثبتت حتى الساعة «١».

و في لفظ البخارى و أبى داود: إنَّ الأذان كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم و أبى بكر و عمر، فلمّا كان خلافة عثمان و كثر الناس، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء «٢» فثبت الأمر على ذلك.

و في لفظ النسائي: أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث فأذن به على الزوراء.

و في لفظ له أيضاً: كان بلال يؤذّن إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يوم الجمعة فإذا نزل أقام، ثم كان كذلك في زمن أبى بكر و عمر.

و في لفظ الترمذى: كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أبى بكر و عمر إذا

(١). صحيح البخارى: ٩٥/٢، ٩٦ [١/٣٠٩ ح ٨٧٠، ٨٧٤]، صحيح الترمذى: ٦٨/١ [٢/٣٩٢ ح ٥١٦]، سنن أبى داود: ١/١٧١ [١/٢٨٥ ح ١٠٨٧]، سنن ابن ماجه: ١/٣٤٨ [١/٣٥٩ ح ١١٣٥]، سنن النسائي: ٣/١٠٠ [١/٥٢٧ ح ١٧٠٠]، كتاب الأم للشافعى: ١/١٧٣ [١/١٩٥]، سنن البيهقى: ١/٤٢٩، ٣/١٩٢، ٢٠٥، تاريخ الطبرى: ٥/٦٨ [٤/٢٨٧ حوادث سنة ٣٠هـ]، كامل ابن الأثير: ٣/٤٨ [٢/٢٥٣ حوادث سنة ٣٠هـ]، فيض الإله المالك للبقاعى: ١/١٩٣ [١/٢٠١]. (المؤلف)

(٢). الزوراء: اسم موضع فى سوق المدينة قرب المسجد، و هو مرتفع كالمنارة. معجم البلدان: ٣/١٥٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٣

خرج الإمام أقيمت الصلاة؛ فلمّا كان عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء.

و في لفظ البلاذرى فى الأنساب (٣٩/٥) عن السائب بن يزيد: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج للصلاة أذّن المؤذّن ثم يقيم،

و كذلك كان الأمر على عهد أبى بكر و عمر، و فى صدر من أيام عثمان، ثم إنَّ عثمان نادى النداء الثالث فى السنة السابعة «١» فعاب الناس ذلك و قالوا: بدعة.

و قال ابن حجر فى فتح البارى «٢» (٣١٥/٢): و الذى يظهر أنّ الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهاني: أنّ أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج و بالبصرة زياد، و بلغنى أنّ أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرّة؛ و روى ابن أبى شيبه «٣» من طريق ابن عمر قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة. فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار، و يحتمل أن يريد أنّه لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و كلّ ما لم يكن فى زمنه يسمّى بدعة.

و حكى ما فى الفتح، الشوكانى فى نيل الأوطار «٤» (٣/٣٣٢)، و ذكر العينى فى عمدة القارى «٥» حديث ابن عمر من أنّ الأذان الأول يوم الجمعة بدعة؛ و روى عن الزهرى قوله: إنّ أول من أحدث الأذان الأول عثمان يؤذّن لأهل الأسواق. و قال: و فى لفظ: فأحدث عثمان التأذين الثالث على الزوراء ليجتمع الناس - إلى أن قال -: و قيل: إنّ أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج و بالبصرة زياد.

- (١). يعنى السنة السابعة من خلافة عثمان توافقت الثلاثين من الهجرة كما فى تاريخ الطبرى [٢٨٧ / ٤] حوادث سنة ٣٠ هـ و غيره.
(المؤلف)
- (٢). فتح البارى: ٢ / ٣٩٤.
- (٣). مصنف ابن أبى شيبة: ٢ / ٤٨ ح ٣.
- (٤). نيل الأوطار: ٣ / ٢٩٨.
- (٥). عمدة القارى: ٦ / ٢١١.
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٤

قال الأمينى: إنَّ أوَّل ما يُستفهم من رواة هذه الأحاديث أنَّ المراد من كثرة الناس الموجبة لتكرّر الأذان هل هو كثرتهم فى مركز الخلافة المدينة المنورة أو كثرتهم فى العالم؟ أمَّا الثانى فلم يكن يُجديهم فيه ألف أذان، فإنَّ صوت مؤذّن المدينة لا يبلغ المدن و الأمصار؛ و لا أنَّ أولئك مكلفون بالإصغاء إلى أذان المدينة و لا الصلاة معه.

و أمَّا كثرة الناس فى المدينة نفسها لو تمَّ كونها مصحّحاً للزيادة فى النداء، فإنّما يصحّح تكثير المؤذّنين فى أنحاء البلد فى وقت واحد لا الأذان بعد الإقامة الفاصل بينها و بين الصلاة، و قد ثبت فى السنّة خلافه فى الترتيب، و أحدىثة الخليفة إنّما هى الزيادة فى النداء بعد الإقامة لا إكثار المؤذّنين، كما نبّه إليه التركمانى فى شرح السنن الكبرى للبيهقى (١ / ٤٢٩)، و لذلك عابه عليه الصحابة، و حسبوه بدعة، و لا- يخصّ تعدّد المؤذّنين بأيّام عثمان فحسب، و قد كان فى أيّام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤذّن بلال و ابن أمّ مكتوم، و اتّخذ عثمان أربعة للحاجة إليها حين كثرت الناس كما فى شرح الأئبى على صحيح مسلم «١» (٢ / ١٣٦)، و لا أجد خلافاً فى جواز تعدّد المؤذّنين، بل رتبوا عليه أحكاماً مثل قولهم هل الحكاية المستحبة أو الواجبة كما قيل تتعدّد بتعدد المؤذّنين أم لا؟ و قولهم: إذا أذن المؤذّن الأوّل، هل للإمام أن يبطل بالصلاة ليفرغ من بعده؟ أو له أن يخرج و يقطع من بعده أذانه؟ و قولهم: إذا تعدّد المؤذّنون لهم أن يؤذّن واحد بعد واحد، أو يؤذّن كلّهم فى أوّل الوقت؟ و قال الشافعى فى كتاب الأم «٢» (١ / ٧٢): إن كان مسجداً كبيراً له مؤذّنون عدد فلا بأس أن يؤذّن فى كلّ منارة له مؤذّن فيسمع من يليه فى وقت واحد.

و ظاهر ما مرّ فى الصحيح من أنّه زاد النداء الثالث هو إحداث الأذان بعد

(١). شرح صحيح مسلم للأئبى: ٢ / ٢٣٩.

(٢). كتاب الأم: ١ / ٨٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٥

الأذان و الإقامة لا الأذان قبلهما كما يأتى عن الطبرانى «١»، و يومى إليه قول بعض شراح الحديث من أنّ النداء الثالث ثالث باعتبار الشرعية لكونه مزيداً على الأذان بين يدي الإمام و على الإقامة للصلاة «٢»، نعم: قال ابن حجر فى فتح البارى «٣» (٢ / ٣١٥): تواردت الشراح على أنّ معنى قوله: الأذان الثالث، أنّ الأوّلين الأذان و الإقامة، فتسمية ما أمر به عثمان ثالثاً يستدعى سبق اثنين قبله. و قال العينى فى عمدته «٤» (٢ / ٢٩٠): إنّما أطلق الأذان على الإقامة لأنّها إعلام كالأذان، و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «بين كلّ أذنين صلاة لمن شاء» «٥»

، و يعنى به بين الأذان و الإقامة.

و على تقدير إيجاب كثرة الناس الزيادة فى النداء يلزم كما قلنا أن يكون الأذان الزائد فى أطراف البلد و أقاصيه عن المسجد ليبلغ من لا يبلغه أذان المسجد الذى كان يؤذّن به على باب المسجد على العهد النبوى و دور الشيخين، كما ورد فى سنن أبى داود «٦» (١ / ١٧١)، لا فى الزوراء التى هى دار بقرب المسجد كما فى القاموس «٧»، و تاج العروس «٨»، سواء كانت هى دار عثمان بن عفّان التى

ذكرها الحموي في المعجم «٩» (٤/ ٤١٢)، وقال الطبراني «١٠»: فأمر عثمان بالنداء الأول على دار له يقال لها الزوراء

(١). المعجم الكبير: ٧/ ١٤٥ ح ٦٦٤٢.

(٢). شرح الترمذي في هامشه: ٢/ ٦٨. (المؤلف)

(٣). فتح الباري: ٢/ ٣٩٥.

(٤). عمدة القاري: ٥/ ٢١١.

(٥). أخرجه البخاري في صحيحه: ٨/ ٢ [١/ ٢٢٥ ح ٦٠١]. (المؤلف)

(٦). سنن أبي داود: ١/ ٢٨٥ ح ١٠٨٧.

(٧). القاموس المحيط: ص ٥١٦.

(٨). تاج العروس: ٣/ ٢٤٦.

(٩). معجم البلدان: ٣/ ١٥٦.

(١٠). المعجم الكبير: ٧/ ١٤٥ ح ٦٦٤٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٦

فكان يؤذن له عليها «١»، أو موضع عند سوق المدينة بقرب المسجد كما ذكره الحموي أيضاً، أو حجر كبير عند باب المسجد على ما جزم به ابن بطال كما في فتح الباري (٢/ ٣١٥)، و عمدة القاري (٣/ ٢٩١). فالنداء في الزوراء على كل حال كالنداء في باب المسجد في مدى الصوت و مبلغ الخبر، فأى جدوى في هذه الزيادة المخالفة للسنة؟

ثم إن كثرة الناس على فرضها في المدينة هل حصلت فجائية في السابعة من خلافة عثمان؟ أو أن الجمعية كانت إلى التكثر منذ عادت عاصمته الخلافة الإسلامية؟ فما ذلك الحد الذي أوجب مخالفة السنة أو ابتداء نداء ثالث؟ و هل هذه السنة المبتدعة يجرى ملاكها في العواصم و الأوساط الكبيرة التي تحتوى أضعاف ما كان بالمدينة من الناس فيكتر فيها الأذان عشرات أو مئات؟ سل الخليفة و أنصاره المبرزين لعمله.

على أن كثرة الناس في المدينة إن كانت هي الموجبة للنداء الثالث فلما ذا أخذ فعل الخليفة أهل البلاد جمعاء و عمل به؟ و لم يكن فيها التكثر، و كان على الخليفة أن ينهأهم عنه و ينوّه بأن الزيادة على الأذان المشروع تخصّ بالمدينة فحسب، أو يؤخذ بحكمها في كل بلدة كثر الناس بها.

نعم، فتح الخليفة باب الجراءة على الله فجاء بعده معاوية و مروان و زياد و الحجاج و لعبوا بدين الله على حسب ميولهم و شهواتهم و البادى أظلم.

٥- توسيع الخليفة المسجد الحرام

قال الطبري في تاريخه «٢» (٥/ ٤٧) في حوادث سنة (٢٦) الهجرية: و فيها زاد

(١). فتح الباري لابن حجر: ٢/ ٣١٥ [٢/ ٣٩٤]، عمدة القاري: ٣/ ٢٩١ [٦/ ٢١٢]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٢٥١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٨٧

عثمان في المسجد الحرام و وسّعه، و ابتاع من قوم و أبى آخرون، فهدم عليهم و وضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم

الحبس و قال: أتدرون ما جرّأكم عليّ؟ ما جرّأكم عليّ إلّا حلمي، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. ثمّ كلّمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجوا. و ذكره هكذا يعقوبى فى تاريخه «١» (١٤٢ / ٢)، و ابن الأثير فى الكامل «٢» (٣٩ / ٣).
و أخرج البلاذرى فى الأنساب (٣٨ / ٥) من طريق مالك عن الزهرى قال: وسّع عثمان مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فأنفق عليه من ماله عشرة آلاف درهم، فقال الناس: يوسّع مسجد رسول الله و يغيّر سنّته.
قال الأمينى: كأنّ الخليفة لم يكن يرى لليد ناموساً مطّرداً فى الإسلام، و لا للملك و المالكية قيمة و لا كرامه فى الشريعة المقدّسة، و كأنّه لم يقرع سمعه

قول نبىّ العظمه صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يحلّ مال امرئ مسلم إلّا عن طيب نفس منه» «٣».
و إنّ من العجب العجائب أنّ الخليفة نفسه أدرك عهد عمر و زيادته فى المسجد، و شاهد محاكمة العباس بن عبد المطلب معه و إباءه عن إعطاء داره، و روايه أبى بن كعب و أبى ذر الغفارى و غيرهما حديث بناء بيت المقدس عن داود عليه السلام، و قد خصمه العباس بذلك، و ثبت عند عمر السنّة الشريفة فخضع لها، كما مرّ تفصيله فى الجزء السادس (ص ٢٦٢ - ٢٦٦). غير أنّ الرجل لم يكثر لذلك كلّ و يخالف تلك السنّة الثابتة، ثمّ يحتجّ بفعل عمر و هيبة الناس لكّنه حلم فلم يهابوه، فهدم دور الناس من دون رضاهم و سجن من حاوره أو فاوضه فى ذلك، و وضع الأثمان فى بيت المال

(١). تاريخ يعقوبى: ١٦٤ / ٢.

(٢). الكامل فى التاريخ: ٢ / ٢٣٤ حوادث سنة ٢٦ هـ.

(٣). ذكره بهذا اللفظ الحافظ ابن أبى جمره الأزدي فى بهجة النفوس: ٢ / ١٣٤ [ح ٧٢] و ٤ / ١١١ [ح ٢٢٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٨

حتى قال الناس: يوسّع مسجد رسول الله و يغيّر سنّته.

٦- رأى الخليفة فى متعة الحجّ

أخرج البخارى فى الصحيح بالإسناد عن مروان بن الحكم قال: سمعت «١» عثمان و عليّاً رضى الله عنهما بين مكة و المدينة، و عثمان ينهى عن المتعة و أن يجمع بينهما، فلمّا رأى ذلك علىّ أهلّ بهما جميعاً، قال: «لبيك بعمره و حجّة معاً» قال: فقال عثمان: ترانى أنهى الناس عن شيء و تفعله أنت؟ قال: «لم أكن لأدع سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقول أحد من الناس».
و فى لفظ أحمد: كنّا نسير مع عثمان رضى الله عنه، فإذا رجل يلّتى بهما جميعاً، فقال عثمان رضى الله عنه: من هذا؟ فقالوا: علىّ. فقال: أ لم تعلم أنّى قد نهيت عن هذا؟ قال: «بلى». و لكن لم أكن لأدع قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقولك».
و أخرج الشيخان بالإسناد عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع علىّ و عثمان رضى الله عنهما بعسفان و كان عثمان ينهى عن المتعة فقال له علىّ «ما تريد إلى امر فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تنهى عنه؟» قال دعا منك قال: «أنّى لا أستطيع أن أدعك». فلمّا رأى ذلك علىّ أهلّ بهما جميعاً.

و أخرج مسلم من طريق عبد الله بن شقيق قال: كان عثمان رضى الله عنه ينهى عن المتعة و كان علىّ رضى الله عنه يأمر بها، فقال عثمان لعلىّ كلمه، ثمّ قال علىّ: «لقد علمت أنّا قد تمتّعنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» قال: أجل و لكنّا كنّا خائفين.

راجع «٢»: صحيح البخارى (٣ / ٦٩، ٧١)، صحيح مسلم (١ / ٣٤٩)، مسند أحمد

(١). فى المصدر: شهدت عثمان و عليّاً

(٢). صحيح البخارى: ٥٦٧/٢ ح ١٤٨٨، ص ٥٦٩ ح ١٤٩٤، صحيح مسلم: ٦٨/٣ ح ١٥٨ كتاب الحج، مسند أحمد: ٩٨/١ ح ٤٣٣، ص ١٥٣ ح ٧٣٥، السنن الكبرى: ٣٤٥/٢ ح ٣٧٠٣، المستدرک على الصحيحين: ٦٤٤ ح ١٧٣٥، تيسير الوصول: ٣٣٣/١ ح ١٨٩، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٨٩

(١/٦١، ٩٥)، سنن النسائي (٥/١٤٨، ١٥٢)، سنن البيهقي (٤/٣٥٢ و ٥/٢٢)، مستدرک الحاكم (١/٤٧٢)، تيسير الوصول (١/٢٨٢). قال الأمينى: لقد فضّلنا القول فى هذه المسألة فى نواذر الأثر من الجزء السادس (ص ١٩٨ - ٢٠٥ و ٢١٣ - ٢٢٠)، تفصيلاً و ذكرنا هنالك أحاديث جمة أن متعة الحج ثابتة بالكتاب و السنة، و لم تنزل آية تنسخ متعة الحج و لم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى مات، و إنما النهى عنها رأى رآه الخليفة الثانى كما أخرجه الشيخان و جمع من أئمة الحديث من طرقهم المتكثرة. و لقد شاهد عثمان تلکم المواقف و ما وقع فيها من الحوار و ما أنكره الصحابة على من نهى عنها، و كان كل حجته: إنى لو رخصت فى المتعة لهم لعزسوا بهنّ فى الأراك ثم راحوا بهنّ حجاجاً. و أنت ترى أن هذه الحجة الداحضة لم تكن إلّا رأياً تافهاً غير مدعوم ببرهنه، بل منقوض بالكتاب و السنة، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أعرف من صاحب هذا الرأى بهذه الدقيقة التى اكتشفها بنظّارته المقربة، و الله سبحانه قبله يعلم كل ذلك، فلم ينهيا عن متعة الحج بل أثبتها.

ما العلم إلّا كتاب الله و الأثر و ما سوى ذاك لا عين و لا أثر
إلّا هو و خصومات ملفقة فلا يغرنك من أربابها هدر (١)

نعم، شهد عثمان كل ذلك لكنه لم يكثر لشيء منها، و طفق يقتص أثر من قبله، و كان حقاً عليه أن يتبع كتاب الله و سنة نبيه و الحق أحق أن يتبع، و لم يقنعه كل ذلك حتى أخذ يعاتب أمير المؤمنين علياً عليه السلام - الذى هو نفس الرسول، و باب مدينه علمه، و أفضى أمته و أعلمها - على عدم موافقته له فى رأيه المجرّد الشاذ عن حكم الله، حتى وقع الحوار بينهما فى عسفان و فى الجحفه و أمير المؤمنين عليه السلام متمتع بالحج، و كاد من جرّاء ذلك يقتل عليّ - سلام الله عليه - كما مرّ حديثه فى الجزء السادس ص (٢٠٥)

(١). البيان للفقهاء أبى زيد على الزبيدى المتوفى ٨١٣، ذكرهما صاحب شذرات الذهب: ٢٠٣/٧ [٩/١٥٣ حوادث سنة ٨١٣ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٩٠

[من] الطبعة الأولى و (٢١٩) من الطبعة الثانية.

و نحن لا ندرى مغزى جواب الرجل لمولانا على عليه السلام لما قال له: «لقد علمت أنّا تمتعنا مع رسول الله».

من قوله: أجل و لكنّا كنّا خائفين. أى خوف كان فى سنة حجة التمتع مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هى حجة الوداع و النبى الأقدس كان معه مائة ألف أو يزيدون، و أنت تجد أعلام الأئمة غير عارفين بهذا العذر التافه المختلق أيضاً، قال إمام الحنابلة أحمد فى المسند بعد ذكر «١» الحديث: قال شعبة لقتادة: ما كان خوفهم. قال: لا أدرى!

أنا لا أدرى، هذا مبلغ علم الخليفة، أو مدى عقليته، أو كميّة إصراره على تنفيذ ما أراد، أو حدّ اتّباعه كتاب الله و سنة نبيه، أو مقدار أمانته على ودائع الدين؟ و هو خليفة المسلمين (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) «٢».

أليس من الغلو الممقوت الفاحش عندئذ ما جاء به البلاذرى فى الأنساب (٥/٤) من قول ابن سيرين: كان عثمان أعلمهم بالمناسك و بعده ابن عمر؟

إن كان أعلم الأئمة هذه سيرته و هذا حديثه، فعلى الإسلام السلام.

٧- تعطيل الخليفة القصاص

إشارة

أخرج الكرايسى فى أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبى بكر قال: لَمَّا قتل عمر إني مررت بالهرمزان و جفينه و أبى لؤلؤة و هم نجى، فلمّا رأونى ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه، فنظروا إلى الخنجر الذى قتل به عمر فإذا هو الذى وصفه، فانطلق عبيد الله بن عمر

(١). مسند أحمد: ١ / ٩٨ ح ٤٣٣.

(٢). النحل: ٤٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٩١

فأخذ سيفه حتى سمع ذلك من عبد الرحمن، فأتى الهرمزان فقتله و قتل جفينه [و قتل] «١» بنت أبى لؤلؤة صغيرة و أراد قتل كل سبى بالمدينة فمنعوه؛ فلمّا استخلف عثمان قال له عمرو بن العاص: إنّ هذا الأمر كان و ليس لك على الناس سلطان فذهب دم الهرمزان هدرًا.

و أخرجه الطبرى فى تاريخه «٢» (٥ / ٤٢) بتغيير يسير و المحبّ الطبرى فى الرياض «٣» (٢ / ١٥٠)، و ذكره ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٦١٩) و صحّحه باللفظ المذكور.

و ذكر البلاذرى فى الأنساب (٥ / ٢٤) عن المدائنى، عن غياث بن إبراهيم: أن عثمان صعد المنبر فقال: أيها الناس إنّنا لم نكن خطباء و إنّ نعيش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله، و قد كان من قضاء الله أن عبيد الله بن عمر أصاب الهرمزان و كان الهرمزان من المسلمين «٤» و لا وارث له إلّا المسلمون عامّة و أنا إمامكم و قد عفوت أفتعفون؟ قالوا: نعم. فقال على: «أقِدِ الفاسق فإنّه أتى عظيمًا، قتل مسلمًا بلا ذنب». و قال لعبيد الله: «يا فاسق لئن ظفرت بك يومًا لأقتلنك بالهرمزان».

و قال اليعقوبى فى تاريخه «٥» (٢ / ١٤١): أكثر الناس فى دم الهرمزان و إمساك عثمان عبيد الله بن عمر، فصعد عثمان المنبر فخطب الناس، ثم قال: ألا إني ولى دم الهرمزان و قد وهبته لله و لعمر و تركته لدم عمر. فقام المقداد بن عمرو فقال: إنّ الهرمزان مولى لله و لرسوله و ليس لك أن تهب ما كان لله و لرسوله. قال: فنظر و تنظرون، ثم أخرج

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٤ / ٢٤٠ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ٨٩.

(٤). أسلم على يد عمر و فرض له فى ألفين كما فى الإصابة و غيرها. (المؤلف)

(٥). تاريخ اليعقوبى: ٢ / ١٦٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٩٢

عثمان عبيد الله بن عمر من المدينة إلى الكوفة، و أنزله داراً فنسب الموضع إليه - كُوَيْفَةُ ابن عمر - فقال بعضهم.

أبا عمرو «١» عبيد الله رهن فلا تشكك بقتل الهرمزان

و أخرج البيهقى فى السنن الكبرى (٨ / ٦١) بإسناد عن عبد الله «٢» بن عبيد بن عمير قال: لَمَّا طعن عمر رضى الله عنه و ثب عبيد الله

بن عمر على الهرمزان فقتله، فقيل لعمر: إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان. قال: و لم قتله؟ قال: إنه قتل أبي. قيل: وكيف ذاك؟ قال: رأيته قبل ذلك مستخليا بأبي لؤلؤة وهو أمره بقتل أبي. قال عمر: ما أدري ما هذا، انظروا إذا أنا مت فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان: هو قتلني؟ فإن أقام البينة فدمه بدمي، وإن لم يقم البينة فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان. فلما ولي عثمان رضى الله عنه قيل له: ألا تمضى وصية عمر رضى الله عنه فى عبيد الله؟ قال: و من ولي الهرمزان؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال قد عفوت عن عبيد الله بن عمر.

و فى طبقات ابن سعد «٣» (٥/ ٨- ١٠) طبع ليدن: انطلق عبيد الله فقتل ابنه أبى لؤلؤة و كانت تدعى الإسلام، و أراد عبيد الله ألا يترك سبياً بالمدينة يومئذٍ إلا قتله. فاجتمع المهاجرون الأولون فأعظموا ما صنع عبيد الله من قبل هؤلاء و اشتدوا عليه و زجروه عن السبي، فقال: و الله لأقتلنهم و غيرهم. يعرض ببعض المهاجرين، فلم يزل عمرو بن العاص يرفق به حتى دفع إليه سيفه، فأتاه سعد فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان «٤»، حتى حجز بينهما الناس، فأقبل عثمان و ذلك فى الثلاثة الأيام الشورى قبل أن يبايع له، حتى أخذ برأس عبيد الله بن عمر و أخذ عبيد الله برأسه ثم حُجز بينهما و أظلمت الأرض يومئذٍ على الناس، فعظم ذلك فى صدور

(١). أبو عمرو و هى كنية عثمان بن عفان.

(٢). فى الأصل عبيد الله، و صححناه من السنن الكبرى.

(٣). الطبقات الكبرى: ٥/ ١٥- ١٧.

(٤). التناصى: هو الأخذ بالنواصى جمع ناصية، و هى شعر مقدم الرأس.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٩٣

الناس و أشفقوا أن تكون عقوبة حين قتل عبيد الله جفينة و الهرمزان و ابنه أبى لؤلؤة.

و عن أبى و جزء عن أبيه قال: رأيت عبيد الله يومئذٍ و إنه ليناصى عثمان، و إن عثمان ليقول: قاتلك الله قتلت رجلاً يصلّى و صبيته صغيرة، و آخر من ذمّيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما فى الحق تركك. قال: فعجبت لعثمان حين ولى كيف تركه! و لكن عرفت أن عمرو بن العاص كان دخل فى ذلك فلفته عن رأيه.

و عن عمران بن مّناح قال: جعل سعد بن أبى وقّاص يناصرى عبيد الله بن عمر حيث قتل الهرمزان و ابنه أبى لؤلؤة، و جعل سعد يقول و هو يناصره:

لا أسد إلا أنت تنهت واحداً و غالت أسود الأرض عنك الغوائل «١»

فقال عبيد الله:

تعلم أنى لحم ما لا تسيغه فكل من خشاش الأرض ما كنت آكلا

فجاء عمرو بن العاص فلم يزل يكلم عبيد الله، و يرفق به حتى أخذ سيفه منه، و حبس فى السجن حتى أطلقه عثمان حين ولى.

عن محمود بن لبيد: كنت أحسب أن عثمان إن ولى سيقول عبيد الله لما كنت أراه صنع به، كان هو و سعد أشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليه.

و عن المطلب بن عبد الله قال: قال على لعبيد الله بن عمر: «ما ذنب بنت أبى لؤلؤة حين قتلتها؟». قال: فكان رأى على حين استشاره عثمان و رأى الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله، لكن عمرو بن العاص كلم عثمان حتى تركه، فكان على يقول: «لو قدرت على عبيد الله بن عمر و لى سلطان لاقتصصت منه».

(١). الشعر لكلاب بن علاط أخى الحجاج بن علاط. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٤

و عن الزهري: لما استخلف عثمان دعا المهاجرين و الأنصار فقال: أشيروا عليّ في قتل هذا الذي فتق في الدين ما فتق. فأجمع رأي المهاجرين و الأنصار على كلمة واحدة يشجعون عثمان على قتله، و قال جلّ الناس: أبعد الله الهرمزان و جفينة يريدون يتبعون عبيد الله أباه. فكثر ذلك القول، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك سلطان على الناس فأعرض عنه، فتفرّق الناس عن كلام عمرو بن العاص.

و عن ابن جريح: إنّ عثمان استشار المسلمين فأجمعوا على ديتهما، و لا يقتل بهما عبيد الله بن عمر، و كانا قد أسلما، و فرض لهما عمر، و كان عليّ بن أبي طالب لما بويع له أراد قتل عبيد الله بن عمر فهرب منه إلى معاوية بن أبي سفيان، فلم يزل معه فقتل بصفين «١».

و ذكر الطبري في تاريخه «٢» (٥ / ٤١) قال: جلس عثمان في جانب المسجد - لما بويع - و دعا عبيد الله بن عمر، و كان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص، و هو الذي نزع السيف من يده بعد قتله جفينة و الهرمزان و ابنه أبي لؤلؤة، و كان يقول: و الله لأقتلن رجلاً ممّن شرك في دم أبي. يعرض بالمهاجرين و الأنصار فقام إليه سعد فنزع السيف من يده، و جذب شعره حتى أضجعه إلى الأرض، و حبسه في داره حتى أخرجه عثمان إليه، فقال عثمان لجماعة من المهاجرين و الأنصار: أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق، فقال عليّ: «أرى أن تقتله».

فقال بعض المهاجرين: قُتل عمر أمس و يُقتل ابنه اليوم؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إنّ الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان و لك على المسلمين سلطان، إنّما كان هذا الحدث و لا سلطان لك، قال عثمان: أنا وليهم و قد جعلتها دية و احتملتها في مالي،

(١). حذفنا أسانيد هذه الأحاديث روماً للاختصار و هي كلّها مسندة. (المؤلف)

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٣٩ / ٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٥

قال: و كان رجل من الأنصار يقال له: زياد بن لبید البياضى إذا رأى عبيد الله بن عمر قال:

ألا يا عبيد الله ما لك مهرباً و لا ملجأ من ابن أروى «١» و لا خفر

أصبت دماً و الله في غير حلّه حراماً و قتل الهرمزان له خطر

على غير شيء غير أن قال قائل أتتهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيه و الحوادث جمّة نعم اتهمه قد أشار و قد أمر

و كان سلاح العبد في جوف بيته يقبلها و الأمر بالأمر يعتبر

قال: فشكا عبيد الله بن عمر إلى عثمان زياد بن لبید و شعره، فدعا عثمان زياد ابن لبید فنهاه، قال: فأنشأ زياد يقول في عثمان:

أبا عمرو عبيد الله رهناً فلا تشكك بقتل الهرمزان

فإنك إن غفرت الجرم عنه و أسباب الخطأ فرسا رهان

أ تعفو إذ عفوت بغير حق فما لك بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زياد بن لبید فنهاه و شدّبه. و ذكره ابن الأثير في الكامل «٢» (٥ / ٣١).

قال الأميني: الذى يعطيه الأخذ بمجامع هذه النقول أنّ الخليفة لم يُقَدِّ عبيد الله قاتل الهرمزان و جفينة و ابنه أبي لؤلؤة الصغيرة، مع إصرار غير واحد من الصحابة على القصاص، و وافقهم على ذلك مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام، لكنه قدّم على رأيه الموافق

للكتاب و السنة، و هو أقصى الأمية بنص النبي الأمين و على آراء الصحابة إشارة عمرو بن العاصي ابن النابغة- المترجم في الجزء الثاني صفحة (١٢٠-١٧٦) بترجمة ضافية تعلمك حسبه و نسبه و علمه و دينه- حيث قال له: إن هذا الأمر كان

(١). أروى بنت كرز أم عثمان كما مرّ في: ص ١٢٠. (المؤلف)

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢٦ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٦

و ليس لك على الناس سلطان ... إلخ. على حين أنّ كانت له السلطة عندئذٍ، و هو الخليفة المقتول، في آخر رمق من حياته حكم بأن يقتص من ابنه إن لم يقيم البيّنة العادلة بأنّ الهرمزان قتل أباه، و من الواضح أنّه لم يقمها، فلم يزل عبيد الله رهن هذا الحكم حتى أطلق سراحه، و كان عليه مع ذلك دم جفينه و ابنه أبي لؤلؤة.

و هل يشترط ناموس الإسلام للخليفة في إجراءاته حدود الله و وقوع الحوادث عند سلطانه؟ حتى يصاح إلى ما جاء به ابن النابغة، و إن صحت الأحلام فاستيهاب الخليفة لما ذا؟ و هب أنّ خليفة الوقت له أن يهب أو يستوهب المسلمين حيث لا يوجد وليّ للمقتول، و لكن هل له إلغاء الحكم النافذ من الخليفة قبله؟ و هل للمسلمين الذين استوهبهم فوهبوا مالا يملكون ردّ ذلك الحكم البات؟ و على تقدير أن يكون لهم ذلك، فهل هبّة أفراد منهم وافية لسقوط القصاص، أو يجب أن يوافقهم عليها عامّة المسلمين؟ و أنت ترى أنّ في المسلمين من ينقم ذلك الإسقاط و ينقد من فعله، حتى أنّ عثمان لما رأى المسلمين أنّهم قد أبوا إلّا قتل عبيد الله أمره فارتحل إلى الكوفة و أقطعه بها داراً و أرضاً، و هي التي يقال لها: كوفية ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين و أكبروه و كثر كلامهم فيه «١».

و كان أمير المؤمنين على عليه السلام و هو سيّد الأئمّة و أعلمها بالحدود و الأحكام يكشف عبيد الله و يهدّده بالقتل على جريمته متى ظفر به، و لمّا ولي الأمر تطلّبه ليقّله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و قتل بصفين، كما في الكامل لابن الأثير «٢» (٣/ ٣٢). و في الاستيعاب «٣» لابن عبد البر: أنّه قتل الهرمزان بعد أن أسلم و عفا عنه عثمان، فلما ولي علىّ خشى على نفسه فهرب إلى معاوية فقتل بصفين.

و في مروج

(١). راجع ما مرّ في: ص ١٣٣، و معجم البلدان: ٧/ ٣٠٧ [٤/ ٤٩٦]. (المؤلف)

(٢). الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢٦ حوادث سنة ٢٣ هـ.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠١٢ رقم ١٧١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ١٩٧

الذهب «١» (٢/ ٢٤): إنّ عليّاً ضربه [ضربة] «٢» فقطع ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه، و إنّ عليّاً قال حين هرب فطلبه ليقيد منه بالهرمزان: «لئن فاتني في هذا اليوم، لا يفوتني في غيره».

هذه كلّها تنم عن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان مستمراً على عدم العفو عنه، و أنّه لم يكن هناك حكم نافذ بالعفو يتّبع، و إلّا لما طلبه و لا تحرّى قتله، و قد ذكره بذلك يوم صفين لما برز عبيد الله أمام الناس

فناداه علىّ: «ويحك يا ابن عمر علام تقاتلني؟ و الله لو كان أبوك حيّاً ما قاتلني». قال: أطلب «٣» بدم عثمان. قال: «أنت تطلب بدم عثمان، و الله يطلبك بدم الهرمزان»؛ و أمر علىّ الأشتر النخعي بالخروج إليه «٤».

إلى هنا انقطعت المعاذير في إبقاء عبيد الله و العفو عنه، لكن قاضي القضاة أطلع رأسه من مكنن التمويه، فعزا إلى شيخه، أبي علىّ أنّه قال «٥»: إنّما أراد عثمان بالعفو عنه ما يعود إلى عزّ الدين، لأنّه خاف أن يبلغ العدو قتله فيقال: قتلوا إمامهم، و قتلوا ولده، و لا

يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماته. انتهى.

أولا تسائل هذا الرجل؟ عن أى شماته تتوجه إلى المسلمين في تنفيذهم حكم شرعهم وإجرائهم قضاء الخليفة الماضى في ابنه الفاسق قاتل الأبرياء، وأنهم لم تأخذهم عليه رافه في دين الله لتعديده حدوده سبحانه (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٦» و لم يكثرثوا لأنه في الأمس أصيب بقتل أبيه و اليوم يقتل هو

(١). مروج الذهب: ٢/ ٤٠٣.

(٢). من المصدر.

(٣). في المصدر: أطالب.

(٤). مروج الذهب: ١٢/ ٢ [٣٩٩/ ٢]. (المؤلف)

(٥). راجع شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٢٤٢ [٣/ ٦٠ خطبة ٤٣]. (المؤلف)

(٦). البقرة: ٢٢٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٩٨

فتشتبك المصبيتان على أهله، هذا هو الفخر المرموق إليه في باب الأديان لأنه منبعث عن صلابه في إيمان، و نفوذ في البصيرة، و تنمر في ذات الله، و تحفظ على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أخذ بمجاميع الدين الحنيف، فأى أمية هي هكذا لا تنعقد عليها جمل الثناء و لا تفد إليها ألفاظ المدح و الإطراء؟ و إنما الشماته في التهاون بالأحكام، و إضاعة الحدود بالتافهات، و اتباع الهوى و الشهوات، لكن الشيخ أبا على راقه أن يكون له حظ من الدفاع فدافع.

ثم إن ما ارتكبه الخليفة خلق لمن يحتذى مثاله مشكلة ارتبكوا في التأول في تبرير عمله الشاذ عن الكتاب و السنه. فمن زاعم أنه عفا عنه و لولئ الأمر ذلك. و هم يقولون: إن الإمام له أن يصلح على الديه إلا أنه لا يملك العفو، لأن القصاص حق المسلمين بدليل أن ميراثه لهم، و إنما الإمام نائب عنهم في الإقامة، و فى العفو إسقاط حقهم أصلاً و رأساً و هذا لا يجوز، و لهذا لا يملكه الأب و الجد و إن كانا يملكان استيفاء القصاص، و له أن يصلح على الديه «١».

و ثان يحسب أنه استغفى المسلمين مع ذلك و أجابوه إلى طلبته و هم أولياء المقتول إذ لا ولي له. و نحن لا ندرى أنهم هل فحصوا عن وليه في بلاد فارس؟ و الرجل فارسى هو و أهله، أو أنهم اكتفوا بالحكم بالعدم؟ لأنهم لم يشاهدوه بالمدينه، و هو غريب فيها ليس له أهل و لا- ذوو قرابه، أو أنهم حكموا بذلك من تلقاء أنفسهم؟ و ما كان يضّرهم لو أرجعوا الأمر إلى أوليائه، في بلاده فيؤمنوهم حتى يأتوا إلى صاحب ترتهم «٢» فيقتصوا منه أو يعفوا عنه؟

ثم متى أجاب المسلمون إلى طلبة عثمان؟ و سيدهم يقول: «أقيد الفاسق فإنه أتى عظيماً». و قد حكم خليفة الوقت قبله بالقصاص منه، و لم يكن في مجتمع الإسلام

(١). بدائع الصنائع لملك العلماء الحنفى: ٧/ ٢٤٥. (المؤلف)

(٢). التره: الثار.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ١٩٩

من يدافع عنه و يعفو إلّا ابن النابغه، و قد مرّ عن ابن سعد قول الزهرى من أنه أجمع رأى المهاجرين و الأنصار على كلمه واحده يشجعون عثمان على قتله.

و ثالث يتفلسف بما سمعته عن الشيخ أبى على، و هل يتفلسف بتلك الشماته و الوصمه و المسبه على بنى أمية في قتلهم من العتره

الطاهرة والدأ و ما ولد و ذبحهم فى يوم واحد منهم رضيعاً و يافعاً و كهلاً و شيخاً سيد شباب أهل الجنة؟ و هناك من يصوغ لهرمزان ولياً يسميه القماذبان، و يحسب أنه عفا بإلحاح من المسلمين، أخرج الطبرى فى تاريخه «١» (٥/ ٤٣) عن السرى و قد كتب إليه عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن أبى منصور قال: سمعت القماذبان يحدث عن قتل أبيه قال: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضها إلى بعض، فمّر فيروز بأبى و معه خنجر له رأسان فتناوله منه و قال: ما تصنع فى هذه البلاد؟ فقال أبس «٢» به، فرآه رجل. فلما أصيب عمر قال: رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى فيروز، فاقبل عبيد الله فقتله، فلما ولى عثمان دعانى فأمكنى منه، ثم قال: يا بنى هذا قاتل أبيك و أنت أولى به منّا فاذهب فاقتله. فخرجت به و ما فى الأرض أحد إلّا معى إلّا أنهم يطلبون إلىّ فيه فقلت لهم: ألى قتله؟ قالوا: نعم. و سبوا عبيد الله، فقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، و سبوه. فتركته لله و لهم فاحتملوني، فو الله ما بلغت المنزل إلّا على رءوس الرجال و أكفهم.

لو كان هذا الولي المزعوم موجوداً عند ذاك فما معنى قول عثمان فى الصحيح المذكور على صهوة المنبر: لا وارث له إلّا المسلمون عامّة و أنا إمامكم؟ و ما قوله الآخر فى حديث الطبرى نفسه: أنا وليهم و قد جعلته دية و احتملتها فى مالى؟ و لو كان يعلم بمكان هذا الوارث فلم حوّل القصاص إلى الدية قبل مراجعته؟ ثم لما حوّل فلم لم يدفع الدية إليه و احتملها فى ماله؟ ثم أين صارت الدية و ما فعل بها؟ أنا لا أدري!

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٤٣/ ٤.

(٢). بسّ الشيء: حطمه، و فى المصدر: آنس بدلاً من أبس.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٠٠

و لو كان المسلمون يعترفون بوجود القماذبان و ما فى الأرض أحد إلّا معه و هو الذى عفا عن قاتل أبيه، فما معنى قول الخليفة: و قد عفوت، أفتعفون؟ و قوله فى حديث البيهقي: قد عفوت عن عبيد الله بن عمر؟ و ما معنى استيهاب الخليفة المسلمين و وليّ المقتول حتى يرزق؟ و ما معنى مبادرة المسلمين إلى موافقته فى العفو و الهبة؟ و ما معنى تشديد مولانا أمير المؤمنين فى النكير على من تماهل فى القصاص؟ و ما معنى

قوله عليه السلام لعبيد الله «يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنك بالهرمزان»؟

و ما معنى تطلبه لعبيد الله ليقّته إبان خلافته؟ و ما معنى هربه من المدينة إلى الشام خوفاً من أمير المؤمنين؟ و ما معنى قول عمرو بن العاصى لعثمان: إن هذا الأمر كان و ليس لك على الناس سلطان؟ و ما معنى قول سعيد بن المسيّب: فذهب دم الهرمزان هدرأ؟ و ما معنى قول لبيد بن زياد و هو يخاطب عثمان: أتعفو إذ عفوت بغير حقّ.. الخ؟ و ما معنى ما رواه ملك العلماء الحنفى فى بدائع الصنائع (٧/ ٢٤٥) و جعله مدرّك الفتوى فى الشريعة؟ قال: روى أنه لما قُتل سيدنا عمر رضى الله عنه خرج الهرمزان و الخنجر فى يده، فظنّ عبيد الله أن هذا هو الذى قتل سيدنا عمر رضى الله عنه فقتله، فرجع ذلك إلى سيدنا عثمان رضى الله عنه

فقال سيدنا على رضى الله عنه لسيدنا عثمان: «اقتل عبيد الله»

فامتنع سيدنا عثمان رضى الله عنه و قال: كيف أقتل رجلاً قُتل أبوه أمس؟ لا أفعل؛ و لكن هذا رجل من أهل الأرض و أنا وليّ أعفو عنه و أودى ديته.

و ما معنى قول الشيخ أبى على: إنّه لم يكن للهرمزان وليّ يطلب بدمه و الإمام وليّ من لا وليّ له، و للوليّ أن يعفو؟ و لبعض ما ذكر زيفه ابن الأثير فى الكامل «١» (٣/ ٣٢) فقال: الأول أصحّ فى إطلاق عبيد الله، لأنّ علياً لما ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، و لو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له على. انتهى.

(١). الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢٧ حوادث سنة ٢٣ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠١

وقبل هذه كلها ما في إسناد الرواية من الغمز والعلّة، كتبها إلى الطبري السري ابن يحيى الذي لا يوجد بهذه النسبة له ذكر قط، غير أن النسائي أورد عنه حديثاً لسيف بن عمر فقال: لعلّ البلاء من السري (١) وابن حجر يراه السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي الذي كذّبه يحيى بن سعيد وضعفه غير واحد من الحفاظ، ونحن نراه السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى (٢٥٨)، وقد أدرك ابن جرير الطبري شطراً من حياته يربو على ثلاثين سنة، كذّبه ابن خراش، وهّاه ابن عدى (٢)، وقال: يسرق الحديث وزاد ابن حبان (٣) ويرفع الموقوفات لا- يحلّ الاحتجاج به، وقال النقاش في حديث: وضعه السري (٤) فهو مشترك بين كذايين لا- يهمنّا تعيين أحدهما.

والتسمية بابن يحيى محمولة على النسبة إلى أحد أجداده كما ذكره ابن حجر في تسميته بابن سهل (٥) هذا إن لم تكن تدليساً، ولا يحسب القارئ أنّه السري بن يحيى الثقة لقدم زمانه وقد توفى سنة (١٦٧) (٦) قبل ولادة الطبري- الراوى عنه المولود سنة (٢٢٤)- سبع و خمسين سنة.

وفي الإسناد شعيب بن إبراهيم الكوفي المجهول، قال ابن عدى (٧): ليس بالمعروف وقال الذهبي: راوية كتب سيف عنه فيه جهالة (٨).

(١). تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٦٠ [٣/ ٣٩٩]. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٤٦٠ رقم ٨٧٤.

(٣). كتاب المجروحين: ١/ ٣٥٥.

(٤). تاريخ الخطيب: ٩/ ١٩٣ [رقم ٤٧٧٠]، ميزان الاعتدال: ١/ ٣٨٠ [٢/ ١١٧ رقم ٣٠٨٩]، لسان الميزان: ٣/ ١٣ [٣/ ١٦ رقم ٣٦٢٤] مَر في: ٥/ ٢٣١. (المؤلف)

(٥). لسان الميزان: ٣/ ١٣. (المؤلف)

(٦). تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٦١ [٣/ ٤٠٠]. (المؤلف)

(٧). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤/ ٤ رقم ٨٨٥.

(٨). ميزان الاعتدال: ١/ ٤٤٨ [٢/ ٢٧٥ رقم ٣٧٠٤]، لسان الميزان: ٣/ ١٤٥ [٣/ ١٧٦ رقم ٤١٠٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠٢

وفيه سيف بن عمر التميمي راوى الموضوعات، المتروك، الساقط، المتسالم على ضعفه: المتهم بالزندقة، كما مرّت ترجمته في صفحة (٨٤). وقد مرّ عن السيوطي (١) أنّه ذكر حديثاً بهذا الطريق وقال: موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف بن عمر. وفيه: أبو منصور، مشترك بين عدّة ضعفاء لا يعول عليهم ولا على روايتهم.

عذر مفتعل:

إنّ المحبّ الطبري أعماه الحبّ وأصمّه فجاء بعذر مفتعل غير ما ذكر، قال في رياضه النضرة (٢) (١٥٠): عنه جوابان: الأول: أنّ الهرمزان شارك أبا لؤلؤة في ذلك وماله، وإن كان المباشر أبا لؤلؤة وحده، ولكن المعين على قتل الإمام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمّة، وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الأمر والمأمور. وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال: إنّ عبد

الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة و الهرمزان و جفينة يدخلون في مكان يتشاورون و بينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك الليلة، فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال: انظروا إلى السكين فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلّا و قد اجتمعوا على قتله. فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن، فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجوب القود لذلك، أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك.

و الجواب الثاني: أن عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لأنه كان بنو تيم و بنو عدى مانعين من قتله، و مانعين عنه، و كان بنو أمية أيضاً جانحين إليه، حتى قال

(١). اللآلئ المصنوعة: ١/ ٤٢٩.

(٢). الرياض النضرة: ٣/ ٨٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٠٣

له عمرو بن العاص: قُتل أمير المؤمنين عمر بالأمس، و يُقتل ابنه اليوم؟ لا- و الله لا يكون هذا أبداً، و مال في بني جمح، فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة و قال: أمره إلى و سأرضى أهل الهرمزان منه.

قال الأميني: إن إثبات مشاركة هرمزان أبا لؤلؤة في قتل الخليفة على سبيل البتّ لمحض ما قاله عبد الرحمن بن أبي بكر من أنه رآهما متناجين و عند أبي لؤلؤة خنجر له رأسان دونه خرط القتاد، فإنّ من المحتمل أنهما كانا يتشاوران في أمر آخر بينهما، أو أنّ أبا لؤلؤة استشاره فيما يريد أن يرتكب فنهاه عنه الهرمزان، لكنّه لم يصغ إلى قوله فوقع القتل غداً، إلى أمثال هذين من المحتملات، فكيف يلزم الهرمزان و الحدود تُدرأ بالشبهات «١»؟

هَبَّ أن عبد الرحمن شهد بتلك المشاركة، و ادّعى أنه شاهد الوقفة بعينه، فهل يُقتل مسلم بشهادة رجل واحد في دين الله؟ و لم تنعقد البيّنة الشرعيّة مصافقة لتلك الدعوى، و لهذا لما أنهيت القضية من اختلاء الهرمزان بأبي لؤلؤة إلى آخرها إلى عمر نفسه قال: ما أدري هذا، انظروا إذا أنا متّ فاسألوا عبيد الله البيّنة على الهرمزان، هو قتلني؟ فإن أقام البيّنة فدمه بدمي، و إذا لم يقم البيّنة فأقيدوا عبيد الله من الهرمزان.

و هَبَّ أن البيّنة قامت عند عبيد الله على المشاركة، فهل له أن يستقلّ بالقصاص؟ أو أنّه يجب عليه أن يرفع أمره إلى أولياء الدم؟ لاحتمال العفو في بقيّة الورثة مضافاً إلى القول بأنّه من وظائف السلطان أو نائبه، و على هذا الأخير الفتوى المطردة بين العلماء «٢».

(١). سنن ابن ماجه: ١١٢/ ٢ [٢/ ٨٥٠ ح ٢٥٤٥]، سنن البيهقي: ٨/ ٢٣٨، سنن الترمذي: ١٧١/ ٢ [٤/ ٢٥ ح ١٤٢٤]، أحكام القرآن للجصاص: ٣/ ٣٣٠ [٣/ ٢٦٨]، تيسير الوصول: ٢/ ٢٠ [٢/ ٢٣]. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم للشافعي: ١١/ ٦، المدونة الكبرى: ٤/ ٥٠٢ [٦/ ٤٣٧]، فيض الإله المالك للبقاعي: ٢/ ٢٨٦ [٢/ ٢٨٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٠٤

على أنّه لو كانت لعبيد الله أو لمن عطلّ القصاص منه معذرة كهذه لأبديها أمام الملأ المتتقد، و لما

قال مولانا أمير المؤمنين: «اقتل هذا الفاسق»

، و لما تهدّده بالقتل متى ظفر به، و لما طلبه ليقّته إبان خلافته، و لما هرب عنه عبيد الله إلى معاوية، و لما اقتصر عثمان بالعدر بأنّه ولّى الدم، و أنّ المسلمين كلّهم أولياء المقتول، و لما وهبه و استوهب المسلمين، و لما كان يقع الحوار بين الصحابة الحضور في نفس المسألة، و لما قام إليه سعد بن أبي وقاص و انتزع السيف من يده و جرّه من شعره حتى أضجعه و حبسه في داره.

وهب أنّه تمّت لعبيد الله هذه المعذرة فيما ذا كان اعتذاره في قتل بنت أبي لؤلؤة المسكينّة الصغيرة، و تهديده الموالى كلّهم بالقتل

«١»؟

٢- أنا لا أدري من أين جاء المحب بهذا التاريخ الغريب من نهضة تيم وعدى و منعهم من قتل عبيد الله، و جنوح الأمويين إليهم بصورة عامية، حتى خافهم الخليفة الجديد. و أى خليفة هذا يستولى عليه الفرق من أول يومه؟ فإذا تبينت عليه هذه الضؤولة فى مفتتح خلافته، فبأى هيبه يسوس المجتمع بعده؟ و يقتص القاتل، و يقيم الحدود، و لكل مقتص منه أو محدود قبيلة تغضب له، و لها أحلاف يكونون عند مرضاتها.

ليس فى كتب التاريخ و الحديث أى أثر مما ادّعه المحب المعتذر، و إلا لكان سعد ابن أبى وقاص أولى بالخشية يوم قام إلى عبيد الله و جرّ شعره، و حبسه فى داره، و لم ير أى تيمى طرق باب سعد، و لا عدوى أنكر عليه، و لا أموى أظهر مقتته على ذلك، لكن المحب يريد أن يستفزهم و هم رمم بالية.

ثم لو كان عند من ذكرهم جنوح إلى تعطيل هذا الحكم الإلهى حتى أوجب ذلك حذار الخليفة من بوادهم، فإنه معصية تنافى عدالة الصحابة، و قد أطبق القوم

(١). ما تقدّم ردّ الجواب الأوّل للمحب الطبرى.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٠٥

على عدالتهم. و لو كان الخليفة يروعه إنكار المنكرين على ما يريد أن يرتكب فلما ذا لم يرعه إنكار الصحابة على الأحداث فى أخرياتهم؟ حتى أودت به، أ كان هيباً ثم تشجع؟ سل عنه المحب الطبرى.

٨- رأى الخليفة فى الجنبه

أخرج مسلم فى الصحيح بالإسناد عن عطاء بن يسار: أن زيد بن خالد الجهنى أخبره أنه سأل عثمان بن عفان قال: قلت: أ رأيت إذا جامع الرجل امرأته و لم يمين؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، و يغسل ذكره. قال عثمان: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «١».

و أخرجه البخارى فى صحيحه، و زاد عليه، و لفظه: سئل عثمان بن عفان عن الرجل يجمع فلا يتنزل، فقال: ليس عليه غسل. ثم قال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فسألت بعد ذلك على بن أبى طالب و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله و أبى ابن كعب فقالوا مثل ذلك عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و أخرجه بطريق آخر و فيه: فأمره بذلك، بدل قوله: فقالوا مثل ذلك عن النبى «٢».

و أخرجه أحمد فى مسنده «٣» (١/ ٦٣، ٦٤) و فيه: فسألت عن ذلك على بن أبى طالب رضى الله عنه، و الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله، و أبى بن كعب فأمره بذلك. فليس فى لفظه (عن رسول الله) و بالألفاظ الثلاثة ذكره البيهقى فى السنن الكبرى (١/ ١٦٤)، (١٦٥).

(١). صحيح مسلم: ١/ ١٤٢ [١/ ٣٤٣ ح ٨٦ كتاب الحيض]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ١/ ١٠٩ [١/ ١١١ ح ٢٨٨]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١/ ١٠١ ح ٤٥٠، ص ١٠٣ ح ٤٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٠٦

قال الأمينى: هذا مبلغ فقه الخليفة إبان خلافته و بين يديه قوله تعالى: (لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و لا جنباً

إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) «١».

قال الشافعي في كتاب الأم «٢» (١ / ٣١): فأوجب الله عز وجل الغسل من الجنابة، فكان معروفاً في لسان العرب أن الجنابة الجماع وإن لم يكن مع الجماع ماء دافق، وكذلك ذلك في حد الزنا وإيجاب المهر وغيره، وكل من خوطب بأن فلاناً أجنب من فلانة عقل أنه أصابها وإن لم يكن مقترباً، قال الربيع: يريد أنه لم ينزل.

و دلت السنة على أن الجنابة أن يفضي الرجل من المرأة حتى يغيب فرجه في فرجها إلى أن يوارى حشفته، أو أن يرى الماء الدافق، وإن لم يكن جماع. انتهى.

وقال في اختلاف الحديث في هامش كتاب الأم «٣» (١ / ٣٤): فكان الذي يعرفه من خوطب بالجنابة من العرب أنها الجماع دون الإنزال، ولم تختلف العامة أن الزنا الذي يجب به الحد الجماع دون الإنزال، وأن من غابت حشفته في فرج امرأة وجب عليه الحد، وكان الذي يشبه أن الحد لا يجب إلا على من أجنب من حرام. انتهى.

وفي تفسير القرطبي «٤» (٥ / ٢٠٤): الجنابة: مخالطة الرجل المرأة. والجمهور من الأئمة على أن الجنب هو غير الطاهر من إنزال أو مجاوزة ختان. انتهى.

ثم كيف عذب عن الخليفة حكم المسألة، وقد مرّته الأسئلة، وعلمته الجوابات النبوية، وبمسمع منه مذاكرات الصحابة لما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإليك جملة منها:

(١). النساء: ٤٣.

(٢). كتاب الأم: ١ / ٣٦.

(٣). اختلاف الحديث: ص ٤٩٦.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٠٧.

١- عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا قعد بين شعبها الأربع وألّزق الختان بالختان فقد وجب الغسل».

وفي لفظ «إذا قعد بين شعبها الأربع، ثم أجهد نفسه، فقد وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».

وفي لفظ ثالث: «إذا التقى الختان بالختان وجب الغسل أنزل أو لم ينزل».

وفي لفظ أحمد: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ثم جهد، فقد وجب الغسل».

صحيح البخاري (١ / ١٠٨) صحيح مسلم (١ / ١٤٢)، سنن الدارمي (١ / ١٩٤)، سنن البيهقي (١ / ١٦٣)، مسند أحمد (٢ / ٢٣٤، ٣٤٧،

٣٩٣)، المحلى لابن حزم (٢ / ٣)، مصابيح السنة (١ / ٣٠)، الاعتبار لابن حازم (ص ٣٠)، تفسير القرطبي (٥ / ٢٠٠)، تفسير الخازن (١ /

٣٧٥) «١».

٢- عن أبي موسى: أنهم كانوا جلوساً فذكروا ما يوجب الغسل، فقال من حضره من المهاجرين: إذا مس الختان الختان وجب الغسل.

وقال من حضره من الأنصار: لا حتى يدفق. فقال أبو موسى: أنا آتي بالخبر، فقام إلى عائشة فسلم ثم قال: إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عن شيء كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك إنما أنا أمك. قال: قلت: ما يوجب

الغسل؟ قالت: على الخير سقطت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان وجب

الغسل».

صحيح مسلم (١ / ١٤٣)، مسند أحمد (٦ / ١١٦)، الموطأ لمالك (١ / ٥١)، كتاب

- (١). صحيح البخارى: ١ / ١١٠ ح ٢٨٧، صحيح مسلم: ١ / ٣٤٤ ح ٨٧ كتاب الحيض، مسند أحمد: ٢ / ٤٦٦ ح ٧١٥٧، ٣ / ٢٣ ح ٨٣٦٩ ص ١٠٢ ح ٨٨٦٣ مصابيح السنّة: ١ / ٢١٢ ح ٢٩٢، الاعتبار: ص ١٢٠، الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٣٤، تفسير الخازن: ١ / ٤٤٣. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٠٨.
- الأُمّ للشافعى (١ / ٣١، ٣٣)، سنن البيهقى (١ / ١٦٤)، المحلّى لابن حزم (٢ / ٢)، المصابيح للبغوى (١ / ٣٢)، سنن النسائى، و صححه ابن حبان، و ابن القطان، الاعتبار لابن حازم (ص ٣٠) «١».
- ٣- عن أم كلثوم عن عائشة: أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يجمع أهله [ثم] «٢» يكسل هل عليه من غسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنى لأفعل ذلك أنا وهذه [ثم] «٣» نغتسل».
- صحيح مسلم (١ / ١٤٣)، سنن البيهقى (١ / ١٦٤)، المدوّنَةُ الكبرى (١ / ٣٤) «٤».
- ٤- عن الزهرى: أن رجلاً من الأنصار فيهم أبو أيوب و أبو سعيد الخدرى كانوا يفتنون: الماء من الماء، و أنّه ليس على من أتى امرأته فلم ينزل غسل، فلما ذكر ذلك لعمر، و ابن عمر، و عائشة أنكروا ذلك، و قالوا: إذا جاوز الختان الختان وجب الغسل.
- صحيح الترمذى «٥» (١ / ١٦)، و صحّحه فقال: و هو قول أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. سنن البيهقى (١ / ١٦٥).
- ٥- عن عائشة قالت: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فعلته أنا و رسول الله فاعتسلنا».
- و فى لفظ: «إذا قعد بين الشعب الأربع، ثم ألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل».
-
- (١). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٤ ح ٨٨ كتاب الحيض، مسند أحمد: ٧ / ١٦٣ ح ٢٤٢٩٦، موطأ مالك: ١ / ٤٥، كتاب الأم: ١ / ٣٧، ٣٩، مصابيح السنّة: ١ / ٢١٦ ح ٣٠٢، السنن الكبرى: ١ / ١٠٨ ح ١٩٧، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٣ / ٤٥٢ ح ١١٧٦، الاعتبار: ص ١٢٠.
- (٢). من المصدر.
- (٣). من المصدر.
- (٤). صحيح مسلم: ١ / ٣٤٥ ح ٨٩ كتاب الحيض، المدوّنَةُ الكبرى: ١ / ٣٠.
- (٥). سنن الترمذى: ١ / ١٨٠ ح ١٠٩.
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٠٩.
- سنن ابن ماجه «١»، مسند أحمد «٢» (٦ / ٤٧، ١١٢، ١٦١).
- ٦- عن عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن أبيه مرفوعاً عن جدّه: «إذا التقى الختانان و توارت الحشفة فقد وجب الغسل». و زاد فى المدوّنَةُ: «أنزل أو لم ينزل».
- سنن ابن ماجه (١ / ٢١٢)، المدوّنَةُ الكبرى (١ / ٣٤)، مسند أحمد (٢ / ١٧٨)، و أخرجه ابن أبى شيبة كما فى نيل الأوطار (١ / ٢٧٨) «٣».
- و كأنّ الخليفة كان بمنأى عن هذه الأحاديث فلم يسمعها و لم يعها، أو أنّه سمعها لكنّه ارتأى فيها رأياً تجاه السنّة المحقّقة، أو أنّه أدرك من أوليات الإسلام ظرفاً لم يشرّع فيه حكم الغسل، و هو المراد ممّا زعم أنّه سمعه من رسول الله فحسب أنّه مستصحب إلى آخر الأبد حيث لم يتحرّر التعلّم، و لم يُصنّح إلى المحاورات الفقهيّة حتى يقف على تشريع الحكم إلى أن تقلّد الخلافة على من يعلم الحكم و على من لا يعلمه، فألهته عن الأخذ و التعلّم، ثمّ إذ لم يجد متدحاً عن الفتيا فى مقام السؤال فأجاب بما ارتآه أو بما علق فى خاطره منذ دهر طويل قبل تشريع الحكم.
- أو أنّه كان سمع حكماً منسوخاً و عزب عنه ناسخه بزعم من يرى أنّ

قوله صلى الله عليه وآله وسلم «الماء من الماء» (٤)

و ما يشابهه في المعنى من

قوله: «إذا أعجلت أو أقحطت» (٥) فلا

(١). سنن ابن ماجه: ١ / ١٩٩ ح ٦٠٨.

(٢). مسند أحمد: ٧ / ٧٢ ح ٢٣٦٨٦، ص ١٦٣ ح ٢٤٢٩٦، ص ٢٣١ ح ٢٤٧٥٣.

(٣). سنن ابن ماجه: ١ / ٢٠٠ ح ٦١١، المدونة الكبرى: ١ / ٣٠ مسند أحمد: ٢ / ٣٧٣ ح ٦٦٣٢، مصنف ابن أبي شيبة ١ / ١١٢، نيل الأوطار: ١ / ٢٦١.

(٤). صحيح مسلم: ١ / ١٤١، ١٤٢ [١ / ٣٤١ ح ٨٠ كتاب الحيض]، سنن ابن ماجه: ١ / ٢١١ [١ / ٢٠٠ ح ٦٠٧]، سنن البيهقي: ١ / ١٦٧. (المؤلف)

(٥). الإقحاط كناية عن عدم الإنزال.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٠

غسل عليك و عليك، الوضوء» (٦)

قد نسخ بتشريع الغسل إن كان الاجتزاء بالوضوء فحسب حكماً لموضوع المسألة، و كان

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الماء من الماء»

وارداً في الجماع. و أمّا على ما ذهب إليه ابن عباس من أنّه ليس منسوخاً بل المراد به نفى وجوب الغسل بالرؤية في النوم إذا لم يوجد احتلام (٧) كما هو صريح

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن رأى احتلاماً و لم ير بللاً فلا غسل عليه» (٨)

فمورد سقوط الغسل أجنبي عن المسألة هذه فلا ناسخ و لا منسوخ.

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٩) (١ / ٣٣١)، و النووي في شرح مسلم هامش الإرشاد «١٠» (٢ / ٤٢٦): الجمهور من الصحابة و من بعدهم قالوا: إنّه منسوخ و يعنون بالنسخ أنّ الغسل من الجماع بغير إنزال كان ساقطاً ثم صار واجباً، و ذهب ابن عباس و غيره إلى أنّه ليس منسوخاً بل المراد نفى وجوب الغسل بالرؤية في النوم إذا لم ينزل، و هذا الحكم باقي بلا شك. انتهى.

و أمّا ما مرّ في روايات أول العنوان من موافقة مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و أبي ابن كعب و آخرين لعثمان في الفتيا، فمكذوب عليهم سترّاً على عوار جهل الخليفة بالحكم في مسألة سمحه سهله كهذه، أمّا الإمام عليه السلام فقد مرّ في الجزء السادس (ص ٢٤٤) (١١)

(٦). صحيح مسلم: ١ / ١٤٢ [١ / ٣٤٢ ح ٨٣ كتاب الحيض]، سنن ابن ماجه: ١ / ٢١١ [١ / ١٩٩ ح ٦٠٦]. (المؤلف)

(٧). مصابيح البغوى: ١ / ٣١ [١ / ٢١٢ ح ٢٩٣]، تفسير القرطبي: ٥ / ٢٠٥ [٥ / ١٣٤]، الاعتبار لابن حازم: ص ٣١ [ص ١٢٢]، فتح الباري: ١ / ٣١٦ [١ / ٣٩٨]. (المؤلف)

(٨). سنن الدارمي: ١ / ١٩٦، سنن البيهقي: ١ / ١٦٧، ١٦٨، مصابيح البغوى: ١ / ٣١ [١ / ٢١٥ ح ٣٠١]. (المؤلف)

(٩). إرشاد الساري: ١ / ٦١٣.

(١٠). شرح صحيح مسلم: ٤ / ٣٦.

(١١). الطبعة الاولى و ص ٢٦١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١١

ردّه على الخليفة الثاني في نفس المسألة

و قوله: «إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل».

فأرسل عمر إلى عائشة فقالت مثل قول علي عليه السلام فأخبت إليه الخليفة فقال: لا يبلغني أن أحداً فعله ولا يغسل إلا أنهكته عقوبته. وقد علم يوم ذاك حكم المسألة كل جاهل به ورفع الخلاف فيها، قال القرطبي في تفسيره «١» (٥/ ٢٠٥): على هذا جماعة العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، وأن الغسل يجب بنفس التقاء الختانين وقد كان فيه خلاف بين الصحابة ثم رجعوا فيه إلى رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. أ ترى علياً عليه السلام وافق عثمان وحكم خلاف ما أنزل الله تعالى بعد إفتائه به، و سوق الناس إليه، وإقامه الحجّة عليه بشهادة من سمعه عن النبي الأعظم؟ (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ) «٢». وأمّا أبي بن كعب فقد جاء عنه من طرق صحيحة قوله: إن الفتيا التي كانت الماء من الماء رخصة أرخصها رسول الله في أول الإسلام ثم أمر بالغسل.

وفي لفظ: إنّما كانت الفتيا في الماء من الماء في أول الإسلام ثم نهى عنها.

وفي لفظ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّما جعل ذلك رخصة للناس في أول الإسلام لقلّة الثياب، ثم أمر بالغسل. وفي لفظ: ثم أمر بالاغتسال بعد «٣».

فليس من الممكن أن أئبأ يروى هذه كلّها، ثم يوافق عثمان على سقوط الغسل بعد ما تبين حكم المسألة وشاع و ذاع في أيام الخليفة الثاني.

و أمّا غيرهما: ففي فتح الباري «٤» (١/ ٣١٥) عن أحمد أنّه قال: ثبت عن هؤلاء

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ١٣٤.

(٢). النجم: ٢٣.

(٣). سنن الدارمي: ١/ ١٩٤، سنن ابن ماجه: ١/ ٢١٢ [١/ ٢٠٠ ح ٦٠٩]، سنن البيهقي: ١/ ١٦٥، الاعتبار لابن حازم: ص ٣٣ [ص ١٢٤]. (المؤلف)

(٤). فتح الباري: ١/ ٣٩٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٢

الخمسة الفتوى بخلاف ما في هذا الحديث.

فنسبة القول بعدم وجوب الغسل في التقاء الختانين إلى الجمع المذكور بهت وقول زور، وقد ثبت منهم خلافه، تقول القوم عليهم لتخفيف الوطأة على الخليفة، وافتعلوا للغاية نفسها أحاديث منها ما في المدونة الكبرى «١» (١/ ٣٤) من طريق ابن المسيب قال: إنّ عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان، و عائشة كانوا يقولون: إذا مسّ الختان الختان فقد وجب الغسل. حسب المغفل أنّه باختلاق هذه الرواية يمحو ما خطته يد التاريخ والحديث في صحائفهما من جهل الرجلين بالحكم، و رأيهما الشاذ عن الكتاب والسنة.

و أعجب من هذا عدّ ابن حزم في المحلّي (٢/ ٤) عليّاً و ابن عيّاس و أئبأ و عثمان و عدّة أخرى و جمهور الأنصار، ممّن رأى أن لا غسل من الإيلاج إن لم يكن أنزل، ثم قال: و روى الغسل في ذلك عن عائشة و أبي بكر و عمر و عثمان و عليّ و ابن مسعود و ابن عباس إلخ. كلّ هذه آراء متضاربة و نسب مفتعلة لفقها أمثال ابن حزم لتزحزح فتوى الخلفيتين عن الشذوذ.

و أخرج أحمد في مسنده «٢» (٤/ ١٤٣) من طريق رشدين بن سعد، عن موسى ابن أيوب الغافقي، عن بعض ولد رافع بن خديج، عن

رافع بن خديج قال: ناداني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا على بطن امرأتي، فقمتم ولم أنزل، فاغتسلت وخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته أنك دعوتني وأنا على بطن امرأتي، فقمتم ولم أنزل، فاغتسلت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عليك، الماء من الماء. قال رافع: ثم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك بالغسل.

(١). المدونة الكبرى: ٣٠ / ١.

(٢). مسند أحمد: ١٣٥ / ٥ ح ١٦٨٣٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٣.

هذه الرواية افتعلها واضعها لإبطال تأويل ابن عباس وإثبات النسخ ذاهلاً عن أن هذا لا يبرر ساحة عثمان من لوث الجهل أيام خلافته بالحكم الناسخ.

و هل في وسع ذي مروة تعقل حكاية ابن خديج قصته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأنه كان على بطن امرأته لما دعاه، وأنه قام ولم ينزل؟ هل العادة قاضية لنقل مثل هذه لمثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

ثم إن كان الرجل قام من فوره لدعوة نبيه، ولم يقض من حليلته وطره، فلما ذا أرجأ إجابته تلك الدعوة بالاغتسال ولم يكن واجباً؟ فممن أخذه؟ ولما ذا اغتسل ولما أمروا به بعد؟

والنظرة في إسناد الرواية تغنيك عن البحث عما في متنها لمكان رشدين بن سعد أبي الحجاج المصري، ضعفه أحمد «١»، وقال ابن معين «٢»: لا يكتب حديثه، ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم «٣»: منكر الحديث فيه غفلة ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث. وقال الجوزقاني: عنده معاضيل ومناكير كثيرة وقال النسائي «٤»: متروك الحديث ضعيف لا يكتب حديثه. وقال ابن عدي «٥»: أحاديثه ما أقل من يتابعه عليها. وقال ابن سعد «٦»: كان ضعيفاً. وقال ابن قانع، والدارقطني «٧»، وأبو داود: ضعيف الحديث. وقال يعقوب بن سفيان: رشدين أضعف وأضعف.

(١). العلل ومعرفة الرجال: ٢ / ٤٧٩ رقم ٣١٤٥.

(٢). معرفة الرجال: ١ / ٥١ رقم ١٥.

(٣). الجرح والتعديل: ٣ / ٥١٣ رقم ٢٣٢٠.

(٤). كتاب الضعفاء المتروكين: ص ١٠٧ رقم ٢١٢.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ١٤٩ رقم ٦٦٩.

(٦). الطبقات الكبرى: ٧ / ٥١٧.

(٧). الضعفاء والمتروكون: ص ٢٠٩ رقم ٢٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٤.

عن: موسى بن أيوب الغافقي وهو وإن حكيت ثقته عن ابن معين، غير أنه نقل عنه أيضاً قوله فيه: منكر الحديث، وكذا قال الساجي، وذكره العقيلي «١» في الضعفاء «٢».

عن: بعض ولد رافع، مجهول لا يعرف، فالرواية مرسله بإسناد لا يعول عليه، قال الشوكاني في نيل الأوطار «٣» (١ / ٢٨٠): حسنه الحازمي، وفي تحسينه نظر، لأن في إسناده رشدين، وليس من رجال الحسن، وفيه أيضاً مجهول لأنه قال عن بعض ولد رافع بن خديج، فالظاهر ضعف الحديث لا حسنه. انتهى.

وأما تبرير عثمان بتوهم كون السؤال عنه والجواب قبل تشريع الحكم، أو قبل نسخه السابق في أول الإسلام على العهد النبوي، كما

يعرب عنه كلام القسطلاني في إرشاد الساري (٤) (١/ ٣٣٢)، فمن المستبعد جدًا، فإنَّ المسؤول يومئذٍ عن الأحكام و عن كلِّ مشكلة هو رسول الله لا غيره، فما كان عثمان يُسأل عن حكم حتى إذا جهله رجع السائل إلى أفراد آخرين، فتصل النوبة إلى طلحة و الزبير دون رسول الله و أين كان الشيخان يوم ذاك؟ وقد رووا عن ابن عمر أنه لم يك يفتي على عهد رسول الله أحد إلا أبو بكر و عمر كما مرَّ في (٧/ ١٨٢)، فلا يسع لأى أحد الدفاع عن الخليفة بهذا التوهم.

و إن تعجب فعجب قول البخارى (٥): «الغسل أحوط، و ذاك الأخير إنما بيناه لاختلافهم. قاله بعد إخراج رواية أبي هريرة الموجهة للغسل المذكورة (ص ١٤٤)،

- (١). الضعفاء الكبير: ٢/ ٦٦ رقم ٥٠٩.
 - (٢). تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٧٧ و ١٠/ ٣٣٦ [٣/ ٢٤٠ و ١٠/ ٢٩٩]. (المؤلف)
 - (٣). نيل الأوطار: ١/ ٢٦٢.
 - (٤). إرشاد الساري: ١/ ٦١٥.
 - (٥). صحيح البخارى: ١/ ١١١ ح ٢٨٩.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٥
- و فتوى عثمان المذكورة و حديث أبي المواقف معه، فجنح إلى رأى عثمان، و ضرب عمّا جاء به نبى الإسلام، و أجمعت عليه الصحابة و التابعون و العلماء، كما سمعت عن القرطبي، و قال النووى فى شرح مسلم «١» هامش إرشاد الساري (٢/ ٤٢٥): «إنَّ الأُمَّة مجتمعة الآن على وجوب الغسل بالجماع، و إن لم يكن معه إنزال، و على وجوبه بالإنزال. انتهى.
- و هذا الإجماع من عهد الصحابة و هلمَّ جزًا، و قال القاضى عياض: لا نعلم أحداً قال به بعد خلاف الصحابة إلّا ما حُكى عن الأعمش، ثمَّ بعده داود الأصبهاني.
- و قال القسطلاني فى الإرشاد «٢» (١/ ٣٣٣): قال البدر الدماميني كالسفاقيسى: فيه جنوح لمذهب داود، و تعقّب هذا القول البرماوى بأنّه إنّما يكون ميلاً لمذهب داود، و الجمهور على إيجاب الغسل بالتقاء الختانين و هو الصواب.
- و قال ابن حجر فى فتح البارى «٣» (١/ ٣١٦): قال ابن العربى: إيجاب الغسل أطبق عليه الصحابة و من بعدهم، و ما خالف فيه إلّا داود، و لا عبرة بخلافه، و إنّما الأمر الصعب مخالفه البخارى و حكمه بأنَّ الغسل مستحبّ، و هو أحد أئمة الدين و أجلة علماء المسلمين. انتهى.
- فلا تعجب عن بخارى يقدّم فى الفتوى رأى مثل عثمان على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد إجماع الأُمَّة عليه تقديمه نظراء عمران بن حطان الخارجى على الإمام الصادق جعفر بن محمد فى الرواية: (وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) «٤».

(١). شرح صحيح مسلم: ٤/ ٣٦.

(٢). إرشاد الساري: ١/ ٦١٧.

(٣). فتح البارى: ١/ ٣٩٨.

(٤). البقرة: ١٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٦

٩- كتمان الخليفة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج أحمد في مسنده «١» (١/ ٦٥) عن أبي صالح قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول على المنبر: أيها الناس إنني كتمتكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهية تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل».

وأخرج في المسند «٢» (١/ ٦١، ٦٥) عن مصعب قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يخطب على منبره: إنني محدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يمنعني أن أحدثكم إلّا الضنّ بكم، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «حرس ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها و يصام نهارها».

وأخرج في المسند «٣» (١/ ٥٧) عن حمران قال: توضع عثمان رضي الله عنه على البلاط ثم قال: لأحدثنكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لا آية في كتاب الله ما حدثتكموه، سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من توضع فأحسن الوضوء ثم دخل فصلّي غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها».

وذكرها غير واحد من الحفاظ أخذاً من مسند أحمد.

قال الأميني: ليت مخبراً يخبرني عن مبرر هذا الشخ عن تعليم أمية محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتلكم الأحاديث، والناس في حاجة أكيدة إلى الحديثين في فضل الجهاد والمراطة اللذين بهما قام عمود الدين، ومطط أديمه، ودخلت هيئته القلوب، وكانوا يومئذ

(١). مسند أحمد: ١/ ١٠٥ ح ٤٧٢.

(٢). مسند أحمد: ١/ ٩٨ ح ٤٣٥، ص ١٠٤ ح ٤٦٥.

(٣). مسند أحمد: ١/ ٩٢ ح ٤٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٧.

يتسابقون على الجهاد لكثرة ما انتهى إليهم من فضله، ولتعاقب الفتوح التي مرتهم على الغزو وشوقهم إلى توسيع دائرة المملكة، وحياسة الغنائم، فلو كان الخليفة يروى لهم شيئاً ممّا لم يزل له نقر في آذانهم، ونكت في قلوبهم لازدادوا إليه شوقاً، وازدلفوا إليه رغبة، وكان يعلم العالم منهم من لم يعلم، لا أنهم كانوا يتفرقون عنه كما حسبه الخليفة، ولو كان يريد تفرقهم عنه إلى الجهاد فهو حاجة الخليفة إلى مجتمعه وحاجة المجتمع إلى الخليفة الذي يكتنفون به، فهي مقصورة من الجانبين على التسرّب إلى الجهاد والدفاع والدعوة إلى الله تعالى، وإلى دينه الحقّ و صراطه المستقيم، لا أن يجتمعوا حوله فيؤنسونه بالمعاشرة والمكاشرة؛ إذن فلا وجه للضنة بهم عن نقل تلكم الروايات.

وأما ثالث الأحاديث فهو من حاجة الناس إلى أميرهم في ساعة السلم، وأي نجعة في الأمير هي خير من بعث الأمية على إحسان الوضوء، والصلاة بعده التي هي خير موضوع وهي عماد الدين، و وسيلة إلى المغفرة، ونجح الطلبات، وأحد أصول الإسلام، فلما ذا يشخّ به الخليفة فيحرم أمته عن تلكم المثوبات والأجور؟

وأما الآية التي بعثته على التنويه بالحديث، فليته كان يدلنا عليها ويعرب عنها، وقد كانت موجودة منذ نزولها، وفي إبان شخّ الخليفة على رواية الحديث، فما الذي جعجع به إلى هذا التاريخ، وأرجأ روايته إلى الغاية المذكورة؟ ولعله أراد ما نصّ عليه أبو هريرة، فيما أخرجه الجصاص في آيات الاحكام «١» (١/ ١١٦) عن أبي هريرة أنه قال: لو لا آية في كتاب الله عزّ وجلّ ما حدثتكم، ثم تلا: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) «٢». قال الجصاص: فأخبر أن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

البينات و الهدى الذى أنزله الله تعالى.

(١). أحكام القرآن: ١/ ١٠٠.

(٢). البقرة: ١٥٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٨

وهب أن الآية لم تنزل، فهل الحكم الذى هتف به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسدل عليه ستار الإخفاء إلى أن يرتئى الخليفة أن ييوح به؟ أنا لا أدري السر في هذه كلها، ولعل عند الخليفة ما لا أعلمه.

و هل كان مبلغ جهل الصحابة الأولين بالسنة هذا الحد بحيث كان يخفى عليهم مثل الحديثين، و كان علمهما يخص بالخليفة فحسب و الخليفة مع هذا كان يعلم جهل جميعهم بذلك و أنه لو كتبه لما بان؟

على أن كاتم العلم و تعاليم النبوة بين اثنين: رحمه تروى عنه، و ذموم تتوجه إليه. و إليك فى المقامين أحاديث جمة، فمن الفريق الثانى ما ورد:

-١

عن ابن عمر مرفوعاً: «علم لا يُقال به، ككنز لا يُنفق منه» (١). أخرجه ابن عساكر.

-٢

عن ابن مسعود مرفوعاً: «علم لا ينفق، ككنز لا يُنفق منه» (٢). أخرجه القضاعى.

-٣

عن أبى هريرة مرفوعاً: «مثل الذى يتعلم العلم، ثم لا يحدث به، كمثل الذى يكثر الكنز فلا ينفق منه» (٣). أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤) و المنذرى.

-٤

عن أبى سعيد مرفوعاً: «كاتم العلم يلغنه كل شىء حتى الحوت فى البحر

(١). كنز العمال: ١٠ / ١٨٩ ح ٢٨٩٩٣.

(٢). كنز العمال: ١٠ / ١٩٠ ح ٢٨٩٩٤.

(٣). المعجم الأوسط: ١ / ٣٩٤ ح ٦٩٣، الترغيب و التهيب: ١ / ١٢٢، كنز العمال: ١٠ / ١٩٠ ح ٢٨٩٩٥.

(٤). فى الطبقات السابقة: الطيالسى، و هو سهو منه قدس سره. إذ ترجم ما رمز إليه المتقى فى كنز العمال ب (طس) بالطيالسى، و الحال أنه رمز للطبرانى فى الأوسط. و تكرر هذا السهو منه فى تخريج حديث: اللهم ارحم خلفائى... انظر ص ٢٢١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢١٩

و الطير فى السماء» (٥) أخرجه ابن الجوزى فى العلل.

-٥

عن ابن مسعود مرفوعاً: «أيما رجل آتاه الله علماً فكنمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» (٦). أخرجه الطبرانى.

-٦

عن أبى هريرة مرفوعاً: «ما أتى الله تعالى عالماً علماً إلّا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه» (٧) أخرجه ابن النظيف و ابن الجوزى.

-٧

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من كتم علماً عن أهله ألجم «٨» يوم القيامة لجاماً من نار» «٩». أخرجه ابن عدى.

-٨-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى «١٠» يوم القيامة ملجماً بلجام من نار» «١١». أخرجه ابن ماجه. الغدير، العلامة الأميني ج ٨ ٢١٩ ٩ - كتمان الخليفة حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص: ٢١٦ عن أبي سعيد مرفوعاً: «من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه يوم القيامة بلجام من نار» «١٢» أخرجه ابن ماجه والمنذرى.

-١٠-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثله رجل رزقه الله مالاً فكنزه فلم ينفق منه» «١٣». أخرجه أبو خيثمة فى العلم و أبو نصر فى الإبانة.

(٥). العلل: ٩٩ / ١ ح ١٢٥، كنز العمال: ١٠ / ١٩٠ ح ٢٨٩٩٧.

(٦). المعجم الكبير ١٠ / ١٢٨ ح ١٠١٩٧، كنز العمال: ١٠ / ١٩٠ ح ٢٨٩٩٨.

(٧). العلل: ١ / ١٠٤ ح ١٤١، كنز العمال: ١٠ / ١٩٠ ح ٢٩٠٠٠.

(٨). فى الكامل: لُجِم.

(٩). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٣ / ٢٠٦ رقم ٧٠٢، كنز العمال: ١٠ / ١٩١ ح ٢٩٠٠٢.

(١٠). فى سنن ابن ماجه: أتى به.

(١١). سنن ابن ماجه: ١ / ٩٦ ح ٢٦١، كنز العمال: ١٠ / ١٩٦ ح ٢٩٠٣١.

(١٢). سنن ابن ماجه: ١ / ٩٧ ح ٢٦٥، الترغيب و الترهيب: ١ / ١٢١.

(١٣). كنز العمال: ١٠ / ٢١٥ ح ٢٩١٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٠

-١١-

عن ابن عمر مرفوعاً: «من بخل بعلم أوتي به يوم القيامة مغلولاً ملجوماً بلجام من نار» «١» أخرجه ابن الجوزى فى العلل.

-١٢-

و فى لفظ ابن النجار عن ابن عمرو: «من علم علماً ثم كتمه ألجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار» «٢».

و فى لفظ الخطيب «٣»: «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» «٤». أخرجه ابن حبان و الحاكم و المنذرى.

-١٣-

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من كتم علماً ينتفع به ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» «٥». أخرجه الطبرانى فى الكبير و ابن عدى فى الكامل و السجزي و الخطيب.

-١٤-

عن ابن عباس مرفوعاً: «من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» «٦». أخرجه الطبرانى فى الكبير.

-١٥-

عن قتادة: «[هذا] «٧» ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم علماً فليعلمه الناس، و إياكم و كتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكة» أخرجه عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم كما فى تفسير الشوكاني «٨» (١ / ٣٧٥).

- (١). كنز العمال: ١٠ / ٢١٥ ح ٢٩١٣٨.
 - (٢). كنز العمال: ١٠ / ٢١٧ ح ٢٩١٤٦.
 - (٣). تاريخ بغداد: ٥ / ٣٩ رقم ٢٣٩١.
 - (٤). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١ / ٢٩٨ ح ٩٦، المستدرک علی الصحيحين: ١ / ١٨٢ ح ٣٤٦، الترغيب و الترهيب: ١ / ١٢١، كنز العمال: ١٠ / ٢١٧ ح ٢٩١٤٧.
 - (٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣ / ٤٥٥ رقم ٨٧١، كنز العمال: ١٠ / ٢١٧ ح ٢٩١٤٨، تاريخ بغداد: ٦ / ٧٧ رقم ٣١١٣.
 - (٦). المعجم الكبير: ١١ / ٥ ح ١٠٨٤٥، كنز العمال: ١٠ / ٢١٧ ح ٢٩١٤٩.
 - (٧). الزيادة من المصدر.
 - (٨). فتح القدير: ١ / ٤٠٩.
 - الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢١.
- ١٦-

عن الحسن قال: «لو لا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه». أخرجه ابن سعد «١».

و حسبك من الفريق الأول

قوله صلى الله عليه و آله و سلم:

١- «رحم الله امرأ سمع مني حديثاً فحفظ «٢» حتى يبلغه غيره» «٣». أخرجه ابن حبان.

٢- «رحم الله امرأ سمع منا حديثاً فوعاه ثم بلغه من هو أوعى منه» «٤». أخرجه ابن عساكر.

٣- «اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدى، يروون أحاديثي و سنتي و يعلمونها الناس» «٥». أخرجه الطبراني في الاوسط «٦» و الرامهرمزي و الخطيب و ابن النجار.

٤- «رحمة الله على خلفائي»، قيل: من خلفائك يا رسول الله؟ قال: «الذين يحيون سنتي و يعلمونها الناس» «٧». أخرجه أبو نصر في الإبانة و ابن عساكر و المنذرى في الترغيب.

٥- «نصر الله امرأ سمع منا حديثاً فبلغه غيره» «٨». أخرجه المنذرى.

- (١). الطبقات الكبرى: ٧ / ١٥٨.
- (٢). في المصدر: فحفظه.
- (٣). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١ / ٢٧٠ ح ٦٧، كنز العمال: ١٠ / ٢٢٨ ح ٢٩٢٠٤.
- (٤). كنز العمال: ١٠ / ٢٢٩ ح ٢٩٢٠٦.
- (٥). المعجم الاوسط: ٦ / ٣٩٥ ح ٥٨٤٢، كنز العمال: ١٠ / ٢٢٩ ح ٢٩٢٠٨.
- (٦). في الطبقات السابقة: الطيالسي، و قد أشرنا إلى ذلك في ص ٢١٨.
- (٧). الترغيب و الترهيب: ١ / ١١٠، كنز العمال: ١٠ / ٢٢٩ ح ٢٩٢٠٩.
- (٨). الترغيب و الترهيب: ١ / ١٠٨، كنز العمال: ١٠ / ٢٢١ ح ٢٩١٦٥.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٢.
- راجع «١» مسند أحمد مسانيد الصحابة المذكورين، مسند الطيالسي، الترغيب و الترهيب للمنذرى، كتاب العلم لأبي عمر، إحياء العلوم للغزالي، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي، كنز العمال كتاب العلم.

نعم؛ لعلّ الخليفة أتبع في كتمانته سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى الشيخين قبله في نهيهما عن إكثار الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما فضّلنا القول فيه في (٢٩٤/٦)، ولست أدري أن قلّة رواية الخليفة وقد بلغت عدّتها كما ذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء (٢) (ص ١٠٠)، وابن العماد الحنبلي في الشذرات «٣» (١/١٣٦) مائة وستة وأربعين حديثاً أ هي لقلّة مُتّته في السنة، و صفر يده من العلم بها؟ أو لشحّه على بثّها و ضنّه بالأُمّة؟ والله يعلم ما تكلّف صدورهم و ما يعلنون.

١٠- رأى الخليفة في زكاة الخيل

أخرج البلاذري في الأنساب «٤» (٥/٢٦) بالإسناد من طريق الزهري: أن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكاة، فأنكر ذلك من فعله و قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عفوت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق». و قال ابن حزم في المحلّي (٥/٢٢٧): قال ابن شهاب: كان عثمان بن عفّان يصدق الخيل.

(١). مسند أحمد: ٨/٢ ح ٤١٤٦ ٣/٢٩١ ح ١٠١٠٩، ٦/٢٣٣ ح ٢١٠٨٠، مسند أبي داود الطيالسي: ٣٣٠ ح ٢٥٣٤، جامع بيان العلم: ص ٤٧ ح ١٦٠، ص ١٤٦ ح ٧١٥، ص ١٤٧ ح ٧١٧-٧١٩، إحياء علوم الدين: ١/١٦-١٧، مجمع الزوائد: ١/١٣٧، ١٦٣، ١٨٤ ح ٢٨٧٨٥.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٣٩.

(٣). شذرات الذهب: ١/٢٦٣ حوادث سنة ٥٧ هـ. وفيه: مائة و أربعة و ستون حديثاً، و الرقم مائة و ستة و أربعون ذكره النووي في تهذيب الأسماء و اللغات ١/٣٢٢، ترجمة عثمان بن عفّان.

(٤). أنساب الأشراف: ٥/٢٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٣

و أخرجه عبد الرزاق «١» عن الزهري كما في تعاليق الآثار للقاضي أبي يوسف (ص ٨٧).

قال الأميني: ليت هذه الفتوى المجردة من الخليفة كانت مدعومة بشيء من كتاب أو سنة، لكن من المأسوف عليه أن الكتاب الكريم خال عن ذكر زكاة الخيل، و السنة الشريفة على طرف النقيض ممّا أفتى به، و قد ورد فيما كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الفرائض قوله: «ليس في عبد مسلم و لا في فرسه شيء».

و جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «عفوت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق».

و في لفظ ابن ماجه: «قد تجوّزت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق».

و قوله: «ليس على المسلم صدقة في عبده و لا في فرسه».

و في لفظ البخاري: «ليس على المسلم في فرسه و غلامه صدقة».

و في لفظ له: «ليس على المسلم صدقة في عبده و فرسه» «٢».

و في لفظ مسلم: «ليس على المسلم في عبده و لا في «٣» فرسه صدقة».

و في لفظ له: «ليس على المرء المسلم في فرسه و لا مملوكه صدقة».

و في لفظ أبي داود: «ليس في الخيل و الرقيق زكاة إلّا زكاة الفطر في الرقيق».

و في لفظ الترمذي: «ليس على المسلم في فرسه و لا في عبده صدقة».

و في لفظ النسائي كلفظ مسلم الأول.

و في لفظ له: «لا زكاة على الرجل المسلم في عبده و لا فرسه».

و في لفظ له: «ليس على المرء في فرسه ولا في مملوكه صدقة».

- (١). المصنّف: ٣٥ / ٤ ح ٦٨٨٨.
- (٢). في البخارى: ولا فرسه.
- (٣). في مسلم: ولا فرسه بدون (في).
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٤
- و في لفظ: «ليس على المسلم صدقة في غلامه ولا في فرسه».
- و لفظ ابن ماجه كلفظ مسلم الأول.
- و في لفظ أحمد: «ليس في عبد الرجل ولا في فرسه صدقة».
- و في لفظ البيهقي: «لا صدقة على المسلم في عبده ولا في فرسه».
- و في لفظ عبد الله بن وهب في مسنده: «لا صدقة على الرجل في خيله ولا في رقيقه».
- و في لفظ ابن أبي شيبة: «ولا في وليده».
- و في رواية للطبراني في الكبير و البيهقي في السنن (١١٨ / ٤) من طريق عبد الرحمن بن سمرة: «لا صدقة في الكسعة و الجبهة و النخعة» (١).
- و من طريق أبي هريرة: «عفوت لكم عن صدقة الجبهة و الكسعة و النخعة».
- راجع «٢» صحيح البخارى (٣٠ / ٣)، صحيح مسلم (٣٦١ / ١)، صحيح الترمذى (٨٠ / ١)، سنن أبى داود (٢٥٣ / ١)، سنن ابن ماجه (١ / ٥٥٥، ٥٥٦)، سنن

- (١). الجبهة: الخيل. الكسعة: البغال و الحمير. النخعة: المربيات في البيوت. (المؤلف) [قال ابن منظور في لسان العرب: النخعة و النخعة اسم جامع للحمير، و النخعة: الرقيق من الرجال و النساء يعنى بالرقيق المماليك. و النخعة: أن يأخذ المصدق ديناراً لنفسه بعد فراغه من الصدقة. و قيل: النخعة الدينار الذى يأخذه، و بكل ذلك فُسر قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ليس في النخعة صدقة، و كان الكسائي يقول: إنما هو النخعة بالضم. و هو البقر العوامل...].
- (٢). صحيح البخارى: ٥٣٢ / ٢ ح ١٣٩٤، ١٣٩٥، صحيح مسلم: ٣٧١ / ٢ ح ٨-٩ كتاب الزكاة، سنن الترمذى: ٢٣ / ٣ ح ٦٢٨، سنن أبى داود: ١٠٨ / ٢ ح ١٥٩٤-١٥٩٥، سنن ابن ماجه: ٥٧٩ / ١ ح ١٨١٣، السنن الكبرى: ١٧ / ٢ ح ١٩-٢٢٤٦-٢٢٥٧، مسند أحمد: ١ / ١٤٩ ح ٧١٣، ص ١٩٥ ح ٩٨٧، ص ٢١٢ ح ١١٠٠، ص ٢٣٤ ح ١٢٣٧، ص ٢٣٥ ح ١٢٤٧، ص ٢٣٩ ح ١٢٧٠ و ٢ / ٢ ح ٤٧٩، ص ٧٢٥٣، ص ٤٩٣ ح ٧٢٤٩، ص ٥٤٥ ح ٧٦٩٩ و ٣ / ١٢٦ ح ٩٠٢٨، ص ١٦٩ ح ٩٢٩٥، كتاب الأم: ٢ / ٢٦، موطأ مالك: ١ / ٢٧٧ ح ٣٧، أحكام القرآن: ٣ / ١٥٤، عمدة القارى: ٩ / ٣٦.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٥
- النسائي (٣٦، ٣٧)، سنن البيهقي (١١٧ / ٤)، مسند أحمد (١ / ٦٢، ١٢١، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨ و ٢ / ٢٤٣، ٢٤٩، ٢٧٩، ٤٠٧، ٤٣٢)، كتاب الأم للشافعي (٢ / ٢٢)، موطأ مالك (١ / ٢٠٦)، أحكام القرآن للجصاص (٣ / ١٨٩)، المحلى لابن حزم (٥ / ٢٢٩)، عمدة القارى للعيني (٤ / ٣٨٣).

و لو كان في الخيل شيء من الزكاة لوجب أن يذكر في كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى فصل فيه الفرائض تفصيلا

«١»، وقد أعطاه كبرنامج يعمل به في الفرائض و عليه كان عمل الصحابة، و منه أخذ أبو بكر ما كتبه دستوراً يعول عليه في الصدقات «٢»، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يهتف بتلك السنّة الثابتة، و عليها كان عمله عليه السلام، و عليها أصفقت الصحابة و جرت الفتيا من التابعين، و بها قال عمر بن عبد العزيز، و سعيد بن المسيب، و عطاء، و مكحول، و الشعبي، و الحسن، و الحكم بن عتيبة، و ابن سيرين، و الثوري، و الزهري، و مالك، و الشافعي، و أحمد، و إسحاق، و أهل الظاهر، و أبو يوسف، و محمد بن الحنفية «٣». و قال ابن حزم: و ذهب جمهور الناس إلى أن لا زكاة في الخيل أصلاً. و قال مالك و الشافعي، و أحمد، و أبو يوسف، و محمد، و جمهور العلماء: لا زكاة في الخيل بحال.

نعم؛ للحنفية هاهنا تفصيل مجرّد عن أيّ برهنة ضربت عنه الأُمّة صفحاً قالوا: لا زكاة في الخيل الذكور، و لو كثرت و بلغت ألف فرس، و إن كانت إناثاً، أو إناثاً و ذكوراً سائمة غير معلوفة فحينئذ تجب فيها الزكاة. و صاحب الخيل مخير إن شاء أعطى عن كلّ فرس منها ديناراً أو عشرة دراهم، و إن شاء قوّمها فأعطى من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم.

(١). راجع سنن البيهقي: ٨٥/٤ - ٩٠، مستدرک الحاكم: ١/ ٣٩٨ - ٣٩٠ [١/ ٥٤٨ - ٥٥٤ ح ١٤٤١ - ١٤٤٧]. (المؤلف)

(٢). راجع مصابيح السنّة للبعوي: ١/ ١١٩ [٢/ ١٤ ح ١٢٦٣]. (المؤلف)

(٣). راجع المحلّي لابن حزم: ٥/ ٢٢٩ [المسألة ٦٤١]، عمدة القاري: ٤/ ٣٨٣ [٩/ ٣٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٦

كذا حكاه ابن حزم في المحلّي (٥/ ٢٢٨)، و أبو زرعة في طرح التثريب (٤/ ١٤)، و ملك العلماء في بدائع الصنائع (٢/ ٣٤)، و النووي في شرح مسلم «١».

و هذا التفصيل ما كان قطّ يعرفه الصحابة و التابعون لأنهم لم يجدوا له أثراً في كتاب أو سنّة، و كان من الحقيق إن كان للحكم مدرّك يعول عليه أن يعرفه، و أن يثبت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في كتابه، و كذلك أبو بكر من بعده، و هذا كاف في سقوطه، و لذلك خالف أبا حنيفة فيه أبو يوسف و محمد، و قالوا بعدم الزكاة في الخيل كما ذكره الجصاص في أحكام القرآن «٢» (٣/ ١٨٨)، و ملك العلماء في البدائع (٢/ ٣٤)، و العيني في العمدة «٣» (٤/ ٣٨٣).

و غاية جهد أصحاب أبي حنيفة في تدعيم قوله بالحجّة أحاديث لم يوجد في شيء منها ما جاء به من الرأي المجرّد، ألا و هي:

-١-

أخرج البخاري «٤» و مسلم «٥» في الصحيحين من طريق أبي هريرة مرفوعاً: ما من صاحب ذهب و لا فضّة لا يؤدّي منها حقّها. فذكر الوعيد الذي في منع حقّها و حقّ الإبل و البقر و الغنم، و ذكر في الإبل: و من حقّها يوم ردها، ثم قال: قيل: يا رسول الله. فالخيل؟ قال: الخيل لثلاثة: هي لرجل وزر، و هي لرجل أجر، و هي لرجل ستر. فأما الذي هي له وزر: فرجل ربطها رياء و فخراً و نواء على أهل الاسلام فهي له وزر، و أما الذي هي له ستر: فرجل ربطها في سبيل الله. ثم لم ينس حقّ الله في ظهورها، و لا رقابها فهي له ستر. و أما الذي هي له أجر: فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الاسلام. الحديث. و في لفظ مسلم بدل قوله: ثم لم ينس حقّ الله...

(١). شرح صحيح مسلم: ٥٥/٧.

(٢). أحكام القرآن: ١٥٣/٣.

(٣). عمدة القاري: ٣٦/٩.

(٤). صحيح البخاري: ٣/ ١٣٣٢ ح ٣٤٤٦.

(٥). صحيح مسلم: ٢/ ٣٧٦ ح ٢٤ كتاب الزكاة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٧

إلخ: و لم ينس حق الله في ظهورها و بطونها، في عسرها و يسرها.

استدل به ابن الترمذاني المارديني في الجوهر النقي - ذيل سنن البيهقي - (١٢٠ / ٤) و قال: يدل عليه ظاهر قوله: ثم لم ينس حق الله. إلخ. مع قرينة قوله في أول الحديث: ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته، و ما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها، و ما من صاحب غنم لا يؤدى زكاته. و نحن لا نعرف وجه الدلالة في ظاهر قوله: ثم لم ينس. مع ضم القرينة إليه على ما أفتى به أبو حنيفة، و غيرنا أيضاً لا يرى فيه دلالة على الزكاة في الخيل، كما قاله البيهقي في السنن (١١٩ / ٤).

-٢-

أخرج البيهقي في سننه الكبرى (١١٩ / ٤) عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان عن أبيه، عن أبي عبد الله محمد بن موسى الإصطخري، عن إسماعيل بن يحيى ابن بحر الأزدي، عن الليث بن حماد الإصطخري، عن أبي يوسف القاضي، عن غورك بن الحصرم أبي عبد الله، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: في الخيل السائمة في كل فرس دينار.

قال البيهقي: تفرد به غورك، و أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال: قال علي بن عمر الحافظ - يعني الدارقطني: تفرد به غورك عن جعفر، و هو ضعيف جداً و من دونه ضعفاء.

قال الأميني: في رجال الإسناد:

١- أحمد بن عبدان: مجهول. قاله مسلمة بن قاسم.

٢- محمد بن موسى الإصطخري: شيخ مجهول، روى عن شعيب خيراً موضوعاً قاله ابن حجر.

٣- إسماعيل بن يحيى الأزدي: ضعفه الدارقطني، و حكاه عنه ابن حجر.

٤- ليث بن حماد الإصطخري: ضعفه الدارقطني، و نقله عنه الذهبي و ابن حجر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٨

٥- أبو يوسف القاضي: قال البخاري: تركوه، و عن المبارك: أنه وهّاه. و عن يزيد بن هارون: لا تحل الرواية عنه. و قال الفلاس: صدوق كثير الخطأ. إلى آخر ما مرّ من ترجمته في هذا الجزء (ص ٣٠، ٣١).

٦- غورك السعدي: قال الدارقطني: ضعيف جداً، و ذكره الذهبي في الميزان «١».

و مما يوهن هذه الرواية عدم إخراج ابن أبي يوسف القاضي فيما جمعه من الأحاديث عن والده و أسماء بالآثار. و ذكرها الذهبي في الميزان «٢» (٣٢٣ / ٢) فقال: ضعف الدارقطني الليث و غيره في إسناده.

على أن الرواية خالية عن التفصيل الذي جاء به أبو حنيفة من نفى الزكاة في ذكور الخيل و لو كثرت، و وجوبها إن كانت إناثاً، أو إناثاً و ذكوراً. إلى آخر ما تقول به.

٣- أخرج ابن أبي شيبة في مسنده من طريق عمر مرفوعاً في حديث طويل قال: فلا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاء لها ثغاء ينادي: يا محمد. يا محمد، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغت. و لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حمحمه ينادي: يا محمد. يا محمد، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً. الحديث.

استدل به علي وجوب الزكاة في الخيل ابن الترمذاني المارديني في الجوهر النقي ذيل سنن البيهقي (١٢٠ / ٤). و قال: فدلّ على وجوب الزكاة في هذه الأنواع. انتهى.

٦ / ٣٠٠ [١ / ٢٠٥ رقم ٦٠٧، ص ٤٩٢ رقم ١٣٧٧ و ٤ / ٤٩٠ رقم ٦٥٠٣، ص ٥٨٥ رقم ٦٧٧٩ و ٥ / ٤٥٤ رقم ٨٠٩٤ و ٦ / ٣٦٨ رقم ٩٣١٩]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٢٠ رقم ٦٩٩٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٢٩

أمعن النظر في الحديث لعلك تعرف وجه الدلالة على ما ارتآه الرجل، و ما أحسبك أن تعرفه، غير أن حبَّ الماردني إمامه أبا حنيفة أعماه و أصمّه، فحسب أنه أقام البرهنة على ما خرق به الرجل إجماع الأئمة، و تقول تجاه النصّ الأغز، و السنّة الثابتة، و كلّ هذه من جزاء رأى من صدّق الخيل بعد عفو الله و رسوله عنها.

٤- فعل عمر بن الخطاب و أخذه الزكاة من الخيل، و ليس في فعله أيّ حجة للحنفية و لا لغيرهم، لأنّه لم يكن، فيما عمله، التفصيل الذي ذكره القوم، على أنّه كان يأخذ ما أخذه من الخيل تطوّعاً لا فريضة باستدعاء من أرباب الخيل كما مرّ في الجزء السادس (ص ١٥٥)، و ما كان يخافه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و يحذّر به عمر في أخذه الزكاة من الخيل من أن يعود جزيه يوجبها أناس في المستقبل، فكان كما توسّم سلام الله عليه على عهد عثمان، فالتفصيل المذكور أحدوثة في الدين خارجة عن السنّة الثابتة، و هو كما قال ابن حزم في المحلّي (٥ / ٢٢٨): و أتوا بقول في صفه زكاتها لا نعلم أحداً قاله قبلهم.

و قولهم هذا يخالف القياس الذي هو أساس مذهبهم. قال ابن رشد في ممهدات المدونة الكبرى (١ / ٢٦٣): و القياس أنّه لما اجتمع أهل العلم في البغال و الحمير على أنّه لا زكاة فيها و إن كانت سائمة، و اجتمعوا في الإبل، و البقر، و الغنم على الزكاة فيها إذا كانت سائمة، و اختلفوا في الخيل السائمة و جب ردّها إلى البغال و الحمير لا إلى الإبل و البقر و الغنم، لأنّها بها أشبه لأنّها ذات حافر كما أنّها ذوات حوافر، و ذو الحافر بذى الحافر أشبه منه بذى الخفّ أو الظلف، و لأنّ الله تبارك و تعالى قد جمع بينها فجعل الخيل و البغال و الحمير صنفاً واحداً لقوله: (وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً) «١» و جمع بين الأنعام و هي الإبل و البقر و الغنم فجعلها صنفاً واحداً لقوله (وَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعٌ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) * وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ

(١). النحل: ٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٠

تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ) «١» و لقوله عزّ و جلّ: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ) «٢».

١١- تقديم عثمان الخطبة على الصلاة

قال ابن حجر في فتح الباري «٣» (٢ / ٣٦١): روى ابن المنذر عن عثمان بإسناد صحيح إلى الحسن البصري قال: أوّل من خطب قبل الصلاة عثمان، صلّى بالناس ثمّ خطبهم «٤» فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك، أي صار يخطب قبل الصلاة، و هذه العلّة غير التي اعتلّ بها مروان، لأنّ عثمان رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، و أمّا مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة. لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعيّدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحقّ السبّ، و الإفراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنّما راعى مصلحة نفسه، و يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحياناً بخلاف مروان الذي واطب عليه. و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «٥» (٣ / ٣٦٢).

و أخرج ابن شبة «٦» عن أبي غسان قال: أوّل من خطب الناس في المصلّى على منبر عثمان بن عفّان. و قال ابن حجر: يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك مرّة ثمّ تركه

(١). النحل: ٥، ٦.

(٢). غافر: ٧٩.

(٣). فتح الباري: ٢ / ٤٥١.

(٤). على الباحث مناقشة الحساب حول هذه الكلمة. (المؤلف)

(٥). نيل الأوطار: ٣ / ٣٣٤، ٣٤٥.

(٦). تاريخ المدينة: ١ / ١٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣١

حتى أعاده مروان. فتح الباري «١» (٢ / ٣٥٩)، نيل الأوطار «٢» (٣ / ٣٧٤).

و ذكره السيوطي في الأوائل، و تاريخ الخلفاء «٣» (ص ١١١)، و السكتواري في محاضرة الأوائل «٤» (ص ١٤٥): إنَّ أول من خطب في العيدين قبل الصلاة عثمان رضى الله عنه.

قال الأميني: إنَّ الثابت في السنَّة الشريفة أنَّ الخطبة في العيدين تكون بعد الصلاة، قال الترمذى في الصحيح «٥» (١ / ٧٠): و العمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و غيرهم أنَّ صلاة العيدين قبل الخطبة و يقال: إنَّ أول من خطب قبل الصلاة مروان بن الحكم. انتهى.

و إليك جملة ممَّا ورد فيها:

-١-

عن ابن عباس قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنَّه صلَّى يوم فطر أو أضحى قبل الخطبة ثمَّ خطب «٦». صحيح البخارى (٢ / ١١٦)، صحيح مسلم (١ / ٣٢٥)، سنن أبى داود (١ / ١٧٨، ١٧٩)، سنن ابن ماجه (١ / ٣٨٥)، سنن النسائي (٣ / ١٨٤)، سنن البيهقي (٣ / ٢٩٦).

-٢-

عن عبد الله بن عمر قال: كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم ثمَّ أبو بكر ثمَّ عمر يصلُّون العيد قبل الخطبة. و فى لفظ الشافعي: إنَّ النبي و أبا بكر و عمر كانوا يصلُّون فى العيدين قبل

(١). فتح الباري: ٢ / ٤٤٩.

(٢). نيل الأوطار: ٣ / ٣٤٥.

(٣). تاريخ الخلفاء: ص ١٥٤.

(٤). الأوائل: ص ١٤٥.

(٥). سنن الترمذى: ٢ / ٤١١ ح ٥٣١.

(٦). صحيح البخارى: ٢ / ٥٢٥ ح ١٣٨١، صحيح مسلم: ٢ / ٢٨٣ ح ٢ كتاب صلاة العيدين، سنن أبى داود: ١ / ٢٩٧ ح ١١٤٢، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٠٦ ح ١٢٧٣، السنن الكبرى: ١ / ٥٤٥ ح ١٧٦٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٢

الخطبة، و فى لفظ للبخارى: إنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يصلَّى فى الأضحى و الفطر ثمَّ يخطب بعد الصلاة «١».

صحيح البخارى (٢ / ١١١، ١١٢)، صحيح مسلم (١ / ٣٢٦)، موطأ مالك (١ / ١٤٦)، مسند أحمد (٢ / ٣٨)، كتاب الأم للشافعي (١ / ٢٠٨)، سنن ابن ماجه (١ / ٣٨٧)، سنن البيهقي (٣ / ٢٩٦)، سنن الترمذى (١ / ٧٠)، سنن النسائي (٣ / ١٨٣)، المحلى لابن حزم (٥ / ٨٥)،

بدائع الصنائع (١/ ٢٧٦).

٣-

عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على رجله «٢». انتهى.

سنن ابن ماجه (١/ ٣٨٩)، المدونة الكبرى لمالك (١/ ١٥٥)، سنن البيهقي (٣/ ٢٩٧).

٤-

عن عبد الله بن السائب، قال: حضرت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى بنا العيد ثم قال: «قد قضينا الصلاة فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب» «٣».

سنن ابن ماجه (١/ ٣٨٦)، سنن أبي داود (١/ ١٨٠)، سنن النسائي (٣/ ١٨٥)، سنن البيهقي (٣/ ٣٠١)، المحلى (٥/ ٨٦).

٥-

عن جابر بن عبد الله قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام يوم الفطر فصلّى فبدأ بالصلاة

(١). صحيح البخارى: ١/ ٣٢٦ ح ٩١٤، ص ٣٢٧ ح ٩٢٠، صحيح مسلم: ٢/ ٢٨٦ ح ٨ كتاب صلاة العيدين، موطأ مالك: ١/ ١٧٨، مسند أحمد: ٢/ ١٢٦ ح ٤٩٤٣، كتاب الأم: ١/ ٢٣٥، سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٧ ح ١٢٧٦، سنن الترمذى: ٢/ ٤١١ ح ٥٣١، السنن الكبرى: ١/ ٥٤٥ ح ١٧٦٧.

(٢). سنن ابن ماجه: ١/ ٤٠٩ ح ١٢٨٨، المدونة الكبرى: ١/ ١٦٩.

(٣). سنن ابن ماجه: ١/ ٤١٠ ح ١٢٩٠، سنن أبي داود: ١/ ٣٠٠ ح ١١٥٥، السنن الكبرى: ١/ ٥٤٨ ح ١٧٧٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٣.

قبل الخطبة ثم خطب الناس «١».

صحيح البخارى (٢/ ١١١)، صحيح مسلم (١/ ٣٢٥)، سنن أبي داود (١/ ١٧٨)، سنن النسائي (٣/ ١٨٦)، سنن البيهقي (٢/ ٢٩٦، ٢/ ٦٩٨).

٦-

عن ابن عباس و جابر بن عبد الله و عبد الله بن عمر و أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي قبل الخطبة. المدونة الكبرى «٢» (١/ ١٥٥).

٧-

عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النحر بعد الصلاة «٣».

صحيح البخارى (٢/ ١١٠)، سنن النسائي (٣/ ١٨٥).

٨-

عن أبي عبيد مولى ابن أزره قال: شهدت العيد مع علي بن أبي طالب و عثمان محصور، فجاء فصلّى ثم انصرف فخطب «٤».

موطأ مالك (١/ ١٤٧)، كتاب الأم للشافعي (١/ ١٧١) ذكر من طريق مالك شرطاً منه.

هذه الأحاديث تكشف عن استمرار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه السنّة المرتبة و لم يُعزَ إليه غيرها قطّ، و على ذلك مضى الشيخان و مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام و عثمان نفسه ردحاً من أيامه، كما جاء فى رواية ابن عمر من أن النبي و أبا بكر و عمر و عثمان كانوا يصلّون فى العيدين قبل الخطبة «٥». و ظاهر هذا اللفظ و إن كان مطلقاً إلا أن الجمع بينه و بين ما جاء من مخالفته عثمان للقوم و أنّه أوّل من قدّم الخطبة أنّه كان

(١). صحيح البخارى: ١/ ٣٣٢ ح ٩٣٥، صحيح مسلم: ٢/ ٢٨٤ ح ٣ كتاب صلاة العيدين، سنن أبى داود: ١/ ٢٩٧ ح ١١٤١، السنن الكبرى: ١/ ٥٤٥ ح ١٧٦٥.

(٢). المدونة الكبرى: ١/ ١٦٩.

(٣). صحيح البخارى: ١/ ٣٣٤ ح ٩٤٠، السنن الكبرى: ١/ ٥٤٧ ح ١٧٧٧.

(٤). موطأ مالك: ١/ ١٧٨، كتاب الأم: ١/ ١٩٢.

(٥). كتاب الأم للشافعى: ١/ ٢٠٨ [١/ ٢٣٥]، صحيح البخارى: ٢/ ١١٢ [١/ ٣٢٧ ح ٩٢٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٤

أولاً على وتيرتهم حتى بدا له أن يغير الترتيب ففعل، و يؤيده سكوت ابن عمر نفسه عن عثمان فيما مرّ (ص ١٦١) من قوله: كان النبى ثم أبو بكر ثم عمر يصلون العيد قبل الخطبة. فإن كان عثمان أيضاً مستمراً على سيرتهم و سنتهم لذكره و لم يفصل بينهم و بهذا يتأتى الجمع أيضاً بين حديثى ابن عباس من قوله: شهدت العيد مع النبى و أبى بكر و عمر فبدءوا بالصلاة قبل الخطبة. و من قوله: صلى رسول الله ثم خطب و أبو بكر و عمر و عثمان «١».

و ليتنى أدرى كيف يُتقرب إلى المولى سبحانه بصلاة بدّلوا فيها سنة الله التى لا تبدل لها؟ قال الشوكانى فى نيل الأوطار «٢» (٣/ ٣٦٣): قد اختلف فى صحّة العيدين مع تقدّم الخطبة، ففى مختصر المزنّى «٣» عن الشافعى ما يدلّ على عدم الاعتداد بها، و كذا قال النووى فى شرح المهذب: إنّ ظاهر نصّ الشافعى أنّه لا يعتدّ بها. قال: و هو الصواب.

ثم تابع عثمان المسيطرون من الأمويين من بعده فخالقوا السنة المتبعة بتقديم الخطبة لكن الوجه فى فعل عثمان غيره فى من تبعه، أمّا هو فكان يرتج عليه القول فلا يروق المجتمعين ما يتكلفه من تلفيقه غير المنسجم فيتفرقون عنه، فقدّمها ليصيخوا إليه و هم منتظرون للصلاة و لا يسعهم التفرق قبلها.

قال الجاحظ: صعد عثمان بن عفان رضى الله عنه المنبر فأرتج عليه فقال: إنّ أباً بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، و ستأتىكم الخطب على وجهها و تعلمون إن شاء الله «٤».

(١). مسند أحمد: ١/ ٣٤٥، ٣٤٦ [١/ ٥٦٩ ح ٣٢١٥-٣٢١٧]، صحيح مسلم: ١/ ٣٢٤ [٢/ ٢٨٣ ح ١ كتاب صلاة العيدين]. (المؤلف)

(٢). نيل الأوطار: ٣/ ٣٣٥.

(٣). مختصر المزنّى: ص ٣١.

(٤). البيان و التبيين: ١/ ٢٧٢ و ٢/ ١٩٥ [١/ ٢٧٩ و ٢/ ١٧١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٥

و قال البلاذرى فى الأنساب «١» (٥/ ٢٤): إنّ عثمان لمّا بويج خرج إلى الناس، فخطب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيّها الناس إنّ أوّل مركب صعب، و إنّ بعد اليوم أياماً، و إنّ أعش تأتكم الخطبة على وجهها، فما كنّا خطباء و سيعلمنا الله. و بهذا اللفظ أخرجه ابن سعد فى طبقاته «٢»: (٣/ ٤٣) طبع ليدن، و فى لفظ أبى الفداء فى تاريخه: (١/ ١٦٦): لمّا بويج عثمان رقى المنبر و قام خطيباً فحمد الله و تشهد ثم أرتج عليه، فقال: إنّ أوّل كلّ أمر صعب و إنّ أعش فستأتىكم الخطب على وجهها. ثم نزل.

و روى أبو مخنف كما فى أنساب البلاذرى: إنّ عثمان لمّا صعد المنبر قال: أيّها الناس إنّ هذا مقام لم أزور له خطبة و لا أعددت له كلاماً، و سنعود فنقول إن شاء الله.

و عن غياث بن إبراهيم: إنّ عثمان صعد المنبر فقال: أيّها الناس إنّنا لم نكن خطباء، و إنّ نعش تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله.

و روى أن عثمان خطب فقال: إنَّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً وسيأتي الله به. انتهى.

و ذكره يعقوبى فى تاريخه «٣» (٢/ ١٤٠) فقال: صعد عثمان المنبر و جلس فى الموضع الذى كان يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم و لم يجلس أبو بكر و لا عمر فيه، جلس أبو بكر دونه بمرقاة، و جلس عمر دون أبي بكر بمرقاة «٤» فتكلّم الناس فى ذلك فقال بعضهم: اليوم ولد الشّرّ، و كان عثمان رجلاً حيّاً فأرتج عليه فقام مليّاً لا يتكلّم ثم قال: إنَّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام يشقّ الخطب، و إن تعيشوا فستأتىكم الخطبة. ثم نزل.

(١). أنساب الأشراف: ٢٤/ ٥.

(٢). الطبقات الكبرى: ٦٢/ ٣.

(٣). تاريخ يعقوبى: ١٦٢/ ٢.

(٤). و ذكره غير واحد من مؤلّفى القوم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٦

و فى لفظ ملك العلماء فى بدائع الصنائع (١/ ٢٦٢): إنَّ عثمان لما استخلف خطب فى أوّل جمعة، فلمّا قال: الحمد لله. أرتج عليه، فقال: أنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال، و إنَّ أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المكان مقالاً و ستأتىكم الخطب من بعد، و أسْتَغْفِرُ الله لى و لكم. و نزل و صلّى بهم الجمعة.

و لعلّه لحراجه الموقف عليه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس و سؤالهم عن أخبارهم و أسعارهم و هو على المنبر، كما أخرجه أحمد فى المسند «١» (١/ ٧٣) من طريق موسى بن طلحة. و ذكره الهيثمى فى المجمع (٢/ ١٨٧) فقال: رجاله رجال الصحيح. و لا يبرّر عمل الخليفة ما احتجّ به ابن حجر فيما مرّ عن فتح البارى (ص ١٦٠) من أنّه رأى مصلحة الجماعة فى إدراكهم الصلاة... إلخ. لأنّ هذه المصلحة المزعومة كانت مرموقة على العهد النبوى لكنّه صلى الله عليه وآله و سلم لم يرها لما رآه من مصلحة التشريع الأقوى، فهذا الرأى تجاه ما ثبت من السنّة نظير الاجتهاد فى مقابلة النصّ، و لو سوّغنا تغيير الأحكام، و ما قرّره الشرع الأقدس بآراء الرجال، فلا تبقى قائمة للإسلام، فلا فرق بينه و بين ما ارتآه مروان فى كونهما بدعة مستحدثة، و إن ضمّ إليه شناعة أخرى من سبّ من لا يحلّ سبّه.

هذا مجمل القول فى أحداثه الخليفة، و أمّا من عداه من آل أميّة. فكانوا يسبّون و يلعنون مولانا أمير المؤمنين عليّاً - صلوات الله عليه - فى خطبهم على صهوات المنابر، فلا تجلس لهم الناس و يتناولون عنهم «٢»، فقدّموا الخطبة ليضطرّ الناس إلى الاستماع له بالرغم من عدم استباحتهم ذلك القول الشائن، لما وعوه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الصحيح المأثور من طريق ابن عباس و أمّ سلمة من قوله: «من سبّ عليّاً فقد سبّنى، و من سبّنى فقد سبّ الله تعالى» «٣».

(١). مسند أحمد: ١١٨/ ١ ح ٥٤١.

(٢). أى: يتفرون.

(٣). المستدرک: ٣/ ١٢١ [٣/ ١٣٠ ح ٤٦١٦]، و ستوافيك طرقة و مصادره. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٣٧

أخرج أئمة الصحاح من طريق أبى سعيد الخدرى قال: أخرج مروان المنبر يوم العيد، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان خالفت السنّة، أخرجت المنبر يوم عيد، و لم يكن يخرج به، و بدأت بالخطبة قبل الصلاة، و لم يكن يُبدأ بها. فقال مروان: ذاك

شيء قد ترك. فقال أبو سعيد: أمّا هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله يقول: «من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبلسانه فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان».

و في لفظ الشافعي في كتاب الأم «١» من طريق عياض بن عبد الله قال: إنَّ أبا سعيد الخدري قال: أرسل إليَّ مروان و إليَّ رجل قد سمّاه، فمشى بنا حتى أتى المصلّى، فذهب ليصعد فجبذته «٢» إليّ فقال: يا أبا سعيد ترك الذي تعلم. قال أبو سعيد: فهتفت ثلاث مرّات، فقلت: و الله لا تأتون إلّا شراً منه.

و في لفظ البخاري في صحيحه: خرجت مع مروان - وهو أمير المدينة - في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم و الله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و الله خير ممّا لا أعلم، فقال: إنَّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة «٣».

و في لفظ: قال أبو سعيد: قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يا أبا سعيد قد

(١). كتاب الأم: ١/ ٢٣٥.

(٢). جبذ: جذب. (المؤلف)

(٣). راجع صحيح البخاري: ١١١/ ٢ [١/ ٣٢٦ ح ٩١٣]، صحيح مسلم: ١/ ٢٤٢ [٢/ ٢٨٦ ح ٩ كتاب صلاة العيدين]، سنن أبي داود: ١/ ١٧٨ [١/ ٢٩٦ ح ١١٤٠]، سنن ابن ماجه: ١/ ٣٨٦ [١/ ٤٠٦ ح ١٢٧٥]، سنن البيهقي: ٣/ ٢٩٧، مسند أحمد: ٣/ ١٠، ٢٠، ٥٢، ٥٤، ٩٢ [٣/ ٣٨١ ح ١٠٦٨٩، ص ٣٩٧ ح ١٠٧٦٦، ص ٤٥٢ ح ١١١٠٠، ص ٤٥٦ ح ١١١٢٢، ص ٥١٨، ح ١١٤٦٦]، بدائع الصنائع: ١/ ٢٧٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٨

ترك ما تعلم، قلت: كلّ و الذي نفسى بيده لا تأتون بخير ممّا أعلم. ثلاث مرّات.

قال ابن حزم في المحلى (٥/ ٨٦): أحدث بنو أمية تقديم الخطبة قبل الصلاة و اعتلّوا بأنّ الناس كانوا إذا صلّوا تركوهم، و لم يشهدوا الخطبة، و ذلك لأنّهم كانوا يلعون على بن أبي طالب رضى الله عنه، فكان المسلمون يفرّون و حقّ لهم، فكيف و ليس الجلوس واجباً؟

و قال ملك العلماء في بدائع الصنائع (١/ ٢٧٦): و إنّما أحدث بنو أمية الخطبة قبل الصلاة لأنّهم كانوا يتكلّمون في خطبتهم بما لا يحلّ، و كان الناس لا يجلسون بعد الصلاة لسماعها فأحدثوها قبل الصلاة لسمعها الناس. و بمثل هذا قال السرخسي في المبسوط (٢/ ٣٧).

و قال السندی في شرح سنن ابن ماجه (١/ ٣٨٦): قيل: سبب ذلك أنّهم كانوا يسبّون في الخطبة من لا يحلّ سبّه، فتفرّق الناس عند الخطبة إذا كانت متأخّرة لئلا يسمعو ذلك فقدّم الخطبة لئسمعهم.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «١»: (٣/ ٣٦٣): قد ثبت في صحيح مسلم «٢» من رواية طارق بن شهاب عن أبي سعيد قال: أوّل من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، و قيل: أوّل من فعل ذلك معاوية، حكاه القاضي عياض. و أخرجه الشافعي «٣» عن ابن عباس بلفظ: حتى قدم معاوية فقدّم الخطبة. و رواه عبد الرزاق «٤» عن الزهري بلفظ: أوّل من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية. و قيل: أوّل

(١). نيل الأوطار: ٣/ ٣٣٥.

(٢). صحيح مسلم: ١/ ١٠٠ ح ٧٨ كتاب الإيمان.

(٣). أخرجه في كتاب الأم: ١/ ٢٠٨ [١/ ٢٣٥] من طريق عبد الله بن يزيد الخطمي، و لعلّ حديث ابن عباس مذكور في غير هذا الموضوع. (المؤلف)

(٤). المصنّف: ٣/ ٢٨٤ ح ٥٦٤٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٣٩.

من فعل ذلك زياد بالبصرة في خلافة معاوية، حكاها القاضي أيضاً. و روى ابن المنذر عن ابن سيرين أنّ أول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال: و لا مخالفة بين هذين الأثرين، و أثر مروان، لأنّ كلا من مروان و زياد كان عاملاً لمعاوية فيحمل على أنّه ابتداء ذلك، و تبعه عماله. انتهى.

لا شك أنّ كلا من هؤلاء الثلاثة جاء ببدعة و تردى بالفضيحة، لكنّ كلّ التبعة على من جرّأهم على تغيير السنّة فعلاً على أساسه، و لعبوا بسنن المصطفى حتى الصلاة. أخرج الشافعي في كتاب الأم «١» (١/ ٢٠٨) من طريق وهب بن كيسان قال: رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثمّ قال: كلّ سنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد غيّرت حتى الصلاة.

فإن كان ما ينقم على الخليفة من هذا الوجه أمراً واحداً فهو في بقيّة الأمويين أمران: مخالفة السنّة، و الابتداء بسبّ أمير المؤمنين. فهم مورد المثل السائر: أحشفاً و سوء كيلة «٢». أنا لا أعجب من هؤلاء الثلاثة إن جاءوا بالبدع، فإنّ بقيّة أعمالهم ثلاثم هاتيك الخطّة، فإنّ الخلاعة و التهتك مزيج نفسياتهم، و المعاصي المقترفة ملء أرديتهم فلا عجب منهم إن غيروا السنّة كلّها، و لا أعجب من مروان إن قال لأبي سعيد بكلّ ابتهاج: ترك الذي تعلم. أو قال: قد ذهب ما تعلم، و لا عجب إن بدّلوا الخطبة المجعل للموعظة و تهذيب النفوس؛ الخطبة التي قالوا فيها: وجبت لتعليم ما يجب إقامته يوم العيد و الوعظ و التكبير، كما في البدائع (١/ ٢٧٦) بدّلوها بما هو محظور شرعاً أشدّ الحظر من الواقعة في أمير المؤمنين، و أول المسلمين، و حامية الدين، الإمام المعصوم، المطهر بنصّ الكتاب العزيز، نفس النبيّ الأقدس بصريح القرآن، و عدل الثقل الأكبر في حديث الثقلين، صلوات الله عليه. و لعلّك لا تعجب من الخليفة

(١). كتاب الأم: ١/ ٢٣٥.

(٢). مثل يضرب لخلّتي الإساءة تجتمعان على الرجل. المستقصى في أمثال العرب: ١/ ٢٥٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٠.

أيضاً تغييره سنّة الله و سنّة رسوله بعد أن درست تاريخ حياته، و سيرته المعربة عن نفسياته، و هو و هم من شجرة واحدة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

لكنّ العجب كلّ ممّن يرى هؤلاء، و أمثالهم من سماسرة الشهوات و الميول، عدولاً بما أنّهم من الصحابة، و الصحابة كلّهم عدول عندهم، و أعجب من هذا أن يُحتجّ في غير واحد من أبواب الفقه بقول هؤلاء و عملهم. نعم، وافق شنّ طبقه.

١٢- رأى الخليفة في القصاص و الدية

إشارة

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٣٣) من طريق الزهري: أنّ ابن شاس الجذامي قتل رجلاً من أنباط الشام، فرفع إلى عثمان رضى الله عنه فأمر بقتله، فكلّمه الزبير رضى الله عنه و ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فنهوه عن قتله، قال: فجعل

ديته ألف دينار. و ذكره الشافعي في كتاب الأم (١/ ٢٩٣).

و أخرج البيهقي من طريق الزهري، عن سالم، عن ابن عمر رضى الله عنه: أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الذمّة عمدًا، و رُفِعَ إلى عثمان رضى الله عنه فلم يقتله و غلظ عليه الديّة مثل ديّة المسلم.

و قال أبو عاصم الضحاك في الديات (ص ٧٦): و ممّن يرى قتل المسلم بالكافر عمر بن عبد العزيز، و إبراهيم، و أبان بن عثمان بن عفّان، و عبد الله؛ رواه الحكم عنهم، و ممّن أوجب ديّة الذمّي مثل ديّة المسلم عثمان بن عفّان.

قال الأميني: إنّ عجبي مقسم بين إرادة الخليفة قتل المسلم بالكافر، و بين جعل عقل الكافر مثل ديّة المسلم، فلا هذا مدعوم بحجّة، و لا ذلك مشفوع بسنّة، و أىّ خليفة هذا يزحزحه مثل الزبير، المعروف سيرته و المكشوف سريره، عن رأيه في

(١). كتاب الأم: ٧ / ٣٢١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤١

الدماء و ينهاه عن فتياه؟ غير أنّه يفتي بما هو لدّه رأيه الأوّل في البعد عن السنّة، و يسكت عنه الزبير و أناس نهوا الخليفة عمّا ارتآه أوّلًا، و اكتفوا بحقن دم المسلم و ما راقهم مخالفة الخليفة مرّة ثانية، و هذه النصوص النبويّة صريحة في أنّ المسلم لا يُقتل بالكافر، و أنّ عقل الكتّابي الذمّي نصف عقل المسلم، و إليك لفظ تلكم النصوص في المسألتين:

أما الأولى منهما فقد جاء:

-١-

عن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ بن أبي طالب: هل عندكم شيء من العلم ليس عند الناس؟ قال: لا و الله ما عندنا إلّا ما عند الناس، إلّا أن يرزق الله رجلاً فهماً من القرآن أو ما في هذه الصحيفة، فيها الديات عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أن لا يُقتل مسلم بكافر.

و في لفظ الشافعي: لا يقتل مؤمن بكافر. فقال: لا يقتل مؤمن عبد و لا حرّ و لا امرأة بكافر في حال أبدا، و كلّ من وصف الإيمان من أعجميّ و أبكم يعقل و يشير بالإيمان و يصلّي فقتل كافراً فلا قود عليه، و عليه ديته في ماله حاله، و سواء أكثر القتل في الكفار أو لم يكثر، و سواء قتل كافراً على مال يأخذه منه أو على غير مال، لا يحلّ - و الله أعلم - قتل مؤمن بكافر بحال في قطع طريق و لا غيره.

راجع «١»: صحيح البخارى (١٠ / ٧٨)، سنن الدارمي (٢ / ١٩٠)، سنن ابن ماجه (٢ / ١٤٥)، سنن النسائي (٨ / ٢٣)، سنن البيهقي (٨ / ٢٨)، صحيح الترمذى (١ / ١٦٩)، مسند أحمد (١ / ٧٩)، كتاب الأم للشافعي (٦ / ٣٣، ٩٢)، أحكام القرآن للجصاص (١ / ١٦٥)، الاعتبار لابن حازم (ص ١٩٠)، تفسير ابن كثير (١ / ٢١٠)

فقال: ذهب

(١). صحيح البخارى: ٦ / ٢٥٣٤ ح ٦٥١٧، سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٨٧ ح ٢٦٥٨، السنن الكبرى ٤ / ٢٢٠ ح ٦٩٤٦، سنن الترمذى: ٤ / ١٧ ح ١٤١٢، مسند أحمد: ١ / ١٢٨ ح ٦٠٠، كتاب الأم: ٦ / ٣٨، ١٠٥، أحكام القرآن: ١ / ١٤٢، الاعتبار: ص ٤٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٢

الجمهور إلى أنّ المسلم لا يُقتل بالكافر لما

ثبت في البخارى عن عليّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا يُقتل مسلم بكافر».

ولا يصح حديث ولا تأويل يخالف هذا، وأما أبو حنيفة فذهب إلى أنه يُقتل به لعموم آية المائدة.

قال الأميني: يعنى من آية المائدة قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) «١». وقد خفى على المجتهد تجاه النصوص الصحيحة الثابتة أن عموم الآية لا يأبأها عن التخصيص، وقد خصصها هو نفسه بمخصصات. أجاب عن هذا الاستدلال الواهى كثير من الفقهاء وفي مقدمتهم الإمام الشافعى، قال فى كتاب الأم «٢» (٢٩٥/٧) فى مناظرة وقعت بينه وبين بعض أصحاب أبى حنيفة: قلنا: فلسنا نريد أن نحتج عليك بأكثر من قولك إن هذه الآية عامية، فرعمت أن فيها خمسة أحكام مفردة و حكماً سادساً جامعاً، فخالفت جميع الأربعة الأحكام التى بعد الحكم الأول والحكم الخامس والسادس جماعتها «٣» فى موضعين: فى الحرّ يقتل العبد. والرجل يقتل المرأة. فرعمت أن عينه ليس بعينها ولا عين العبد، ولا أنفه بأنفها ولا أنف العبد، ولا أذنه بأذنها، ولا أذن العبد، ولا سنّه بسنّها ولا سنّ العبد، ولا جروحه كلّها بجروحها ولا جروح العبد، وقد بدأت أولاً بالذى زعمت أنك أخذت به فخالفته فى بعض وافقته فى بعض، فرعمت أن الرجل يقتل عبده فلا تقتله به، و يقتل ابنه فلا تقتله به، و يقتل المستأمن فلا تقتله به، وكلّ هذه نفوس محرّمة.

قال- يعنى المدافع عن أبى حنيفة-: اتّبع فى هذا أثراً. قلنا: فتخالف الأثر الكتاب؟ قال: لا. قلنا: فالكتاب إذاً على غير ما تأوّلت، فلم فرقت بين أحكام الله عزّ وجلّ على ما تأوّلت؟ قال بعض من حضره: دع هذا فهو يلزمه كلّ.

(١). المائدة: ٤٥.

(٢). كتاب الأم: ٣٢٥/٧.

(٣). كذا فى المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٣

قال: و الآية الأخرى: قال الله عزّ وجلّ: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) «١» دلالة على أن من قُتل مظلوماً فلولى أن يقتل قاتله. قيل له: فيعاد عليك ذلك الكلام بعينه فى الابن يقتله أبوه، والعبد يقتله سيده، والمستأمن يقتله المسلم.

قال: فلى من كلّ هذه مخرج. قلت: فاذا ذكر مخرجك. قال: إن الله تبارك وتعالى لما جعل الدم إلى الولي كان الأب ولياً فلم يكن له أن يقتل نفسه. قلنا: أفرأيت إن كان له ابن بالغ أخرج الأب من الولاية وتجعل للابن أن يقتله؟ قال: لا أفعل.

قلت: فلا- تخرجه بالقتل من الولاية؟ قال: لا. قلت: فما تقول فى ابن عمّ لرجل قتله وهو وليه وارثه لو لم يقتله وكان له ابن عمّ هو أبعد منه، أفتجعل للأبعد أن يقتل الأقرب؟ قال: نعم. قلنا: ومن أين وهذا وليه وهو قاتل؟ قال: القاتل يخرج بالقتل من الولاية. قلنا: والقاتل يخرج بالقتل من الولاية؟ قال: نعم. قلنا: فلم لم تخرج الأب من الولاية وأنت تخرجه من الميراث؟ قال: اتّبع فى الأب الأثر. قلنا: فالأثر يدلّك على خلاف ما قلت. قال: فاتّبع فيه الإجماع. قلنا: فالإجماع يدلّك على خلاف ما تأوّلت فيه القرآن، فالعبد يكون له ابن حرّ فيقتله مولاه أ يخرج القاتل من الولاية ويكون لابنه أن يقتل مولاه؟ قال: لا، بالإجماع. قلت: فالمستأمن يكون معه ابنه أ يكون له أن يقتل المسلم الذى قتله؟ قال: لا، بالإجماع. قلت: أفيكون الإجماع على خلاف الكتاب؟ قال: لا. قلنا: فالإجماع إذاً يدلّك على أنك قد أخطأت فى تأويل كتاب الله عزّ وجلّ، و قلنا له: لم يجمع معك أحد على أن لا يقتل الرجل عبده إلّا من مذهبه أن لا يُقتل الحرّ بالعبد ولا- يُقتل المؤمن بالكافر، فكيف جعلت إجماعهم حجّة، وقد زعمت أنهم أخطأوا فى أصل ما ذهبوا إليه؟ والله أعلم.

-٢-

عن قيس بن عباد قال: انطلقت أنا والأشتر إلى على فقلنا: هل عهد إليك

(١). الإسراء: ٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٤

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة؟ قال: لا إلا ما في كتابي هذا. فأخرج كتاباً فإذا فيه: لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده.

أخرجه «١»: أبو عاصم في الدييات (ص ٢٧)، وأحمد في المسند (١/ ١١٩، ١٢٢)، وأبو داود في سننه (٢/ ٢٤٩)، والنسائي في سننه (٨/ ٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٩، ١٩٤)، والجصيص في أحكام القرآن (١/ ٦٥)، وابن حازم في الاعتبار (ص ١٨٩)، وذكره الشوكاني في نيل الأوطار (٧/ ١٥٢) وقال:

هو دليل على أن المسلم لا يُقَاد بالكافر، أما الكافر الحربى فذلك إجماع كما حكاه البحر. وأما الذمى فذهب إليه الجمهور لصدق اسم الكافر عليه، وذهب الشعبي والنخعي وأبو حنيفة وأصحابه إلى أنه يُقتل المسلم بالذمى. ثم بسط القول في أدلتهم وزيفها بأحسن بيان. فراجع.

-٣-

عن عائشة قالت: وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابان وفي أحدهما: «لا يُقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده».

أخرجه أبو عاصم في الدييات (ص ٢٧)، والبيهقي في سننه الكبرى (٨/ ٣٠).

-٤-

عن معقل بن يسار مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، والمسلمون يد على من سواهم تتكافأ دماؤهم».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٣٠).

-٥-

عن ابن عباس مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده».

أخرجه ابن ماجه في سننه «٢» (٢/ ١٤٥).

(١). مسند أحمد: ١/ ١٩١ ح ٩٦٢، ص ١٩٦ ح ٩٩٤، سنن أبي داود: ٤/ ١٨٠ ح ٤٥٣٠، السنن الكبرى: ٤/ ٢٢٠ ح ٦٩٤٨، أحكام القرآن: ١/ ١٤٢، الاعتبار: ص ٤٥١، نيل الأوطار: ٧/ ١٠.

(٢). سنن ابن ماجه: ٢/ ٨٨٨ ح ٢٦٦٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٥

-٦-

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي مرفوعاً: «لا يُقتل مسلم بكافر».

وفي لفظ أحمد: «لا يُقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده».

أخرجه «١»: أبو عاصم الضحاك في الدييات (ص ٥١)، وأبو داود في سننه (٢/ ٢٤٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢١١)، والترمذي في سننه (١/ ١٦٩)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٥)، والجصيص في أحكام القرآن (١/ ١٦٩) بلفظ أحمد، وذكره الشوكاني في نيل الأوطار (٧/ ١٥٠)

فقال: رجاله رجال الصحيح. وقال في (ص ١٥٢):

هذا في غاية الصحة فلا يصح عن أحد من الصحابة شيء غير هذا إلا ما روينا عن عمر أنه كتب في مثل ذلك أن يُقاد به ثم ألحقه كتاباً فقال: لا تقتلوه ولكن اعتقلوه «٢».

-٧-

عن عمران بن الحصين مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

قال الشافعي في كتاب الأم «٣» (٣٣/٦): سمعت عدداً من أهل المغازي، وبلغني عن عدد منهم أنه كان في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

و بلغني عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنه روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن أبي حسين، عن مجاهد و عطاء و أحسب طاوساً و الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة عام الفتح: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

و أخرجه البيهقي في السنن (٢٩/٨)

فقال: قال الشافعي رحمه الله: و هذا عام

(١). سنن أبي داود: ١٨١/٤ ح ٤٥٣٠، مسند أحمد: ٢/٢٦٤ ح ٦٩٣١، سنن الترمذي: ١٨/٤ ح ١٤١٣، سنن ابن ماجه: ٢/٨٨٨ ح ٢٦٦٦٠، أحكام القرآن: ١/١٤٢، نيل الأوطار: ٧/١٠، ١١.

(٢). أسلفنا في: ١٣٣/٦، ١٣٤ ما يعرب عن عدم وقوف الخليفة على حكم المسألة. (المؤلف)

(٣). كتاب الأم: ٦/٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٦

عند أهل المغازي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكلم به في خطبته يوم الفتح، و هو يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسنداً من حديث عمرو بن شعيب و حديث عمران بن الحصين.

و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «١» (١٥٣/٧) فقال: إن السبب في خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح بقوله: «لا يُقتل مسلم بكافر».

ما ذكره الشافعي في الأم «٢»، حيث قال: و خطبته يوم الفتح كانت بسبب القتل الذي قتلته خزاعة و كان له عهد فخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فقال: «لو قتلتم مسلماً بكافر لقتلته به».

و قال: «لا يُقتل مؤمن بكافر».

إلخ.

-٨-

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «لا يُقتل مؤمن بكافر، و لا ذو عهد في عهده».

أخرجه الجصاص في أحكام القرآن «٣» (١/١٦٥).

أما الثانية ففيها:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى أن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين و

هم اليهود والنصارى «٤».

و في لفظ أبي داود: كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم، و دية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، قال: فكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال: إن الإبل قد غلت. [قال: «٥» ففرضها

(١). نيل الأوطار: ١٢ / ٧.

(٢). كتاب الأم: ٣٢١ / ٧.

(٣). أحكام القرآن: ١٤٢ / ١.

(٤). سنن ابن ماجه: ١٤٢ / ٢ [٨٨٣ / ٢ ح ٢٦٤٤]، سنن النسائي: ٨ / ٤٥ [٢٣٥ / ٤ ح ٧٠٠٩]. (المؤلف)

(٥). من المصدر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٤٧

عمر على أهل الذهب ألف دينار. الحديث. سنن أبي داود «١» (٢ / ٢٥١).

و في لفظ آخر لأبي داود: دية المعاهد نصف دية الحرّ (٢ / ٢٥٧).

و في لفظ أبي عاصم الضحاك في الديات (ص ٥١): دية الكافر على النصف من دية المسلم، و لا يقتل مسلم بكافر.

قال الخطابي في شرح سنن ابن ماجه في ذيل الحديث (٢ / ١٤٢): ليس في دية أهل الكتاب شيء أثبت من هذا، و إليه ذهب مالک و

أحمد، و قال أصحاب أبي حنيفة: ديته كدية المسلم. و قال الشافعي: ثلث دية المسلم. و الوجه الأخذ بالحديث و لا بأس بإسناده.

و أخرج النسائي في سننه «٢» (٨ / ٤٥) من طريق عبد الله بن عمر [و ابن العاص] «٣» مرفوعاً: «عقل الكافر نصف عقل المؤمن». و

أخرجه الترمذی في سننه «٤» (١ / ١٦٩).

هذه سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إليها ذهب الجمهور، و عليها جرت الفقهاء من المذاهب، غير أن لأبي حنيفة شذوذاً

عنها في المسألتين أخذاً بما يعرب عن قصوره عن فهم السنة، و عرفان الحديث، و فقه الكتاب، و قد ذكر غير واحد من أعلام

المذاهب أدلته في المقامين و زيفها، و بسط القول في بطلانها، و حسبك في المقام كلمة الإمام الشافعي في كتاب الأم «٥» (٧ / ٢٩١)

فإنه فصل القول فيها تفصيلاً و جاء بفوائد جمّة. فراجع. و عمدة ما ركن إليه أبو حنيفة في المسألة الأولى تجاه تلکم الصحاح

(١). سنن أبي داود: ١٨٤ / ٤ ح ٤٥٤٢، ص ١٩٤ ح ٤٥٨٣.

(٢). السنن الكبرى: ٢٣٥ / ٤ ح ٧٠١٠.

(٣). من المصدرين.

(٤). سنن الترمذی: ١٨ / ٤ ح ١٤١٣.

(٥). كتاب الأم: ٣٢٠ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٤٨

مرسله عبد الرحمن بن البيهقي، و قد ضعفها الدارقطني «١» و ابن حازم في الاعتبار «٢» (ص ١٨٩) و غيرهما، و ذكر البيهقي في سننه

(٨ / ٣٠): باب بيان ضعف الخبر الذي روى في قتل المؤمن بالكافر. و ذكر لها طرقاً و زيفها بأسرها.

١٣- رأى الخليفة في القراءة

قال ملك العلماء في بدائع الصنائع (١/ ١١١): إنَّ عمر رضى الله عنه ترك القراءة في المغرب في إحدى الأوليين فقضاها في الركعة الأخيرة و جهر، و عثمان رضى الله عنه ترك القراءة في الأوليين من صلاة العشاء فقضاها في الآخرين و جهر. و قال في صفحته (١٧٢): روى عن عمر رضى الله عنه أنَّه ترك القراءة في ركعة من صلاة المغرب فقضاها في الركعة الثالثة و جهر. و روى عن عثمان رضى الله عنه أنَّه ترك السورة في الأوليين فقضاها في الآخرين و جهر. قال الأميني: إنَّ ما ارتكبه الخلفتان مخالف للسنة من ناحيتين، الأولى: الاجتزاء بركعة لا قراءة فيها. و الثانية: تكرير الحمد في الأخيرة أو الآخرين بقضاء الفائتة مع صاحبة الركعة، و كلاهما خارجان عن السنة الثابتة لا يجتزأ بالصلاة التي يكونان فيها، أمَّا الناحية الأولى فإليك نبذة ممَّا ورد فيها:

-١-

عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن فصاعداً». و في لفظ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب إمام أو غير إمام». و في لفظ الدارمي: «من لم يقرأ بأم الكتاب فلا صلاة له».

(١). سنن الدارقطني: ٣/ ١٣٥ ح ١٦٥.

(٢). الاعتبار: ص ٤٥٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٤٩.

راجع «١»: صحيح البخاري (١/ ٣٠٢)، صحيح مسلم (١/ ١٥٥)، صحيح أبي داود (١/ ١٣١)، سنن الترمذي (١/ ٣٤، ٤١)، سنن النسائي (٢/ ١٣٧، ١٣٨)، سنن الدارمي (١/ ٢٨٣)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٦)، سنن البيهقي (٢/ ٣٨، ٦١، ١٦٤)، مسند أحمد (٥/ ٣١٤، ٣٢١)، كتاب الأم (١/ ٩٣)، المحلى لابن حزم (٣/ ٢٣٦)، المصابيح للبغوي (١/ ٥٧) و صححه، المدونة الكبرى (١/ ٧٠). -٢-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا صلاة لمن لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج، غير تمام».

و في لفظ: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خداج - ثلاثاً - غير تمام».

و في لفظ الشافعي: «كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج». الحديث.

و في لفظ أحمد: «أيما صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج، ثم هي خداج، ثم هي خداج».

راجع «٢»: مسند أحمد (٢/ ٢٤١، ٢٨٥)، كتاب الأم للشافعي (١/ ٩٣)، موطأ مالك (١/ ٨١) المدونة الكبرى (١/ ٧٠)، صحيح مسلم (١/ ١٥٥، ١٥٦)، سنن أبي داود (١/ ١٣٠)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٧)، سنن الترمذي (١/ ٤٢)، سنن النسائي (٢/ ١٣٥)،

(١). صحيح البخاري: ١/ ٢٦٣ ح ٧٢٣، صحيح مسلم: ١/ ٣٧٥ ح ٣٤ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/ ٢١٧ ح ٨٢٢ سنن الترمذي: ٢/ ٢٥

٢٥ ح ٢٤٧، السنن الكبرى: ١/ ٣١٦ ح ٩٨٢-٩٨٣، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٣ ح ٨٣٧ مسند أحمد: ٦/ ٤٢٧ ح ٢٢١٦٩، ص ٤٣٩ ح ٢٢٢٣٧، كتاب الأم: ١/ ١٠٧، مصابيح السنة: ١/ ٣١٩ ح ٥٧٧، المدونة الكبرى: ١/ ٦٧.

(٢). مسند أحمد: ٢/ ٤٧٩ ح ٧٢٤٩، ص ٥٥٥ ح ٧٧٧٧، كتاب الأم: ١/ ١٠٧، موطأ مالك: ١/ ٨٤ ح ٣٩، المدونة الكبرى: ١/ ٦٨، صحيح مسلم: ١/ ٣٧٧-٣٧٥ ح ٣٨-٤١ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/ ٢١٦ ح ٨٢١ سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٣ ح ٨٣٨ سنن الترمذي: ٢/ ١٢١ ح ٣١٢، السنن الكبرى: ٦/ ٢٨٣ ح ١٠٩٨٢، مصابيح السنة: ١/ ٣١٩ ح ٥٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٠

سنن البيهقي (٢/ ٣٨، ٣٩، ٤٠، ١٥٩، ١٦٧)، مصابيح السنّة (١/ ٥٧).

-٣-

عن أبي هريرة قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يخرج فينادي: لا صلاة إلّا بقرائه فاتحة الكتاب. فما زاد. أخرجه «١» أحمد في المسند (٢/ ٤٢٨)، الترمذي في صحيحه (١/ ٤٢)، أبو داود في سننه (١/ ١٣٠)، البيهقي في سننه (٢/ ٣٧، ٥٩)، و الحاكم في المستدرک (١/ ٢٣٩) وقال: صحيح لا غبار عليه.

-٤-

عن عائشة مرفوعاً: «من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج». أخرجه «٢» أحمد في مسنده (٦/ ١٤٢، ٢٧٥)، وابن ماجه في سننه (١/ ٢٧٧). و يوجد في كنز العمال (٤/ ٩٥، ٩٦) من طريق عائشة، و ابن عمر، و عليّ، و أبي أمامة نقلًا عن أحمد، و ابن ماجه، و البيهقي، و الخطيب، و ابن حبان، و ابن عساكر، و ابن عدى.

-٥-

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «لا صلاة لمن لم يقرأ في كلّ ركعة الحمد و سورة في فريضة أو غيرها» «٣». صحيح الترمذي (١/ ٣٢)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٧)، كنز العمال (٥/ ٩٥).

-٦-

عن أبي سعيد قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نقرأ بفاتحة الكتاب و بما تيسر «٤».

(١). مسند أحمد: ٣/ ١٦٣ ح ٩٢٤٥، سنن الترمذي: ٢/ ١٢١ ح ٣١٢، سنن أبي داود: ١/ ٢١٦ ح ٨٢٠، المستدرک على الصحيحين: ١/ ٣٦٥ ح ٨٧٢.

(٢). مسند أحمد: ٧/ ٢٠٥ ح ٢٤٥٧٥، ص ٣٩١ ح ٢٥٨٢٤، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٤ ح ٨٤٠، كنز العمال: ٧/ ٤٣٧ ح ١٩٦٦٣، ص ٤٣٨ ح ١٩٦٦٨، سنن البيهقي: ٢/ ١٦٧، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٥/ ٨٤ ح ١٧٨٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٨٤ رقم ١٧٦٩.

(٣). سنن الترمذي: ٢/ ٣ ح ٢٣٨، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٤ ح ٨٣٩، كنز العمال: ٧/ ٤٣٧ ح ١٩٦٦٦.

(٤). سنن أبي داود: ١/ ٢١٦ ح ٨١٨، تيسير الوصول: ٢/ ٢٧٢. و انظر كنز العمال: ٨/ ١١٢ ح ٢٢١٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥١

سنن البيهقي (٢/ ٦٠)، سنن أبي داود (١/ ١٣٠)، تيسير الوصول (٢/ ٢٢٣).

-٧-

عن أبي قتادة قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر و العصر بفاتحة الكتاب و سورة، و في الأخيرين بفاتحة الكتاب.

و في لفظ لمسلم و أبي داود: كان يصلّي بنا فيقرأ في الظهر و العصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب و سورتين.

راجع «١»: صحيح البخاري (٢/ ٥٥)، صحيح مسلم (١/ ١٧٧)، سنن الدارمي (١/ ٢٩٦)، سنن أبي داود (١/ ١٢٨)، سنن النسائي (٢/ ١٦٥، ١٦٦)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٥)، سنن البيهقي (٢/ ٥٩، ٦٣، ٦٦، ١٩٣)، مصابيح السنّة (١/ ٥٧) و صحّحه.

-٨-

عن سمره بن جندب قال: حفظت سكتتين في الصلاة. و في لفظ: حفظت سكتتين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سكتة إذا

كبر الإمام حتى يقرأ، و سكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب و سورة عند الركوع «٢».

سنن أبي داود (١٢٤/١)، صحيح الترمذی (٣٤/١)، سنن الدارمی (٢٨٣/١)، سنن ابن ماجه (٢٧٨/١)، سنن البيهقي (١٩٦/٢)، مستدرک الحاكم (٢١٥/١)، مصابيح السنه (٥٦/١)، تيسير الوصول (٢٢٩/٢).

-٩-

عن رفاعه بن رافع قال: جاء رجل يصلي في المسجد قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أعد صلاتك»

(١). صحيح البخاري: ٢٧٠/١ ح ٧٤٥، صحيح مسلم: ١/٢٢٠ ح ١٥٤ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١/٢١٢ ح ٧٩٨، السنن الكبرى:

١/٣٣٦ ح ١٠٤٩-١٠٥٠، سنن ابن ماجه: ١/٢٧١ ح ٨٢٩ مصابيح السنه: ١/٣٢١ ح ٨٥٢.

(٢). سنن أبي داود: ١/٢٠٦ ح ٧٧٧، سنن الترمذی: ٢/٣١ ح ٢٥١، سنن ابن ماجه: ١/٢٧٥ ح ٨٤٥، المستدرک على الصحيحين: ١/٣٣٥ ح ٧٨٠، مصابيح السنه: ١/٣١٨ ح ٥٧٥، تيسير الوصول: ٢/٢٧٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٢.

فإنك لم تصل. فعاد فصللي كنحو ممّا صلي، فقال النبي، صلى الله عليه وآله وسلم: «أعد صلاتك فإنك لم تصل». فقال: علمني يا رسول الله كيف أصلي؟ قال: «إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن و ما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتك على ركبتيك و مكن ركوعك و امدد ظهرك فإذا رفعت فأقم صلبك، و ارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن سجودك، فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى، ثم اصنع ذلك في كل ركعة و سجدة حتى تطمئن» و في لفظ أحمد: «فإذا أتممت صلاتك على هذا فقد أتممتها، و ما انتقصت من هذا من شيء فإنما تنقصه من صلاتك» «٣».

سنن أبي داود (١٣٧/١)، سنن البيهقي (٢/٣٤٥)، مسند أحمد (٤/٣٤٠)، كتاب الأم للشافعي (١/٨٨)، مستدرک الحاكم (١/٢٤١)، (٢٤٢)، المحلى لابن حزم (٣/٢٥٦).

و أخرج البخاري مثله من طريق أبي هريرة في صحيحه (١/٣١٤)، و كذلك مسلم في صحيحه (١/١١٧)، و ذكره البيهقي في سننه (٢/٣٧، ٦٢، ١٢٢) نقلًا عن الشيخين.

-١٠-

عن وائل بن حجر قال: شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أتى بإناء - إلى أن قال: فدخل في المحراب فصّف الناس خلفه و عن يمينه و عن يساره ثم رفع يديه حتى حاذتا شحمة أذنيه، ثم وضع يمينه على يساره و عند صدره، ثم افتتح القراءة فجهر بالحمد، ثم فرغ من سورة الحمد فقال: آمين. حتى سمع من خلفه، ثم قرأ سورة أخرى، ثم رفع يديه بالتكبير حتى حاذتا بشحمة أذنيه، ثم ركع فجعل يديه على ركبتيه - إلى أن قال: ثم صلي أربع ركعات يفعل فيهنّ ما فعل في هذه. مجمع الزوائد (٢/١٣٤).

-١١-

عن عبد الرحمن بن أبزي قال: ألا أريكم صلاة رسول الله؟ فقلنا: بلى.

(٣). سنن أبي داود: ١/٢٢٧ ح ٨٥٩، مسند أحمد: ٥/٤٤٩ ح ١٨٥١٨، كتاب الأم: ١/١١٠، المستدرک على الصحيحين: ١/٣٦٨ ح

٨٨١ ص ٣٦٩ ح ٨٨٤، صحيح البخاري: ١/٢٦٣ ح ٧٢٤، صحيح مسلم: ١/٣٧٨ ح ٤٥ كتاب الصلاة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٣.

فقام فكبر ثم قرأ، ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه حتى أخذ كل عضو مأخذه، ثم رفع حتى أخذ كل عضو مأخذه، ثم سجد حتى

أخذ كل عضو مأخذه، ثم رفع حتى أخذ كل عضو مأخذه، ثم سجد حتى أخذ كل عضو مأخذه، ثم رفع فصنع في الركعة الثانية كما صنع في الركعة الأولى. ثم قال: هكذا صلاة رسول الله.

أخرجه أحمد في المسند «١» (٣/٤٠٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١٣٠) فقال: رجاله ثقات.

١٢-

عن عبد الرحمن بن غنم قال: إن أبا مالك الأشعري قال لقومه: قوموا حتى أصلي بكم صلاة النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فصفنا خلفه و كبر ثم قرأ بفاتحة الكتاب فسمع من يليه، ثم كبر فركع، ثم رفع رأسه فكبر، فصنع ذلك في صلاته كلها.

صورة مفصلة بلفظ أحمد:

إن أبا مالك الأشعري جمع قومه فقال: يا معشر الأشعريين اجتمعوا واجمعوا نساءكم وأبناءكم أعلمكم صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى لنا بالمدينة. فاجتمعوا وجمعوا نساءهم وأبناءهم، فتوضأ وأراهم كيف يتوضأ، فأحصى الوضوء إلى أماكنه حتى لما أن فاء الفاء وانكسر الظل قام فأذن، و صف الرجال في أدنى الصف، و صف الولدان خلفهم، و صف النساء خلف الولدان، ثم أقام الصلاة فتقدم فرفع يديه و كبر فقرأ بفاتحة الكتاب و سورة يسرّ بهما «٢»، ثم كبر فركع فقال: سبحان الله و بحمده. ثلاث مرات ثم قال: سمع الله لمن حمده، و استوى قائماً، ثم كبر و خرّ ساجداً، ثم كبر فرفع رأسه، ثم كبر فسجد، ثم كبر فانتفض قائماً، فكان تكبيره في أول ركعة ست تكبيرات و كبر حين قام إلى الركعة الثانية، فلما قضى صلاته أقبل على قومه بوجهه

(١). مسند أحمد: ٤/٤١٢ ح ١٤٩٤٦.

(٢). في المصدر: يسرهما.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٤

فقال: احفظوا تكبيرى و تعلّموا ركوعى و سجودى؛ فإنها صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى كان يصلى لنا كذى الساعة من النهار.

أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٤٣)، و عبد الرزاق و العجلي كما في كنز العمال (٤/٢٢١)، و ذكره الهيثمي في المجمع (٢/١٣٠). ١٣-

أخرج أبو حنيفة و أبو معاوية و ابن فضيل و أبو سفيان عن أبي نضرة، عن سعيد، عن النبي عليه السلام قال: «لا تجزى صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد لله و سورة فى الفريضة و غيرها». أحكام القرآن للجصاص «٢» (١/٢٣).

١٤-

عن أنس بن مالك: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر و عمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. كتاب الأم للشافعي «٣» (١/٩٣).

١٥-

عن علي بن أبي طالب قال: «من السنّة أن يقرأ الإمام فى الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بأم الكتاب و سورة سراً فى نفسه، و ينصت من خلفه و يقرءون فى أنفسهم، و يقرأ فى الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب فى كل ركعة و يستغفر الله و يذكره و يفعل فى العصر مثل ذلك».

بهذا اللفظ حكاه السيوطي عن البيهقي كما في كنز العمال «٤» (٢٥١ / ٤) و في السنن الكبرى للبيهقي (١٦٨ / ٢) لفظه: إنه كان يأمر أو يحث أن يقرأ خلف الإمام في الظهر و العصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب و سورة، و في الركعتين الأخيرين بفاتحة الكتاب. و قريباً من هذا اللفظ أخرجه الحاكم في المستدرک «٥» (٢٣٩ / ١).

(١). مسند أحمد: ٦ / ٤٧٠ ح ٢٣٩٩، المصنف: ٢ / ٦٣ ح ٢٤٩٩، كنز العمال: ٨ / ١٦٢ ح ٢٢٣٩٩.

(٢). أحكام القرآن: ١ / ٢٢.

(٣). كتاب الأم: ١ / ١٠٧.

(٤). كنز العمال: ٨ / ٢٨٤ ح ٢٢٩٣٢.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ١ / ٣٦٥ ح ٨٧٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٥

-١٦-

عن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير و القراءة بالحمد لله رب العالمين.

راجع «١»: صحيح مسلم (١ / ١٤٢)، سنن أبي داود (٢ / ١٢٥)، سنن ابن ماجه (١ / ٢٧١)، سنن البيهقي (٢ / ١١٣).

-١٧-

عن أبي هريرة قال: في كل الصلاة يُقرأ، فما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسمعناكم، و ما أخفى علينا أخفينا عليكم. و في لفظ: في كل صلاة قراءة «٢».

مسند أحمد (٢ / ٣٤٨)، صحيح مسلم (١ / ١١٦)، سنن أبي داود (١ / ١٢٧)، سنن النسائي (٢ / ١٦٣)، سنن البيهقي (٢ / ٤٠)، عن مسلم، و في (ص ٦١) عن البخاري، تيسير الوصول (٢ / ٢٢٨).

-١٨-

عن أبي هريرة قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين. أخرجه «٣» ابن ماجه في سننه (١ / ٢٧١).

و أخرجه الدارمي من طريق أنس بن مالك مع زيادة في سننه (١ / ٢٨٣)، و النسائي في سننه (٢ / ١٣٣)، و الشافعي في كتاب الأم (١ / ٩٣).

-١٩-

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عمرو بن العاصي مرفوعاً: «كل صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج، فهي خداج، و في لفظ أحمد: «فهي خداج، ثم هي خداج، ثم هي خداج».

(١). صحيح مسلم: ١ / ٤٤٩ ح ٢٤٠ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١ / ٢٠٨ ح ٧٨٣، سنن ابن ماجه: ١ / ٢٦٧ ح ٨١٢.

(٢). مسند أحمد: ٣ / ٢٤ ح ٨٣٧٨، صحيح مسلم: ١ / ٣٧٧ ح ٤٣ كتاب الصلاة، سنن أبي داود: ١ / ٢١١ ح ٧٩٧، السنن الكبرى: ١ / ٣٣٤ ح ١٠٤١، تيسير الوصول: ٢ / ٢٧١.

(٣). سنن ابن ماجه: ١ / ٢٦٧ ح ٨١٤، السنن الكبرى: ١ / ٣١٤ ح ٩٧٥، كتاب الأم: ١ / ١٠٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٦

أخرجه «١»: أحمد في المسند (٢ / ٢٠٤، ٢١٥)، و ابن ماجه في سننه (١ / ٢٧٨).

-٢٠-

أخرج أبو داود في سننه «٢» (١/ ١١٩) من طريق علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة كبر ورفع يديه حذو منكبيه، ويصنع [مثل] «٣» ذلك إذا قضى قراءته وإذا أراد أن يركع.

-٢١-

كان أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم أبو قتادة، فقال أبو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان رسول الله إذا قام إلى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يقرأ ثم يكبر فيرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع - ثم ذكر كيفية الركوع والسجدين - فقال: ثم يصنع في الركعة الأخرى مثل ذلك «٤».

سنن أبي داود (١/ ١١٦)، سنن الدارمي (١/ ٣١٣)، سنن ابن ماجه (١/ ٢٨٣) و ذكر شرطاً منه، سنن البيهقي (٢/ ٧٢)، مصابيح السنة (١/ ٥٤).

-٢٢-

عن جابر بن عبد الله قال: يقرأ في الأولين بفاتحة الكتاب وسورة وفي الآخرين بفاتحة الكتاب. قال: وكنا نحدث أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب فما فوق ذاك. وفي لفظ الطبراني: سنة القراءة في الصلاة أن يقرأ في الأولين بأم القرآن وسورة، وفي الآخرين بأم القرآن.

سنن البيهقي (٢/ ٦٣) فقال: وروينا ما دل على هذا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعائشة. وأخرجه «٥» ابن أبي شيبة كما في كنز العمال: (٤/ ٢٠٩)،

(١). مسند أحمد: ٢/ ٤١٥ ح ٦٨٦٤، ص ٤٣٣ ح ٦٩٧٧، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٤ ح ٨٤١.

(٢). سنن أبي داود: ١/ ١٩٨ ح ٧٤٤.

(٣). من المصدر.

(٤). سنن أبي داود: ١/ ١٩٤ ح ٧٣٠، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٨٠ ح ٨٦٢، مصابيح السنة: ١/ ٣٠٩ ح ٥٥٦.

(٥). مصنف ابن أبي شيبة: ١/ ٢٧١، كنز العمال: ٨/ ١٠٩ ح ٢٢١٢٥، ص ٢٨١ ح ٢٢٩٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٧

(٢٥٠)، ورواه الطبراني باللفظ المذكور كما في مجمع الزوائد (٢/ ١١٥).

٢٣- عن جابر بن عبد الله: من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل، إلا وراء إمام «١».

صحيح الترمذي (٢/ ٤٢)، وصححه، موطأ مالك (١/ ٨٠)، المدونة الكبرى لمالك (١/ ٧٠)، سنن البيهقي (٢/ ١٦٠)، تيسير الوصول (٢/ ٢٢٣).

-٢٤-

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «من صلى مكتوبة أو سبحة فليقرأ بأم القرآن وقرآن معها، ومن صلى صلاة لم يقرأ فيها فهي خداج - ثلاثاً».

أخرجه «٢» عبد الرزاق كما في كنز العمال (٤/ ٩٦) وحسنه.

-٢٥-

عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب».

و في لفظ الدارقطني «٣» و صحّحه: «لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها فاتحة الكتاب». و في لفظ أحمد «٤»: «لا تُقبل صلاة لا يُقرأ فيها بأم الكتاب».

كنز العمال «٥» (٩٦ / ٤) نقلًا عن جمع من الحفاظ.

٢٦- عن أبي الدرداء: أقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر و العصر و العشاء الآخرة في كلّ ركعة بأم القرآن و سورة، و في الركعة الآخرة من المغرب بأم القرآن. كنز العمال «٦» (٢٠٧ / ٤).

(١). سنن الترمذی: ١٢٣ / ٥ ح ٣١٢، موطأ مالك: ٨٤ / ١ ح ٣٨، المدونة الكبرى: ٦٨ / ١، تيسير الوصول: ٢٧٢ / ٢.

(٢). المصنّف: ١٣٣ / ٢ ح ٢٧٨٧، كنز العمال: ٧ / ٤٤٢ ح ١٩٦٨٨.

(٣). سنن الدارقطني: ١ / ٣٢٢.

(٤). مسند أحمد: ٧٧ / ٦ ح ٢٠٢١٧.

(٥). كنز العمال: ٧ / ٤٤٢ ح ١٩٦٨٩ و ٤٤٣ ح ١٩٦٩٧ و ١٩٦٩٨.

(٦). كنز العمال: ٨ / ١١٠ ح ٢٢١٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٨.

-٢٧

عن حسين بن عرفة مرفوعاً: «إذا قمت في الصلاة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين. حتى تختتمها، قل هو الله أحد إلى آخرها». أخرجه الدارقطني «١» كما في كنز العمال «٢» (٩٦ / ٤).

٢٨- عن ابن عباس: «لا تصلين صلاة حتى تقرأ بفاتحة الكتاب و سورة، و لا تدع أن تقرأ بفاتحة الكتاب في كلّ ركعة» «٣». أخرجه عبد الرزاق كما في الكنز (٢٠٨ / ٤).

٢٩- عن ابن سيرين قال: إن ابن مسعود كان يقرأ في الظهر و العصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب و سورة في كلّ ركعة، و في الآخرين بفاتحة الكتاب.

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧ / ٢) فقال: رجاله ثقات إلا أن ابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود.

٣٠- عن زيد بن ثابت قال: القراءة سنّة، لا تخالف الناس برأيك. أخرجه الطبراني في الكبير «٤». كما في مجمع الزوائد (١١٥ / ٢).

هذه سنّة نبي الإسلام في قراءة الفاتحة في كلّ ركعة من الفرائض و النوافل، و على هذه فتاوى أئمة المذاهب، و إليك نصوصها:

رأى الشافعي:

قال إمام الشافعية في كتاب الأم «٥» (٩٣ / ١): سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقرأ

(١). لم نجده عند الدارقطني بهذا الإسناد، و لكنه أخرج مضمونه بأسانيد كثيرة أخرى. أنظر سنن الدارقطني ١ / ٣١٧ - ٣٢٣.

(٢). كنز العمال: ٧ / ٤٤٢ ح ١٩٦٨٧.

(٣). المصنّف: ٩٤ / ٢ ح ٢٦٢٨، كنز العمال: ٨ / ١١٤ ح ٢٢١٥٣.

(٤). المعجم الكبير: ٥ / ١٣٣ ح ٤٨٥٥.

(٥). كتاب الأم: ١ / ١٠٧، ١٠٢ - ١٠٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٥٩

القارئ في الصلاة بأم القرآن، و دلّ على أنّها فرض على المصلّي إذا كان يحسن أن يقرأها. فذكر عدّة من الأحاديث فقال: فوجب على من صلّى منفرداً أو إماماً أن يقرأ بأم القرآن في كلّ ركعة لا يجزيه غيرها، وإن ترك من أم القرآن حرفاً واحداً ناسياً أو تساهياً لم يعتدّ بتلك الركعة، لأنّ من ترك منها حرفاً لا يقال له قرأ أم القرآن على الكمال.

وقال في صفحة (٨٩) فيمن لا يحسن القراءة: فإن لم يحسن سبع آيات و أحسن أقلّ منهنّ لم يجزه إلّا أن يقرأ بما أحسن كلّ إذا كان سبع آيات أو أقلّ، فإن قرأ بأقلّ منه أعاد الركعة التي لم يكمل فيها سبع آيات إذا أحسنهنّ. وقال: و من أحسن أقلّ من سبع آيات، فأّم أو صلّى منفرداً ردّد بعض الآي حتى يقرأ به سبع آيات أو ثمان آيات و إن [لم يفعل] «١» لم أر عليه إعادة، و لا يجزيه في كلّ ركعة إلّا قراءة ما أحسن ممّا بينه و بين أن يكمل سبع آيات أو ثمان آيات من أحسنهنّ.

وقال «٢»: و أقلّ ما يجزئ من عمل الصلاة أن يحرم و يقرأ بأم القرآن يبتدئها ب (بسم الله الرحمن الرحيم) إن أحسنها، و يركع حتى يطمئنّ راکعاً، و يرفع حتى يعتدل قائماً، و يسجد حتى يطمئنّ ساجداً على الجبهة، ثم يرفع حتى يعتدل جالساً، ثم يسجد الأخرى كما وصفت، ثم يقوم حتى يفعل ذلك في كلّ ركعة، و يجلس في الرابعة و يتشهد و يصلّي على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يسلم تسليمه يقول: السلام عليكم، فإذا فعل ذلك أجزأته صلاته و ضيّع حظّ نفسه فيما ترك، و إن كان لا يحسن أم القرآن فيحمد الله و يكبره مكان أم القرآن لا يجزئه غيره، و إن كان لا يحسن غير أم القرآن قرأ بقدرها سبع آيات لا يجزئه دون ذلك، فإن ترك من أم القرآن حرفاً و هو في الركعة رجع إليه و أتمّها، و إن لم يذكر حتى خرج من الصلاة و تطاول ذلك أعاد.

(١). من المصدر، و هي موجودة في طبعه الغدير الأولى.

(٢). ذكره المزنّي في مختصره هامش كتاب الأم: ١ / ٩٠، ٩١ [ص ١٧ - ١٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٠

وقال في كتاب الأم «١» (٢١٧/١): إن من ترك أم القرآن في ركعة من صلاة الكسوف في القيام الأول أو القيام الثاني لم يعتدّ بتلك الركعة، و صلّى ركعة أخرى و سجد سجدة السهو، كما إذا ترك أم القرآن في ركعة واحدة من صلاة المكتوبة لم يعتدّ بها.

رأى مالك:

وقال إمام المالكية كما في المدونة الكبرى «٢» (١ / ٦٨): ليس العمل على قول عمر حين ترك القراءة «٣» فقالوا له: إنك لم تقرأ؟ فقال: كيف كان الركوع و السجود؟ قالوا حسن. قال: فلا بأس إذن. و أرى أن يعيد من فعل هذا «٤» و إن ذهب الوقت. وقال في رجل ترك القراءة في ركعتين من الظهر أو العصر أو العشاء الآخرة: لا تجزئه الصلاة و عليه أن يعيد، و من ترك القراءة في جلّ ذلك أعاد، و إن قرأ في بعضها و ترك بعضها أعاد أيضاً، و إذا قرأ في ركعتين و ترك القراءة في ركعتين، فإنّه يعيد الصلاة من أيّ الصلوات كانت.

وقال: من نسي قراءة أم القرآن حتى قرأ السورة فإنّه يرجع فيقرأ أم القرآن ثم يقرأ سورة أيضاً بعد قراءته أم القرآن. وقال: لا يقضى قراءة نسيها من ركعة في ركعة أخرى. وقال فيمن ترك أم القرآن في الركعتين و قد قرأ بغير أم القرآن: يعيد صلاته. وقال في رجل ترك القراءة في ركعة في الفريضة: يلغى تلك الركعة بسجدة تليها و لا يعتدّ بها.

(١). كتاب الأم: ١ / ٢٤٥.

(٢). المدونة الكبرى: ١/ ٤٥، ٤٦.

(٣). مَرَّ حديثه في الجزء السادس صفحة: ١٠٠ الطبعة الأولى و ١٠٨ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٤). في المصدر: ذلك، بدلاً من: هذا.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦١

رأى الحنابلة:

قال ابن حزم في المحلى (٣/ ٢٣٦): وقراءة أم القرآن فرض في كل ركعة من كل صلاة إماماً كان أو مأموماً أو منفرداً، والفرض والتطوع سواء، والرجال والنساء سواء. ثم ذكر جملة من أدلة المسألة.

و ذكر في (ص ٢٤٣) فعل عمر و ما يعزى إلى عليّ - و حاشاه من ذلك - فقال: لا حجة في قول أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم.

و قال في (ص ٢٥٠): من نسي التعمد أو شيئاً من أم القرآن حتى ركع أعاد متى ذكر فيها و سجد للسهو إن كان إماماً أو فذاً، فإن كان مأموماً ألغى ما قد نسي إلى أن ذكر، و إذا أتم الإمام قام يقضى ما كان ألغى، ثم سجد للسهو، و لقد ذكرنا برهان ذلك فيمن نسي فرضاً في صلاته فإنه يعيد ما لم يصل كما أمر، و يعيد ما صلى كما أمر. قال:

و من كان لا يحفظ أم القرآن [صلى] «١» و قرأ ما أمكنه من القرآن إن كان يعلمه، لا - حد في ذلك و أجزاءه، و ليسع في تعلم أم القرآن فإن عرف بعضها، و لم يعرف البعض قرأ ما عرف منها فأجزأه، و ليسع في تعلم الباقي، فإن لم يحفظ شيئاً من القرآن صلى كما هو يقوم و يذكر الله كما يحسن بلغته و يركع و يسجد حتى يتم صلاته و يجزيه، و ليسع في تعلم أم القرآن.

و قال الشوكاني في نيل الأوطار «٢» (٢/ ٢٣٣): اختلف القائلون بتعين الفاتحة في كل ركعة هل تصح صلاة من نسيها؟ فذهب الشافعية و أحمد بن حنبل إلى عدم

(١). من المصدر.

(٢). نيل الأوطار: ٢/ ٢٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٢

الصحة، و روى ابن القاسم عن مالك أنه إن نسيها في ركعة من صلى ركعتين فسدت صلاته، و إن نسيها في ركعة من صلى ثلاثية أو رباعية، فروى عنه أنه يعيدها و لا تجزئه، و روى عنه أنه يسجد سجدة السهو، و روى عنه أنه يعيد تلك الركعة و يسجد للسهو بعد السلام، و مقتضى الشرطية التي تبهناك على صلاحية الأحاديث للدلالة عليها أن الناسي يعيد الصلاة كمن صلى بغير وضوء ناسياً. انتهى.

و أمّا أبو حنيفة إمام الحنفية فإن له في مسائل الصلاة آراء ساقطة تشبه أقوال المستهزئ بها و حسبك برهنه صلاة القفال «١»، و سنفضّل القول في تلكم الآراء الشاذة عن الكتاب و السنة، و قد اجتهد في المسألة تجاه تلكم النصوص. قال الجصاص في أحكام القرآن (١/ ١٨): قال أصحابنا - الحنفية - جميعاً رحمهم الله: يقرأ بفاتحة الكتاب و سورة في كل ركعة من الأولين، فإن ترك قراءة فاتحة الكتاب و قرأ غيرها فقد أساء و تجزيه صلاته. انتهى.

قال ابن حجر في فتح الباري «٢»: إن الحنفية يقولون بوجوب قراءة الفاتحة لكن بنوا على قاعدتهم أنها مع الوجوب ليست شرطاً في صحة الصلاة، لأن وجوبها إنما ثبت بالسنة، و الذي لا تتم الصلاة إلّا به فرض، و الفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على القرآن و قد قال

تعالى: (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) «٣» فالفرض قراءة ما تيسر، وتعين الفاتحة إنما يثبت بالحديث فيكون واجباً يأثم من يتركه و تجزئ الصلاة بدونه، وهذا تأويل على رأى فاسد، حاصله رد كثير من السنّة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة، فكم موطن من المواطن يقول فيه الشارع: لا يجزئ كذا، لا يقبل كذا، لا يصح كذا، ويقول المتمسكون بهذا الرأى يجزئ، و يقبل، و يصح؛ و لمثل هذا حذر السلف

(١). ذكرها ابن خلّكان في تاريخه [٥/ ١٨٠ رقم ٧١٣] في ترجمة السلطان محمود السبكتكين. (المؤلف)

(٢). فتح الباري: ٢/ ٢٤٢.

(٣). المزمّل: ٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٣

من أهل الرأى. انتهى. و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «١» (٢/ ٢٣٠).

و نظراً إلى الأهميّة الواردة في قراءة أمّ الكتاب في الصلوات كلّها، و أخذاً بظاهر: «لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب»

، ذهب من ذهب من القوم إلى وجوبها على المأموم أيضاً مطلقاً أو في الصلوات الجهرية؛ قال الترمذى في الصحيح «٢» (١/ ٤٢): قد اختلف أهل العلم في القراءة خلف الإمام، فرأى أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم و التابعين من بعدهم القراءة خلف الإمام، و به يقول مالك و ابن المبارك و الشافعي و أحمد و إسحاق، و روى عن عبد الله بن المبارك أنّه قال: أنا أقرأ خلف الإمام و الناس يقرؤون إلّا قوم «٣» من الكوفيين، و أرى أنّ من لم يقرأ صلاته جائز، و شدّد قوم من أهل العلم في ترك قراءة فاتحة الكتاب و إن كان خلف الإمام فقالوا: لا تجزئ صلاة إلّا بقراءة فاتحة الكتاب وحده كان أو خلف الإمام. انتهى. و قد جاء مع ذلك عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «إنّي أراكم تقرأون وراء إمامكم فلا تفعلوا إلّا بأمر القرآن فإنّه لا صلاة لمن لم يقرأها».

و في لفظ أبي داود: «لا تقرأوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلّا بأمر القرآن».

و في لفظ النسائي و ابن ماجه: «لا يقرأ أحد منكم إذا جهرت بالقراءة إلّا بأمر القرآن».

و في لفظ الحاكم: «إذا قرأ الإمام فلا تقرأوا إلّا بأمر القرآن فإنّه لا صلاة لمن لم يقرأ بها».

(١). نيل الأوطار: ٢/ ٢٣٥.

(٢). سنن الترمذى: ٢/ ١٢٢ ح ٣١٢.

(٣). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف قدس سره، و في الطبعة المحققة: إلّا قوماً، و هو الصحيح لوجوب نصبه على الاستثناء.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٤

و في لفظ الطبراني: «من صلّى خلف الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب».

و عن أنس بن مالك مرفوعاً: «أ تقرأون في صلاتكم خلف الإمام بقرآن و الإمام يقرأ؟ فلا تفعلوا و ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه».

و عن أبي قلابه مرسلًا: «أ تقرأون خلفي و أنا أقرأ فلا تفعلوا ذلك، ليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه سرًا» «١».

قال ابن حزم في المحلّى (٣/ ٢٣٩): اختلف أصحابنا فقالت طائفة: فرض على المأموم أن يقرأ أمّ القرآن في كلّ ركعة أسرّ الإمام أو جهر، و قالت طائفة: هذا فرض عليه فيما أسرّ فيه الإمام خاصّة و لا يقرأ فيما جهر فيه الإمام، و لم يختلفوا في وجوب قراءة أمّ القرآن فرضاً في كلّ ركعة على الإمام و المنفرد.

و أخرج البيهقي أحاديث صحاحاً تدلّ على أنّ القراءة تسقط مع الإمام جهر أو لم يجهر. و ذكر قول من قال: يقرأ خلف الإمام مطلقاً ثم قال: هو أصحّ الأقوال على السنّة و أحوطها. راجع السنن الكبرى (٢/ ١٥٩ - ١٦٦). الغدير، العلامة الأميني ج ٨ ٢٦٤ رأى الحنابلة: ص: ٢٦١

١ تمام القول في الناحية الأولى من ناحيتي مخالفته عمل الخليفين في الصلاة للسنّة الشريفة، و من ذلك كلّ يعلم حكم الناحية الثانية و أنّ الأئمّة مطبقة على أنّ تدارك الفائتة من قراءة ركعة في ركعة أخرى لم يرد في السنّة النبويّة، و أنّ رأى الرجلين غير مدعوم بحجّة، لا يعمل به، و لا يؤوّل عليه، و لا يستنّ به قطّ أحد من رجال الفتوى، و الحقّ أحقّ أن يتبع.

(١). مسند أحمد: ٢/ ٣٠٢، ٣٠٨ و ٥/ ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٢ [٢/ ٥٨٣ ح ٧٩٤٧، ص ٥٩٤ ح ٨٠١٥، ٦/ ٤٢٧ ح ٢٢١٦٣، ص ٤٣٠ ح ٢٢١٨٦، ص ٤٤٠ ح ٢٢٢٤٤]، سنن الترمذي: ١/ ٤٢ [٢/ ١٢٢ ح ٣١٢]، المحلّي لابن حزم: ٣/ ٢٣٦ [المسألة ٣٦٠]، مستدرک الحاكم: ١/ ٢٣٨، ٢٣٩ [٣٦٤ - ٣٦٥ ح ٨٧٠ - ٨٧١] سنن النسائي: ٢/ ١٤١ [١/ ٣١٩ ح ٩٩٢]، سنن البيهقي: ٢/ ١٦٤، ١٦٥، مصابيح السنّة: ١/ ٦٠ [١/ ٣١٩ ح ٥٧٧ - ٥٧٨]. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٥

١٤ - رأى الخليفة في صلاة المسافر

أخرج أبو عبيد في الغريب «١» و عبد الرزاق «٢» و الطحاوي و ابن حزم عن أبي المهلب، قال كتب عثمان: أنّه بلغني أنّ قوماً يخرجون إمّا لتجارة أو لجباية أو لحشيرة «٣» يقصرون الصلاة و إنّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو بحضرة عدوّ. و من طريق قتادة عن عياش المخزومي: كتب عثمان إلى بعض عمّاله: أنّه لا يصلّي الركعتين المقيّم و لا البادي و لا التاجر، إنّما يصلّي الركعتين من معه الزاد و المزداد.
و في لفظ ابن حزم: إنّ عثمان كتب إلى عمّاله: لا يصلّي الركعتين جابٍ و لا تاجر و لا تان «٤»، إنّما يصلّي الركعتين ... إلخ.
و في لسان العرب: في حديث عثمان رضى الله عنه أنّه قال: لا يغزّنكم جشركم من صلاتكم فإنّما يقصر الصلاة من كان شاخصاً أو يحضره عدوّ. قال أبو عبيد: الجشركم القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى، و يبيتون مكانهم و لا يأوون إلى البيوت «٥».
و في هامش سنن البيهقي (٣/ ١٣٧): شاخصاً: يعنى رسولاً في حاجة، و في النهاية «٦»: شاخصاً: أى مسافراً و منه حديث أبي أيوب: فلم يزل شاخصاً في سبيل الله.

(١). غريب الحديث: ٣/ ٤١٩.
(٢). المصنّف: ٢/ ٥٢١ ح ٤٢٨٢.
(٣). كذا في النسخ بالمهملة، و الصحيح كما يأتي: الجشركم بالمعجمة. (المؤلف)
(٤). التناية: هي الفلاحة و الزراعة. نهاية ابن الأثير [١/ ١٩٩]. (المؤلف)
(٥). سنن البيهقي: ٣/ ١٣٧، المحلّي لابن حزم: ٥/ ١ [مسألة ٥١٣]. نهاية ابن الأثير: ٢/ ٣٢٥ [١/ ٢٧٣]، لسان العرب: ٥/ ٢٠٧ [٢/ ٢٨٧]، كنز العمال: ٤/ ٢٣٩ [٨/ ٢٣٥ ح ٢٢٧٠٤]، تاج العروس: ٣/ ١٠٠ و ٤/ ٤٠١. (المؤلف)
(٦). النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٢/ ٤٥١.
الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٦
قال الأميني: من أين جاء عثمان بهذا القيد في السفر؟ و الأحاديث المأثورة في صلاته مطلقاً كلّها، كما أوقفناك عليها في (ص

(١١١-١١٥)، وقبلها عموم قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) «١». ولأبي حنيفة وأصحابه والثوري وأبي ثور في عموم الآية نظر واسع لم يخصوه بالمباح من السفر، بل قالوا بأنه يعم سفر المعصية أيضاً كقطع الطريق والبغى كما ذكره ابن حزم في المحلى (٢٤٤/٤)، والجصاص في أحكام القرآن «٢» (٢/٣١٢)، وابن رشد في بداية المجتهد «٣» (١/١٦٣)، وملك العلماء في البدائع (٩٣/١)، والخازن في تفسيره «٤» (١/٤١٣).

وليس لحضور العدو أى دخل فى القصر والإتمام وإنما الخوف وحضور العدو لهما شأن خاص فى الصلوات، وأحكام تخص بهما، وناموس مقرر لا يعدو هما.

فمقتضى الأدلة كما ذهبت إليه الأمة جمعاء: أن التاجر والجابى والتانى والجشيرة وغيرهم إذا بلغوا مبلغ السفر فحكمهم القصر، فهم وبقية المسافرين شرع سواء، وإلا فهم جميعاً فى حكم الحضور يتمون صلاتهم من دون أى فرق بين الأصناف، وليس تفصيل الخليفة إلا فتوى مجردة رأياً يخص به، وتقولاً لا يؤبه له تجاه النصوص النبوية، وإطباق الصحابة، واتفاق الأمة، وتساند الأئمة والعلماء، وإنما ذكرناه هنا لإيقافك على مبلغ الرجل من الفقه، أو تسرعه فى الفتيا من غير فحص عن الدليل، أو أنه عرف الدليل لكنه لم يكثر له وقال قولاً أمام قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

على أن التاجر جاء فيه ما

أخرجه ابن جرير الطبرى وغيره من طريق على

(١). النساء: ١٠١.

(٢). أحكام القرآن: ٢/٢٥٥.

(٣). بداية المجتهد: ١/١٧٢.

(٤). تفسير الخازن: ١/٣٩٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٦٧

كترم الله وجهه قال: «سأل قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إننا نضرب فى الأرض فكيف نصلى؟ فأنزل الله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ) «١»

. وأخرج أبو بكر بن أبى شيبة، عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله إننى رجل تاجر أختلف إلى البحرين، فأمره أن يصلى بركعتين «٢».

١٥- رأى الخليفة فى صيد الحرم «٣»

إشارة

أخرج إمام الحنابلة أحمد وغيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: أقبل عثمان إلى مكة، فاستقبلته بقديد، فاصطاد أهل الماء حبلاً فطبخناه بماء وملح، فقدمناه إلى عثمان وأصحابه فأمسكوا، فقال عثمان: صيد لم نصده ولم تأمر بصيده اصطاده قوم حل فأطعمونا فما بأس به. فبعث إلى على فجاء، فذكر له فغضب على وقال: «أنشد رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أتى بقاتمه حمار وحش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إننا قوم حرم فأطعموه أهل الحل» فشهد اثنا عشر رجلاً من

(١). تفسير ابن جرير: ١٥٥ / ٥ [مج ٤ / ج ٥ / ٢٤٤]، مقدمات المدونة الكبرى لابن رشد: ١ / ١٣٩، تفسير ابن عطية كما في تفسير القرطبي: ٣٦٢ / ٥ [٢٣٢ / ٥]، الدر المنثور: ٢ / ٢٠٩ [٢ / ٤٥٦]، تفسير الشوكاني: ١ / ٤٧١ [١ / ٥٠٨]، تفسير الآلوسي: ٥ / ١٣٤. (المؤلف)

(٢). تفسير ابن كثير: ١ / ٥٤٤، الدر المنثور: ٢ / ٢١٠ [٢ / ٤٥٦]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ١ / ١٠٠، ١٠٤ [١ / ١٦١ ح ٧٨٥، ٧٨٦، ص ١٦٧ ح ٨١٦]، كتاب الأم للشافعي: ٧ / ١٥٧ [٧ / ١٧٠ - ١٧١]، سنن أبي داود: ١ / ٢٩١ [٢ / ١٧٠ ح ١٨٤٩]، سنن البيهقي: ٥ / ١٩٤، تفسير الطبري: ٧ / ٤٥، ٤٦ [مج ٥ / ج ٧ / ٧٠]، المحلى لابن حزم: ٧ / ٢٥٤ [المسألة ٨٩٢] كنز العمال: ٣ / ٥٣ [٥ / ٢٥٣ ح ١٢٧٩٣] نقلًا عن أحمد و أبي داود و ابن جرير، و عن الطحاوي و قال: صححه [في شرح معاني الآثار ٢ / ١٦٨ ح ٣٧٨٥] و أبي يعلى [في مسنده: ١ / ٢٩٤ ح ٣٥٦] و البيهقي. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٨

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال عليّ: «أنشد الله رجلاً شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أتى - ببيض النعام - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنا قوم حرم أطعموه أهل الحلّ» فشهد دونهم من العدة من الاثني عشر قال: فثنى عثمان ورکه من الطعام فدخل رحله، و أكل الطعام أهل الماء.

و في لفظ آخر لأحمد عن عبد الله بن الحارث: إنّ أباه ولي طعام عثمان، قال: فكأني أنظر إلى الحجل حوالى الجفان فجاء رجل فقال: إنّ عليّاً رضى الله عنه يكره هذا، فبعث إلى عليّ و هو ملطخ يديه بالخبث فقال: إنّك لكثير الخلاف عليّنا، فقال عليّ: «أذكر الله من شهدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بعجز حمار وحش و هو محرم فقال: إنا محرمون فأطعموه أهل الحلّ». فقام رجال فشهدوا ثم قال: «أذكر الله رجلاً شهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بخمس بيضات بيض نعام فقال: إنا محرمون فأطعموه أهل الحلّ» فقام رجال فشهدوا، فقام عثمان فدخل فسطاطه و تركوا الطعام على أهل الماء.

و في لفظ الإمام الشافعي: إنّ عثمان أهدى له حجل و هو محرم، فأكل القوم إلّا عليّاً فإنه كره ذلك.

و في لفظ لابن جرير: حجّ عثمان بن عفّان فحجّ عليّ معه، فأتى عثمان بلحم صيد صاده حلال، فأكل منه و لم يأكله عليّ، فقال عثمان: و الله ما صدنا و لا أمرنا و لا أشرنا فقال عليّ (وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) «١».

و في لفظ: إنّ عثمان بن عفّان رضى الله عنه نزل قديداً فأتى بالحجل فى الجفان سائلة بأرجلها، فأرسل إلى عليّ رضى الله عنه و هو يضفر «٢» بعيراً له، فجاء و الخبط ينحات من

(١). المائدة: ٩٦.

(٢). ضفر الدابة يضفرها ضفراً: ألقى اللجام فى فيها. و الضفر: ما شددت به البعير من الشعر المضفور. و المضفور و الضفير: الحبل المفقول. الضفائر: الذوائب المضفورة [لسان العرب: ٨ / ٧٠، ٧١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٦٩

يديه، فأمسك عليّ و أمسك الناس فقال عليّ: «من هاهنا من أشجع؟ هل تعلمون أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه أعرابي ببيضات نعام و تميم «١» وحش فقال: أطعمهنّ أهلک فإنّا حرم؟» قالوا: بلى. فتورّك عثمان عن سريره و نزل فقال: خبت عليّنا.

و في لفظ البيهقي: كان الحارث خليفة عثمان رضى الله عنه على الطائف، فصنع لعثمان رضى الله عنه طعاماً و صنع فيه من الحجل و اليعاقب و لحوم الوحش قال: فبعث إلى عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه فجاءه الرسول و هو يخط لأباعه له، فجاءه و هو ينفذ الخبط من يده فقالوا له: كل. فقال: «أطعموه قوماً حلالاً فإنّا قوم حرم»، ثم قال عليّ رضى الله عنه: «أنشد الله من كان هاهنا من أشجع، أ تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهدى إليه رجل حمار وحش و هو محرم فأبى أن يأكله؟» قالوا: نعم.

وأخرج الطبري من طريق صبيح بن عبد الله العبسي قال: بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض، فنزل قديداً فمرّ به رجل من أهل الشام معه باز وصقر فاستعاره منه فاصطاد به من اليعاقب فجعلهنّ في حظيرة، فلما مرّ به عثمان طبخنّ ثمّ قدّمهنّ إليه فقال عثمان: كلوا، فقال بعضهم: حتى يجيء عليّ بن أبي طالب. فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال عليّ: «إنا لا نأكل منه». فقال عثمان مالك لا تأكل؟ فقال: «هو صيد [و] «٢» لا- يحلّ أكله وأنا محرم». فقال عثمان: بين لنا. فقال عليّ: (يا أيّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيّد وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ) «٣». فقال عثمان: أو نحن قتلناه؟ فقرأ عليه: (أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَ حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا) «٤».

(١). التميمير: التقديد. و التميمير: التيسيس. و التميمير: أن يقطع اللحم صغاراً و يجفّف. و اللحم المتمر: المقطع. لسان العرب [٢/ ٥٠]. (المؤلف)

(٢). من المصدر.

(٣). المائدة: ٩٥.

(٤). المائدة: ٩٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٠

و أخرج سعيد بن منصور كما ذكره ابن حزم من طريق بسر بن سعيد قال: إنّ عثمان بن عفان كان يصاد له الوحش على المنازل ثمّ يذبح فيأكله و هو محرم سنتين من خلافته، ثمّ إنّ الزبير كلّمه فقال: ما أدري ما هذا يُصاد لنا و من أجلنا، لو تركناه، فتركه. قال الأميني: هذه القصّة تشفّ عن تقاعس فقه الخليفة عن بلوغ مدى هذه المسألة، أو أنّه راقه اتباع الخليفة الثاني في الرأي حيث كان يأمر المحرم بأكل لحم الصيد، و يحذّر أهل الفتوى عن خلافه مهّداً بالدرّة إن فعل و سيوافيك تفصيله إن شاء الله تعالى. غير أنّ عثمان أفحمه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بالكتاب و السنّة فلم يجد ندحّة من الدخول في فسطاطه و الاكتفاء بقوله: إنّك لكثير الخلاف علينا. و هذا القول ينمّ عن توقّر الخلاف بين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و بين الخليفة، و من الواضح الجلي أنّ الحقّ كلّما شجر خلاف بين مولانا عليّ عليه السلام و بين غيره كائنًا من كان لا يعدو كفة الإمام صلوات عليه للنصّ النبويّ: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة» «١» و قوله: «عليّ مع القرآن و القرآن معه لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» «٢»

و أنّه باب مدينه علم النّبى صلى الله عليه و آله و سلم، و وارث علمه، و عييه علمه، و أقضى أمّته «٣» و كان سلام الله عليه منزّهاً عن الخلاف لاّتباع هوى أو احتدام بغضاء بينه و بين غيره، فإنّ ذلك من الرجس الذي نفاه الله عنه عليه السلام في آية التطهير. و قد طأطأ كلّ عليم لعلمه، و كان من المتسالم عليه أنّه أعلم الناس بالسنّة؛ و لذلك لمّا نهى عمر عبد الله بن جعفر عن لبس الثياب المعصفرة في الإحرام جابهه الإمام عليه السلام

(١). راجع ما مرّ في الجزء الثالث: ص ١٥٥-١٥٨ الطبعة الأولى و ١٧٦-١٨٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٥٨ الطبعة الأولى و ١٨٠ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٣). راجع ما فصلناه في الجزء السادس: ص ٥٤-٧٣ الطبعة الأولى و ٦١-٨١ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧١

بقوله: «ما أخال أحداً يعلمنا السنّة» «١»

، فسكت عمر إذ كان لم يجد متندحاً عن الإخبات إلى قوله، و لو كان غيره عليه السلام لعلاه بالدرّة، و لذلك كان عمر يرجع إليه في

كلّ أمر عَصِيب، فإذا حلّه قال: لو لا علّيّ لهلك عمر «٢»، أو نظير هذا القول. و سيوافيك عن عثمان نفسه قوله: لو لا- علّيّ لهلك عثمان.

فرأى الإمام الطاهر هو المتبع و هو المعتضد بالكتاب بقوله تعالى (وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا)، كما استدللّ به عليه السلام على عثمان، فبعمومه كما حكاه ابن حزم في المحلّي (٢٤٩ / ٧) عن طائفة ظاهر في أنّ الشئ المتصيد هو المحرّم ملكه و ذبحه و أكله كيف كان، فحرّموا على المحرم أكل لحم الصيد و إن صاده لنفسه حلال، و إن ذبحه الحلال «٣»، و حرّموا عليه ذبح شئ منه و إن كان قد ملكه قبل إحرامه.

و قال القرطبي في تفسيره «٤» (٣٢١ / ٦): التحريم ليس صفة للأعيان، و إنّما يتعلّق بالأفعال. فمعنى قوله: (وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ) أى فعل الصيد، و هو المنع من الاصطياد، أو يكون الصيد بمعنى المصيد على معنى تسمية المفعول بالفعل، و هو الأظهر لإجماع العلماء على أنّه لا يجوز للمحرم قبول صيد و هب له، و لا يجوز له شراؤه و لا اصطياده و لا استحداث ملكه بوجه من الوجوه، و لا خلاف بين علماء المسلمين فى ذلك لعموم قوله تعالى: (وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) و لحديث الصعب بن جثامة. و قال فى (ص ٣٢٢):

و روى عن علّيّ بن أبى طالب و ابن عباس و ابن عمر: أنّه لا يجوز للمحرم أكل صيد على حال من الأحوال سواء صيد من أجله أو لم يصد لعموم قوله تعالى (وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا)

: قال ابن عباس: هى مبهمه. و به قال طاووس، و جابر بن زيد و أبو الشعثاء، و روى ذلك عن الثورى، و به

(١). كتاب الأم للإمام الشافعى: ١٢٦ / ٢ [١٤٧ / ٢]، المحلّي لابن حزم: ٢٦٠ / ٧ [المسألة ٨٩٦]. (المؤلف)

(٢). راجع نواذر الأثر فى علم عمر فى الجزء السادس من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٣). هكذا هى العبارة فى المحلّي، و هى لا تخلو من اضطراب.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧ / ٦ - ٢٠٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٧٢

قال إسحاق، و احتجّوا بحديث ابن جثامة. انتهى.

و يعتضد رأى الإمام عليه السلام و من تبعه بالسنة الشريفة الثابتة بما ورد فى الصحاح و المسانيد، و إليك جملة منه:

-١-

عن ابن عباس قال: يا زيد بن أرقم هل علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أهدى إليه عضد صيد فلم يقبله و قال: «إنّا حُرّم»؟ قال: نعم.

و فى لفظ: قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس يستذكره: كيف أخبرتنى عن لحم صيد أهدى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو حرام؟ قال: نعم أهدى له رجل عضواً من لحم صيد فردّه و قال: «إنّا لا نأكل إنّا حُرّم».

و فى لفظ مسلم «١»: إنّ زيد بن أرقم قدم فأثاه ابن عباس رضى الله عنه فاستفتاه فى لحم الصيد فقال: أتى رسول الله بلحم صيد و هو محرم فردّه.

راجع «٢» صحيح مسلم (١ / ٤٥٠) سنن أبى داود (١ / ٢٩١)، سنن النسائى (٥ / ١٨٤)، سنن البيهقى (٥ / ١٩٤)، المحلّي لابن حزم (٧ / ٢٥٠) و قال. رويناه من طرق كلّها صحاح.

-٢-

عن الصعب بن جثامة قال: مرّ بى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا بالأبواء أو بودان «٣» و أهديت له لحم حمار وحش فردّه

علّي، فلما رأى في وجهي الكراهية قال: «إنّه ليس بنا ردّ عليك و لكنّا حُرّم».

(١). كذا في سنن البيهقي. و الموجود في صحيح مسلم هو اللفظ الذي قبله.

(٢). صحيح مسلم: ٢٣ / ٣ ح ٥٥ كتاب الحج، سنن أبي داود: ١٧٠ / ٢ ح ١٨٥٠، السنن الكبرى: ٣٧٠ / ٢ ح ٣٨٠٣ - ٣٨٠٤.

(٣). و دان بفتح الواو قرية جامعة بين مكة و المدينة، بينها و بين الأبناء نحو من ثمانية أميال من الجحفة، و منها الصعب بن جثامة. معجم البلدان [٥ / ٣٦٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٣

و في لفظ: إنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم أتى بلحم حمار وحش فردّه و قال: «إنّا حُرّم لا نأكل الصيد».

راجع «١». صحيح مسلم (١ / ٤٤٩)، مسند أحمد (٤ / ٣٧)، سنن الدارمي (٢ / ٣٩)، سنن ابن ماجه (٣ / ٢٦٢)، سنن النسائي (٥ / ١٨٤)، سنن البيهقي (٥ / ١٩٢) بعدّه طرق، أحكام القرآن للجصاص (٢ / ٥٨٦)، تفسير الطبري (٧ / ٤٨)، تيسير الوصول (١ / ٢٧٢). -٣-

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أهدى للنبي صلى الله عليه و آله و سلم شقّ حمار وحش و هو محرم فردّه.

و في لفظ أحمد: إنّ الصعب بن جثامة أهدى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو محرم عجز حمار، فردّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقطر دماً.

و في لفظ طاووس في حديثه: عضداً من لحم صيد.

و في لفظ مقسم: لحم حمار وحش.

و في لفظ عطاء في حديثه: أهدى له صيد فلم يقبله و قال: «إنّا حُرّم».

و في لفظ النسائي: أهدى الصعب بن جثامة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجل حمار وحش تقطر دماً و هو محرم و هو بقديد فردّها عليه.

و في لفظ ابن حزم: إنّّه أهدى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجل حمار وحش فردّه عليه و قال: «إنّا حُرّم لا نأكل الصيد». و في لفظ: «لو لا أنا محرمون لقبلكم منكم».

(١). صحيح مسلم: ٢٢ / ٣ ح ٥٠ - ٥١ كتاب الحج، مسند أحمد: ٤ / ٦٢٤ ح ١٥٩٨٧، ١٥٩٨٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٠٣٢ ح ٣٠٩٠،

السنن الكبرى: ٢ / ٣٧٠ ح ٣٨٠١ - ٣٨٠٢، أحكام القرآن: ٢ / ٤٨١، جامع البيان: ٥ / ٧٤، تيسير الوصول: ١ / ٣٢١ ح ٤٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٤

راجع «١»: صحيح مسلم (١ / ٤٤٩)، مسند أحمد (١ / ٢٩٠، ٣٣٨، ٣٤١)، مسند الطيالسي (ص ١٧١)، سنن النسائي (٥ / ١٨٥)، سنن

البيهقي (٥ / ١٩٣)، المحلى لابن حزم (٧ / ٢٤٩) و قال: رويناه من طرق كلّها صحاح، أحكام القرآن للجصاص (٢ / ٥٨٦)، تفسير القرطبي (٦ / ٣٢٢).

لفت نظر:

أخرج البيهقي في تجاه هذا الصحيح المتسالم عليه في السنن الكبرى (٥ / ١٩٣) من طريق عمرو بن أمية الضمري: أنّ الصعب بن جثامة أهدى للنبي عجز حمار وحش و هو بالجحفة فأكل منه و أكل القوم.

ثم قال: وهذا إسناد صحيح، فإن كان محفوظاً فكأنه ردّ الحىّ وقبل اللحم والله أعلم. انتهى.

لا أحسب هذا مبلغ علم البيهقي، وإنما أعماه حبه لتبرير الخليفة في رأيه الشاذّ عن الكتاب والسنة، فرأى الضعيف صحيحاً، وأتى في الجمع بينه وبين الصحيح المذكور بما يأباه صريح لفظه، ولهذه الغاية أخرج البخاري ذلك الصحيح المتسالم عليه في صحيحه «٢» (٣/ ١٦٥) وحذف منه كلمة: الشقّ، والعجز، والرجل، والعضد، واللحم. وتبعه في ذلك الجصاص في أحكام القرآن «٣» (٢/ ٥٨٦) حياً الله الأمانة.

وعقب ابن الترمذاني رأى البيهقي فيما أخرجه فقال في شرح السنن الكبرى «٤»: قلت: هذا في سنده يحيى بن سليمان الجعفي عن ابن وهب، أخبرني يحيى بن أيوب هو

(١). صحيح مسلم: ٢٣/٣ ح ٥٣-٥٤ كتاب الحج، مسند أحمد: ١/ ٤٧٧ ح ٢٦٢٥، ص ٥٥٦ ح ٣١٢٢، ص ٥٦١ ح ٣١٥٨، السنن الكبرى: ٢/ ٣٧١ ح ٣٨٠٥، أحكام القرآن: ٢/ ٤٨١، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٠٨.

(٢). صحيح البخاري: ٢/ ٦٤٩ ح ١٧٢٩.

(٣). أحكام القرآن: ٢/ ٤٨١.

(٤). الجوهر النقي: ٥/ ١٩٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٥.

الغافقي المصري، ويحيى بن سليمان ذكره الذهبي في الميزان «١» والكاشف «٢» عن النسائي أنه ليس بثقة. وقال ابن حبان «٣»: ربّما أغرب. والغافقي قال النسائي «٤»: ليس بذاك القوي. وقال أبو حاتم «٥»: لا يحتجّ به. وقال أحمد «٦»: كان سيئ الحفظ يخطئ خطأ كثيراً، وكذّبه مالك في حديثين، فعلى هذا لا يشتغل بتأويل هذا الحديث لأجل سنده ولمخالفته للحديث الصحيح، وقول البيهقي: ردّ الحىّ وقبل اللحم يردّه ما في الصحيح أنه عليه السلام ردّه. انتهى.

-٤-

عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب قال: «أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلحم صيد وهو محرم فلم يأكله» «٧».

مسند أحمد (١/ ١٠٥)، سنن ابن ماجه (٢/ ٢٦٣).

٥- عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت له: يا ابن أختي إنما هي عشر ليال فإن يختلج في نفسك شيء فدعه. يعني أكل لحم الصيد «٨».

موطأ مالك (١/ ٢٥٧)، سنن البيهقي (٥/ ١٩٤)، تيسير الوصول (١/ ٢٧٣).

٦- عن نافع قال: أهدى إلى ابن عمر ظبي مذبوحة بمكة فلم يقبلها، وكان ابن عمر يكره للمحرم أن يأكل من لحم الصيد على كلّ حال.

(١). ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٨٢ رقم ٩٥٣٢.

(٢). الكاشف: ٣/ ٢٥٨ رقم ٦٢٨٥.

(٣). الثقات: ٩/ ٢٦٣.

(٤). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٢٤٩ رقم ٦٥٧.

(٥). الجرح والتعديل: ٩/ ١٢٧ رقم ٥٤٢.

(٦). العلل و معرفة الرجال: ٣/ ٥٢ رقم ٤١٢٥.

(٧). مسند أحمد: ١/ ١٦٩ ح ٨٣٢ سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٣٢ ح ٣٠٩١.

(٨). موطأ مالك: ١/ ٣٥٤ ح ٨٥ تيسير الوصول: ١/ ٣٢٢ ح ٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٦

رواه ابن حزم في المحلى (٧/ ٢٥٠) من طريق رجاله كلهم ثقات.

و لو كان عند الخليفة علم بسنة نبيه لعله لم يك يخالفها، و لو كان عنده ما يجد به في الحجاج تجاه هذه السنة الثابتة لأفاضه و ما ترك النبوة لأتباعه ليحتجوا له بعد لأى من عمر الدهر بما لا يغنى من الحق شيئاً، قال البيهقي في سننه (٥/ ١٩٤): أما على و ابن عباس فإنهما ذهبا إلى تحريم أكله على المحرم مطلقاً، و قد خالفهما عمر و عثمان و طلحة و الزبير و غيرهم و معهم حديث أبى قتادة و جابر و الله أعلم. انتهى.

أما حديث أبى قتادة قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عام الحديبية فأحرم أصحابى و لم أحرم، فانطلق النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كنت مع أصحابى فجعل بعضهم يضحك إلى بعض، فنظرت فإذا حمار وحش فحملت عليه فطعنته فأثبته، فاستعنت بهم فأبوا أن يعينونى فأكلنا منه، فلحقت برسول الله و قلت: يا رسول الله إني أصبت حمار وحش و معى منه فاضله. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم للقوم: «كلوا» و هم محرمون «١».

فهو غير واف بالمقصود لأن قصته كانت عام الحديبية السادسة من الهجرة كما هو صريح لفظه، و كثير من أحكام الحج شرعت في عام حجة الوداع السنة العاشرة و منها تعيين المواقيت و لذلك ما كان أبو قتادة محرماً عند ذاك، مع إجماع رسول الله و إجماع أصحابه. قال ابن حجر في فتح البارى «٢» (٤/ ١٩): قيل: كانت هذه القصة قبل أن يوقت النبى المواقيت. و قال السندى في شرح سنن النسائى (٥/ ١٨٥) عند ذكر حديث أبى قتادة: قوله عام الحديبية بهذا تبين أن تركه الإحرام و مجاوزته الميقات بلا إجماع كان قبل أن تُقرر المواقيت، فإن تقرير المواقيت كان سنة حج الوداع كما روى عن أحمد.

(١). صحيح البخارى: ٣/ ١٦٣ [٢/ ٦٤٧ ح ١٧٢٦]، صحيح مسلم: ١/ ٤٥٠ [٣/ ٢٤ ح ٥٦ كتاب الحج]، سنن النسائى: ٥/ ١٨٥ [٢/ ٣٧١ ح ٣٨٠٧] سنن ابن ماجه: ٢/ ٣٦٣ [٢/ ١٠٣٣ ح ٣٠٩٣]، سنن البيهقي: ٥/ ١٨٨. (المؤلف)

(٢). فتح البارى: ٤/ ٢٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٧

و منها أحكام الصيد النازلة في سورة المائدة التى هي آخر ما نزل من القرآن، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قرأها في حجة الوداع و قال: «يا أيها الناس إن سورة المائدة من آخر ما نزل فأحلوا حلالها و حرّموا حرامها». و روى نحوه عن عائشة موقوفاً و صححه الحاكم و أقره ابن كثير، و أخرجه أبو عبيد من طريق ضمرة بن حبيب، و عطية بن قيس مرفوعاً «١».

فليس من البدع أن يكون غير واحد من مواضع الحج لم يشرع لها حكم في عام الحديبية ثم شرع بعده و منها هذه المسألة، و كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً في عام الحديبية و قد شاهد قصته أبى قتادة كما شاهدها غيره - على فرض صحتها - و مع ذلك أنكر على عثمان و كذلك الشهود الذين استشهدهم صلوات الله عليه فشهدوا له لم يعزب عنهم ما وقع في ذلك العام، لكنهم شهدوا على التشريع الأخير الثابت.

و لو كان لقصة أبى قتادة مقل من الصحة أو وزن يقام لما ترك عثمان الاحتجاج بها لكأنه كان يعلم أن الشأن فيها كما ذكرناه، و أن العمل قبل التشريع لا حجته له، و أفحمه الإمام عليه السلام بحجته الداحضة، فتوارى عن الحجاج في فسطاطه و ترك الطعام على أهل

الماء.

و أما حديث جابر فقد أخرجه غير واحد من أئمة الفقه والحديث ناصيين على ضعفه من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب بن حنطب، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صيد البر لكم حلال و أنتم حرم إلا ما اصطدتم و صيد لكم «٢».

(١). مستدرک الحاكم: ٣١١ / ٢ [٢ / ٣٤٠ ح ٣٢١٠]، تفسير القرطبي: ٣١ / ٦ [٦ / ٢٢]، تفسير الزمخشري: ١ / ٤٠٣ [١ / ٦٠٢]، تفسير ابن كثير: ٢ / ٢، تفسير الخازن: ٢ / ٤٤٨ [١ / ٤٢٩]، تفسير الشوكاني: ١ / ٢ [٢ / ٣]. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم: ١٧٦ / ٢ [٢ / ٢٠٨]، سنن أبي داود: ١ / ٢٩١ [٢ / ١٧١ ح ١٨٥١]، سنن النسائي: ٥ / ١٨٧ [٢ / ٣٧٢ ح ٣٨١٠]، سنن البيهقي: ٥ / ١٩٠، المحلى لابن حزم: ٧ / ٢٥٣ [المسألة ٨٩٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٨

قال النسائي في سننه: أبو عبد الرحمن عمرو بن أبي عمرو ليس بالقوى في الحديث و إن كان قد روى عنه مالك.

و قال ابن حزم في المحلى: أما خبر جابر فساقط لأنه عن عمرو بن أبي عمرو و هو ضعيف.

و قال ابن الترمذاني في شرح سنن البيهقي «١» عند قول الشافعي: إن ابن أبي يحيى أحفظ من الدراوردي «٢»: قلت: الدراوردي احتج به الشيخان و بقيه الجماعة، و قال ابن معين «٣»: ثقة حجة، و وثقه القطان و أبو حاتم «٤» و غيرهما، و أما ابن أبي يحيى فلم يخرج له في شيء من الكتب الخمسة، و نسبه إلى الكذب جماعة من الحفاظ كابن حنبل و ابن معين و غيرهما، و قال بشر بن المفضل: سألت فقهاء المدينة عنه فكلهم يقولون: كذاب أو نحو هذا، و سئل مالك: أ كان ثقة؟ فقال: لا و لا في دينه، و قال ابن حنبل «٥»: كان قدرًا معتزلًا جهميًا كل بلاء فيه، و قال البيهقي «٦» في التيمم و النكاح: مختلف في عدالته. و مع هذا كله كيف يرجح على الدراوردي؟ قال: ثم لو رجح عليه هو و من معه فالحديث في نفسه معلول عمرو بن أبي عمرو مع اضطرابه في هذا الحديث متكلم فيه. قال ابن معين «٧»: و أبو داود ليس بالقوى. زاد يحيى: و كان مالك يستضعفه. و قال السعدي: مضطرب الحديث.

قال: و المطلب قال فيه ابن سعد «٨»: ليس يحتج بحديثه لأنه يرسل عن

(١). الجوهر النقي: ٥ / ١٩٠ - ١٩١.

(٢). الرجال وردا في طريق الشافعي للحديث. (المؤلف)

(٣). التاريخ: ٣ / ٢٣٠ رقم ١٠٧٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٥ / ٣٩٥ رقم ١٨٣٣.

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢ / ٥٠٣ رقم ٣٣١٧.

(٦). سنن البيهقي: ١ / ٢٠٥، ٧ / ١٥٧.

(٧). التاريخ: ٣ / ١٩٤ رقم ٨٨٣.

(٨). الطبقات الكبرى - القسم المتمم -: ص ١١٦ رقم ٢١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٧٩

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا، و عامة أصحابه يدلسون، ثم الحديث مرسل، قال الترمذي «١»: المطلب لا يعرف له سماع من جابر. فظهر بهذا أن الحديث فيه أربع علل: إحداها: الكلام في المطلب. ثانيها: أنه و لو كان ثقة فلا سماع له من جابر فالحديث مرسل. ثالثها: الكلام في عمرو. رابعها: أنه و لو كان ثقة فقد اختلف عليه في كما مر. انتهى.

ثم ذكر ما استشكل به الطحاوي في الحديث من جهة النظر من قوله: إن الشيء لا يحرم على إنسان بتيئه غيره أن يصيد له. هذا مجمل القول في حديث أبي قتادة و جابر، فلا يصلحان للاعتماد و رفع اليد عن تلکم الصحاح المذكورة الثابتة، و لا يخصيص بمثلها عموم، و لا يتم بهما تقييد مطلقات الكتاب، و المعول عليه في المسألة هو كتاب الله العزيز و السنة الشريفة الثابتة، و ما شذ عنهما من رأى أى بشر يضرب به عرض الجدار (فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «٢».

١٦- خصومه يرفعها الخليفة إلى على

أخرج أحمد و الدورقي من طريق الحسن بن سعد عن أبيه: إن يحيى «٣» و صفية كانا من سبى الخمس، فزنت صفية برجل من الخمس و ولدت غلاماً، فادعى الزانى و يحيى فاختصما إلى عثمان، فرفعهما عثمان إلى على بن أبى طالب، فقال على: «أقضى فيهما بقضاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «الولد للفراش و للعاهر الحجر» و جلدتهما خمسين خمسين «٤».

(١). سنن الترمذى: ٢٠٤ / ٣ ح ٨٤٦.

(٢). الجاثية: ١٨.

(٣). فى مسند أحمد: يحسن. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ١٠٤ / ١ [١٦٧ / ١ ح ٨٢٢]، تفسير ابن كثير: ١ / ٤٧٨، كنز العمال: ٣ / ٢٢٧ [١٩٨ / ٦ ح ١٥٣٤٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٨٠

قال الأمينى: هل علمت أنه لما ذا ردّ الخليفة الحكم إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟ لقد رفعه إليه إن كنت لا تدري لأنه لم يكن عنده ما يفصل به الخصومة، و لعله كان ملأ سمعه قوله تعالى: (الرَّائِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) «١» و يعلم فى الجملة أن هناك فرقاً فى كثير من الأحكام بين الأحرار و المملوكين، لكن عذب عنه أن مسألة الحد أيضاً من تلکم الفروع، فكأنه لم يلتفت إلى قوله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) الآية «٢».

أو أن الآية الكريمة كانت نصب عينيه لكن لم يسعه فهم حقيقتها، لأن قيد ذاكرته أن حدّ المحصنات هو الرجم، غير أنه لم يتسنّ له تعرّف أن الرجم لا يتبعص فالذى يمكن تنصيفه من العذاب هو الجلد، فالآية الشريفة دالة بذلك على سقوط الرجم عن المحصنات من الإماء و إنما عليهن نصف الجلد الثابت عليها فى السنة الشريفة «٣».

و أخرج أحمد فى مسنده «٤» (١٣٦ / ١) من طريق أبى جميلة عن على عليه السلام قال: «أرسلنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أمة له سوداء زنت لأجلدها الحدّ، قال: فوجدتها فى دماها فأتيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته بذلك فقال لى: إذا تعالت من نفاسها فاجلدها

(١). النور: ٢.

(٢). النساء: ٢٥.

(٣). صحيح البخارى: ١ / ٤٨ [٢٥٠٩ / ٦ ح ٦٤٤٨]، صحيح مسلم: ٢ / ٣٧ [٥٣٥ / ٣ ح ٣٠ كتاب الحدود]، سنن أبى داود: ٢ / ٢٣٩ [٤ / ١٦٠ ح ٤٤٧٠ - ٤٤٧١]، سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٩ [٨٥٧ / ٢ ح ٢٥٦٦]، سنن البيهقى: ٨ / ٢٤٢، موطأ مالك: ٢ / ١٧٠ [٨٢٧ / ٢ ح ١٦]،

كتاب الأم: ١٢١ / ٦ [١٣٥ / ٦]، تفسير القرطبي: ١٢ / ١٥٩ [١٠٧ / ١٢]. (المؤلف)

(٤). مسند أحمد: ٢١٩ / ١ ح ١١٤٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٨١

خمسين» و ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٧٦) وفيه: «إذا تعافت من نفاسها فاجلدها خمسين». و ذكره الشوكاني في نيل الأوطار «١» (٧/ ٢٩٢) باللفظ المذكور. و أخرجه «٢» مسلم و أبو داود و الترمذی و صححه و ليس في لفظهم (خمسين).

هب أن الخليفة نسيها بعد العهد، لكنه هل نسي ما وقع بمطلع الأكمة منه على العهد العمري؟ من جلده المحصنات من الإماء خمسين جلده كما أخرجه الحفاظ «٣»، أو أن الخليفة وقف على مغازي الآيات الكريمة، و لم تذهب عليه السنة النبوية، و كان على ذكر مما صدر على عهد عمر لكن أربكه حكم العبد، لأنه رأى الآية الكريمة نصاً في الإماء، و كذلك نصوص الأحاديث، و لم يهتد إلى اتحاد الملاك بين العبيد و الإماء من المملوكية، و هو الذي أصفق عليه أئمة الحديث و التفسير كما في «٤» كتاب الأم للشافعي (١/ ١٤٤)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٢٠٦)، سنن البيهقي (٨/ ٢٤٣)، تفسير القرطبي (٥/ ١٤٦، ١٢/ ١٥٩)، تفسير البضاوي (١/ ٢٧٠)، تيسير الوصول (٢/ ٤)، فيض الإله المالك للبقاعي (٢/ ٣١١)، فتح الباري (١٢/ ١٣٧)، فتح القدير (١/ ٤١٦)، تفسير الخازن (١/ ٣٦٠)، و قال الشوكاني في نيل الأوطار (٧/ ٢٩٢): لا قائل بالفرق بين الأمة و العبد كما حكى ذلك صاحب البحر «٥». أو أن الخليفة حسب أن ولد الزانية لا بد و أن يكون للزاني، و لم يشعر بمقاربة

(١). نيل الأوطار: ٧/ ١٣٦.

(٢). صحيح مسلم: ٣/ ٥٣٧ ح ٣٤ كتاب الحدود، سنن أبي داود: ٤/ ١٦١ ح ٤٤٧٣، سنن الترمذی: ٤/ ٣٧ ح ١٤٤١.

(٣). موطأ مالك: ٢/ ١٧٠ [٢/ ٨٢٧ ح ١٦]، سنن البيهقي: ٨/ ٢٤٢، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٧٦، كنز العمال: ٣/ ٨٦ [٥/ ٤١٤ ح ١٣٤٦٨]. (المؤلف)

(٤). كتاب الأم للشافعي: ٦/ ١٥٥، أحكام القرآن: ٢/ ١٦٩، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٩٦، ١٢/ ١٠٧، تفسير البضاوي: ١/ ٢١٠، تيسير الوصول: ٢/ ٧، فتح الباري: ١٢/ ١٦٥، فتح القدير: ١/ ٤٥٢، تفسير الخازن: ١/ ٣٤٦، نيل الأوطار: ٧/ ١٣٦.

(٥). هو أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ هـ في البحر الزخار: ٦/ ١٤٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٢٨٢

زوجها إياها أو إيمان مقاربتة منذ مدّة يمكن أن ينعد الحمل فيها، و بذلك يتحقّق الفراش الذي يلحق الولد بصاحبه، كما حكم به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و الأصل فيه

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الولد للفراش و للعاهر الحجر».

لقد أنصف الخليفة في رفع حكم هذه المسألة إلى من عنده علم الكتاب و السنة، فإنه كان يعلم علم اليقين إن ذلك عند العترة الطاهرة لا البيت الأموي، و ليته أنصف هذا الإنصاف في كلّ ما يرد عليه من المسائل، و ليته علم أن حاجة الأئمة إنما هي إلى إمام لا يعدوه علم الكتاب و السنة فأنصفها، غير أن

إذا لم تستطع شيئاً فدعه و جاوزه إلى ما تستطيع

١٧- رأى الخليفة في عدّة المختلعة «١»

عن نافع، أنه سمع ربيع بنت معوذ بن عفراء و هي تخبر عبد الله بن عمر أنها اختلعت من زوجها على عهد عثمان فجاء معاذ بن عفراء إلى عثمان فقال: إن ابنة معوذ اختلعت من زوجها اليوم أ تنتقل؟ فقال له عثمان: تنتقل و لا ميراث بينهما و لا عدّة عليها إلّا أنها لا تنكح حتى تحيض حيضة، خشية أن يكون بها حبل. فقال عبد الله عند ذلك: عثمان خيرنا و أعلمنا. و في لفظ آخر: قال عبد الله:

أكبرنا وأعلمنا.

و في لفظ عبد الرزاق «٢» عن نافع، عن الربيع بن معوذ أنها قالت: كان لي زوج

(١). سنن البيهقي: ٧/ ٤٥٠، ٤٥١، سنن ابن ماجه: ١/ ٦٣٤ [١/ ٦٦٣ ح ٢٠٥٨]، تفسير ابن كثير: ١/ ٢٧٦ نقلا عن ابن أبي شيبة [في المصنّف: ٥/ ١١٥]، زاد المعاد لابن القيم: ٢/ ٤٠٣ [٤/ ٢١٤]، كنز العمال: ٣/ ٢٢٣ [٦/ ١٨١ ح ١٥٢٦٤]، نيل الأوطار: ٧/ ٣٥ [٦/ ٢٧٨]. (المؤلف)

(٢). المصنّف: ٦/ ٥٠٤ ح ١١٨٥٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٣

يُقَلّ الخير على إذا حضر و يحزنني إذا غاب «١»، فكانت مني زلة يوماً فقلت له: اختلعت منك بكل شيء أملكه فقال: نعم. ففعلت، فخاصم عمتي معاذ بن عفراء إلى عثمان فأجاز الخلع و أمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه، أو قالت: دون عقاص الرأس. و في لفظ عن نافع: إنه زوج ابنة أخيه رجلاً فخلعها، فرفع ذلك إلى عثمان فأجازه فأمرها أن تعتد حيضة. و في لفظ ابن ماجه من طريق عبادة بن الصامت: قالت: -الربيع-: اختلعت من زوجي ثم جئت عثمان فسألت ما ذا علي من العدة؟ فقال: لا عدة عليك إلا أن يكون حديث عهد بك فتمكثين عنده حتى تحيض حيضة. انتهى.

قال الأميني: (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) «٢» نصاً من الله العزيز الحكيم من غير فرق بين أقسام الطلاق المنتزعة من شقاق الزوج و الزوجة، فإن كان الكره من قبل الزوج فحسب فالطلاق رجعي. أو من قبل الزوجة فقط فهو خلعي. أو منهما معاً فمباراة. فليس لكل من هذه الأقسام حكم خاص في العدة غير ما ثبت لجميعها بعموم الآية الكريمة المنتزعة من الجمع المحلي باللام- المطلقات- و على هذا تطابقت فتاوى الصحابة و التابعين و العلماء من بعدهم و في مقدمتهم أئمة المذاهب الأربعة. قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٦): مسألة: و ذهب مالك و أبو حنيفة و الشافعي و أحمد و إسحاق بن راهويه في رواية عنهما و هي المشهورة إلى أن المختلعة عدتها عدة المطلقة بثلاثة قروء إن كانت ممين تحيض، و روى ذلك عن عمر و علي و ابن عمر، و به يقول سعيد بن المسيب، و سليمان بن يسار، و عروة، و سالم، و أبو سلمة، و عمر بن عبد العزيز، و ابن شهاب، و الحسن، و الشعبي، و إبراهيم النخعي،

(١). في المصدر: و يحرمني إذا غاب.

(٢). البقرة: ٢٢٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٤

و أبو عياض، و خلاص بن عمر، و قتادة، و سفيان الثوري، و الأوزاعي، و الليث بن سعد، و أبو عبيد، و قال الترمذي «١»: و هو قول أكثر أهل العلم من الصحابة و غيرهم، و مأخذهم في هذا أن الخلع طلاق فتعتد كسائر المطلقات. انتهى. هذه آراء أئمة المسلمين عند القوم و ليس فيها شيء يوافق ما ارتآه عثمان و هي مصافقة للقرآن الكريم كما ذكرناه. و قد احتج عثمان بما

رواه الترمذي في صحيحه «٢» (١/ ١٤٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس: إن امرأة ثابت بن قيس رضى الله عنه اختلعت منه فجعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عدتها حيضة.

و هذه الرواية باطلة، إذ المحفوظ عند البخاري «٣» و النسائي «٤» من طريق ابن عباس في قصة امرأة ثابت ما لفظه:

قال ابن عباس: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول الله إنني ما أعتب عليه في خلق و لا دين و لكنني أكره الكفر في الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «أتردين عليه حديثه؟» -و كانت صداقها- قالت:

نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أقبل الحديقة وطلقها تطليقة». فامرأة ثابت نظراً إلى هذه اللفظة مطلقة تطليقة و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء. على أن الاضطراب الهائل في قصيدة امرأة ثابت يوهن الأخذ بما فيها، ففي لفظ: إنها جميلة بنت سلول. كما في سنن ابن ماجه «٥». و في لفظ أبي الزبير: إنها زينب. و في

(١). قاله في صحيحه: ١٤٢ / ١ [٣ / ٤٩٢ ح ١١٨٥]. (المؤلف)

(٢). سنن الترمذی: ٣ / ٤٩١ ح ١١٨٥.

(٣). صحيح البخاری: ٥ / ٢٠٢١ ح ٤٩٧١.

(٤). السنن الكبرى: ٣ / ٣٦٩ ح ٥٦٥٧.

(٥). سنن ابن ماجه: ١ / ٦٦٣ ح ٢٠٥٦، ٢٠٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٥

لفظ: إنها بنت عبد الله. و في لفظ لابن ماجه و النسائي: إنها مريم العالیه. و في موطأ مالك «١»: إنها حبيبة بنت سهل. و ذكر البصريون: أنها جميلة بنت أبي «٢». و جل هذه الألفاظ كلفظ البخاري و النسائي يخلو عن ذكر العدة بحيضة، فلا يخصص حكم القرآن الكريم بمثل هذا.

على أنه لو كان لها مقييل في مستوى الصدق و الصحة لما أصفقت الأئمة على خلافها كما سمعت من كلمة ابن كثير.

و قد يعارض رأي الخليفة بما أخرجه الترمذی في صحيحه (١ / ١٤٢) عن الربيع بنت معوذ - صاحبة عثمان - أنها اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أمرت أن تعتد بحيضة. قال الترمذی: حديث الربيع الصحيح أنها أمرت أن تعتد بحيضة. و بهذا اللفظ جاء في حديث سليمان بن يسار عن الربيع قالت: إنها اختلعت من زوجها فأمرت أن تعتد بحيضة.

و قال البيهقي بعد رواية هذا الحديث: هذا أصح و ليس فيه من أمرها و لا على عهد النبي، صلى الله عليه وآله وسلم و قد روينا في كتاب الخلع أنها اختلعت من زوجها زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم أخرج حديث نافع المذكور في صدر العنوان فقال: هذه الرواية تصرح بأن عثمان رضي الله عنه هو الذي أمرها بذلك، و ظاهر الكتاب في عدة المطلقات يتناول المختلعة و غيرها، فهو أولى و بالله التوفيق. انتهى «٣».

فليس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصيدة بنت معوذ حكم و ما رفعت إليه صلى الله عليه وآله وسلم، و إنما وقعت في عصر عثمان و هو الحاكم فيها، و قد حرّفتها عن موضعها يد الأمانة على ودائع العلم و الدين لتبرير ساحة عثمان عن لوث الجهل، و لو كان لتعدد القصّة وزن يقام عند

(١). موطأ مالك: ٢ / ٥٦٤ ح ٣١.

(٢). راجع نيل الأوطار: ٧ / ٣٤ - ٣٧ [٦ / ٢٧٦ - ٢٧٨]. (المؤلف)

(٣). سنن البيهقي: ٧ / ٤٥١. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٦

الفقهاء و روايتها بمشهد منهم و مرأى لما عدلوا عنها على بكرة أبيهم إلى عموم الكتاب و لما تركوها متدهورة في هوة الإهمال. و على الباحث أن ينظر نظرة عميقة إلى قول ابن عمر و قد كان في المسألة أولاً مصافقاً في رأيه الكتاب و من عمل به من الصحابة و

عدّ في عدادهم، ثمّ لمحض أن بلغه رأى الخليفة المجرد عن الحيّة عدل عن فتواه فقال: عثمان خيرنا و أعلمنا. أو قال: أكبرنا و أعلمنا. هكذا فليكن المجتهدون، و هكذا فلتصدر الفتاوى.

١٨- رأى الخليفة فى امرأة المفقود

أخرج مالك من طريق سعيد بن المسيب أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو فإنّها تنتظر أربع سنين، ثمّ تنتظر أربعة أشهر و عشرًا، ثمّ تحلّ. و قضى بذلك عثمان بن عفّان بعد عمر. و أخرج أبو عبيد بلفظ: إنّ عمر و عثمان رضى الله عنه قالوا: امرأة المفقود تربّص أربع سنين، ثمّ تعتدّ أربعة أشهر و عشرًا، ثمّ تنكح. و فى لفظ الشيبانى: إنّ عمر رضى الله عنه أّجل امرأة المفقود أربع سنين. و فى لفظ شعبه من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: قضى عمر رضى الله عنه فى المفقود تربّص امرأته أربع سنين ثمّ يطلقها ولّى زوجها، ثمّ تربّص بعد ذلك أربعة أشهر و عشرًا ثمّ تزوّج.

و من طريق ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه فى امرأة المفقود قال: إن جاء زوجها و قد تزوّجت خير بين امرأته و بين صداقتها، فإن اختار الصداق كان على زوجها الآخر، و إن اختار امرأته اعتدّت حتى تحلّ، ثمّ ترجع إلى زوجها الأول و كان لها من زوجها الآخر مهرها بما استحلّ من فرجها. قال ابن شهاب: و قضى بذلك عثمان بعد عمر.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٨٧

و فى لفظ الشافعى: إذا تزوّجت فقدم زوجها قبل أن يدخل بها زوجها الآخر كان أحقّ بها، فإن دخل بها زوجها الآخر فالأول المفقود بالخيار بين امرأته و المهر «١».

قال الأمينى: من لى بمتفقّه فى المسألة، يخبرنى عن علّة تريث المفقود عنها زوجها أربع سنين، أهو مأخوذ من كتاب الله؟ فأين هو منه؟ أم أخذ من سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمن ذا الذى رواها و نقلها؟ و الصحاح و المسانيد للقوم خالية عنها، نعم ربّما يُتّسبّث للتقدير بأنّها نهاية مدّة الحمل. قال البقاعى فى فيض الإله المالك (٢/ ٢٦٣): و سبب التقدير بأربع سنين أنّها نهاية مدّة الحمل و قد أخبر بوقوعه لنفسه الإمام الشافعى و كذا الإمام مالك و حكى عنه أيضاً أنّه قال: جارتنا امرأة صدق و زوجها رجل صدق حملت ثلاثة أبطن فى اثنتى عشرة سنه، تحمل كلّ بطن أربع سنين، و ورد هذا عن غير تلك المرأة أيضاً. انتهى.

و هذا التعليل حكاه ابن رشد فى مقدّمات المدوّنة الكبرى (٢/ ١٠١) عن أبى بكر الأبهري ثمّ عبّبه بقوله: و هو تعليل ضعيف لأنّ العلّة لو كانت فى ذلك هذا لوجب أن يستوى فيه الحرّ و العبد «٢» لاستوائهما فى مدّة لحوق النسب. و لوجب أن يسقط جملة فى الصغيرة التى لا يوطأ مثلها إذا فقد عنها زوجها فقام عنها أبوها فى ذلك، فقد قال: إنّها لو أقامت عشرين سنه ثمّ رفعت أمرها لضرب لها أجل أربعة أعوام و هذا يطلّ تعليله إبطالاً ظاهراً. انتهى.

و ليت هذا المتشبّث أدلى فى حجّته بذكر أناس تريثوا فى الأرحام النزيهه عن الخنا أربعاً قبل فتيا الخيفتين، و إلّا فما غناء قصّه وقعت بعدهما بردح طويل من

(١). موطأ مالك: ٢/ ٢٨ [٢/ ٥٧٥ ح ٥٢]، كتاب الأم للشافعى: ٧/ ٢١٩ [٧/ ٢٣٦]، سنن البيهقى: ٧/ ٤٤٥، ٤٤٦. (المؤلف)

(٢). التفصيل بين الحرّ و العبد بأنّ امرأة الحرّ يضرب لها الأجل أربعة أعوام و لامرأة العبد تربّص عامين كما نصّ عليه ابن رشد، رأى مجرد لا دليل عليه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٨٨

الزمن و لا يُدرى أ صحيحة هى أم مكذوبة؟ و على فرض الصحّة فهل كان الخيفتان يعلمان الغيب؟ و أنّه سينتج المستقبل الكشاف

رجلاً يكون حجة لما قدره من مدة التبرص؟ أو كان ما قد رآه فتوى مجردة؟ فنحت لها الأيام علّة بعد الوقوع.

على أن أقصى مدة الحمل محلّ خلاف بين الفقهاء، ذهب أبو حنيفة وأصحابه والثوري إلى أنه عامان، ومذهب الشافعي أنه أربعة أعوام، واختار ابن القاسم أن أكثره خمسة أعوام «١»، وروى أشهب عن مالك سبعة أعوام على ما روى أن امرأة ابن عجلان ولدت ولداً مراً لسبعة أعوام «٢».

ولعل أبناء عجلان آخرين في أرجاء العالم لا يُرفع أمر حلائلهم إلى مالك والشافعي وقد ولدن أولاداً لثمانية أو تسعة أو عشرة أعوام، دع العقل والطبيعة والبرهنة تستحيل ذلك كله، ما هي وما قيمتها تجاه ما جاءت به امرأة عجلان وحكم به مالك؟! أو وجاه ما أتت به أم الإمام الشافعي فأفتى به؟!

ونقل ابن رشد في سبب التقدير بأربعة أعوام عللاً غير هذا وإن ردها وفندها، منها: أنها المدة التي تبلغها المكاتب في بلد الإسلام مسيراً ورجوعاً، ومنها: أنه جهل إلى أي جهة سار من الأربع جهات، فلكل جهة تبرص سنة فهي أربع سنين. هذا مبلغ علمهم بفلسفة آراء جاء بها عمر وعثمان فأين يقع هو من حكم ما صدع به النبي الأقدس؟

ثم يخبرني هذا المتفقه عن هذه العدة التي أثبتها الخليفة لما ذا هي؟ فإن كانت عدة الوفا فإنها غير جازمة بها، ولا تثبت بمجرد مرور أربع سنين أو أكثر، وفي رواية عن عمر كما سمعت أنه قضى في المفقود تبرص امرأته أربع سنين ثم يطلقها ولي

(١). في الفقه على المذاهب الأربعة: ٥٣٥/٤ إنه خمس سنين على الراجح. (المؤلف)

(٢). راجع مقدمات المدونة الكبرى للقاضي ابن رشد: ١٠٢/٢. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٨٩

زوجها ثم تبرص بعد ذلك الأربعة أشهر وعشر ثم تزوج «١». فعلى هذا إنها عدة الطلاق فيجب أن تكون ثلاثة قروء، فما هذه أربعة أشهر وعشر؟ وعلى فرض ثبوت هذه العدة ولو بعد الطلاق من باب الأخذ بالحائطة فما علاقة الزوج بها؟ حتى إنه إذا جاء بعد النكاح خيّر بين امرأته وبين صداقها، وقد قطع الشرع أي صلة بينهما ورخص في تزويجها، فنكحت على الوجه المشروع، قال ابن رشد «٢»: ألا ترى أنها لو ماتت بعد العدة لم يوقف له ميراث منها، وإن كان لو أتى في هذه الحالة كان أحقّ بها، ولو بلغ هو من الأجل ما لا-يجيء إلى مثله من السنين وهي حية لم تورث منه، وإنما يكون لها الرضا بالمقام على العصمة ما لم ينقض الأجل المفروض، وأما إذا انقضى واعتدت فليس ذلك لها وكذلك إن مضت بعد العدة.

ثم ما وجه أخذ الصداق من الزوج الثاني عند اختيار الأول الصداق ولم يأت بمأثم وإنما تزوج بامرأة أباحتها له الشريعة؟

وأعجب من كل هذه أن هذه الروايات بمشهد من الفقهاء كلهم ولم يُفت بمقتضاها أئمة المذاهب في باب الخيار. قال مالك في الموطأ «٣»: «٢٨/٢»: إن تزوجت بعد انقضاء عدتها فدخل بها زوجها أو لم يدخل بها فلا سبيل لزوجها الأول إليها. وقال: وذلك الأمر عندنا، وإن أدركها زوجها قبل أن تتزوج فهو أحقّ بها.

وقال الشافعي وأبو حنيفة والثوري: لا تحل امرأة المفقود حتى يصحّ موته. قاله القاضي ابن رشد في بداية المجتهد (٥٢/٢) فقال: و قولهم مروى عن عليّ وابن مسعود.

وقال الحنفية: يشترط لوجوب النفقة على الزوج شروط: أحدها أن يكون

(١). سنن البيهقي: ٤٤٥/٧. (المؤلف)

(٢). مقدمات المدونة الكبرى: ١٠٤/٢. (المؤلف)

(٣). موطأ مالك: ٥٧٥/٢ ح ٥٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٠

العقد صحيحاً، فلو عقد عليها عقداً فاسداً أو باطلاً و أنفق عليها ثم ظهر فساد العقد أو بطلانه فإن له الحق في الرجوع عليها بما أنفق. ومن ذلك ما إذا غاب عنها زوجها فتزوجت بزوج آخر و دخل بها ثم حضر زوجها الغائب، فإن نكاحها الثاني يكون فاسداً، و يفرق القاضى بينهما، و تجب عليها العدة بالوطء الفاسد، و لا نفقة لها على الزوج الأول و لا على الزوج الثاني «١».

و قال الشافعي في كتاب الأم «٢» (٥/ ٢٢١): لم أعلم مخالفاً في أن الرجل أو المرأة لو غابا أو أحدهما براً أو بحراً علم مغيبهما أو لم يعلم فماتا أو أحدهما فلم يُسمع لهما بخبر أو أسرهما العدو فصيروهما إلى حيث لا خبر عنهما لم نوزت واحداً منهما من صاحبه إلا بيقين وفاته قبل صاحبه، فكذلك عندى امرأة الغائب أى غيبه كانت ممّا وصفت أو لم أصف بأسار عدو أو بخروج الزوج ثم خفى مسلكه، أو بهيام من ذهاب عقل أو خروج فلم يُسمع له ذكر، أو بمركب فى بحر فلم يأت له خبر، أو جاء خبر أن غرق كان يرون أنه قد كان فيه و لا يستيقنون أنه فيه، لا تعتد امرأته و لا تنكح أبداً حتى يأتيها بيقين وفاته، ثم تعتد من يوم استيقنت وفاته و ترثه، و لا تعتد امرأة من وفاة و مثلها يرث إلا ورثت زوجها الذى اعتدت من وفاته، و لو طلقها و هو خفى الغيبه بعد أى هذه الأحوال كانت، أو آلى منها، أو تظاهر، أو قذفها، لزمه ما يلزم الزوج الحاضر فى ذلك كله، و إذا كان هذا هكذا لم يجز أن تكون امرأة رجل يقع عليها ما يقع على الزوجة تعتد لا من طلاق و لا وفاة، كما لو ظنت أنه طلقها أو مات عنها لم تعتد من طلاق إلا بيقين، و هكذا لو تربصت سنين كثيرة بأمر حاكم و اعتدت و تزوجت فطلقها الزوج الأول المفقود لزمها الطلاق، و كذلك إن آلى منها، أو تظاهر، أو قذفها، لزمه ما يلزم الزوج، و هكذا لو تربصت بأمر حاكم أربع سنين ثم اعتدت

(١). الفقه على المذاهب الأربعة: ٣/ ٥٦٥ [٤/ ٥٧٥]. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم: ٥/ ٢٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩١

فأكملت أربعة أشهر و عشرأ و نكحت و دخل بها، أو نكحت و لم يدخل بها، أو لم تنكح و طلقها الزوج الأول المفقود فى هذه الحالات لزمها الطلاق لأنه زوج، و هكذا لو تظاهر منها أو قذفها أو آلى منها لزمه ما يلزم المولى غير أنه ممنوع من فرجها بشبهة بنكاح غيره، فلا يقال له فىء حتى تعتد من الآخر إذا كانت دخلت عليه، فإذا أكملت عدتها أجل من يوم تكمل عدتها أربعة أشهر، و ذلك حين حلّ له فرجها و إن أصابها فقد خرج من طلاق الإيلاء و كفر، و إن لم يصبها قيل له: أصبها أو طلق.

قال: و ينفق عليها من مال زوجها المفقود من حين يُفقد حتى يعلم يقين موته، و إن أجلها حاكم أربع سنين أنفق عليها فيها و كذلك فى الأربعة الأشهر و العشر من مال زوجها، فإذا نكحت لم ينفق عليها من مال الزوج المفقود لأنها مانعة له نفسها، و كذلك لا ينفق عليها و هى فى عده منه لو طلقها أو مات عنها و لا بعد ذلك، و لم أمنعها النفقة من قبل أنها زوجة الآخر، و لا أن عليها منه عده، و لا أن بينهما ميراثاً، و لا أنه يلزمها طلاقه، و لا شىء من الأحكام بين الزوجين إلا لحق الولد به إن أصابها، و إنما منعتها النفقة من الأول لأنها مخرجة نفسها من يديه و من الوقوف عليه، كما تقف المرأة على زوجها الغائب بشبهة، فمنعتها نفقتها فى الحال التى كانت فيها مانعة له نفسها بالنكاح و العده، و هى لو كانت فى المصر مع زوج فمنعته نفسها منعتها نفقتها بعصيانها، و منعتها نفقتها بعد عدتها من زوجها الآخر بتركها حقها من الأول و بإباحتها نفسها لغيره، على معنى أنها خارجة من الأول، و لو أنفق عليها فى غيبته ثم ثبتت البينة على موته فى وقت ردّت كلّ ما أخذت من النفقة من حين مات فكان لها الميراث.

و لو حكم لها حاكم بأن تزوج فتزوجت فسخ نكاحها و إن لم يدخل بها فلا مهر لها، و إن دخل بها فأصابها فلها مهر مثلها لا ما سُمى لها و فسخ النكاح و إن لم يفسخ حتى مات أو ماتت فلا ميراث لها منه و لا له منها.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٢

قال: و متى طَلَّقها الأول وقع عليها طلاقه، و لو طَلَّقها زوجها الأول أو مات عنها و هي عند الزوج الآخر كانت عند غير زوج، فكانت عليها عدَّة الوفاة و الطلاق و لها الميراث في الوفاة و السكنى في العدَّة في الطلاق و فيمن رآه لها بالوفاة، و لو مات الزوج الآخر لم ترثه و كذلك لا يرثها لو ماتت. إلخ.

فأنت بعد هذه كلها جدِّ عليم بأنَّه لو كان على ما أفْتى به الخليفةتان مسحهُ من أصول الحكم و الفتيا لما عدل عنه هؤلاء الأئمَّة، و لما خالفهما قبلهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، و لما

قال عليه السلام في امرأة المفقود إذا قدم و قد تزوّجت امرأته: «هي امرأته إن شاء طَلَّق و إن شاء أمسك و لا تُخَيَّر».

و لما قال عليه السلام: «إذا فقدت المرأة زوجها لم تتزوَّج حتى تعلم أمره».

و لما قال عليه السلام: «إنَّها لا تتزوَّج».

و لما قال عليه السلام: «ليس الذي قال عمر رضى الله عنه بشيء، هي امرأة الغائب حتى يأتيها يقين موته أو طلاقها، و لها الصداق من هذا بما استحَلَّ من فرجها و نكاحه باطل».

و لما قال عليه السلام: «هي امرأة الأول دخل بها الآخر أو لم يدخل بها».

و لما قال عليه السلام: «امرأة ابتليت فلتصبر لا تنكح حتى يأتيها يقين موته» (١).

قال الشافعي بعد ذكر الحديث: و بهذا نقول.

و أمير المؤمنين كما تعلم أفقه الصحابة على الإطلاق؛ و أعلم الأئمَّة بأسرها، و باب مدينة العلم النبوي، و وارث علم النبي الأقدس على ما جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم، فليتهما رجعا إليه صلوات الله عليه في حكم المسألة و لم يستبداً بالرأى المجرد كما استعلماه في

(١). كتاب الأم للشافعي: ٥/ ٢٢٣ [٥/ ٢٤١]، سنن البيهقي: ٧/ ٤٤٤، ٤٤٦، مقدّمات المدوّنة الكبرى: ٢/ ١٠٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٣

كثير ممّا أربكهما من المشكلات، و أتى لهما باقتحام المعضلات و هما هما؟ و أى رأى هذا [الذى] ضربت عنه الأئمّة صفحاً؟ و كم له من نظير! و كيف أوصى النبي الأعظم باتّباع أناس هذه مقاييس آرائهم في دين الله، و هذا مبلغهم من العلم، بقوله فيهم: عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين فتمسّكوا بها «١»؟
(خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) «٢».

١٩- الخليفة يأخذ حكم الله من أبي

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤١٧) بالإسناد عن أبي عبيدة قال: أرسل عثمان رضى الله عنه إلى أبي يسأله عن رجل طَلَّق امرأته ثم راجعها حين دخلت في الحيضة الثالثة. قال أبي: إننى أرى أنه أحقّ بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة، و تحلّ لها الصلاة. قال: لا أعلم عثمان رضى الله عنه إلّا أخذ بذلك.

قال الأميني: صريح الرواية أنّ الخليفة كان جاهلاً بهذا الحكم حتى تعلّمه من أبي و أخذ بفتياه، و لا شك أنّ الذى علّمه هو خير منه، فهلما ترك المقام له أو لمن هو فوقه؟ و فوق كلّ ذى علم عليم، و لو ترك الأمر لمن لا يسأل غيره فى أىّ من مسائل الشريعة لدخل مدينة العلم من بابها.

و حسبك فى مبلغ علم الخليفة قول العينى فى عمدة القارى «٣» (٢/ ٧٣٣): إنَّ عمر كان أعلم و أفقه من عثمان. و قد أوقفناك على علم عمر فى الجزء السادس و ذكرنا نوادر الأثر فى علمه، فانظر ما ذا ترى؟

(١). أسلفنا الحديث في الجزء السادس: ص ٣٣٠، و بينا المعنى الصحيح المراد منه. (المؤلف)

(٢). سورة ص: ٢٢.

(٣). عمدة القارى: ٢٠٣ / ٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٩٤

٢٠- الخليفة يأخذ السنّة من امرأة

أخرج الإمامان الشافعى و مالك و غيرهما بالإسناد عن فريعة بنت مالك بن سنان أخبرت: أنّها جاءت النبى صلى الله عليه و آله و سلم تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدره و أنّ زوجها خرج فى طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه، فسألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّى أرجع إلى أهلى فإنّ زوجى لم يتركنى فى مسكن يملكه، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «نعم»، فانصرفت حتى إذا كنت فى الحجرة أو فى المسجد دعانى أو أمر بى فدعيت له قال: «فكيف قلت؟» فرددت عليه القصّة التى ذكرت له من شأن زوجى فقال: «امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله». قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر و عشرًا، فلمّا كان عثمان أرسل إلىّ فسألنى عن ذلك فأخبرته فأتبعه و قضى به.

قال الشافعى فى الرسالة: و عثمان فى إمامته و فضله و علمه يقضى بخبر امرأة بين المهاجرين و الأنصار.

و قال فى اختلاف الحديث: اخبرت الفريعة بنت مالك عثمان بن عفّان أنّ النبى صلى الله عليه و آله و سلم أمرها أن تمكث فى بيتها و هى متوفى عنها حتى يبلغ الكتاب أجله، فأتبعه و قضى به.

قال ابن القيم فى زاد المعاد: حديث صحيح مشهور فى الحجاز و العراق و أدخله مالك فى موطنه، و احتجّ به و بنى عليه مذهبه، ثم ذكر تضعيف ابن حزم إياه و فنده و قال: ما قاله أبو محمد فغير صحيح. و ذكر قول ابن عبد البرّ فى شهرته، و أنّه معروف عند علماء الحجاز و العراق.

راجع «١» الرسالة للشافعى (ص ١١٦)، كتاب الأم له (٢٠٨ / ٥)، اختلاف

(١). الرسالة: ٤٣٨ ح ١٢١٤، كتاب الأم: ٢٢٧ / ٥، اختلاف الحديث: ص ٤٧٩، موطأ مالك: ٢ / ٥٩١ ح ٨٧، سنن أبى داود: ٢ / ٢٩١ ح ٢٣٠٠، أحكام القرآن: ١ / ٤١٨، زاد المعاد: ٤ / ٢١٥، نيل الأوطار: ٦ / ٣٣٥، سنن الترمذى: ٣ / ٥٠٨ ح ١٢٠٤، السنن الكبرى: ٣ / ٣٩٣ ح ٥٧٢٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٦٥٤ ح ٢٠٣١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٩٥

الحديث له هامش كتاب الأم (٢٢ / ٧)، موطأ مالك (٣٦ / ٢)، سنن أبى داود (٣٦٢ / ١)، سنن البيهقى (٤٣٤ / ٧)، أحكام القرآن للجصاص (١ / ٤٩٦)، زاد المعاد (٢ / ٤٠٤)، الإصابة (٤ / ٣٨٦)، نيل الأوطار (٧ / ١٠٠) و قال: رواه الخمسة و صحّحه الترمذى و لم يذكر النسائى و ابن ماجه إرسال عثمان.

قال الأمينى: هذه كسابقتها تكشف عن قصور علم الخليفة عمّا توصّلت إليه المرأة المذكورة، و هاهنا نعيد ما قلناه هنالك، فارجع البصر كرتين، و أعجب من خليفة يأخذ معالم دينه من نساء أمته، و هو المرجع الوحيد للأُمَّة جمعاء يومئذٍ فى كلّ ما جاء به الإسلام المقدّس كتاباً و سنّة، و به سدّ فراغ النبى الأعظم، و عليه يُعوّل فى مشكلات الأحكام و عويصات المسائل فضلاً عن مثل هذه المسألة البسيطة.

ثمّ اعجب من ابن عمر أنّه يرى من هذا مبلغ علمه أعلم الصحابة فى يومه، ما عشت أراكم الدهر عجباً.

٢١- رأى الخليفة فى الإحرام قبل الميقات

أخرج البيهقي فى السنن الكبرى (٣١ / ٥) بالإسناد عن داود بن أبى هند أن عبد الله «١» بن عامر بن كريز حين فتح خراسان قال: لأجعلن شكرى لله أن أخرج من موضعى محرماً، فأحرم من نيسابور. فلما قدم على عثمان لأمه على ما صنع قال: ليتك تضبط من الوقت الذى يحرم منه الناس.

لفظ آخر من طريق محمد بن إسحاق قال: خرج عبد الله بن عامر من

(١). هو ابن خال عثمان بن عفان كما فى الإصابة راجع: ٣ / ٦١ [رقم ٦١٧٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٩٦

نيسابور معتمراً قد أحرم منها، وخلف على خراسان الأحنف بن قيس، فلما قضى عمرته أتى عثمان بن عفان رضى الله عنه و ذلك فى السنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه فقال له عثمان رضى الله عنه: لقد غرت بعمرتك حين أحرمت من نيسابور. وقال ابن حزم فى المحلى (٧ / ٧٧): رويانا من طريق عبد الرزاق، حدثنا معمر عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين قال: أحرم عبد الله بن عامر من حيرب «١» فقدم على عثمان بن عفان فلامه، فقال له: غرت و هان عليك نسكك. و فى لفظ ابن حجر: غرت بنسكك.

فقال ابن حزم: قال أبو محمد- يعنى نفسه:- و عثمان لا يعيب عملاً صالحاً عنده و لا مباحاً، و إنما يعيب ما لا يجوز عنده لا سيما و قد بين أنه هوان بالنسك، و الهوان بالنسك لا يحل و قد أمر الله تعالى بتعظيم شعائر الحج. و ذكره ابن حجر فى الإصابة (٣ / ٦١) و قال: أحرم ابن عامر من نيسابور شكراً لله تعالى و قدم على عثمان فلامه على تغريه بالنسك. فقال: كره عثمان أن يحرم من خراسان أو كرمان، ثم ذكر الحديث من طريق سعيد بن منصور و أبى بكر بن أبى شيبة و فيه: أن ابن عامر أحرم من خراسان. فذكره من طريق محمد بن سيرين و البيهقي فقال: قال البيهقي: هو عن عثمان مشهور «٢». و ذكر هذه كلها فى تهذيب التهذيب «٣» (٥ / ٢٧٣) غير كلمة البيهقي فى شهرة الحديث. و فى تيسير الوصول «٤» (١ / ٢٦٥): عن عثمان رضى الله عنه: أنه كره أن يحرم الرجل

(١). و فى نسخة: حيرب. و لم أجدهما فى المعاجم. (المؤلف)

(٢). توجد كلمة البيهقي هذه فى سننه الكبرى: ٥ / ٣١. (المؤلف)

(٣). تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٣٩.

(٤). تيسير الوصول: ١ / ٣١٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٩٧

من خراسان و كرمان. أخرجه البخارى «١» ترجمة.

قال الأمينى: إن الذى ثبت فى الإحرام بالحج أو العمرة أن هذه المواقيت حدّ للأقل من مدى الإحرام، بمعنى أنه لا يعدوها الحاج و هو غير محرم، و أمّا الإحرام قبلها من أى البلاد شاء أو من ديرة أهل المحرم، فإن عقده باتخاذ ذلك المحل ميقاتاً فلا شك أنه بدعة محرمة كتأخيرها عن المواقيت، و أمّا إذا جىء به للاستزادة من العبادة عملاً بإطلاقات الخير و البر، أو شكراً على نعمة، أو لنذر عقده المحرم فهو كالصلاة و الصوم و بقيّة القرب للشكر أو بالنذر أو لمطلق البر، تشمله كل من أدله هذه العناوين و لم يرد عنه نهى من الشارع الأقدس، و إنما المأثور عنه و عن أصحابه ما يلى:

-١-

أخرج أئمة الحديث؛ بإسنادٍ صحيح من طريق الأحنسى، عن أمّ حكيم، عن أم سلمة مرفوعاً: «من أهلّ من المسجد الأقصى بعمره أو بحجّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه».

قال الأحنسى: فركبت أمّ حكيم عند ذلك الحديث إلى بيت المقدس حتى أهلت منه بعمره.

و في لفظ أبي داود و البيهقي و البغوي: «من أهلّ بحجّه أو عمره من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر». أو: «وجبت له الجنة» و في لفظ: «و وجبت له الجنة».

و في لفظ ابن ماجه: «من أهلّ بعمره من بيت المقدس غُفر له».

و في لفظ له أيضاً: «من أهلّ بعمره من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب». قالت: فخرجت أمّي «٢» من بيت المقدس بعمره.

(١). صحيح البخارى: ٢/ ٥٦٥ باب ٣٢ كتاب الحج.

(٢). كلمه: أمى غير موجوده فى لفظ ابن ماجه. و فى لفظ أحمد: فركبت أم حكيم.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٢٩٨

و قال أبو داود بعد الحديث: يرحم الله و كيعاً أحرم من بيت المقدس يعنى إلى مكه.

راجع «١» مسند أحمد (٢٩٩ / ٦)، سنن أبى داود (٢٧٥ / ١)، سنن ابن ماجه (٢٣٥ / ٢)، سنن البيهقي (٣٠ / ٥)، مصابيح السنه للبغوي (١ / ١٧٠)، و الترغيب و التهيب للمنذرى (٢ / ٦١) ذكره بالألفاظ المذكورة و صححه من طريق ابن ماجه و قال: و رواه ابن حبان فى صحيحه.

-٢-

أخرج ابن عدى «٢» و البيهقي من طريق أبى هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله تعالى (وَ أَتُمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ) «٣»: أن من تمام الحج أن تحرم من دويره أهلك.

سنن البيهقي (٣٠ / ٥)، الدر المنثور «٤» (٢٠٨ / ١)، نيل الأوطار «٥» (٢٦ / ٥) قال: ثبت ذلك مرفوعاً من حديث أبى هريره.

-٣-

أخرج الحفاظ من طريق على أمير المؤمنين؛ أنه قال فى قوله تعالى: (وَ أَتُمُوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ): «إتمامهما أن تحرم بهما من دويره أهلك».

أخرجه «٦» وكيع، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم،

(١). مسند أحمد: ٧ / ٤٢٤ ح ٢٦٠١٨، سنن أبى داود: ٢ / ١٤٣ ح ١٧٤١ سنن ابن ماجه: ٢ / ٩٩٩ ح ٣٠٠١ و ٣٠٠٢، مصابيح السنه: ٢ / ٢٣١ ح ١٨٢٧، الترغيب و التهيب: ٢ / ١٩٠، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٩ / ١٣ ح ٣٧٠١.

(٢). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٢ / ١٢٠ رقم ٣٢٨.

(٣). البقرة: ١٩٦.

(٤). الدر المنثور: ١ / ٥٠٢.

(٥). نيل الأوطار: ٤ / ٣٣٥.

(٦). مصنف ابن أبى شيبة: ٤ / ١٩٥ ح ٢٠ كتاب الحج، جامع البيان: مج ٢ / ج ٢ / ٢٠٧، المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٣٠٣ ح ٣٠٩٠.

و كذا في تلخيصه، أحكام القرآن: ١/ ٢٨٦، ٣٠٠، التفسير الكبير: ٥/ ١٤٤، الدر المنثور: ١/ ٥٠٢، نيل الأوطار: ٤/ ٣٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٢٩٩.

و النحاس في ناسخه (ص ٣٤)، و ابن جرير في تفسيره (٢/ ١٢٠)، و الحاكم في المستدرک (٢/ ٢٧٦)، و صححه و أقره الذهبي، و البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٠)، و الجصاص في أحكام القرآن (١/ ٣٣٧، ٣٥٤)، تفسير ابن جزى (١/ ٧٤)، تفسير الرازي (٢/ ١٦٢)، تفسير القرطبي (٢/ ٣٤٣)، تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٠)، الدر المنثور (١/ ٢٠٨)، نيل الأوطار (٥/ ٢٦).

٤-

قال الجصاص في أحكام القرآن «١» (١/ ٣١٠): روى عن عليّ و عمر و سعيد ابن جبیر و طاوس، قالوا: إتمامهما أن تحرم بهما من دؤيرة أهلك.

و قال في (ص ٣٣٧): أما الإحرام بالعمرة قبل الميقات فلا خلاف بين الفقهاء فيه. و روى عن الأسود بن يزيد، قال: خرجنا عماراً، فلما انصرفنا مررنا بأبي ذر فقال: أحلقتم الشعث و قضيتم التفث؟ أما إن العمرة من مدرکم. و إنما أراد أبو ذر: أن الأفضل إنشاء العمرة من أهلك، كما

روى عن عليّ: تمامهما أن تحرم بهما من دؤيرة أهلك.

و قال الرازي في تفسيره «٢» (٢/ ١٦٢): روى عن عليّ و ابن مسعود: أن إتمامهما أن يحرم من دؤيرة أهله.

و قال في (ص ١٧٢): اشتهر عن أكابر الصحابة أنهم قالوا: من إتمام الحج أن يحرم المراء من دؤيرة أهله.

و قال القرطبي في تفسيره «٣» (٢/ ٣٤٣) بعد ذكره حديث عليّ عليه السلام: و روى ذلك عن عمر و سعد بن أبي وقاص و فعله عمران بن حصين. ثم قال: أما ما روى عن عليّ و فعله عمران بن حصين في الإحرام قبل المواقيت التي وقتها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد قال به عبد الله بن مسعود و جماعة من السلف، و ثبت أن عمر أهل من إيلياء «٤»، و كان

(١). أحكام القرآن: ١/ ٢٦٣، ٢٨٦.

(٢). التفسير الكبير: ٥/ ١٤٤، ١٦١.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٤٤.

(٤). إيلياء - بالمد و تقصر -: اسم مدينة بيت المقدس [معجم البلدان: ١/ ٢٩٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٠.

الأسود و علقمة و عبد الرحمن و أبو إسحاق يُحرمون من بيوتهم، و رخص فيه الشافعي. ثم ذكر حديث أم سلمة المذكور.

و قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٣٠) بعد حديث عليّ عليه السلام: و كذا قال ابن عباس و سعيد بن جبیر و طاوس و سفيان الثوري.

٥- أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٣٠) من طريق نافع عن ابن عمر: أنه أحرم من إيلياء عام حكم الحكمين.

و أخرج مالك في الموطأ «١» (١/ ٢٤٢): أن ابن عمر أهل بحجة من إيلياء. و ذكره ابن الديبع في تيسير الوصول «٢» (١/ ٢٦٤)، و سوافيك عن ابن المنذر في كلام أبي زرعة: أنه ثابت.

قال الشافعي في كتاب الأم «٣» (٢/ ١١٨): أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو ابن دينار، عن طاووس، قال: قال - و لم يسم عمرو القائل إلا أنا نراه ابن عباس -: الرجل يهلّ من أهله و من بعد ما يجاوز أين شاء و لا يجاوز الميقات إلا محرماً. إلى أن قال:

قلت: إنه لا يضيق عليه أن يتدئ الإحرام قبل الميقات كما لا يضيق عليه لو أحرم من أهله، فلم يأت الميقات إلا و قد تقدّم بإحرامه، لأنه قد أتى بما أمر به من أن يكون محرماً من الميقات. انتهى.

قال ملك العلماء في بدائع الصنائع (٢/ ١٦٤): كلما قدّم الإحرام على المواقيت هو أفضل. و روى عن أبي حنيفة: أن ذلك أفضل إذا

كان يملك نفسه أن يمنعها ما يمنع منه

(١). موطأ مالك: ١/ ٣٣١ ح ٢٦.

(٢). تيسير الوصول: ١/ ٣١٣.

(٣). كتاب الأم: ٢/ ١٣٨، ١٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠١

الإحرام. وقال الشافعي: الإحرام من الميقات أفضل بناءً على أصله أن الإحرام ركن فيكون من أفعال الحج، ولو كان كما زعم لما جاز تقديمه على الميقات، لأن أفعال الحج لا يجوز تقديمها على أوقاتها «١» و تقديم الإحرام على الميقات جائز بالإجماع إذا كان في أشهر الحج، والخلاف في الأفضلية دون الجواز، ولنا قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)، و روى عن عليّ و ابن مسعود أنّهما قالاً: إتمامهما أن تحرم بهما من دؤيرة أهلك. و روى عن أم سلمة... إلى آخره.

و قال القرطبي في تفسيره «٢» (٢/ ٣٤٥): أجمع أهل العلم على أن من أحرم قبل أن يأتي الميقات أنه محرم، وإنما منع من ذلك من رأى الإحرام عند الميقات أفضل، كراهية أن يضيق المرء على نفسه ما وسع الله عليه، و أن يتعرض بما لا يؤمن أن يحدث في إحرامه، و كلّهم ألزمه الإحرام إذا فعل ذلك، لأنه زاد و لم ينقص.

و قال الحافظ أبو زرعة في طرح الشريب (٥/ ٥-٦): قد بينا أن معنى التوقيت بهذه المواقيت منع مجاوزتها بلا إحرام إذا كان مريداً للنسك، أمّا الإحرام قبل الوصول إليها فلا مانع منه عند الجمهور، و نقل غير واحد الإجماع عليه، بل ذهب طائفة من العلماء إلى ترجيح الإحرام من دؤيرة أهله على التأخير إلى الميقات و هو أحد قولي الشافعي، و رجّحه من أصحابه القاضي أبو الطيب و الروياني و الغزالي و الرافعي و هو مذهب أبي حنيفة، و روى عن عمر و عليّ أنّهما قالاً في قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ): إتمامهما أن تحرم بهما من دؤيرة أهلك. و قال ابن المنذر: ثبت أن ابن عمر أهل من إيلياء يعني بيت المقدس، و كان الأسود و علقمة و عبد الرحمن و أبو إسحاق يحرمون من بيوتهم. انتهى. لكن الأصح عند النووي «٣» من

(١). لا صلة بين ركنية الإحرام و كونه من أفعال الحج و بين عدم جواز تقديمه على المواقيت كما زعمه ملك العلماء، بل هو ركن يجوز تقديمه عليها لما مرّ من الأدلة. (المؤلف)

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٤٥.

(٣). شرح صحيح مسلم: ٧/ ٨٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٢

قولي الشافعي: أن الإحرام من الميقات أفضل، و نقل تصحيحه عن الأكثرين و المحققين، و به قال أحمد و إسحاق، و حكى ابن المنذر فعله عن عوام أهل العلم بل زاد مالك عن ذلك فكرة تقدّم الإحرام على الميقات، قال ابن المنذر: و روي عن عمر أنه أنكر على عمران بن حصين إحرامه من البصرة، و كره الحسن البصري و عطاء بن أبي رباح و مالك الإحرام من المكان البعيد. انتهى. و عن أبي حنيفة رواية؛ أنه إن كان يملك نفسه عن الوقوع في محذور فالإحرام من دؤيرة أهله أفضل، و إلّا فمن الميقات، و به قال بعض الشافعية.

و شدّ ابن حزم الظاهري «١» فقال: إن أحرم قبل هذه المواقيت و هو يمرّ عليها فلا إحرام له إلّا أن ينوي إذا صار [إلى] «٢» الميقات تجديده إحرام. و حكاه عن داود و أصحابه «٣» و هو قول مردود بالإجماع قبله على خلافه قاله النووي، و قال ابن المنذر: أجمع أهل

العلم على أن من أحرم قبل أن يأتى الميقات فهو محرم، وكذا نقل الإجماع فى ذلك الخطابى وغيره. انتهى.
و ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار «٤» (٥/ ٢٦) جواز تقديم الإحرام على الميقات مستدلاً عليه بما مرّ فى قوله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ). ثم قال:

و أمّا قول صاحب المنار: إنّه لو كان أفضل لما تركه جميع الصحابة؛ فكلام على غير قانون الاستدلال، وقد حكى فى التلخيص أنّه فسّره ابن عيينة فيما حكاه عنه أحمد بأن ينشئ لهما سفراً من أهله، ولكن لا يناسب لفظ الإهلال الواقع فى حديث الباب و لفظ الإحرام الواقع فى حديث أبى هريرة. انتهى.

(١). المحلى: ٧/ ٧٠ المسألة ٨٢٢.

(٢). من المصدر.

(٣). فى المصدر: و أصحابهم.

(٤). نيل الأوطار: ٤/ ٣٣٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٠٣

و الإمعان فى هذه المأثورات من الأحاديث و الكلم يعطى حصول الإجماع على جواز تقديم الإحرام على الميقات، و أن الخلاف فى الأفضل من التقديم و الإحرام من الميقات، لكن الخليفة لم يعط النظر حقّه، و لم يوفّ للاجتهاد نصيبه، أو أنّه عزبت عنه السنّة المأثورة، فطفق يلوم عبد الله بن عامر، أو أنّه أحبّ أن يكون له فى المسألة رأى خاص، و قد قال شمس الدين أبو عبد الله الذهبى:

العلم قال الله قال رسوله إن صحّ و الإجماع فاجهد فيه

و حذار من نصب الخلاف جهالة بين الرسول و بين رأى فقيه

و هلمّ معى و اعطف النظرة فيما ذكرناه عن ابن حزم من أن عثمان لا يعيب عملاً صالحاً... الى آخره. فإنّه غير مدعوم بالحجّة غير حسن الظنّ بعثمان، و هذا يجرى فى أعمال المسلمين كافّة ما لم يزع عنه وازع، و سيرة الرجل تأبى عن الظنّ الحسن به، و أمّا مسألتنا هذه فقد عرفنا فيها السنّة الثابتة و أن نهى عثمان مخالف لها، و ليس من الهين الفتى فى عضد السنّة لتعظيم إنسان و تبرير عمله، فإنّ المتبع فى كافّة القرب ما ثبت من الشرع، و من خالفه عيب عليه كائناً من كان.

و أمّا تشبّه بالهوان بالنسك فتافه جدّاً، و أىّ هوان بها فى التّأهّب لها قبل ميقاتها بقربة مطلقه إن لم يكن تعظيماً لشعائر الله، و إنّما الهوان المحرّم بالنسك إدخال الآراء فيها على الميول و الشهوات، (و لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) «١».

٢٢- لو لا على لهلك عثمان

أخرج الحافظ العاصمى فى كتابه زين الفتى فى شرح سورة هل أتى؛ من

(١). النحل: ١١٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٠٤

طريق شيخه أبى بكر محمد بن إسحاق بن محمّشاد يرفعه: أن رجلاً أتى عثمان بن عفّان و هو أمير المؤمنين و بيده جمجمة إنسان ميت، فقال: إنكم تزعمون النار يعرض على هذا و أنّه يعذب فى القبر و أنا قد وضعت عليها يدى فلا أحسّ منها حرارة النار. فسكت عنه عثمان و أرسل إلى على بن أبى طالب المرتضى يستحضره، فلما أتاه و هو فى ملأ من أصحابه قال للرجل: أعد المسألة. فأعادها،

ثم قال عثمان بن عفان: أجب الرجل عنها يا أبا الحسن فقال علي: «أتتوني بزند و حجر» و الرجل السائل و الناس ينظرون إليه، فأتى بهما فأخذهما و قدح منهما النار، ثم قال الرجل: «ضع يدك على الحجر»، فوضعها عليه ثم قال: «ضع يدك على الزند»، فوضعها عليه فقال: «هل أحسست منهما حرارة النار»، فبهت الرجل، فقال عثمان: لو لا علي لهلك عثمان.

قال الأميني: نحن لا نرقب من عثمان وليد بيت أمية الحيطه بأمثال هذه العلوم التي هي من أسرار الكون، و قد تقاعست عنها معرفه من هو أرقى منه في العلم، فكيف به؟ و إنما تُقلها عيبه العلوم الإلهية المتلقاه من المبدأ الأعلى منشئ الكون و مُلقى أسرارهِ فيه، و هو الذي أفحم السائل هاهنا و في كل معضله أعوز القوم عرفانها.

و إنما كان المترقب من عثمان- بعد ما تسلم عرش الخلافة- الحيطه بما كان يسمعه و يراه و يفهم و يعقل من السنه المفاضه على أفراد الصحابه، لئلا يرتبك في موارد السؤال، فيرتكب العظائم و يفتي بخلاف الوارد، أو يرتئى رأياً عدت عنه المرشد لكن و يا للأسف ..

٢٣- رأى الخليفة في الجمع بين الأختين بالملك

إشارة

أخرج مالك في الموطأ «١» (١٠ / ٢)، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب أن رجلاً سأل عثمان بن عفان عن الأختين من ملك اليمين، هل يجمع بينهما؟ فقال عثمان:

(١). موطأ مالك: ٢ / ٥٣٨ ح ٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٥

أحلتهما آية و حرمتهما آية، أما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك. قال: فخرج من عنده فلقى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فسأله عن ذلك فقال: لو كان لي من الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالا. قال ابن شهاب: أراه علي بن أبي طالب.

لفظ آخر للبيهقي:

عن ابن شهاب؛ قال: أخبرني قبيصة بن ذؤيب أن نياراً الأسلمي سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الأختين فيما ملكت اليمين، فقال له: أحلتهما آية و حرمتهما آية، و لم أكن لأفعل ذلك. قال: فخرج نيار من عند ذاك الرجل فلقه رجل آخر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: ما أفتاك به صاحبك الذي استفتيته؟ فأخبره، فقال: إنني أنهاك عنهما، و لو جمعت بينهما و لي عليك سلطان عاقبتك عقوبة منكلة.

قال ملك العلماء في البدائع: و روى عن عثمان رضى الله عنه أنه قال: كل شيء حرمه الله تعالى من الحرائر حرمه الله تعالى من الإماء إلا الجمع في الوطء بملك اليمين.

و قال الجصاص في أحكام القرآن: و روى عن عثمان و ابن عباس أنهما أباحا ذلك و قالوا: أحلتها آية و حرمتها آية. و قال: روى عن عثمان الإباحه، و روى عنه أنه ذكر التحريم و التحليل و قال: لا آمر به و لا أنهي عنه. و هذا القول منه يدل على أنه كان ناظراً فيه

غير قاطع بالتحليل و التحريم فيه، فجائز أن يكون قال فيه بالإباحة ثم وقف فيه، و قطع على فيه بالتحريم.
 و قال الزمخشري: أما الجمع بينهما في ملك اليمين؛
 فعن عثمان و على أنهما قالاً: أحلتها آية و حرمتها آية.
 فرجح على التحريم و عثمان التحليل.
 و قال الرازي «١»: و عن عثمان، أنه قال: أحلتها آية و حرمتها آية، و التحليل أولى.

(١). التفسير الكبير: ٣٦ / ١٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٦

و قال ابن عبد البر في كتاب الاستذكار «١»: إنما كنى قبيصة بن ذؤيب عن علي ابن أبي طالب لصحبته عبد الملك بن مروان، و كانوا يستقلون ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
 راجع «٢»: السنن الكبرى للبيهقي (١٦٣ / ٧، ١٦٤)، أحكام القرآن للجصاص (١٥٨ / ٢)، المحلى لابن حزم (٥٢٢ / ٩)، تفسير الزمخشري (٣٥٩ / ١)، تفسير القرطبي (١١٧ / ٥)، بدائع الصنائع لملك العلماء (٢٦٤ / ٢) تفسير الخازن (٣٥٦ / ١) الدر المنثور (١٣٦ / ٢) نقلًا عن مالك و الشافعي و عبد بن حميد و عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و ابن أبي حاتم و البيهقي، تفسير الشوكاني (٤١٨ / ١) نقلًا عن الحفاظ المذكورين.

قال الأميني: يقع البحث عن هذه المسألة في موردين:

الأول: في حكم الجمع بين الأختين بملك اليمين و وطئها جميعاً، فهو محرم على المشهور بين الفقهاء كما قاله الرازي في تفسيره «٣» (١٩٣ / ٣).

و هو المشهور عن الجمهور و الأئمة الأربعة و غيرهم، و إن كان بعض السلف قد توقف في ذلك كما قاله ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٧٢).

و لا يجوز الجمع عند عامة الصحابة، كما في بدائع الصنائع (٢ / ٢٦٤).

كان فيه خلاف بين السلف ثم زال و حصل الإجماع على تحريم الجمع بينهما بملك اليمين. و اتفق فقهاء الأمصار عليه كما قاله الجصاص في أحكام القرآن «٤» (١٥٨ / ٢).

(١). في بيان حديث الموطأ المذكور في أول العنوان في قول قبيصة: فلقى رجلاً. (المؤلف)

(٢). أحكام القرآن: ١٣٠ / ٢، الكشف: ٤٩٦ / ١، الجامع لأحكام القرآن: ٧٧ / ٥، تفسير الخازن: ٣٤٢ / ١، الدر المنثور: ٤٧٦ / ٢، موطأ مالك: ٥٣٨ / ٢ ح ٣٤، كتاب الأم للشافعي: ٣ / ٥، المصنف لعبد الرزاق: ١٨٩ / ٧ ح ١٢٧٢٨، مصنف ابن أبي شيبة: ١٦٩ / ٤، فتح القدير: ٤٥٣ / ١.

(٣). التفسير الكبير: ٣٦ / ١٠.

(٤). أحكام القرآن: ١٣٠ / ٢، ١٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٧

و ذهب كافة العلماء إلى عدم جوازه و لم يلتفت أحد من أئمة الفتوى إلى خلافه - قول عثمان - لأنهم فهموا من تأويل كتاب الله خلافه و لا - يجوز عليهم تحريف التأويل. و ممن قال ذلك من الصحابة عمر و علي و ابن عباس و عمار و ابن عمر و عائشة و ابن الزبير، و هؤلاء أهل العلم بكتاب الله فمن خالفهم فهو متعسف في التأويل. كذا قاله القرطبي في تفسيره «١» (١١٦ / ٥، ١١٧).

وقال أبو عمر في الاستذكار: روى مثل قول عثمان عن طائفة من السلف منهم ابن عباس، ولكن اختلف عليهم ولم يلتفت إلى ذلك أحد من فقهاء الأمصار والحجاز، ولا العراق ولا ما وراءهما من المشرق ولا بالشام والمغرب إلّا من شذّ عن جماعتهم باتّباع الظاهر ونفى القياس، وقد ترك من يعمل ذلك ظاهراً ما اجتمعنا عليه، وجماعة الفقهاء متفقون على أنّه لا يحلّ الجمع بين الأختين بملك اليمين في الوطء كما لا يحلّ ذلك في النكاح «٢».

وحُكِيت الحرمة المتسالم عليها بين الأئمة جمعاء عن عليّ، وعمر، والزبير، وابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وعمار، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن الزبير، وابن منبه، وإسحاق بن راهويه، وإبراهيم النخعي، والحكم بن عتيبة، وحمّاد بن أبي سليمان، والشعبي، والحسن البصري، وأشهب، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد وإسحاق، وأبي حنيفة، ومالك «٣».

ومع المجمعين الكتاب والسنة، فمن الكتاب إطلاق الذكر الحكيم في عدّ

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٧٧.

(٢). تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٣، تفسير الشوكاني: ١/ ٤١١ [١/ ٤٤٧]. (المؤلف)

(٣). راجع أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ١٥٨ [٢/ ١٣٠]، المحلى لابن حزم: ٩/ ٥٢٢، ٥٢٣، تفسير القرطبي: ٥/ ١١٧، ١١٨ [٥/ ٧٧، ٧٨]، تفسير أبي حيان: ٣/ ٢١٣، تفسير الرازي: ٣/ ١٩٣ [١٠/ ٣٦]، الدر المنثور: ٢/ ١٣٧ [٢/ ٤٧٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٨.

المحرّمات في قوله تعالى: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) «١»، فقد حرّمت الجمع بينهما بأيّ صورة من نكاح أو ملك يمين. قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٧٣): وقد أجمع المسلمون على أنّ معنى قوله: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ) إلى آخر الآية «٢»: أنّ النكاح وملك اليمين في هؤلاء كلّهنّ سواء، وكذلك يجب أن يكون نظراً وقياساً الجمع بين الأختين وأمهات النساء والربائب، وكذلك هو عند جمهورهم وهم الحجّة المحجوج بها على من خالفها وشذّ عنها. انتهى.

وقد تمسّك بهذا الإطلاق الصحابة والتابعون والعلماء وأئمة الفتوى والمفسّرون، وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يشدّد النكير على من يفعل ذلك

ويقول: «لو كان لي من الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً».

أ

ويقول للسائل: «إنّي أنهاك عنهما ولو جمعت بينهما ولى عليك سلطان عاقبتك عقوبة منكلّة».

وروى عن إياس بن عامر أنّه قال: سألت عليّ بن أبي طالب فقلت: إن لي أختين ممّا ملكت يميني اتّخذت إحداهما سرّيّة وولدت لي أولاداً ثمّ رغبت في الأخرى فما أصنع؟ قال: «تعتق التي كنت تطأ ثمّ تطأ الأخرى» ثمّ قال: «إنّه يحرم عليك ممّا ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله من الحرائر إلّا العدد». أو قال: «إلّا الأربع، ويحرم عليك من الرضاع ما يحرم عليك في كتاب الله من النسب» «٣».

ولو لم يكن في هذا المورد غير كلام الإمام عليه السلام لنهض حجّة للفتوى، فإنّه أعرف الأمة بمغازي الكتاب وموارد السنة، وهو باب علم النبيّ صلى الله عليه وآلهما وهو الذي خلفه صلى الله عليه وآله وسلم عدلاً للكتاب ليتمسّكوا بهما فلا يضلّوا.

(١). النساء: ٢٣.

(٢). هي آية (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ). (المؤلف)

(٣). أخرجه الجصاص في أحكام القرآن: ٢/ ١٥٨ [٢/ ١٣٠]، وأبو عمر في الاستذكار، وذكره ابن كثير في تفسيره: ١/ ٤٧٢، و

السيوطي في الدر المنثور: ١٣٧ / ٢ [٢ / ٤٧٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٠٩.

وقد أصفق على ذلك أئمة أهل البيت من ولده، و هم عترته صلى الله عليه وآله وسلم أعدل الكتاب و أبوهم سيدهم، و قولهم حجة في كل باب.

و بهذه تعرف مقدار ما قد يعزى إلى أمير المؤمنين عليه السلام من موافقته لعثمان في رأيه الشاذ عن الكتاب و السنة و قوله: أحلتها آية و حرمتها آية و حاشاه عليه السلام من أن يختلف رأيه في حكم من أحكام الله، غير أن رماة القول على عواهنه راقهم أن يهون على الأمة خطب عثمان فكذبوا عليه صلوات الله عليه و اختلقوا عليه،

قال الجصيص في أحكام القرآن «١» (٢ / ١٥٨): قد روى إياس بن عامر أنه قال لعلي: إنهم يقولون: إنك تقول: أحلتها آية و حرمتها آية. فقال: «كذبوا».

و من السنة للمجمعين ما استدل به على الحرمة ابن نجيم في البحر الرائق (٣ / ٩٥)، و ملك العلماء في بدائع الصنائع (٢ / ٢٦٤) و غيرهما من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجمع ماء في رحم أختين».

المورد الثاني: هل هناك ما يخص ص الحرمة المستفادة من القرآن بالنسبة إلى ملك اليمين؟ يدعى عثمان ذلك فقال: أحلتها آية و حرمتها آية. و لم يعين الآية المحللة كما يعينها غيره من السلف، نعم؛ أخرج عبد الرزاق «٢» و ابن أبي شيبة «٣» و عبد بن حميد و ابن أبي حاتم و الطبراني من طريق ابن مسعود؛ أنه سئل عن الرجل يجمع بين الأختين الأمتين فكرهه، فقيل: يقول الله تعالى: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). فقال: و بعيرك أيضاً ممّا ملكت يمينك. و في لفظ ابن حزم: إن حملك ممّا ملكت يمينك «٤».

(١). أحكام القرآن: ١٣٠ / ٢.

(٢). المصنّف: ١٩٣ / ٧ ح ١٢٧٤٢.

(٣). مصنّف ابن أبي شيبة: ٣ / ٣٠٦ ح ٣ باب ٥٠ من كتاب النكاح.

(٤). المحلّي لابن حزم: ٩ / ٥٢٤، تفسير ابن كثير: ١ / ٤٧٢، الدر المنثور: ٢ / ١٣٧ [٢ / ٤٧٦] نقلًا عن الحفاظ المذكورين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٠.

و قال الجصاص في أحكام القرآن «١» (٢ / ١٥٨): يعنون بالمحلّ قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). و القول بهذا بعيد عن نطاق فهم القرآن و عرفان أسباب نزول الآيات، و لا تساعده الأحاديث الواردة في الآية الكريمة، و أنى للقائل من ثبوت التعارض بين الآيتين بعد ورودهما في موضوعين مختلفين؟ و لأعلام القوم في المقام بيانات ضافية قيمة تقتصر منها بكلام «٢» الجصيص، قال في أحكام القرآن «٣» (٢ / ١٩٩): إن الآيتين غير متساويتين في إيجاب التحريم و التحليل و غير جائز الاعتراض بأحدهما على الأخرى؛ إذ كلّ واحدة منهما ورودها في سبب غير سبب الأخرى، و ذلك لأنّ قوله تعالى: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) وارد في حكم التحريم كقوله تعالى: (وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ... وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمُ) و سائر من ذكر في الآية تحريمها. و قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) وارد في إباحة المسيئة التي لها زوج في دار الحرب، و أفاد وقوع الفرقة و قطع العصمة فيما بينهما، فهو مستعمل فيما ورد فيه من إيقاع الفرقة بين المسيئة و بين زوجها و إباحتها لمالكها، فلا يجوز الاعتراض به على تحريم الجمع بين الأختين، إذ كلّ واحدة من الآيتين واردة في سبب غير سبب الأخرى، فيستعمل حكم كلّ واحدة منهما في السبب الذي وردت فيه. قال:

و يدلّ على ذلك أنّه لا- خلافاً بين المسلمين في أنّها لم تعترض على حلائل الأبناء و أمّهات النساء و سائر من ذكر تحريمهنّ في

الآية، و أنه لا يجوز وطء حليته الابن و لا أم المرأة بملك اليمين، و لم يكن قوله تعالى: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) موجبا لتخصيصهن لوروده في سبب غير سبب الآية الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون حكمه في اعتراضه على تحريم الجمع و امتناع على رضى الله عنه و من تابعه في ذلك من الصحابة من الاعتراض بقوله تعالى: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) على تحريم الجمع بين الأختين يدل

(١). أحكام القرآن: ٢/ ١٣٠، و الآية: النساء: ٢٤.

(٢). الظاهر أنه قدس سره ضمن (نقتصر) معنى (نكتفى) فعده بالباء.

(٣). أحكام القرآن: ٢/ ١٣١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١١

على أن حكم الآيتين إذا وردتا في سببين، إحداهما في التحليل و الأخرى في التحريم أن كل واحدة منهما تجرى على حكمها في ذلك السبب و لا يعترض بها على الأخرى، و كذلك ينبغي أن يكون حكم الخبرين إذا وردا عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في مثل ذلك. إلى آخره.

و نحن نردف كلام الجصاص بما ورد في سبب نزول قوله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). و أنه كما سمعت من الجصاص غير السبب الوارد فيه قوله تعالى: (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ).

أخرج مسلم في صحيحه و غيره؛ بالإسناد عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبنا نساء من سبي أوطاس و لهن أزواج، فكرهنا أن نفع عليهن و لهن أزواج، فسألنا النبي صلى الله عليه و آله و سلم فتزلت هذه الآية: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). فاستحللنا بها فزوجهن.

و في لفظ أحمد: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصابوا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفوا و تأثموا من غشيانهن، قال: فتزلت هذه الآية في ذلك: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

و في لفظ النسائي: إن نبي الله صلى الله عليه و آله و سلم بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم و ظهروا عليهم، فأصابوا لهم سبايا لهن أزواج في المشركين، فكان المسلمون تحزجوا من غشيانهن، فأنزل الله عز و جل: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

راجع «١»: صحيح مسلم (١/ ٤١٦، ٤١٧)، صحيح الترمذى (١/ ١٣٥)، سنن أبي

(١). صحيح مسلم: ٣/ ٢٥٤ - ٢٥٥ ح ٣٣ - ٣٥. كتاب الرضاع، سنن الترمذى: ٥/ ٢١٨ ح ٣٠١٦، ٣٠١٧، سنن أبي داود: ٢/ ٢٤٧ ح ٢١٥٥، السنن الكبرى: ٣/ ٣٠٨ ح ٥٤٩١ و ٥٤٩٢، مسند أحمد: ٣/ ٤٨٦ ح ١١٢٩٤، و ص ٥٠٥ ح ١١٣٨٨، أحكام القرآن: ٢/ ١٣٦، مصابيح السنة: ٢/ ٤٢١ ح ٢٣٥٦، الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٨٠، تفسير البيضاوى: ١/ ٢٠٩، تفسير الخازن: ١/ ٣٤٢، فتح القدير: ١/ ٤٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٢

داود (١/ ٣٣٦)، سنن النسائي (٦/ ١١٠)، مسند أحمد (٣/ ٧٢، ٨٤)، أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٦٥)، سنن البيهقي (٧/ ١٦٧)، المحلى لابن حزم (٩/ ٤٤٧)، مصابيح السنة (٢/ ٢٩)، تفسير القرطبي (٥/ ١٢١)، تفسير البيضاوى (١/ ٢٦٩)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٣)، تفسير الخازن (١/ ٣٧٥)، تفسير الشوكاني (١/ ٤١٨).

و على ذلك تأوله على، و ابن عباس، و عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و ابن عمر، و ابن مسعود، و سعيد بن المسيب، و سعيد بن

جبير، و قالوا: إِنَّ الآيَةَ وردت في ذوات الأزواج من السبايا أبيح وطوهُنَ بملك اليمين و وجب بحدوث السبي عليها دون زوجها وقوع الفرقة بينهما «١».

و قال القرطبي في تفسيره «٢» (١٢١ / ٥): قد اختلف العلماء في تأويل هذه الآية؛ فقال ابن عباس و أبو قلابه و ابن زيد و مكحول و الزهري و أبو سعيد الخدري: المراد بالمحصنات هنا المسيئات ذوات الأزواج خاصة، أى هنَّ محرّمات إلّا ما ملكت اليمين بالسبي من أرض الحرب، فإنَّ تلك حلال للذى تقع في سهمه و إن كان لها زوج. و هو قول الشافعي في أنَّ السباء يقطع العصمة، و قاله ابن وهب و ابن عبد الحكم و روياه عن مالك، و قال به أشهب، يدلُّ عليه ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري و ذكر الحديث، فقال: و هذا نصّ [صحيح] «٣» صريح في أنَّ الآية نزلت بسبب تحرّج أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن وطء المسيئات ذوات الأزواج، فأنزل الله تعالى في جوابهم: (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). و به قال مالك و أبو حنيفة و أصحابه و الشافعي و أحمد و إسحاق و أبو ثور، و هو الصحيح إن شاء الله تعالى. انتهى.

(١). أحكام القرآن للجصاص: ١٦٥ / ٢ [١٣٥ / ٢]، سنن البيهقي: ١٦٧ / ٧، تفسير الشوكاني: ٤١٨ / ١ [١ / ٤٥٤]. (المؤلف)

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨٠ / ٥.

(٣). الزيادة من المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٣.

قول آخر في الآية المحلّة:

قال ملك العلماء في بدائع الصنائع (٢ / ٢٦٤)، و الزمخشري في تفسيره «١» (١ / ٣٥٩) عن عثمان بآية التحليل قوله عزّ و جلّ: (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ).

و هذا إنّما يتمّ بالتمسك بعموم ملك اليمين، لكن الممعن في لحن القول يجد أنّه لا يجوز الأخذ بهذا العموم لأنّه في مقام بيان ناموس العقّة للمؤمنين بأنّ صاحبها يكون حافظاً لفرجه إلّا فيما أباح له الشارع في الجملة من زوجة أو ملك يمين فقال: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) «٢» و لا ينافي هذا وجود شروط في كلّ منهما، فإنّ العموم لا يبطل تلكم الشروط الثابتة من الشريعة، و إنّما هي التي تضيق دائرة العموم و هي الناظرة عليه، مثلاً لا يقتضى هو إباحة وطء الزوجة في حال الحيض و النفاس و في أيام شهر رمضان و في الإحرام و الإيلاء و الظهار و المعتدة من وطء بشبهه، و لا إباحة وطء الأختين و لا وطء الأمّة ذات الزوج فإنّ هذه شرائط جاء بها الإسلام لا يخصّصها أيّ شيء، و لا يعارض أدلتها عموم إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم.

و لو وسّعنا عموم الآية لوجب أن نبیح كلّ هذه أو نراها تعارض أدلتها، و لنا عندئذ أن نقول في نكاح الأختين و في بقيّة ما ورد فيه الكتاب ممّا ذكر: أحلّته آية و حرّمته آية! فقد استثنيا- الزوجة و ملك اليمين- بنسق واحد و هذا ممّا لا يفوه به أيّ متفكّه.

(١). الكشاف: ١ / ٤٩٦.

(٢). المؤمنون: ٥ و ٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٤.

و كذلك لو أخذنا بعمومها في الرجال و النساء كما جوزه الجصاص لوجب أن نبیح للمرأة المالكة أن يطأها من تملكه، و هذا لا

يحلّ إجماعاً من أئمة المذاهب، وقال ابن حزم في المحلى (٥٢٤/٩): لا خلاف بين أحد من الأمة كلّها قطعاً متيقناً في أنّه ليس على عمومها، بل كلّهم مجمع قطعاً على أنّه مخصوص، لأنّه لا خلاف ولا شكّ في أنّ الغلام من ملك اليمين وهو حرام لا يحلّ، وأنّ الأمّ من الرضاعة من ملك اليمين والأخت من الرضاعة من ملك اليمين، وكتاهما متفق على تحريمهما، أو الأمة يملكها الرجل قد تزوّجها أبوه وطأها وولد منها حرام على الابن.

وقال: ثمّ نظرنا في قوله تعالى: (وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ). (وَأُمّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ). (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ) «١». ولم يأت نصّ ولا إجماع على أنّه مخصوص حاش زواج الكتانيات فقط، فلا يحلّ تخصيص نصّ لا برهان على تخصيصه، وإذ لا بدّ من تخصيص ما هذه صفتها أو تخصيص نصّ آخر لا خلاف في أنّه مخصوص، فتخصيص المخصوص هو الذى لا يجوز غيره. انتهى.

و أمّا ما قيل «٢» من أنّ الآية المحلّلة قوله تعالى: (وَ أَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) في ذيل آية عدّ المحرّمات فباطل أيضاً، فإنّه بمنزلة الاستثناء ممّا قبله من المحرّمات ومنها الجمع بين الأختين، وقد عرفت أنّ الأمة صحابيّها وتابعيّها وفقهاءها مجمع على عدم الفرق في حرمة الجمع بين الأختين في الوطء نكاحاً وملك يمين، ولم يفرّقوا بينهما قط، وهو الحجة، على أنّ ملاك التحريم في النكاح وهو الوطء موجود في ملك اليمين، فالحكم فيهما شرع سواء في المراد ممّا وراء ذلك هو ما وراء المذكورات كلّها من الأمّهات والبنات إلى آخر ما فيها، ومنها الجمع بين الأختين بقسميه.

(١). البقرة: ٢٢١.

(٢). تفسير القرطبي: ١١٧/٥ [٧٧/٥]، تفسير ابن كثير: ١/٤٧٤ (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٥

وعلى فرض الإغضاء عن كلّ هذه وعن أسباب نزول الآيات وتسليم إمكان المعارضة بين الآيتين، فإنّ دليل الحظر مقدّم على دليل الإباحة في صورة التعارض ووحدة سبب الدليلين، كما بينه علماء علم الأصول ونصّ عليه في هذه المسألة الجصاص في أحكام القرآن «١» (١٥٨/٢) والرازي في تفسيره «٢» (١٩٣/٣).

لكن عثمان كان لا يعرف كلّ هذا، ولا أحاط بشيء من أسباب نزول الآيات، فطفق يغلب دليل الإباحة في مزعمته على دليل التحريم المتسالم عليه عند الكلّ، وقد عذب عنه حكم العقل المستدعى لتقديم أدلّة الحرمة دفعاً للضرر المحتمل، وقد شدّ بذلك عن جميع الأمة كما عرفت تفصيله، ولم يوافق على هذا الحسابان أى أحد إلّا ما يعزى إلى ابن عباس بنقل مختلف فيه كما مرّ عن أبي عمر في الاستذكار.

وفي كلام الخليفة شذوذ آخر وهو قوله: كلّ شيء حرّمه الله تعالى من الحرائر حرّمه الله تعالى من الإماء إلّا الجمع بالوطء بملك اليمين. فهو باطل في الاستثناء والمستثنى منه، أمّا الاستثناء فقد عرفت إطباق الكلّ على حرمة الجمع بين الأختين بالوطء بملك اليمين معتضداً بالكتاب والسنة، وأمّا المستثنى منه فقد أبقي فيه ما هو خارج منه بالاتفاق من الأمة جمعاء وهو العدد المأخوذ في الحرائر دون الإماء.

لقد فتحت أمثال هذه المزاعم الباطلة الشاذّة عن الكتاب وفقه الإسلام باب الشجار على الأئمة بمصراعيه، فإنّها في الأغلب لا تفقد متابعا أو مجادلاً قد ضلّوا وأضلّوا وهم لا يشعرون، وهناك شردمة سبقها الإجماع ولحقها من أهل الظاهر لا يؤوبه بهم لم يزالوا مصرّين على رأى الخليفة في هذه المسألة، لكنهم شذّاذ عن الطريقة المثلى. قال القرطبي في تفسيره «٣» (١١٧/٥): شدّ أهل الظاهر فقالوا: يجوز

(١). أحكام القرآن: ١٣٠ / ٢.

(٢). التفسير الكبير: ٣٦ / ١٠.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ٧٧ / ٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٦

الجمع بين الأختين بملك اليمين في الوطاء كما يجوز الجمع بينهما في الملك، واحتجوا بما روى عن عثمان في الأختين من ملك اليمين: حرمتها آية و أحلتها آية.

(وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) «١»

٢٤- رأى الخليفة في ردّ الأخوين الأمّ عن الثالث

أخرج الطبري في تفسيره «٢» (١٨٨ / ٤)؛ من طريق شعبة، عن ابن عباس: أنّه دخل على عثمان رضى الله عنه فقال: لم صار الأخوان يردان الأمّ إلى السدس، وإنّما قال الله (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) «٣». و الأخوان في لسان قومك و كلام قومك ليسا بإخوة؟ فقال عثمان رضى الله عنه: هل أستطيع نقض أمر كان قبلى، و توارثه الناس، و مضى في الأمصار.

و في لفظ الحاكم و البيهقي: لا أستطيع أن أردّ ما كان قبلى و مضى في الأمصار و توارث به الناس.

أخرجه الحاكم في المستدرک «٤» (٣٣٥ / ٤) و صحّحه، و البيهقي في السنن الكبرى (٢٢٧ / ٦)، و ابن حزم في المحلى (٢٥٨ / ٩)، و ذكره الرازى في تفسيره «٥» (١٦٣ / ٣)، و ابن كثير في تفسيره (٤٥٩ / ١)، و السيوطى في الدر المنثور «٦» (١٢٦ / ٢)، و الآلوسى في روح المعانى (٢٢٥ / ٤).

قال الأميني: ما أجاب به الخليفة ابن عباس ينم عن عدم تضلعه في العربيّة مع

(١). البقرة: ١٤٥.

(٢). جامع البيان: مج ٣ / ج ٤ / ٢٧٨.

(٣). النساء: ١١.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣٧٢ / ٤ ح ٧٩٦٠.

(٥). التفسير الكبير: ٢١٥ / ٩.

(٦). الدر المنثور: ٢ / ٤٤٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٧

أنّها لسان قومه، و لو كان له قسط منها لأجاب ابن عباس بصحّة إطلاق الجمع على الاثنين و أنّه المطرد في كلام العرب، لا بالعجز عن تغيير ما غلط فيه الناس كلّهم - العياذ بالله - و ما هو ببدع في ذلك عمّن تقدّمه يوم لم يعرفا معنى الأبّ و هو من صميم لغة الضاد و مشروح بما بعده في الذكر الحكيم، فإنّ إطلاق الإخوة على الأخوين قد لهج به جمهور العرب، و لذلك لا تجد أىّ خلاف في حجب الأخوين الأمّ عن الثلث إلى السدس بين الصحابة العرب الأقحاح، و التابعين الذين نزلوا منزلتهم من العربيّة الفصحاء، و الفقهاء من مذاهب الإسلام، و لا استناد لهم في الحكم إلّا الآية الكريمة، و ما ذلك إلّا لتجوزهم إطلاق الجمع على الإثنين سواء كان ذلك أقلّه أو توسّعاً مطّرداً في الإطلاق.

قال الطبري في تفسيره «١» (١٨٧ / ٤): قال جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين لهم بإحسان و من بعدهم من علماء أهل الإسلام في كلّ زمان: عنى الله جلّ ثناؤه بقوله: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ). إثنين كان الإخوة أو أكثر منهما،

أنتين كانتا أو كنّ إناثاً، أو ذكرين كانا أو كانوا ذكوراً، أو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى، واعتلّ كثير ممن قال ذلك بأنّ ذلك قالته الأئمة عن بيان الله جلّ ثناؤه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقلته أمة نبته نقلاً مستفيضاً قطع العذر مجيئه، و دفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده. ثم نقل حديث ابن عباس المذكور فقال: والصواب من القول في ذلك عندي أنّ المعنى بقوله: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) إثنان من إخوة الميت فصاعداً على ما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون ما قاله ابن عباس رضي الله عنه «٢» لنقل الأئمة ورائه صحّة ما قالوه من ذلك عن الحجّة وإنكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك. قال: فإن قال قائل: وكيف قيل في الأخوين إخوة؟ وقد علمت أنّ الأخوين في

(١). جامع البيان: مج ٣/ ج ٤/ ٢٧٨، ٢٧٩.

(٢). سيوافيك فساد عزو الخلاف إلى ابن عباس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٨

منطق العرب مثلاً «١» لا- يشبه مثال الإخوة في منطقها؟ قيل: إنّ ذلك وإن كان كذلك فإنّ من شأنها «٢» التأليف بين الكلامين بتقارب معنيهما وإن اختلفا في بعض وجوههما. فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضاً في منطقها، منتشراً مستعملاً في كلامها: ضربت من عبد الله وعمرو رءوسهما، وأوجعت منهما ظهورهما. وكان ذلك أشدّ استفاضة في منطقها من أن يقال: أوجعت منهما ظهورهما، وإن كان مقولاً: أوجعت ظهورهما، كما قال الفرزدق: بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشغف

غير أنّ ذلك وإن كان مقولاً فأفصح منه بما في أفئدتنا كما قال جلّ ثناؤه: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) «٣» فلما كان ما وصفت من إخراج كلّ ما كان في الإنسان واحداً إذا ضمّ إلى الواحد منه آخر من إنسان آخر فصارا اثنين من اثنين، فلفظ الجمع أفصح في منطقها وأشهر في كلامها، وكان الأخوان شخصين كلّ واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين أشبه معناهما معنى ما كان في الإنسان من أعضائه واحداً لا ثاني له، فأخرج أثنيهما بلفظ أثنى العضوين اللذين وصفت، فقل: إخوة في معنى الأخوين، كما قيل: ظهور في معنى الظهرين، وأفواه في معنى فموين، وقلوب في معنى قلوبين. وقد قال بعض النحويين: إنّما قيل إخوة، لأنّ أقلّ الجمع إثنان ... إلى آخره. انتهى.

وأخرج الحاكم بإسناد صحّحه في المستدرک «٤» (٣٣٥/٤)، والبيهقي في السنن (٢٢٧/٦) عن زيد بن ثابت أنّه كان يحجب الأمّ بالأخوين فقال: إنّ العرب تسمّى

(١). كذا في المصدر أيضاً، ولعلّها في الأصل: أن للأخوين ... مثلاً.

(٢). أي: العرب.

(٣). التحريم: ٤.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣٧٢/٤ ح ٧٩٦١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣١٩

الأخوين إخوة. وذكره الجصاص في أحكام القرآن «١» (٩٩/٢).

وأخرج ابن جرير في تفسيره «٢» (١٨٩/٤) وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ). قال: اضربوا بالأمّ، ولا يرثون ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك. الدر المنثور «٣» (١٢٦/٢).

وذكر الجصاص في أحكام القرآن «٤» (٩٨/٢) قول الصحابة بحجب الأخوين الأمّ عن الثلث كالإخوة فقال: والحجّة: أنّ اسم الأخوة

قد يقع على الاثنين كما قال تعالى: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) و هما قلبان. و قال تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) «٥». ثم قال تعالى: (خَضْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) «٦». فأطلق لفظ الجمع على اثنين. و قال تعالى: (وَأِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ) «٧» فلو كان أخاً و أختاً كان حكم الآية جارياً فيهما... إلخ «٨».

و قال مالك في الموطأ «٩» (١/ ٣٣١): فإن كان له إخوة فلأُمّه السدس فمضت السنّة أن الإخوة اثنان فصاعداً.

و في عمدة السالك و شرحه فيض المالك «١٠» (٢/ ١٢٢): فإن كان معها - أى

- (١). أحكام القرآن: ٨٢/ ٢.
 - (٢). جامع البيان: مج ٣/ ج ٤/ ٢٨٠.
 - (٣). الدرّ المنثور: ٢/ ٤٤٧.
 - (٤). أحكام القرآن: ٨١/ ٢.
 - (٥). سورة ص: ٢١، ٢٢.
 - (٦). سورة ص: ٢١، ٢٢.
 - (٧). النساء: ١٧٦.
 - (٨). بقيّة كلامه لا تخلو عن فوائد. فراجع الجصاص أحد أئمّة الحنفية. (المؤلف)
 - (٩). موطأ مالك: ٢/ ٥٠٧.
 - (١٠). عمدة السالك: ص ١٤٥، فيض الإله المالك: ٢/ ١٢٨.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٠
- الأمّ - ولد أو كان معها ولد ابن ذكر أو أنثى أو كان معها عدد اثنان فأكثر من الأخوة و من الأخوات فلها السدس لقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ). و المراد بهم اثنان فأكثر إجماعاً «١».
- و قال الشافعي كما في مختصر المزني - هامش كتاب الأم «٢» (٣/ ١٤٠): و للأمّ الثلث، فإن كان للميت ولد أو ولد ولد أو اثنان من الأخوة أو الأخوات فصاعداً فلها السدس.
- و قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥٩): حكم الأخوين كحكم الإخوة عند الجمهور. ثم ذكر حديث زيد بن ثابت من أن أخوين يسميان إخوة.
- و قال الشوكاني في تفسيره «٣» (١/ ٣٩٨): قد أجمع أهل العلم على أن الاثنين من الإخوة يقومون مقام الثلاثة فصاعداً في حجب الأم إلى السدس.
- هذا رأى الأُمّة في الإخوة فقد عذب عن الخليفة صحّة الإطلاق في الآية الكريمة في لسان قومه، و أن السلف لم يعرف من الإخوة معنى إلّا ما يعُمّ الأخوين، و زعم أن من كان قبله شدّوا عن لسان قومه، و ذهبوا إلى حجب الأمّ بالأخوين خلاف كتاب الله، و جاء بأسف على أنّه لم يستطع تغيير ما وقع و نقض ما كان من الناس، هذا مبلغ علم الرجل بالكتاب و أدلّة الأحكام و الفروض المسلّمة بين الأُمّة.
- و أمّا ابن عباس فإنّه لم يشدّ عن لغة قومه و هو من جبهة العرب و على سنام قريش و من بيت هم أفصح من نطق بالضاد، و إنّما أراد باستفهامه من الخليفة أن يعرّف الملاء مقداراه من أبسط شيء يجب أن يكون في مثله، فضلاً عن معضلات المسائل و هو الحيلة باللغة و عرفان موارد الاستعمال، حتى يتسنى له أخذ الحكم من

(١). هذا مذهب الحنابلة و الكتاب لأحد أئمتهم. (المؤلف)

(٢). مختصر المزنى: ص ١٣٨.

(٣). فتح القدير: ١/ ٤٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢١

الكتاب و السنّة اللذين جاء بهذه اللغة الكريمة، و لذلك أتى في قوله بصورة الاستفهام عن مدرّك الحكم لا عن أصله، فإنّ الحكم كان مسلماً عنده لا أنّ ما قاله للخليفة كان رأياً له في الخلاف في حجب الأخوين، و إلّا لتبعه أصحابه المقتضون أثره، لكنهم كلّهم موافقون للأُمية و علمائها في حجب الأخوين كما ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥٩) فعُدّ ابن عباس مخالفاً في المسألة بهذه الرواية، كما فعله الطبري في تفسيره «١» (٤/ ١٨٨)، و ابن رشد في البداية «٢» (٢/ ٣٢٧) و غير واحد من الفقهاء و أئمة الحديث و رجال التفسير أغلوطه «٣» نشأت من عدم فهم مغزى كلامه.

٢٥- رأى الخليفة في المعترفة بالزنا

عن يحيى بن حاطب قال: توفّي حاطب فأعتق من صلي من رقيقه و صام، و كانت له أمة نوبية قد صلّت و صامت و هي أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلّا بحبلها و كانت ثيباً. فذهب إلى عمر رضى الله عنه فحدّثه فقال: لأنّ الرجل لا تأتي بخير، فأفزع ذلك فأرسل إليها عمر رضى الله عنه فقال: أحبلت؟ فقالت: نعم من مرغوش بدرهمين. فإذا هي تستهلّ بذلك لا تكتمه قال: و صادف علياً و عثمان و عبد الرحمن بن عوف فقال: أشيروا عليّ، و كان عثمان رضى الله عنه جالساً فاضطجع، فقال عليّ و عبد الرحمن: قد وقع عليها الحدّ. فقال: أشّر عليّ يا عثمان. فقال: قد أشار عليك أخواك، قال: أشّر عليّ أنت. قال: أراها تستهلّ به كأنّها لا تعلمه، و ليس الحدّ إلّا على من علمه. فقال: صدقت صدقت و الذى نفسى بيده، ما الحدّ إلّا على من علمه. فجلدها عمر مائة و غزبها عاماً «٤».

(١). جامع البيان: مج ٣/ ج ٤/ ٢٧٨.

(٢). بداية المجتهد: ٢/ ٣٤٠.

(٣). خبر لقوله المتقدم: فعُدّ ابن عباس.

(٤). السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ٢٣٨، كتاب الأم للشافعي: ١/ ١٥٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٢

قال الأميني: أسلفنا هذا الحديث في الجزء السادس «١»، و تكلمنا هنالك حول رأى الخليفة الثانى و ما أمر به من الجلد و الاغتراب و أنّه خارج عن نطاق الشرع، و هاهنا ننظر إلى رأى عثمان و فتياه بعدم الحدّ. لو كان ما يقوله الخليفة حقّاً لبطلت الأقارير و الاعترافات في أمثال المورد، فيقال في كلّها إنّها لا يعلم الحدّ و لو علمه لأخفاه خيفة إجرائه عليه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحذّر بالإقرار، و لو بعد استبراء الخبر و التريث في الحكم رجاء أن تكون هناك شبهة يدرأ بها الحدّ،

فكان صلى الله عليه و آله و سلم يقول للمعترف بالزنا «أبك جنون؟» «٢» أو يقول: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟» «٣»

و كذلك مولانا أمير المؤمنين عليّ و قبله الخليفة الثانى كانا يدافعان المعترف رجاء أن ينتج الأخذ و الردّ لشبهه في الإقرار، لكنهما بعد ثبات المعترف على ما قال كانا يجريان عليه الحدّ، ألا ترى قول عمر للزانية: ما يبكيك؟ أنّ المرأة ربّما استكرهت على نفسها. فأخبرت أنّ رجلاً ركبها و هي نائمة فخلّى سبيلها،

و أنّ عليّاً عليه السلام قال لشراحة حين أقرت بالزنا: لعلك عصيت نفسك؟ قالت: أتيت طائعة غير مكرهه فرجمها «٤».

و لعل من جزاء أمثال هذه القضايا طرق سمع الخليفة أن الحدود تدرأ بالشبهات، و الحدود تُدْفَعُ ما و جدلها مدفع، غير أنه لم يدر أن للإقرار ناموساً في الشريعة لا يعدوه و لا سيما في مورد الزنا، فإنه يؤاخذ به المعترف في أول مرة كما تعطيه

(١). صفحة ١٦١ الطبعة الأولى، و ص ١٧٤ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). كما في صحيح أخرجه البخاري [٢٥٠٢ / ٦ ح ٦٤٣٩] و مسلم [٥٢٥ / ٣ ح ١٧ كتاب الحدود] و البيهقي في السنن: ٢٢٥ / ٨. (المؤلف)

(٣). كما في حديث ماعز، و قد أخرجه غير واحد من أصحاب الصحاح و في مقدمهم البخاري في صحيحه: ٣٩ / ١٠ [٢٥٠٢ / ٦ ح ٦٤٣٨]، [و في صحيح مسلم: ٥٢٩ / ٣ ح ٢٢ و السنن الكبرى للبيهقي: ٢٢٦ / ٨]. (المؤلف)

(٤). أخرجهما البصير في أحكام القرآن: ٣ / ٣٢٥ [٢٦٤ / ٣]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٨ ٣٢٣ - رأى الخليفة في المعترفة بالزنا ص : ٣٢١
الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٣

قصة العسيف الواردة في صحيح البخاري و مسلم و غيرهما «١»، أو بعد أربعة أقارير، إمّا في مجلس واحد كما ورد في قصة ماعز في لفظ الشيخين في الصحيحين، أو في عدة مجالس كما يظهر من حديث زاني بنى ليث الوارد في سنن البيهقي (٢٢٨ / ٨)، فتقوم تلکم الأقارير مقام أربع شهادات، كما وقع في سارق جاء إلى علي فقال: إني سرت، فردّه، فقال: إني سرت، فقال: شهدت على نفسك مرتين، فقطعه «٢».

و قد عزب عن الخليفة فقه المسألة كما بيناه، و هي على ما جاءت في الأحاديث المذكورة يختلف حكمها عند أئمة المذاهب. قال القاضي ابن رشد في بداية المجتهد «٣» (٢ / ٤٢٩): أمّا عدد الإقرار الذي يجب به الحد فإن مالكا «٤» و الشافعي «٥» يقولان: يكفي في وجوب الحد عليه اعترافه به مرة واحدة و به قال داود و أبو ثور و الطبري «٦» و جماعة، و قال أبو حنيفة و أصحابه و ابن أبي ليلى: لا يجب الحد إلا بأقارير أربعة مرة بعد مرة، و به قال أحمد و إسحاق، و زاد أبو حنيفة و أصحابه في مجالس متفرقة. ثم ما ذا يعنى الخليفة بقوله: أراها تستهلّ به كأنها لا تعلمه، و ليس الحد إلا على من علمه؟ هل يريد جهلها بالحد أو بحرمة الزنا؟ أمّا العلم بثبوت الحد فليس له أي صلة بإجراء حكم الله فإنه يتبع تحقق الزنا في الخارج، علم الزاني أو الزانية بترتب الحد عليهما أم لم يعلما.

(١). صحيح البخاري: ٦ / ٢٦٣١ ح ٦٧٧٠، صحيح مسلم: ٣ / ٥٣٢ ح ٢٥ كتاب الحدود. و انظر: سنن ابن ماجه: ٢ / ٨٥٢ ح ٢٥٤٩، سنن الترمذی: ٤ / ٣١ ح ١٤٣٣.

(٢). كنز العمال: ٣ / ١١٧ [٥٤٩ / ٥ ح ١٣٩٠٩] نقلًا عن عبد الرزاق [في المصنّف: ١٠ / ١٩١ ح ١٨٧٨٣]، و ابن المنذر، و البيهقي [في السنن الكبرى: ٨ / ٢٧٥]. (المؤلف)

(٣). بداية المجتهد: ٢ / ٤٣٤.

(٤). ذكر تفصيل ما ذهب إليه في الموطأ [٢ / ٨٢٥، ٨٢٦ ح ١٢، ١٣]، و المدونة الكبرى [٦ / ٢٠٩]. (المؤلف)

(٥). يوجد تفصيل قوله في كتابه الأم: ٧ / ١٦٩ [٧ / ١٨٣]. (المؤلف)

(٦). في بداية المجتهد: و البرطی، بدلًا من الطبري.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٤

على أنه ليس من الممكن في عاصمة النبوة أن يجهل ذلك أي أحد و هو يشاهد في الفينة بعد الفينة مجلوداً تنال منه السياط، و

مرجوماً تتقاذفه الأحجار.

و أما حرمة الزنا فلا يقبل من المعتذر بالجهل بها، إلا حيث يمكن صدقه كمن عاش في أقاصى البرارى و الفلوات و البقاع النائية عن المراكز الإسلامية، فيمكن أن يكون الحكم لم يبلغه بعد، و أما المدنى يومئذ الكائن بين لوائح النبوة و مجارى الأحكام و الحدود و تحت سيطرة الخلفاء، و هو يعى كل حين التشديد فى الزنا و حرمة، و يشاهد العقوبات الجارية على الزنا من جرأ حرمة السفاح، فعقيرة ترتفع من أ لم السياط، و جنازة تُشال بعد الرجم، فليس من الممكن فى حقّه عادةً أن يجهل حرمة الزنا، فلا تقبل منه دعواه الجهل، و لعلّ هذا ممّا اتفقت عليه أئمة المذاهب. قال مالك فى المدونة الكبرى «١» (٣٨٢ / ٤) فى الرجل يطأ مكاتبته يغتصبها أو تطاوعه: لا حدّ عليه و ينكّل إذا كان ممّن لا يُعذر بالجهالة.

و قال فيمن يطلق امرأته تطليقة قبل البناء بها فيطؤها بعد التطليقة و يقول: ظننت أنّ الواحدة لا تبينها منى و أنّه لا يبرئها منى إلا الثلاث: قال ابن القاسم: ليس عليه الحدّ إن عذر بالجهالة، فأرى فى مسألتك إن كان ممّن يُعذر بالجهالة أن يدرأ عنه الحدّ لأنّ مالكاً قال فى الرجل يتزوج الخامسة: إن كان ممّن يُعذر بالجهالة و ممّن يظنّ أنّه لم يعرف أنّ ما بعد الأربع ليس ممّا حرّم الله، أو يتزوج أخته من الرضاع على هذا الوجه، فإنّ مالكاً درأ عنه الحدّ و عن هؤلاء.

و فى (ص ٤٠١) «٢»: من وطئ جارية هى عنده رهن أنّه يقام عليه الحدّ، قال ابن القاسم: و لا يعذر فى هذا أحد ادعى الجهالة. قال مالك: حديث التى قالت: زني

(١). المدونة الكبرى: ٢٠٧ / ٦.

(٢). المدونة الكبرى: ٢٤٢ / ٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٢٥

بمرغوش بدرهمين «١» أنّه لا يؤخذ به. و قال مالك: أرى أن يقام الحدّ و لا يُعذر العجم بالجهالة.

و قال الشافعى فى كتاب الأم «٢» (١٦٩ / ٧) فى زنا الرجل بجارية امرأته: إنّ زناه بجارية امرأته كزناه بغيرها إلا أن يكون ممّن يُعذر بالجهالة و يقول: كنت أرى أنّها لى حلال.

قال شهاب الدين أبو العباس ابن النقيب المصرى فى عمدة السالك «٣»: و من زنى و قال: لا- أعلم تحريم الزنا و كان قريب العهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لا يحدّ، و إن لم يكن كذلك حدّ «٤». انتهى.

و لو قبل من كلّ معتذر بالجهل لعطلت حدود الله، و تتّرس به كلّ زان و زانية، و شاع الفساد، و ساد الهرج، و ارتفع الأمن عن الفروج و النواميس، و لو راجعت ما جاء فى مدافعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الخلفاء عن المعترف بالزنا لإلقاء الشبهة لدرء الحدّ تراهم يذكرون الجنون و الغمز و التقيل و ما شبه ذلك، و لا تجد ذكر الجهل بالحرمة فى شىء من الروايات، فلو كان لمطلق الجهل تأثير فى درء الحدّ لذكروه لا محالة من غير شك.

على أنّ الجهل حيث يُسمع يجب أن يكون بادعاء من الرجل لا بالتوسّم من وجناته و أسارى جبهته و استهلاله فى إقراره كما زعمه الخليفة، و هو ظاهر كلمات الفقهاء المذكورة.

و لما قلناه كلّ لم يعبأ الحضور بذلك الاستهلال، فأخذها مولانا أمير المؤمنين

(١). يعنى الحديث المذكور فى عنوان المسألة الذى نبحت عمّا فيه. (المؤلف)

(٢). كتاب الأم: ١٨٢ / ٧.

(٣). عمدة السالك: ص ١٨٠ - ١٨١.

(٤). راجع فيض الإله المالك في شرح عمدة السالك: ٣١٢ / ٢ [٣١٤ / ٢] (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٦

و عبد الرحمن فقالا: قد وقع عليها الحدُّ. و أما عمر فالذي يظهر من قوله لعثمان صدقت. إلى آخره. و فعله من إجراء الجلد و الاغتراب أنه هزأ بهذا القول، و لو كان مصدقاً لما جلدوها، لكنّه جلدوها و هي تستحقُّ الرجم كما مرّ في الجزء السادس.

٢٦- شراء الخليفة صدقة رسول الله

أخرج الطبراني في الأوسط «١» من طريق سعيد بن المسيب قال: كان لعثمان آذن، فكان يخرج بين يديه إلى الصلاة، قال: فخرج يوماً فصلّى و الآذن بين يديه ثم جاء فجلس الآذن ناحية و لفّ رداءه فوضعه تحت رأسه و اضطجع و وضع الدرّة بين يديه، فأقبل علىّ في إزار و رداء و بيده عصا، فلما رآه الآذن من بعيد قال: هذا علىّ قد أقبل، فجلس عثمان فأخذ عليه رداءه، فجاء حتى قام على رأسه فقال: اشتريت ضيعة آل فلان و لوقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مائها حقّ، أما إنّي قد علمت أنّه لا يشتريها غيرك. فقام عثمان و جرى بينهما كلام حتى ألقى الله عزّ و جلّ «٢» و جاء العباس فدخل بينهما، و رفع عثمان علىّ الدرّة و رفع علىّ على عثمان العصا، فجعل العباس يسكنهما و يقول لعليّ: أمير المؤمنين. و يقول لعثمان: ابن عمّك. فلم يزل حتى سكنا. فلما أن كان من الغد رأيتهما و كلّ منهما أخذ بيد صاحبه و هما يتحدّثان. مجمع الزوائد (٧/ ٢٢٦).

قال الأميني: يعلمنا الحديث أنّ الخليفة ابتاع الضيعة و ماءها و فيه حقّ لوقف رسول الله لا يجوز ابتياعه، فإن كان يعلم بذلك، و هو المستفاد من سياق الحديث حيث إنّه لم يعتذر بعدم العلم، و هو الذي يلمح إليه قول الإمام عليه السلام: و قد علمت أنّه لا يشتريها غيرك. فبأي مبرّر استساغ ذلك الشراء؟ و إن كان لا يعلم فقد أعلمه

(١). المعجم الأوسط: ٣٦٣ / ٨ ح ٧٧٤٠.

(٢). عبارة الطبراني في المعجم الأوسط: و جرى بينهما كلام لا أرده حتى ألقى الله.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٧

الإمام عليه السلام فما هذه المماراة و التلاحى و رفع الدرّة الذي اضطرّ الإمام إلى رفع العصا؟ حتى فصل بينهما العباس، أو في الحق مغضبة؟ و هل يكون تنبيه الغافل أو إرشاد الجاهل مجلبةً لغضب الإنسان الديني؟ فضلاً عمّن يُقلّله أكبر منصّة في الإسلام. و أحسب أنّ ذيل الرواية مُلصق بها لإصلاح ما فيها، و على فرض صحّته فإنّه لا يجديهم نفعاً، فإنّ الإمام عليه السلام لم يأل جهداً في النهي عن المنكر سواء ارتدع فاعله أو أنّه عليه السلام يئس من خضوعه للحقّ، و على كلّ فإنّه عليه السلام كان يماشيه على ولاء الإسلام و لا يثيره إلّا الحقّ إذا لم يُعمل به، فيجرى في كلّ ساعة على حكمها من مكاشفة أو ملاينة، و هكذا فليكن المصلح المنزّه عن الأغراض الشخصية الذي يغضب لله وحده و يدعو إلى الحقّ للحقّ.

٢٧- الخليفة في ليلة وفاة أمّ كلثوم

أخرج البخاري في صحيحه «١» في الجنائز باب يعذب الميت ببكاء أهله، و باب من يدخل قبر المرأة (٢/ ٢٢٥، ٢٤٤)، بالإسناد من طريق فليح بن سليمان، عن أنس ابن مالك، قال: شهدنا بنت «٢» رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان فقال: «هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟» فقال أبو طلحة- زيد بن سهل

الأنصاري: أنا، قال: «فانزل في قبرها».

قال: فنزل في قبرها فقبرها. قال ابن مبارك: قال فليح: أراه يعني الذنب. قال أبو عبد الله - يعني البخاري

(١). صحيح البخاري: ١/ ٤٣٢ ح ١٢٢٥، ص ٤٥٠ ح ١٢٧٧.

(٢). الصحيح عند شراح الحديث أنها أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان، وجاء في لفظ أحمد [١٠٦/٤ ح ١٢٩٨٥] وغيره أنها رقية. و عقبه السهيلي و قال: هو وهم بلا شك. راجع الروض الأنف: ١٠٧/٢ [٣٦٢/٥]، فتح الباري: ١٢٢/٣ [١٥٨/٣]، عمدة القاري: ٨٥/٤ [٧٦/٨ ح ٤٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٨

نفسه - ليقترفوا: ليكتسبوا «١» و في مسند أحمد؛ قال سريح: يعني ذنباً.

و أخرجه «٢» ابن سعد في الطبقات (٣١/٨) طبع ليدن، و أحمد في مسنده (١٢٦/٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٧٠)، و الحاكم في المستدرک (٤/٤٧)، و البيهقي في السنن الكبرى (٥٣/٤) من طريقين، و ذكره السهيلي في الروض الأنف (١٠٧/٢) نقلًا عن تاريخ البخاري و صحيحه و عن الطبري فقال: قال ابن بطال: أراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يحرم عثمان النزول في قبرها، و قد كان أحق الناس بذلك لأنه كان بعلمها و فقد منها علماً لا عوض منه لأنه حين قال عليه السلام: «أيكم لم يقارف الليلة أهله». سكت عثمان و لم يقل أنا، لأنه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه و لم يشغله الهم بالمصيبة و انقطاع صهره من النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن المقارفة، فحرم بذلك ما كان حقاً له و كان أولى من أبي طلحة و غيره، و هذا بين في معنى الحديث، و لعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد كان علم ذلك بالوحي فلم يقل له شيئاً لأنه فعل فعلاً حلالاً، غير أن المصيبة لم تبلغ منه مبلغاً يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح و الله أعلم.

و يوجد الحديث في نهاية ابن الأثير «٣» (٣/٢٧٦)، لسان العرب «٤» (١١/١٨٩)، الإصابة (٤/٤٨٩)، تاج العروس (٦/٢٢٠).

قال الأميني: اضطربت كلمات العلماء حول هذا الحديث غير أن فليحاً المتوفى

(١). إيعاز إلى قوله تعالى (وَلْيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) [الأنعام: ١١٣] كما في فتح الباري: ١٦٣/٣ [٢٠٩/٣]، و في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) [الأنعام: ١٢٠]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٨/٣٨، مسند أحمد: ٣/٥٧٩ ح ١١٨٦٦، ٤/١٠٤ ح ١٢٩٧٠، ص ١٠٦ ح ١٢٩٨٥، و ص ١٧٥ ح ١٣٤٤١، المستدرک على الصحيحين: ٤/٥٢ ح ٦٨٥٣، الروض الأنف: ٥/٣٦٢، تاريخ الأمم و الملوك: ١١/٤٩٨ حوادث سنة ٥٩ هـ. (٣). النهاية: ٤/٤٦.

(٤). لسان العرب: ١١/١٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٢٩

سنة (١٦٣)، الذي فسّر المقارفة بالذنب، و أيد البخاري كلامه بقوله: ليقترفوا: ليكتسبوا، و سريجاً المتوفى سنة (٢١٧) هم أقدم من تكلم فيه، و قال الخطابي «١»: معناه لم يذنب «٢». و جاء ابن بطال «٣» و خصّه بمقارفة النساء، و جمع بينهما العيني «٤»، و أيّا ما كان فلا شك في أنه أمر استحق من جزائه عثمان الحرمان من النزول في قبر زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان أولى الناس بها، و المسلمون كلّهم كانوا يعلمون ذلك، لكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الداعي إلى السترة على المؤمنين و الإغضاء عن العيوب، الناهي عن إشاعة الفحشاء في كتابه الكريم، و المانع عن التجسس عما يقع في الخلوات، المبعوث لإعزاز أهل الدين، شاء - و ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى - أن يستثنى مورداً واحداً تلوح بأمر عظيم حرم لأجله عثمان من الحظوة

بالنزول في قبر حليلته أو معقد شرفه بصهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسطة مفخره بهاتيئك الصلة، فعرف المسلمون ذلك المقتضى بالطبع الأول وهذا المانع من المقارنة المختلف في تفسيرها، فإن كان ذنباً أثر في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن حط من رتبته بما قلناه. ولو كانت صغيرة وهي غير ظاهرة تستر عليها، لكنها بلغت من الكبر حداً لم ير صلى الله عليه وآله وسلم سترها؛ ولا رعى حرمة ولا كرامة لمقترفها، فإن كانت سيئة هذا شأنها، فلا خير فيمن يجترح السيئات. وإن أريدت مقارنة النساء على الوجه المحلل فهي من منافيات المروءة ومن لوازم الفظاظ والغلظة، فأى إنسان تحبذ له نفسه التمتع بالجوارى في أعظم ليلة عليه هي ليلة تصرم مجده، وانقطاع فخره، وانفصام عرى شرفه، فكيف هان ذلك على الخليفة؟ فلم يراع حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستهانت تلك المصيبة العظيمة فتلذذ

(١). أبو سليمان حمد بن محمد البستي صاحب التآليف القيمة المتوفى ٣٨٨. (المؤلف)

(٢). ذكره العيني في عمدة القارى: ٨٥ / ٤ [٨ / ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

(٣). ذكر كلامه السهيلي في الروض الأنف: ١٠٧ / ٢ [٥ / ٣٦٢] كما مرّ بلفظه. (المؤلف)

(٤). في عمدة القارى: ٨٥ / ٤ [٨ / ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٠

بالرّف إلى جارية «١»، والمطلوب من الخلفاء معرفة فوق هذه من أول يومهم؛ ورأفه أربى ممّا وقع، ورقّه تنيف على ما صدر منه، وحياء يفضل على ما ناء به.

ومن العسير جدّاً الخضوع للاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتكب ذلك الهتك والإهانة على أمر مباح مع رأفته الموصوفة على أفراد الأئمة وإغراقه نزاعاً في الستر عليهم؛ وكيف في حق رجل يعلم صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيشتغل منضية الخلافة؟

هذا ما عندنا وأما أنت فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر.

أ يحكم ضميرك الحرّ عندئذ في رجل هذا شأنه وهذه سيرته مع كريمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصحة ما أخرجه ابن سعد في طبقاته «٢» (٣ / ٣٨) من القول المعزوّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم قارف الرجل، يوم سمع من النبي الأعظم تلك القارصة: لو كان عندى ثلثه زوجها عثمان، قاله لَمَا ماتت أمّ كلثوم؟ كذا قال ابن سعد.

أو قوله: لو كنّ - يعنى بناته - عسراً لزوجتهن عثمان «٣»؟

أو قوله فيما أخرجه ابن عساكر «٤»: لو أن لى أربعين بنتاً لزوجتك واحد بعد واحد حتى لا تبقى منهن واحدة «٥»؟

أو قوله فيما جاء به ابن عساكر «٦» من طريق أبى هريرة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقي عثمان بن عفان على باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل

(١). كما في عمدة القارى: ٨٥ / ٤ [٨ / ٧٦ ح ٤٦]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٣ / ٥٦.

(٣). طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٨ / ٢٥ [٨ / ٣٨]. (المؤلف)

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٤٢.

(٥). تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢١٢ [٧ / ٢٣٨] حوادث سنة ٣٥ هـ وقال: إسناد ضعيف، أخبار الدول للقرمانى: ص ٩٨ [١ / ٢٩٥]. (المؤلف)

(٦). راجع تاريخ ابن كثير: ٧ / ٢١١ [٧ / ٢٣٨] حوادث سنة ٣٥ هـ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣١

يخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية على مثل مصاحبته «١»؟
أ كانت مصاحبة عثمان هذه أم كلثوم ولده مصاحبته رقية و كانت مرضية للمولى سبحانه؟ أو ترى عثمان متخلفاً عن شرط الله في أم كلثوم؟ أنا لا أدري.

على أن إسناده هذا الحديث معلول من جهات، و كفاه علّة عبد الرحمن بن أبي الزناد القرشي و قد ضعفه ابن معين «٢» و ابن المديني و ابن أبي شيبة و عمرو بن عليّ و الساجي و ابن سعد «٣»، و قال ابن معين و النسائي «٤»: و لا يحتج بحديثه «٥».

٢٨- اتخاذ الخليفة الحمي له و لذويه

لقد جعل الإسلام منابت العيش من مساقط الغيث و المروج كلّها شرعاً سواء بين المسلمين إذا لم يكن لها مالك مخصوص كما هو الأصل في المباحات الأصلية من أجواز الفلوات و أطراف البراري؛ فترتع فيها مواشيهم و ترعى إبلهم و خيلهم من دون أي مزاحمة بينهم، و ليس لأى أحد أن يحمي لنفسه حمى فيمنع الناس عنه؛

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلمون شركاء في ثلاث: في الكلا و الماء و النار».

و قال: «ثلاث لا يُمنعن: الماء و الكلا و النار».

و قال: «لا يُمنع فضل الماء ليمنع به الكلا» و في لفظ: «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلا». و في لفظ: «من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا منعه الله

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٩ / ٣٩، ٤٠.

(٢). التاريخ: ٣ / ٢٥٨ رقم ١٢١١.

(٣). الطبقات الكبرى: ٥ / ٤١٦.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.

(٥). تهذيب التهذيب: ٦ / ١٧١ [١٥٥ / ٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٢

فضله يوم القيامة» «٦»

نعم كان في الجاهلية يحمي الشريف منهم ما يروقه من قطع الأرض لمواشيهم و إبله خاصة فلا يشاركه فيه أحد و إن شاركهم هو في مراتعهم، و كان هذا من مظاهر التجبر السائد عندئذ، فاكسح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذلك فيما اكتسحه من عادات الطواغيت و تقاليد الجبابرة

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «لا حمى إلّا لله و لرسوله» «٧».

و قال الشافعي في تفسير الحديث: كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلداً في عشيرته استعوى كلباً، فحمى لخاصيته مدى عواء الكلب لا يشاركه فيه غيره فلم يرعه معه أحد، و كان شريك القوم في سائر المراتع حوله. قال: فنهى النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يحمي على الناس حمى كما كانوا في الجاهلية يفعلون. قال:

و قوله: إلّا لله و لرسوله. يقول: إلّا ما يحمي لخيل المسلمين و ركابهم التي تُرصد للجهاد و يُحمل عليها في سبيل الله و إبل الزكاة كما حمى عمر النقيع «٨» لنعم الصدقة و الخيل المعدة في سبيل الله «٩».

و استعمل عمر على الحمى مولى له يقال له هني فقال له: يا هني ضم جناحك للناس، و اتق دعوة المظلوم فإنّ دعوة المظلوم مجابة، و

أدخل ربّ الصريمة و ربّ الغنيمّة، وإيّاى و نعم ابن عفّان «١٠» و نعم ابن عوف فإنّهما إن تهلك ماشيتهما يرجعان إلى

- (٦). توجد هذه الأحاديث فى صحيح البخارى: ١١٠ / ٣ [٢ / ٨٣٠ ح ٢٢٢٦ و ٢٢٢٧]، الأموال لأبى عبيد: ص ٢٩٦ [ص ٣٧٣ ح ٧٣١ و ٧٣٣]، سنن أبى داود: ١٠١ / ٢ [٣ / ٢٧٧، ٢٧٨ ح ٣٤٧٣، ٣٤٧٧]، سنن ابن ماجه: ٩٤ / ٢ [٢ / ٨٢٨ ح ٢٤٧٨]. (المؤلف)
- (٧). صحيح البخارى: ١١٣ / ٣ [٢ / ٨٣٥ ح ٢٢٤١]، الأموال لأبى عبيد: ص ٢٩٤ [ص ٣٧٢ ح ٧٢٨]، كتاب الأم للشافعى: ٢٠٧ / ٣ [٤ / ٤٧] و فى الأخيرين تفصيل ضاف حول المسألة. (المؤلف)
- (٨). على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة. معجم البلدان [٥ / ٣٠١]. (المؤلف)
- (٩). راجع كتاب الأم: ٢٠٨ / ٣ [٤ / ٤٧]، معجم البلدان: ٣ / ٣٤٧ [٥ / ٣٠١]، نهاية ابن الأثير: ١ / ٢٩٧ [١ / ٤٤٧]، لسان العرب: ١٨ / ٢١٧ [٣ / ٣٤٨]، تاج العروس: ٩٩ / ١٠. (المؤلف)
- (١٠). فى لفظ أبى عبيد: و دعنى من نعم ابن عفّان. بدل: و إيّاى و نعم ابن عفّان. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٣٣

نخل و زرع، و إنّ ربّ الغنيمّة و الصريمة يأتى بعياله فيقول: يا أمير المؤمنين أفتاركهم أنا؟ لا أبا لك. الى آخره «١».

كان هذا الناموس متسالماً عليه بين المسلمين حتى تقلّد عثمان الخلافة فحمى لنفسه دون إبل الصدقة كما فى أنساب البلاذرى (٥ / ٣٧)، و السيرة الحليّة «٢» (٢ / ٨٧)، أو له و لحكم بن أبى العاص كما فى رواية الواقدى، أو لهما و لبنى أُمّية كلّهم كما فى شرح ابن أبى الحديد «٣» (١ / ٦٧) قال: حمى عثمان المراعى حول المدينة كلّها من مواشى المسلمين كلّهم إلّا عن بنى أُمّية. و حكى فى (ص ٢٣٥) «٤» عن الواقدى أنّه قال: كان عثمان يحمى الربذة و الشرف و النقيع، فكان لا يدخل الحمى بغير له و لا فرس و لا لبنى أُمّية حتى كان آخر الزمان، فكان يحمى الشرف «٥» لإبله، و كانت ألف بغير و لإبل الحكم بن أبى العاص، و يحمى الربذة «٦» لإبل الصدقة، و يحمى النقيع لخيّل المسلمين و خيله و خيل بنى أُمّية. انتهى.

نقم ذلك المسلمون على الخليفة فيما نقموه عليه و عدّته عائشة ممّا أنكره عليه، فقالت: و إنّّا عتبنا عليه كذا و موضع الغمامة المحمّاة «٧»، و ضربه بالسوط و العصا، فعمدوا

- (١). صحيح البخارى: ٧١ / ٤ [٣ / ١١١٣ ح ٢٨٩٤]، الأموال لأبى عبيد: ص ٢٩٨ [ص ٣٧٦ ح ٧٤١]، كتاب الأم: ٢٧١ / ٣ [٤ / ٤٨]. (المؤلف)
- (٢). السيرة الحليّة: ٧٨ / ٢.
- (٣). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٩ خطبة ٣.
- (٤). شرح نهج البلاغة: ٣ / ٣٩ خطبة ٤٣.
- (٥). كبد نجد. عند البخارى بالسين المهملة، و فى موطأ ابن وهب: الشرف - بالشين المعجمة و فتح الرأى - و هذا هو الصواب. معجم البلدان [٣ / ٢١٢، ٣٣٦]. (المؤلف)
- (٦). الربذة فى الشرف المذكورة هى الحمى الأيمن [معجم البلدان: ٣ / ٣٣٦]. (المؤلف)
- (٧). يسمّى العشب بالغمامة كما يسمّى بالسماء. المحمّاة: من أحميت المكان فهو محمى؛ أى جعلته حمى. الفائق للزمخشري. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٣٤

إليه حتى إذا ماصوه كما يماص الثوب «١»، قال ابن منظور فى ذيل الحديث: الناس شركاء فيما سقته السماء من الكلاً إذا لم يكن

مملوكاً فلذلك عتبوا عليه.

كانت في اتّخاذ الخليفة الحمى جدّة و إعادة لعادات الجاهليّة الأولى التي أزاها نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم و جعل المسلمين في الكلاء مشتركين،
و قال: «ثلاثة يبغضهم الله»

، و عدّ فيهم من استنّ في الإسلام سنّة الجاهليّة «٢». و كان حقاً على الرجل أن يحمي حمى الإسلام قبل حمى الكلاء، و يتّخذ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سنّة متّبعه و لا يحيي سنّة الجاهليّة، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) «٣». و لكنّه ...

٢٩- إقطاع الخليفة فدك لمروان

عدّ ابن قتيبة في المعارف «٤» (ص ٨٤)، و أبو الفداء في تاريخه (١/ ١٦٨) ممّا نقم الناس على عثمان إقطاعه فدك لمروان و هي صدقة رسول الله، فقال أبو الفداء: و أقطع مروان بن الحكم فدك و هي صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثاً،

فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة،
و لم تزل فدك في يد مروان و بنيه إلى أن تولّى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله و ردّها صدقة.
و أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٠١) من طريق المغيرة حديثاً في فدك

- (١). راجع الفائق للزمخشري: ١١٧/ ٢ [٧٧/ ٣]، نهاية ابن الأثير: ١/ ٢٩٨، و ٤/ ١٢١ [٤٤٧/ ١ و ٣٧٢/ ٤]، لسان العرب: ٨/ ٣٦٣ و ١٨/ ٢١٧ [٣/ ٣٤٩ و ١٣/ ٢٢٣]، تاج العروس: ١٠/ ٩٩. (المؤلف)
- (٢). بهجة النفوس للحافظ الأزدي ابن أبي جمرة: ٤/ ١٩٧. (المؤلف)
- (٣). فاطر: ٤٣.
- (٤). المعارف: ص ١٩٤-١٩٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٥

و فيه: أنّها أقطعها مروان لثما مضى عمر لسيله. فقال: قال الشيخ: إنّما أقطع مروان فدكاً في أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه و كأنّه تأوّل في ذلك ما روى عن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم إذا أطعم الله نبياً طعمه فهي للذي يقوم من بعده، و كان مستغنياً عنها بماله فجعلها لأقربائه و وصل بها رحمهم، و ذهب آخرون إلى أنّ المراد بذلك التولية و قطع جريان الإرث فيه، ثمّ تصرف في مصالح المسلمين كما كان أبو بكر و عمر رضى الله عنهما يفعلان.

و في العقد الفريد «١» (٢/ ٢٦١) في عدّ ما نقم الناس على عثمان: أنّه أقطع فدك مروان و هي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و افتتح إفريقية و أخذ خمسها فوهبه لمروان.

و قال ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١/ ٦٧): و أقطع عثمان مروان فدك، و قد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه تارة بالميراث و تارة بالنحلة فدفعها عنها.

قال الأميني: أنا لا أعرف كنه هذا الإقطاع و حقيقة هذا العمل فإنّ فدك إن كانت فينا للمسلمين - كما ادّعاها أبو بكر - فما وجه تخصيصها بمروان؟ و إن كانت ميراثاً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما احتجّت له الصديقة الطاهرة في خطبتها، و احتجّ له أئمّة الهدى من العترة الطاهرة و في مقدّمهم سيّدهم أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام، فليس مروان منهم، و لا كان للخليفة فيها

رفع ووضع. وإن كانت نحلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبضعته الطاهرة فاطمة المعصومة - صلوات الله عليها - كما ادّعته وشهد لها أمير المؤمنين و ابنها الإمامان السبطان وأمّ أيمن المشهود لها بالجنة فردّت شهادتهم بما لا يُرضى الله ولا رسوله، وإذا ردّت شهادة أهل آية التطهير فبأى شيء يُعتمد «٣»؟ وعلى أى حجة يُعول؟

(١). العقد الفريد: ١٠٣/٤.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٩٨/١ - ١٩٩ خطبة ٣.

(٣). ضَمَنَ قدس سره (يُعتمد) معنى (يوثق).

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٣٦: إن دام هذا ولم يحدث به غير لم يُبكِ ميتٌ ولم يُفرّخ بمولود فإن كانت فدك نحلته فأى مساس بها لمروان؟ وأى سلطة عليها لعثمان؟ حتى يقطعها لأحد. ولقد تضاربت أعمال الخلفاء الثلاثة فى أمر فدك فانتزعها أبو بكر من أهل البيت، و ردّها عمر إليهم، وأقطعها عثمان لمروان، ثم كان فيها ما كان فى أدوار المستحوزين على الأمر منذ عهد معاوية و هلمّ جرّا فكانت تؤخذ وتعطى، و يفعلون بها ما يفعلون بقضاء من الشهوات، كما فصلناه فى الجزء السابع (ص ١٩٥ - ١٩٧) و لم يُعمل برواية أبى بكر فى عصر من العصور، فإن صانعه المألأ الحضور على سماع ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حابوه و جاملوه، فقد أبطله من جاء بعده بأعمالهم و تقلّباتهم فيها بأنحاء مختلفة. بل إنّ أبا بكر نفسه أراد أن يبطل روايته بإعطاء الصكّ للزهراء فاطمة، غير أنّ ابن الخطّاب منعه و خرق الكتاب كما مرّ فى الجزء السابع عن السيرة الحلبية، و بذلك كلّ تعرف قيمة تلك الرواية و مقدار العمل عليها و قيمة هذا الإقطاع، و سيوافيك قول مولانا أمير المؤمنين فى قطائع عثمان.

٣٠- رأى الخليفة فى الأموال و الصدقات

لم تكن فدك ببدع من سائر الأموال من الفىء و الغنائم و الصدقات عند الخليفة بل كان له رأى حرّ فيها و فى مستحقّيها، كان يرى المال مال الله، و يحسب نفسه ولّى المسلمين، فيضعه حيث يشاء و يفعل فيه ما يريد، فقام كما قال مولانا أمير المؤمنين: «نافجاً حضنيه بين نثله و مُعتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع» «١».

(١). نهج البلاغة: ١/ ٣٥ [ص ٤٩ خطبة ٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٣٧.

كان يصل رحمه بمال يستوى فيه المسلمون كلّهم، و لكلّ فرد من المألأ الدينى منه حقّ معلوم للسائل و المحروم، لا يسوغ فى شرعه الحقّ و ناموس الإسلام المقدّس حرمان أحد من نصيبه و إعطاء حقّه لغيره من دون مرضاته. جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الغنائم: «لله خمسة و أربعة أخماس للجيش، و ما أحد أولى به من أحد، و لا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحقّ به من أخيك المسلم» «١».

و كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا جاءه فىء قسّمه من يومه فأعطى ذا الأهل حظّين، و أعطى العزب حظّاً «٢». و السّنة الثابتة فى الصدقات أنّ أهل كلّ بيّة أحقّ بصدقّتهم ما دام فيهم ذو حاجة، و ليس الولاية على الصدقات للجباية و حملها إلى عاصمة الخلافة و إنّما هى للأخذ من الأغنياء و الصرف فى فقراء محالّها،

و قد ورد فى وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذاً حين بعثه إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام و الصلاة أنّه قال: «إذا أقرّوا لك بذلك فقلّ لهم: إنّ الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فتردّ فى فقرائكم» «٣».

قال عمرو بن شعيب: إنَّ معاذ بن جبل لم يزل بالجند إذ بعثه رسول الله إلى اليمن حتى مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبو بكر، ثم قدم على عمر فردّه على ما كان عليه فبعث

(١). سنن البيهقي: ٣٢٤ / ٦، ٣٣٦. (المؤلف)

(٢). سنن أبي داود: ٢٥ / ٢ [٣ / ١٣٦ ح ٢٩٥٣]، مسند أحمد: ٢٩ / ٦ [٧ / ٤٥ ح ٢٣٤٨٤]، سنن البيهقي: ٣٤٦ / ٦. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ٢١٥ / ٣ [٢ / ٥٠٥ ح ١٣٣١]، الأموال لأبي عبيد: ص ٥٨٠، ٥٩٥، ٦١٢ [ص ٦٩٣ ح ١٨٥٢، ص ٧٠٩ ح ١٩٠٨، ص ٧٢٨ ح ١٩٩٠]، المحلى: ١٤٦ / ٦ [مسألة ٧١٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٨

إليه معاذ بثلاث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر وقال: لم أبعثك جايياً ولا آخذَ جزيّة، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردّها على فقرائهم. فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه مني. الحديث «١».

و من كتاب لمولانا أمير المؤمنين إلى قثم بن العباس يوم كان عامله على مكة: «وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوى العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلاّت، و ما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسّمه فيمن قبلنا» نهج البلاغة (٢ / ١٢٨).

و قال عليه السلام لعبد الله بن زمعة لما قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً: «إنّ هذا المال ليس لى ولا لك، وإنّما هو فى للمسلمين و جلب أسياهم، فإن شركتهم فى حربهم كان لك مثل حظّهم، وإلاّ فجناة» (٣) أيديهم لا تكون لغير أفواههم». نهج البلاغة «٤» (٤٦١١).

و من كلام له عليه السلام: «إنّ القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم و الأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة فى الفرائض، و الفى فقسمه على مستحقّيه، و الخمس فوضعه الله حيث وضعه، و الصدقات فجعلها الله حيث جعلها». راجع ما أسلفناه فى (٦ / ٧٧).

و أتى علينا أمير المؤمنين مال من أصبهان فقسمه بسبعة أسباع ففضل رغيف فكسره بسبع [كسر] «٥» فوضع على كلّ جزء كسره ثم أقرع بين الناس أيّهم يأخذ أول «٦».

(١). الأموال: ص ٥٩٦ [ص ٧١٠ ح ١٩١٢]. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ٤٥٧ كتاب ٦٧.

(٣). الجناة: ما يجنى من الشجر، أى يُقطف.

(٤). نهج البلاغة: ص ٣٥٣ رقم ٢٣٢.

(٥). من المصدر.

(٦). سنن البيهقي: ٣٤٨ / ٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٣٩

و أتته عليه السلام امرأتان تسألانه عربيّة و مولاة لها، فأمر لكل واحد منهما بكر من طعام و أربعين درهماً، فأخذت المولاة الذى أعطيت و ذهبت، و قالت العربيّة: يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه و أنا عربيّة و هى مولاة؟ قال لها على رضى الله عنه: إننى نظرت فى كتاب الله عزّ و جلّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق «١».

و لذلك كلّ كانت الصحابة لا ترتضى من الخليفة الثانى تقديمه بعضاً من الناس على بعض فى الأموال بمزيّة معتبرة كان يعتبرها

فيمن فضله على غيره، كتقديم زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين على غيرهن، و البدرى على من سواه، و المهاجرين على الأنصار، و المجاهدين على القاعدین، من دون حرمان أى أحدٍ منهم «٢»، و كان يقول على صهوات المنابر: من أراد المال فليأتني فإن الله جعلني له خازناً و قاسماً «٣».

و يقول بعد قراءة آيات الأموال: و الله ما من أحد من المسلمين إلّا و له حقّ فى هذا المال أعطى منه أو مُنع حتى راعٍ بعدن «٤». و يقول: أبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الأقرب فالأقرب إليه. فوضع الديوان على ذلك. و فى لفظ أبى عبيد: إنّ رسول الله إمامنا فبرهطه نبداً، ثم بالأقرب فالأقرب «٥».

(١). سنن البيهقي: ٦/ ٣٤٩. (المؤلف)

(٢). الأموال لأبى عبيد: ص ٢٢٤-٢٢٧ [ص ٢٨٦-٢٩٠ ح ٥٥٠-٥٥٩]، فتوح البلدان للبلاذرى: ص ٤٥٣-٤٦٦ [ص ٤٣٥-٤٤٧]،

سنن البيهقي: ٦/ ٣٤٩، ٣٥٠، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى: ص ٧٩-٨٣ [ص ٩٤-١٠٩ باب ٣٩]. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء ٦ من كتابنا هذا ص ١٩٢ [أنظر الأموال: ص ٢٨٥ ح ٥٤٨]. (المؤلف)

(٤). الأموال: ص ٢١٣ [ص ٢٧٢-٢٧٣ ح ٥٢٥]، سنن البيهقي: ٦/ ٣٥١. (المؤلف)

(٥). الأموال: ص ٢٢٤ [ص ٢٨٦ ح ٥٤٩]، سنن البيهقي: ٦/ ٣٦٤. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٤٠

و قبل هذه كلّها سنّة الله فى الذكر الحكيم حول الأموال مثل قوله تعالى:

١- (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) «١».

٢- (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) «٢».

٣- (وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل «٣».

هذه سنّة الله و سنّة نبيه غير أنّ الخليفة عثمان نسي ما فى الكتاب العزيز، و شدّد عمّا جاء به النبى الأقدس فى الأموال، و خالف سيرة من سبقه، و ترحزح عن العدل و النصفه، و قدّم أبناء بيته الساقط، أثمار الشجرة الملعونة فى كتاب الله، رجال العيث و العبث؛ و الخمور و الفجور، من فاسق إلى لعين؛ إلى حلاف مهين همّاز مشاء بنميم، و فضّلهم على أعضاء الصحابة و عظماء الأمّة الصالحين، و كان يهب من مال المسلمين لأحد من قرابته قناطير مقنطرة من الذهب و الفضّة من دون أى كيل و وزن، و يؤثّرهم على من سواهم كائناً من كان من ذى قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و غيرهم. و لم يكن يجرو أحد عليه بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لما كان يرى سيرته الخشنه مع أولئك القائمين بذلك الواجب، و يشاهد فيهم من الهتك و التغريب و الضرب بدرّة كانت أشدّ من الدرّة العمرية «٤» مشفوعة بالسوط و العصا «٥»، و إليك نبذة من سيرة الخليفة فى الأموال:

(١). الأنفال: ٤١.

(٢). التوبة: ٦٠.

(٣). الحشر: ٦ و ٧.

(٤). راجع محاضرة الأوائل للسكتوارى: ص ١٦٩. (المؤلف)

(٥). يأتى حديثه بعيد هذا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤١

٣١- أيادي الخليفة عند الحكم بن أبي العاص

إشارة

أعطى صدقات قضاعة الحكم بن أبي العاص عمه، طريد النبي بعد ما قربه و أدناه، و ألبسه يوم قدم المدينة و عليه فزر «١» خلق و هو يسوق تيساً و الناس ينظرون إلى سوء حاله و حال من معه، حتى دخل دار الخليفة ثم خرج و عليه جبة خز و طيلسان. تاريخ يعقوبى «٢» (٢/ ٤١).

و قال البلاذرى فى الأنساب (٢٨ / ٥) رواية عن ابن عباس أنه قال: كان مما أنكروا على عثمان أنه ولى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة «٣»، فبلغت ثلاث مائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها.

و قال ابن قتيبة و ابن عبد ربّه و الذهبي: و مما نقم الناس على عثمان أنه آوى طريد النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و لم يؤوه أبو بكر و عمر و أعطاه مائة ألف «٤».

و عن عبد الرحمن بن يسار قال: رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى آتاها عثمان، فقال له: ادفعها إلى الحكم بن أبي العاص؛ و كان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال، فجعل يدافعه و يقول له: يكون فنعطيك إن شاء الله. فألح عليه فقال: إنما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناك فخذ، و إذا سكتنا عنك فاسكت. فقال: كذبت و الله ما أنا لك بخازنٍ و لا لأهل بيتك إنما أنا

(١). من فزر الثوب: انشقّ و تقطّع و بلى. (المؤلف)

(٢). تاريخ يعقوبى: ١٦٤ / ٢.

(٣). أبو حنّ باليمن. (المؤلف)

(٤). المعارف لابن قتيبة: ص ٨٤ [ص ١٩٤]، العقد الفريد: ٢ / ٢٦١ [٤ / ١٠٣]، محاضرات الراغب: ٢ / ٢١٢ [مج ٢ / ج ٤ / ٤٧٦]، مرآة الجنان لليافعى: ١ / ٨٥ نقلًا عن الذهبي [فى تاريخ الإسلام: ص ٣٦٥ - ٣٦٦ حوادث سنة ٣١ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٢

خازن المسلمين، و جاء بالمفاتيح يوم الجمعة و عثمان يخطب فقال: أيها الناس زعم عثمان أتى خازن له و لأهل بيته و إنما كنت خازناً للمسلمين و هذه مفاتيح بيت مالكم، و رمى بها فأخذها و دفعها إلى زيد بن ثابت. تاريخ يعقوبى «١» (٢ / ١٤٥). قال الأميني: يُروى نظير هذه القضية كما يأتى لزيد بن أرقم و عبد الله بن مسعود، و لعل هذه وقعت لغيرهم من الولاة على الصدقات أيضاً، و الله العالم.

الحكم و ما أدراك ما الحكم؟:

إشارة

كان خصّاء يخصى الغنم «٢» أحد جيران رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة من أولئك الأشداء عليه صلى الله عليه و آله و

سلم المبالغين في إيذائه شاكلاً أبي لهب كما قاله ابن هشام في سيرته «٣» (٢/ ٢٥)، وأخرج الطبراني «٤» من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان الحكم يجلس عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا تكلم اختلج، فبصر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «كن «٥» كذلك» فما زال يختلج حتى مات.

و في لفظ مالك بن دينار: مرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإصبعه فالتفت فرآه فقال: «اللهم اجعل به وزغاً» «٦» فرجف مكانه وارتعش. وزاد الحلبي: بعد أن مكث شهراً مغشياً عليه «٧».

(١). تاريخ يعقوبى: ١٦٨ / ٢.

(٢). حياة الحيوان للدميري: ١ / ١٩٤ [١ / ٢٧٦]. (المؤلف)

(٣). السيرة النبوية: ٥٧ / ٢.

(٤). المعجم الكبير: ٣ / ٢١٤ ح ٣١٦٧.

(٥). كذا في الإصابة، و في المعجم الكبير: أنت.

(٦). الوزغ: الارتعاش و الرعدة. (المؤلف)

(٧). الإصابة: ١ / ٣٤٥، ٣٤٦ [رقم ١٧٨١]، السيرة الحلبية: ١ / ٣٣٧ [١ / ٣١٧]، الفائق للزمخشري: ٢ / ٣٠٥ [٤ / ٥٧ - ٥٨] تاج العروس: ٦ / ٣٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٣

أسلفناه من طرق الحفاظ «١» الطبراني و الحاكم و البيهقي. و مرّت صحّته في الجزء الأول صفحة (٢٦٠).

روى البلاذري في الأنساب (٥ / ٢٧): إنّ الحكم بن أبي العاص كان جاراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية و كان أشدّ جيرانه أذى له في الإسلام، و كان قدومه المدينة بعد فتح مكّة و كان مغموصاً عليه في دينه، فكان يمرّ خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيغمر به و يحكيه و يخلج بأنفه و فمه، و إذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقى على تخليجه و أصابته خبله، و أطلع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم و هو في بعض حُجر نسائه فعرفه و خرج إليه بعنزة «٢» و قال: «من عذيري من هذا الوزغ اللعين؟» ثم قال: لا يساكنني و لا ولده فعزّبهم جميعاً إلى الطائف، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كَلَّمَ عثمان أبا بكر فيهم و سأله ردّهم فأبى ذلك و قال: ما كنت لأوى طرداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثمّ لما استخلف عمر كَلَّمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة و قال: قد كنت كلّمت رسول الله فيهم و سألتهم ردّهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك. فأنكر المسلمون عليه إدخاله إيّاهم المدينة.

قال الواقدي: و مات الحكم بن أبي العاص بالمدينة في خلافة عثمان فصلّى عليه و ضرب على قبره فسطاطاً.

و عن سعيد بن المسيب قال: خطب عثمان فأمر بذبح الحمام و قال: إنّ الحمام قد كثر في بيوتكم حتى كثر الرمي و نالنا بعضه، فقال الناس: يأمر بذبح الحمام و قد آوى طرداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و ذكره بلفظ أخصر من هذا في صفحة (١٢٥) و ذكر بيتين لحسان بن ثابت في

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٣ / ٦٧٨ ح ٤٢٤١، دلائل النبوة: ٦ / ٢٣٩، ٢٤٠

(٢). العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر، فيها سنان مثل سنان الرمح.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٤

عبد الرحمن بن الحكم الآتين في لفظ أبي عمر فقال: كان يفضي أحاديث رسول الله، فلعله و سيّره إلى الطائف و معه عثمان الأزرق

و الحارث و غيرهما من بنيه، و قال: «لا يساكنني» فلم يزالوا طرداء حتى ردهم عثمان، فكان ذلك ممّا نُقم عليه. و فى السيرة الحليّة «١» (١/ ٣٣٧): اطلع الحكم على رسول الله من باب بيته و هو عند بعض نسائه بالمدينة، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالعزّة، و قيل بمدرى «٢» فى يده و قال: «من عذيرى من هذه الوزغة لو أدركته لفقأت عينه»، و لعنه و ما ولد، و ذكره ابن الأثير مختصراً فى أسد الغابة «٣» (٢/ ٣٤).

و قال أبو عمر فى الاستيعاب: أخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحكم من المدينة و طرده عنها فنزل الطائف و خرج معه ابنه مروان، و اختلف فى السبب الموجب لنفى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه ف قيل: كان يتحيل و يستخفى و يتسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى كبار أصحابه فى مشركى قريش و سائر الكفار و المنافقين، فكان يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، و كان يحكيه فى مشيته و بعض حر كاته، إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان إذا مشى يتكفأ و كان الحكم يحكيه فالتفت النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوماً فرآه يفعل ذلك فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «فكذلك فلتكن». فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ، فعيره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال فى عبد الرحمن بن الحكم يهجو:

إنّ اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلجاً مجنونا
يمسى خميص البطن من عمل التقى و يظل من عمل الخبيث بطينا «٤»

(١). السيرة الحليّة: ١/ ٣١٧.

(٢). المدرى كالمسئلة يفرق به شعر الرأس.

(٣). أسد الغابة: ٢/ ٣٧ و ٣٨ رقم ١٢١٧.

(٤). الاستيعاب ١/ ١١٨ [القسم الأول ٣٥٩ - ٣٦٠ رقم ٥٢٩]، أسد الغابة: ٢/ ٣٤ [٢/ ٣٧ و ٣٨ رقم ١٢١٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٤٥

و أخرج أبو عمر من طريق عبد الله بن عمرو بن العاصى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يدخل عليكم رجل لعين» و كنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم ابن أبى العاص «١».

و قال ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق «٢» (ص ١٤٤): و بسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنّه قال: «لبدخلن الساعة عليكم رجل لعين». فو الله ما زلت أتشوّف داخلاً و خارجاً حتى دخل فلان - يعنى الحكم - كما صرّحت به رواية أحمد «٣».

و روى البلاذرى فى الأنساب (١٢٦/ ٥)، و الحاكم فى المستدرک «٤» (٤/ ٤٨١) و صحّحه و الواقدى كما فى السيرة الحليّة «٥» (١/ ٣٣٧) بالإسناد عن عمرو بن مرة قال: استأذن الحكم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعرف صوته فقال: «اأذنوا له لعنة الله عليه و على من يخرج من صلبه إلّا المؤمنين و قليل ما هم، ذوو مكر و خديعة يُعطون الدنيا و ما لهم فى الآخرة من خلاق» «٦». و فى لفظ ابن حجر فى تطهير الجنان هامش الصواعق «٧» (ص ١٤٧): «اأذنوا له

(١). الاستيعاب: ١/ ١١٩ [القسم الأول / ٣٦٠ رقم ٥٢٩]. (المؤلف)

(٢). تطهير الجنان: ص ٦٣.

(٣). مسند أحمد: ٢/ ٣٤٧ ح ٦٤٨٤.

(٤). المستدرک علی الصحیحین: ٥٢٨ / ٤ ح ٨٤٨٤.

(٥). السيرة الحلیة: ٣١٧ / ١.

(٦). و ذكره الدمیری فی حياة الحيوان: ٢ / ٢٩٩ [٢ / ٤٢٢]، و ابن حجر فی الصواعق: ص ١٠٨ [ص ١٨١]، و السيوطی فی جمع الجوامع كما فی ترتيبه: ٩٠ / ٦ [كنز العمال: ١١ / ٣٥٧ ح ٣١٧٢٩] نقلًا عن أبي يعلى، و الطبرانی، و الحاكم و البيهقي، و ابن عساکر [فی مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ١٩١ ترجمة مروان بن الحكم]. (المؤلف)

(٧). تطهير الجنان: ص ٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٦

فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و ما يخرج من صلبه يشرفون فی الدنيا، و يتردّدون فی الآخرة، ذوو مكر و خديعة إلّا الصالحين منهم و قليل ما هم».

و أخرج الحاكم فی المستدرک «٨» (٤ / ٤٨١) و صحّحه من طريق عبد الله بن الزبير قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن الحكم و ولده.

و أخرج الطبرانی «٩» و ابن عساکر و الدارقطني فی الأفراد من طريق عبد الله بن عمر قال: هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجاء أبو الحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ادن»، فلم يزل يذنيه حتى التقم أذنيه، فبينما النبي صلى الله عليه و آله و سلم يساره إذ رفع رأسه كالفرع قال: فمدّ «١٠» بسيفه الباب فقال لعلي: «اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالها» فإذا عليّ يدخل الحكم بن أبي العاص آخذاً بأذنه و لها زنمة «١١» حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم فلعنه نبيّ الله صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثاً ثم قال: «أحلّه ناحية» حتى راح إليه قوم من المهاجرين و الأنصار ثم دعا به فلعنه ثم قال: «إنّ هذا سيخالف كتاب الله و سنّة نبيّه، و سيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء». فقال ناس من القوم: هو أقلّ و أذلّ من أن يكون هذا منه قال «بلى و بعضكم يومئذٍ شيعة». كنز العمال «١٢» (٦ / ٣٩، ٩٠).

و أخرج ابن عساکر «١٣» من طريق عبد الله بن الزبير، قال و هو على المنبر: و ربّ هذا البيت الحرام و البلد الحرام إنّ الحكم بن أبي العاص و ولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم و في لفظ: إنّ قال و هو يطوف بالكعبة: و ربّ هذه البتية للعن

(٨). المستدرک علی الصحیحین: ٥٢٨ / ٤ - ٥٢٩ ح ٨٤٨٥.

(٩). المعجم الكبير: ١٢ / ٣٣٦ ح ١٣٦٠٢.

(١٠). الدّع: الطرد و الدفع.

(١١). زنمة: هي شيء يقطع من أذن الشاة و يترك معلّقاً بها.

(١٢). كنز العمال: ١١ / ١٦٥ ح ٣١٠٦٠، ص ٣٥٩ ح ٣١٧٤.

(١٣). مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ١٩١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٧

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و ما ولد. كنز العمال «١» (٦ / ٩٠).

و أخرج ابن عساکر «٢» من طريق محمد بن كعب القرظي أنّه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحكم و ما ولد، إلّا الصالحين و هم قليل.

و أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و عبد بن حميد و النسائي «٣» و ابن المنذر و الحاكم و صحّحه عن عبد الله قال: إنّني لفي المسجد حين خطب مروان فقال: إنّ الله تعالى قد أرى لأمر المؤمنين - يعني معاوية - في يزيد رأياً حسناً أن يستخلفه فقد استخلف

أبو بكر و عمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: أهرقليه؟ إنَّ أبا بكر رضى الله تعالى عنه و الله ما جعلها فى أحد من ولده و لا أحد من أهل بيته، و لا جعلها معاوية إلَّا رحمته و كرامته لولده. فقال مروان: أ لست الذى قال لوالديه: أف لكما؟ فقال عبد الرحمن: أ لست ابن اللعين الذى لعن رسول الله أباك؟ فسمعت عائشة فقالت: مروان أنت القاتل لعبد الرحمن كذا و كذا، كذبت و الله ما فيه نزلت، نزلت فى فلان بن فلان.

و فى لفظ آخر عن محمد بن زياد: لما بايع معاوية لابنه قال مروان: سنَّه أبى بكر و عمر. فقال عبد الرحمن: سنَّه هرقل و قيصر. فقال مروان: هذا الذى قال الله فيه: (وَ الَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفِّ لَكُمَا) (٤) الآية. فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب مروان، كذب مروان و الله ما هو به و لو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته، و لكنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعن أبا مروان و مروان فى صلبه فمروان فضض من لعنة الله. و فى لفظ: و لكن رسول الله لعن أباك و أنت فى صلبه فأنت فضض من لعنة الله. و فى لفظ

(١). كنز العمال: ١١ / ٣٥٧ ح ٣١٧٣٢ و ٣١٧٣٣.

(٢). كنز العمال: ١١ / ٣٦١ ح ٣١٧٤٦.

(٣). السنن الكبرى: ٦ / ٤٥٨ ح ١١٤٩١.

(٤). الأحقاف: ١٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٨.

الفائق: فأنت فظاظه «١» لعنة الله و لعنة رسوله.

راجع «٢» مستدرک الحاكم (٤ / ٤٨١)، تفسير القرطبي (١٦ / ١٩٧)، تفسير الزمخشري (٣ / ٩٩)، الفائق له (٢ / ٣٢٥)، تفسير ابن كثير (٤ / ١٥٩)، تفسير الرازي (٧ / ٤٩١)، أسد الغابة لابن الأثير (٢ / ٣٤)، نهاية ابن الأثير (٣ / ٢٣) شرح ابن أبي الحديد (٢ / ٥٥) تفسير النيسابورى هامش الطبرى (٢٦ / ١٣)، الإجابة للزركشى (ص ١٤١)، تفسير النسفى هامش الخازن (٤ / ١٣٢)، الصواعق لابن حجر (ص ١٠٨)، إرشاد السارى للقسطلاننى (٧ / ٣٢٥)، لسان العرب (٩ / ٧٣)، الدر المنثور (٦ / ٤١)، حياة الحيوان للدميرى (٢ / ٣٩٩)، السيرة الحلبية (١ / ٣٣٧)، تاج العروس (٥ / ٦٩)، تفسير الشوكانى (٥ / ٢٠)، تفسير الآلوسى (٢٦ / ٢٠)، سيرة زينى دحلان هامش الحلبية (١ / ٢٤٥).

لفت نظر:

يوجد هذا الحديث فى المصادر جلَّها لو لا كَلَّها باللفظ المذكور، غير أن البخارى أخرجه فى تفسير صحيحه «٣» فى سورة الأحقاف و حذف منه لعن مروان و أبيه و ما راقه ذكر ما قاله عبد الرحمن، و هذا دأبه فى جلَّ ما يرويه، و إليك لفظه:

(١). قال الزمخشري: افتظت الكرش إذا اعتصرت ماءها، كأنه عصارة قدرة من اللعنة. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٥٢٨ ح ٨٤٨٣ الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٣١، الكشف: ٤ / ٣٠٤، الفائق فى غريب الحديث:

٤ / ١٠٢، التفسير الكبير: ٢٨ / ٢٣، اسد الغابة: ٢ / ٣٨ رقم ١٢١٧، النهاية فى غريب الحديث و الأثر: ٣ / ٤٥٤، شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٥٠

خطبة ٧٢، تفسير غرائب القرآن للنيسابورى: ٦ / ١٢١، الإجابة: ص ١٢٩ - ١٣٠ باب ٢ فصل ٨، تفسير النسفى: ٤ / ١٤٣ - ١٤٤، الصواعق

المحرقة: ص ١٨١، إرشاد السارى: ١١ / ٦٩، لسان العرب: ١٠ / ٢٧٩، الدر المنثور: ٧ / ٤٤٤، حياة الحيوان: ٢ / ٤٢٢، السيرة الحلبية: ١ / ٣١٧

فتح القدير: ٥ / ٢١، السيرة النبوية لزينى دحلان: ١ / ١١٧.

(٣). صحيح البخارى: ٤ / ١٨٢٧ ح ٤٥٥٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٤٩.

كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه «١»، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِي). فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلّا أن الله أنزل عذري.

و هذا الحديث يكذب ما عزاه القوم إلى أمير المؤمنين و ابن عباس من قولهما بنزول آية: (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) «٢» في أبي بكر كما مرّ في الجزء السابع (ص ٣٢٦).

و كان الحَكَم مع ذلك كله يدعو الناس إلى الضلال و يمنعهم عن الإسلام. اجتمع حويطب بمروان يوماً فسأله مروان عن عمره، فأخبره، فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث. فقال حويطب: الله المستعان و الله لقد هممت بالإسلام غير مرة كلّ ذلك يعوقني أبوك يقول: تضع شرفك، و تدع دين آبائك لدين مُحدث، و تصير تابعاً؟ فسكت مروان و ندم على ما كان قال له. تاريخ ابن كثير «٣» (٧٠ / ٨).

الحكم في القرآن:

إشارة

أخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي، قال: قال مروان لما بايع الناس ليزيد: سنّه أبي بكر و عمر... إلى آخر الحديث المذكور. فسمعت ذلك عائشة فقالت: إنها لم تنزل في عبد الرحمن، و لكن نزل في أبيك: (وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ) الآية. سورة القلم: ١٠، ١١.

(١). كلمه (عليه) غير موجوده في المصدر. و الصحيح - ظاهراً - ذكرها لحاجه السياق إليها.

(٢). الأحقاف: ١٥.

(٣). البدايه و النهايه: ٨ / ٧٦ حوادث سنه ٥٣ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٠.

راجع «١»؛ الدر المنثور (٤ / ٤١، ٢٥١)، السيره الحليّه (١ / ٣٣٧)، تفسير الشوكاني (٥ / ٢٤٣)، تفسير الألوسي (٢٩ / ٢٨)، سيرة زيني دحلان هامش الحليّه (١ / ٢٤٥).

و أخرج ابن مردويه عن عائشة أنّها قالت لمروان: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لأبيك و جدك - أبي العاص بن أمية -: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

ذكره «٢» السيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٩١)، و الحلبي في السيره (١ / ٣٣٧) و الشوكاني في تفسيره (٣ / ٢٣١)، و الألوسي في تفسيره (١٥ / ١٠٧). و في لفظ القرطبي في تفسيره «٣» (١٠ / ٢٨٦):

قالت عائشة لمروان: لعن الله أباك و أنت في صلبه، فأنت بعض من لعنه الله. ثم قالت: و الشجرة الملعونة في القرآن.

و أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مّرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «رأيت بنى أمية على منابر الأرض و سيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء»، و اهتم رسول الله لذلك، فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) «٤».

و أخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصبح و هو مهموم فقيل: ما لك يا رسول الله؟

فقال: إِنِّي أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ يَتَعَاوَرُونَ مِنْبَرِي هَذَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَهْتَمُ فَإِنَّهَا دُنْيَا تَنَالُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آتَتْكَ الْآيَةُ).

(١). الدرّ المشثور: ٧/ ٤٤٤، ٨/ ٢٤٦، السيرة الحلبية: ١/ ٣١٧، فتح القدير: ٥/ ٢٧٠، السيرة النبوية: ١/ ١١٧.

(٢). الدرّ المشثور: ٥/ ٣٠٩، ٣١٠، السيرة الحلبية: ١/ ٣١٧، فتح القدير: ٣/ ٢٤٠.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٨٥.

(٤). الإسراء: ٦٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥١

و أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي «١» وابن عساكر «٢»، عن سعيد ابن المسيب قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني أمية على المنابر فسأه ذلك، فأوحى الله تعالى إليه: إنما هي دنيا أعطوها. فقرت عينه و ذلك قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) الْآيَةُ.

و أخرج الطبري و القرطبي و غيرهما من طريق سهل بن سعد قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، و أنزل الله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) الْآيَةُ.

و روى القرطبي و النيسابوري عن ابن عباس: أن الشجرة الملعونة بنو أمية.

و أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمرو «٣» أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة» فأنزل الله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) يعني الحكم و ولده.

و في لفظ: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى في المنام أن ولد الحكم بن أمية يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فسأه ذلك «٤».

و في لفظ للحاكم و البيهقي في الدلائل «٥» و ابن عساكر «٦» و أبي يعلى من طريق أبي هريرة: «إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة» فما رأى النبي مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي.

(١). دلائل النبوة: ٦/ ٥٠٩.

(٢). مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٩١.

(٣). و في بعض المصادر: ابن عمر. (المؤلف)

(٤). كما في تفسير الخازن: ٣/ ١٦٩.

(٥). دلائل النبوة: ٦/ ٥١١.

(٦). مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٩٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٢

مصادر ما روينا «١»:

تفسير الطبري (٧٧/ ١٥)، تاريخ الطبري (٣٥٦/ ١١)، مستدرک الحاكم (٤٨/ ٤)، تاريخ الخطيب (٢٨/ ٨ و ٩/ ٤٤)، تفسير النيسابوري هامش الطبري (٥٥/ ١٥)، تفسير القرطبي (٢٨٣/ ١٠، ٢٨٦)، النزاع و التخاصم للمقريزي (ص ٥٢)، أسد الغابة (٣/ ١٤) من طريق الترمذی، تطهير الجنان لابن حجر هامش الصواعق (ص ١٤٨) فقال: رجاله رجال الصحيح إلا واحداً فثقة، و الخصائص الكبرى (٢/

(١١٨)، الدر المنثور (٤/ ١٩١)، كنز العمال (٦/ ٩٠)، تفسير الخازن (٣/ ١٧٧)، تفسير الشوكاني (٣/ ٢٣٠، ٢٣١)، تفسير الألوسي (١٥/ ١٠٧) فقال الألوسي:

و معنى جعل ذلك فتنه للناس جعله بلاء لهم و مختبراً، و بذلك فسّره ابن المسيب، و كان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا، و عدلوا عن سنن الحقّ و ما عدلوا و ما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممّن كان عندهم عاملاً و للخبائث عاملاً، أو ممّن كان أعوانهم كيف ما كان، و يحتمل أن يكون المراد: ما جعلنا خلافتهم و ما جعلنا أنفسهم إلّا فتنه، و فيه من المبالغة في ذمهم ما فيه، و جعل ضمير نخوفهم على هذا لما كان له أولاً أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أمية، و لعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة، و الفروج المحصنة، و أخذ الأموال من غير حلّها، و منع الحقوق عن أهلها، و تبديل الأحكام، و الحكم بغير ما أنزل الله تبارك و تعالى

(١). جامع البيان: مج ٩/ ج ١٥/ ١١٢-١١٣، تاريخ الأمم و الملوك: ٥٨/ ١٠ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٥٢٧ ح ٨٤٨١، تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: ٤/ ٣٦١-٣٦٢، ٢/ ٣٦٢، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ١٨٣-١٨٥، النزاع و التخاصم: ص ٧٩، أسد الغابة: ٢/ ١٤ رقم ١١٦٥، سنن الترمذی: ٥/ ٤١٤ ح ٣٣٥٠، تطهير الجنان: ص ٦٥، الخصائص الكبرى للسيوطی: ٢/ ٢٠٠، الدر المنثور: ٥/ ٣٠٩، كنز العمال: ١١/ ٣٥٨ ح ٣١٧٣٦-٣١٧٣٧، تفسير الخازن: ٣/ ١٦٩، فتح القدير: ٣/ ٢٤٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٣

على نبیه علیه الصلاة و السلام، إلى غير ذلك من القبائح العظام و المخازی الجسام التي لا تكاد تُنسى ما دامت الليالي و الأيام، و جاء لعنهم في القرآن إمّا على الخصوص كما زعمته الشيعة، أو على العموم كما نقول، فقد قال سبحانه و تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ) «١». و قال عزّ و جلّ: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) «٢». إلى آيات أخر، و دخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولاً أولياً... إلى آخر كلامه. راجع.

نظرة في كلمتين:

١- قال القرطبي بعد روايته حديث الرؤيا: لا يدخل في هذه الرؤيا عثمان و لا عمر بن عبد العزيز و لا معاوية. لا يهتّمنا بسط القول حول هذا التخصيص، و لا ننسب ببنت شفة في تعميم العموم الوارد في الأحاديث المذكورة و أمثالها الواردة في بنى أمية عامة و في بنى أبي العاص جدّ عثمان خاصّة، من قوله صلى الله عليه و آله و سلم في الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلِقُونَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَتْلًا وَ تَشْرِيدًا، وَ إِنَّ أَشَدَّ قَوْمًا لَنَا بَغْضًا بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْمَغِيرَةِ وَ بَنُو مَخْزُومٍ» «٣». و قوله صلى الله عليه و آله و سلم من طريق أبي ذر: «إِذَا بَلَغَتْ بَنُو أُمَيَّةَ أَرْبَعِينَ اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ حَوْلًا، وَ مَالَ اللَّهِ نَحْلًا» «٤»، و كتاب الله دغلًا» «٥».

(١). الأحزاب: ٥٧.

(٢). سورة محمد: ٢٢، ٢٣.

(٣). مستدرک الحاكم: ٤/ ٤٨٧ [٤/ ٥٣٤ ح ١٨٥٠٠]. و صحّحه. (المؤلف)

(٤). في كنز العمال: دخلًا.

(٥). مستدرک الحاکم: ٤/ ٤٧٩ [٥٢٦ / ٤ ح ٨٤٧٦]، و أخرجه ابن عساکر کما فی کنز العمّال: ٦/ ٣٩ [١١ / ١٦٥ ح ٣١٠٥٨].
(المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٤

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق حمران بن جابر اليمامي: «ويل لبنى أمية - ثلاث [مرات]» [١] أخرجه ابن مندة كما في الإصابة (١/ ٣٥٣)، و حكاه عن ابن مندة و أبي نعيم السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه «٢» (٦/ ٣٩، ٩١).
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق أبي ذر: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، و عباد الله خولاً، و دين الله دغلاً» قال حلام بن جفال «٣»: فأنكر على أبي ذر فشهد علي بن أبي طالب رضى الله عنه: «إني سمعت رسول الله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبي ذر، و أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله».
أخرجه الحاکم من عدة طرق و صححه هو و الذهبي کما فی المستدرک «٤» (٤/ ٤٨٠) و أخرجه «٥» أحمد، و ابن عساکر، و أبو يعلى، و الطبراني، و الدارقطني من طريق أبي سعيد و أبي ذر و ابن عباس و معاوية و أبي هريرة كما في كنز العمال (٦/ ٣٩، ٩٠).
و ذكر ابن حجر في تطهير الجنان «٦» هامش الصواعق (ص ١٤٧) بسند حسنه: أن مروان دخل على معاوية في حاجة و قال: إن مؤنتي عظيمة أصبحت أبا عشرة، و أخا عشرة، و عم عشرة ثم ذهب، فقال معاوية لابن عباس و كان جالساً معه على سريره: أنشدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا بلغ بنو

(١). من الكنز و الإصابة.

(٢). كنز العمال: ١١/ ١٦٥ ح ٣١٠٥٩، ص ٣٦٣ ح ٣١٧٥٠.

(٣). في المستدرک: حلام بن جذل، و فی شرح النهج: ٨/ ٢٥٧: جلام بن جندل.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٤/ ٥٢٧ ح ٨٤٧٨، و كذا في التلخيص.

(٥). مسند أحمد: ٣/ ٤٩٨ ح ١١٣٤٩، و ٢/ ٣٤٧ ح ٦٤٨٣، مختصر تاريخ دمشق: ٢٤/ ١٨٣، ٢٨/ ٢٩٠، مسند أبي يعلى: ٢/ ٣٨٣ ح

١١٥٢، المعجم الكبير: ١٢/ ١٨٢ ح ١٢٩٨٢، كنز العمال: ١١/ ١٦٥ ح ٣١٠٥٥، ص ٣٥٩ ح ٣١٧٣٨.

(٦). تطهير الجنان: ص ٦٤. وفيه: دغلاً، بدلاً من: دخلًا.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٥

أبي الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا آيات الله بينهم دولاً، و عباد الله خولاً، و كتابه دخلًا، فإذا بلغوا سبعة و أربعمائه كان هلاكهم أسرع من كذا؟ قال: اللهم نعم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم بإسناد حسنه ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق «٧» (ص ١٤٣): «شرُّ العرب بنو أمية، و بنو حنيفة، و ثقيف»

، و قال: صحَّ. قال الحاکم: على شرط الشيخين عن أبي برزة رضى الله عنه قال: كان أبغض الأحياء أو الناس إلى رسول الله بنو أمية.

و قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لكل أمة آفة و آفة هذه الأمة بنو أمية». كنز العمال «٨» (٦/ ٩١).

فالحكم في هذه العمومات و لا سيّما بعد ملاحظة ما أثبتته السير و مدونات التاريخ و غيرها، و بعد الإحاطة بأحوال الرجال و ما ارتكبوه و ما ارتكبوا فيه، أنت و وجدانك أيها القارئ الكريم.

٢- قال ابن حجر في الصواعق «٩» (ص ١٠٨): قال ابن ظفر: و كان الحكم هذا يُرمى بالداء العضال و كذلك أبو جهل، كذا ذكره الدميري في حياة الحيوان «١٠».

و لعنته صلى الله عليه وآله وسلم للحكم و ابنه لا تضرهما لأنه صلى الله عليه وآله وسلم تدارك ذلك بقوله ممّا بينه في الحديث

الآخر: إنه بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنه سأل ربه أن من سبه أو لعنه أو دعا عليه أن يكون [ذلك] «١١» رحمه و زكاةً و كفارةً و طهارةً. و ما نقله الدميري عن ابن ظفر في أبي جهل لا تأويل عليه فيه بخلافه في الحكم فإنه صحابي، و قبيح أي

(٧). تطهير الجنان: ص ٦٣.

(٨). كنز العمال: ١١ / ٣٦٤ ح ٣١٧٥٥.

(٩). الصواعق المحرقة: ١٨١.

(١٠). حياة الحيوان: ٢ / ٤٢٢.

(١١). من المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٦

قبيح أن يرمى صحابي بذلك، فليحمل على أنه إن صح ذلك كان يرمى به قبل الإسلام. انتهى.

أنا لا أدري أ يعلم ابن حجر ما ذا يلوک بين أشداه؟ أهو مجدّ فيما يقول أم هازئ؟ أمّا ما اعتذر به من أن لعنته صلى الله عليه وآله و سلم لا تضرّ الحکم و ابنه. إلى آخره. فقد أخذه ممّا أخرجه الشيخان في الصحيحين «١» من طريق أبي هريرة، غير أنه حرّف منه كلاً و زاد فيه أخرى و إليك لفظه:

قال: اللهم إنّما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنّني قد اتّخذت عندك عهداً لم تخلفنيه فأیما مؤمن آذيته أو سبته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له كفارةً و قربةً تقربه بها إليك.

هذا حطّ من مقام الرسالة لأجل أموى ساقط، و حسبان أنّ صاحبها كإنسان عادى يثيره ما يثير غيره فيغضب لما لا ينبغي أن يغضب له، و مخالف للكتاب العزيز من قوله سبحانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) «٢».

نعم، هو صلى الله عليه وآله و سلم بشر غير أنه كما قال في الذكر الحكيم: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) فإن كان في الوحي أن يلعن الطريد و ما ولد فما ذا ينجيّه من اللعن؟ إلّا أن يحسب ابن حجر أنّ الوحي أيضاً يتبع الشهوات! كبرت كلمة تخرج من أفواههم. و كيف يكون اللعن رحمه و زكاةً و طهارةً و كفارةً و قد أصاب موضعه بأمر من الله سبحانه؟

(١). صحيح البخارى: ٧١ / ٤ [٥ / ٢٣٣٩ ح ٦٠٠٠ كتاب الدعوات]، صحيح مسلم: ٣٩١ / ٢ [٥ / ١٧٠ ح ٩١ كتاب البرّ و الصلّة و بزيادة: يوم القيامة، في ذيل الحديث]. (المؤلف)

(٢). النجم: ٣-٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٥٧

و ما يصنع ابن حجر بالصحيح المتضافر من أنّ سباب المسلم فسوق «١»؟

و كيف يسوّغ له إيمانه أن يكون رسول الله سبّاباً أو لعاناً أو مؤذياً لأحد أو جالداً لمسلم على غير حقّ؟ و كلّ ذلك من منافيات العصمة و الله سبحانه يقول (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَّا اكْتَسَبُوا فَهُمْ أَسْخَاءُ) «٢» و جاء في الصحيح: إنّ صلى الله عليه وآله و سلم لم يكن سبّاباً و لا فحاشاً و لا لعاناً، و قد أبى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم عن الدعاء على المشركين،

و قال صلى الله عليه وآله و سلم: «إني لم أبعث لعاناً و إنّما بُعثت رحمه» «٣»

فهو صلى الله عليه وآله و سلم كان يأمل في أولئك المشركين الهداية فلم يلعنهم و لا دعا عليهم، و لما كان لم يرج في الحکم و ولده أيّ خير لعنهم لعناً يبقّى عليهم خزي الأبد.

نعم؛ رواية الصحيحين المنافية لعصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اختلقتها يد الهوى على عهد معاوية تزلزلاً إليه، وطمعاً في رضىخته، وحبباً إلى آل أبي العاص المقرّبين عنده. ومن أراد الوقوف على أبسط ممّا ذكرناه في المقام فليراجع كتاب (أبو هريرة) لسيدنا الآية السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي «٤» (ص ١١٨ - ١٢٩).

(١). أخرجه أحمد [في المسند: ٢٤ / ٢ ح ٤٢٥٠]، و البخارى [في الصحيح: ٢٢٤٧ / ٥ ح ٥٦٩٧]، و الترمذى [في السنن: ٢٢ / ٥ ح ٢٦٣٥]، و النسائى [في السنن الكبرى: ٣١٣ / ٢ ح ٣١٤ - ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨]، و ابن ماجه [في السنن: ١٢٩٩ / ٢ ح ٣٩٣٩] و غيرهم من طريق ابن مسعود. و ابن ماجه [في السنن ١٢٩٩ / ٢ - ١٣٠٠ ح ٣٩٤٠ من طريق أبى هريرة، ٣٩٤١ من طريق سعد بن أبى وقاص] من طريق جابر و سعد، و الطبرانى [في المعجم الأوسط: ١ / ٤١٣ ح ٧٣٨، و الكبير: ١٧ / ٣٩ ح ٨٠] عن عبد الله بن المغفل و عمرو بن النعمان. و صحّحه غير واحد من الحفاظ؛ كالهيثمى [في مجمع الزوائد: ٨ / ٧٣]، و السيوطى [في الدر المنثور: ١ / ٥٣٠]، و المناوى [في فيض القدير: ٨٤ / ٤ ح ٤٦٣٣]. (المؤلف)

(٢). الأحزاب: ٥٨.

(٣). أخرجه البخارى: ٢٢ / ٩ [٥ / ٢٢٤٣ ح ٥٦٨٤]، و مسلم فى صحيحه: ٢ / ٣٩٣ [٥ / ١٦٨ ح ٨٧]. (المؤلف)

(٤). أبو هريرة: ص ٣٥ - ٤٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٥٨.

هبنّا- العياذ بالله- ما شينا ابن حجر فى أساطيره فى نبى العصمة و القداسة، فما حيلة المغفل فيما نزل من الذكر الحكيم فى الحكم و بنيّه؟ هل فيه خير؟ أم يراه أيضاً رحمةً و زكاةً و كفارةً و طهارةً.

و شتّان بين رأى ابن حجر فى الحكم و بين ما يأتى من قول أبى بكر لعثمان فيه: عمّيك إلى النار، و قول عمر لعثمان: ويحك يا عثمان تتكلّم فى لعين رسول الله و طريده و عدوّ الله و عدوّ رسوله؟

و أمّا ما عالج به داء الحكم فهو يعلم أنّه موصوم بما هو أظفّع من ذلك؛ من لعن رسول الله و طرده إيّاه، و كان الخبيث يهزأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مشيته حتى أخذته دعوته صلى الله عليه وآله وسلم، و هل تجديه الصحبة و حاله هذه؟ و هل تشمل الصحبة التى هى من أربى الفضائل اللصّ الذى ساكن الصحابة لاستراق أموالهم و إلقاح الفتن فيهم؟ و هل تشمل المنافقين الذى كانوا فى المدينة يومئذٍ؟ (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ) «١» فإن طهرت الصحبة أمثال الحكم فهى مطهرة أولئك بطريق أولى لأنّه لم يكشف عنهم الغطاء كما كشف عن الحكم على العهد النبوى و فى دور الشيخين، حتى أراد ابن أخيه أن ينقذه من الفضيحة فزيد ضغث على إباله «٢»، و نبشت الدفائن، و ذكر ما كاد أن يُنسى.

ثمّ هب أن الصحبة مُزبحة لعلل النفس و الأمراض القلبيةّ فهل هى مزيله للأدواء الجسمانيّة؟ لم نجد فى كتب الطبّ من وصفها بذلك، و لاتعدادها فى صفّ الأدوية المفيدة لداء من الأدوية، و لا لذلك الداء العضال الذى زعم ابن حجر أنّه منفى عن الحكم لمحض الإسلام و الصحبة، و جوّز أن يكون قبل اتّصاله بالمسلمين، حيّا الله هذا الطبّ الجديد!

(١). التوبة: ١٠١.

(٢). الإباله: الحزمة من الحطب.. الضغث: القبضه من الحشيش. و معنى المثل: بليّة على أخرى. أنظر مجمع الأمثال: ٢ / ٢٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٥٩.

إنّ من الممكن جدّا أن يكون هذا الداء العضال من علل طرد الرجل من المدينة، فلم يُرد صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون بين صحابته فى عاصمة نبوته مخزّى مثله.

إذا أنهاك البحث إلى هاهنا وعرفت الحَكمَ ومقداره في أدوار حياته جاهليَّة وإسلاماً، فاقراً ما جاء به سالم بن وابصة تزلُّفاً إلى معاوية بن مروان بن الحكم من قوله:

إذا افتخرت يوماً أُميَّةً أطرقت قريش وقالوا معدن الفضل والكرم
فإن قيل هاتوا خيركم أطبقوا معاً على أن خير الناس كلُّهم الحكم
ألستم بنى مروان غيث بلادنا إذا السنةُ الشهباءُ سدَّت على الكظم

سبحانك اللهم ما قيمة بشر خيره الحَكم؟ وما شأن جدوب غيثها بنو مروان؟ إن هي إلَّا أساطير الأولين نسجتها يد الغلو في الفضائل.

المساءلة:

هلَمَّ معي نسائل الخليفة في إيواء لعين رسول الله و طريده- الحَكم- و بمسمع منه و مرأى نزول القرآن فيه و اللعن المتواصل من مصدر النبوة عليه و على من تناسل منه عدا المؤمنين، و قليل ما هم، ما هو المبرر لعمله هذا و رده إلى مدينة الرسول؟ و قد طرده صلى الله عليه و آله و سلم و أبناءه منها تنزيهاً لها من تلحم الأرجاس و الأدناس الأموية، قد سأل أبا بكر و بعده عمر أن يرداه، فقال كلُّ منهما: لا أحلُّ عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «١» و قال الحلبي في السيرة «٢» (٨٥ / ٢): كان يقال له: طريد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لعينه، و قد كان صلى الله عليه و آله و سلم طرده إلى الطائف و مكث به مدَّة رسول الله و مدَّة أبي بكر بعد أن سأله

- (١). الأنساب للبلاذري: ٢٧ / ٥، الرياض النضرة: ١٤٣ / ٢ [٨٠ / ٣]، أسد الغابة: ٣٥ / ٢ [٣٨ / ٢] رقم ١٢١٧، السيرة الحلبية ١ / ٣٣٧ [١ / ٣١٧]، الإصابة: ١ / ٣٤٥ [رقم ١٧٨١]. (المؤلف)
- (٢). السيرة الحلبية: ٢ / ٧٦-٧٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٠

عثمان في إدخاله المدينة فأبى، فقال له عثمان: عَمَى، فقال: عُمُك إلى النار؛ هيهات هيهات أن أُغَيَّر شيئاً فعله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الله لا- رددته أبداً، فلمّا توفّي أبو بكر و ولى عمر كَلَّمه عثمان في ذلك فقال له: ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و طريده و عدوّ الله و عدوّ رسوله؟ فلمّا ولى عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين و الأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابة، فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه. انتهى.

ألم تكن للخليفة أسوة في رسول الله؟ و الله يقول: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) «١» أو كان قومه و حاتمته أحب إليه من الله و رسوله؟ و بين يديه الذكر الحكيم: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) «٢».

ثم ما هو المبرر لتخصيص الرجل بتلك المنحة الجزيلة من حقوق المسلمين و أعطياتهم؟ بعد تأمينه على أخذ الصدقات المشترك فيها الثقة و الأمانة و اللعين لا يكون ثقةً و لا أميناً.

ثم نسائل الحَكمَ و الخليفة على تقريره لما ارتكبه من حمل صدقات قضاة إلى دار الخلافة و قد ثبت في السنة كما مرّ (ص ٢٣٩) أنّها تُقسِّط على فقراء المحلّ و عليها أتت الأقوال. قال أبو عبيد في الأموال «٣» (ص ٥٩٦): و العلماء اليوم مجمعون على هذه الآثار كلّها أنّ أهل كلّ بلد من البلدان، أو ماء من المياه أحقّ بصدقتهم ما دام فيهم من ذوى الحاجة واحد فما فوق ذلك، و إن أتى ذلك على جميع صدقتها حتى يرجع

(١). الأحزاب: ٢١.

(٢). التوبة: ٢٤.

(٣). الأموال: ص ٧٠٩ ح ١٩١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦١

الساعي ولا شيء معه منها، بذلك جاءت الأحاديث مفسرة. ثم ذكر أحاديث فقال «١» (ص ٥٩٧): قال أبو عبيد: فكل هذه الأحاديث تثبت أن كل قوم أولى بصدقهم حتى يستغنوا عنها، و نرى استحقاقهم ذلك دون غيرهم إنما جاءت به السنة لحرمة الجوار وقرب دارهم من دار الأغنياء. انتهى.

ألم يكن في قضاؤه ذو حاجة فيعطى؟ أو لم يكن في المدينة الطيبة من فقراء المسلمين أحد فيقسم ذلك المال الطائل بينهم بالسوية؟ (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) «٢». الآية. فتخصيصها للحكم لما ذا؟

وهلم معي إلى المسكين صاحب المال تؤخذ منه الصدقات شاء أو أبى وهو يعلم مصب تلك الأموال ومدرها من أيدي أولئك الجبابرة أو الجباة- نظراء الحكم و مروان و الوليد و سعيد- و ما يرتكبونه من فجور و مجون، و بعد لم ينقطع من أذنه صدى ما ارتكبه خالد بن الوليد سيف .. مع مالك بن نويرة و حليلته و ذويه و ما يملكه، و كان يسمع من وحى الكتاب قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) «٣»، فهل يرى المسكين أن هذا الأخذ يطهره و يزكّيه؟ لا حكم إلا لله. نعم،

يقول المغيرة بن شعبه- زانى ثقيف:- إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمرنا أن ندفعها إليهم و عليهم حسابهم «٤»

و يقول ابن عمر: ادفعوها إليهم و إن شربوا بها الخمر. و يقول: ادفعها إلى الأمراء و إن تمزّعوا بها لحوم الكلاب على موائدهم «٥». نحن لا نقيم لأمثال هذه الآراء وزناً، و لا أحسب أن الباحث يقدر لها قيمة.

(١). الأموال: ص ٧١١ ح ١٩١٦.

(٢). التوبة: ٦٠.

(٣). التوبة: ١٠٣.

(٤). سنن البيهقي: ١١٥ / ٤. (المؤلف)

(٥). سنن البيهقي: ١١٥ / ٤، الأموال لأبى عبيد: ص ٥٧٠ [ص ٦٨١ ح ١٧٩٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٢

فإنها ولأند ظنون مجرّدة،

و قد جاء في أولئك الأمراء بإسناد صحّحه الحاكم و الذهبي من طريق جابر بن عبد الله قال: قال صلى الله عليه و آله و سلم لكعب بن عجرة: «أعاذك الله يا كعب من إماره السفهاء». قال: و ما إماره السفهاء يا رسول الله؟ قال: «أمراء يكونون بعدى لا يهدون بهدي و لا يستنون بسنتي، فمن صدّقهم بكذبهم و أعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني و لست منهم، و لا يردون على «١» حوضى، و من لم يصدّقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني و أنا منهم و سيردون على حوضى» «٢».

فإعطاء الصدقات لأولئك الأمراء من أظهر مصاديق الإعانة على الإثم و العدوان و الله تعالى يقول: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) «٣».

ثم إن الصدقات كضرائب ماليّة في أموال الأغنياء لإعاشه الضعفاء من الأمة.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفى الفقراء، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله تبارك وتعالى أن يحاسبهم ويعذبهم». الأموال لأبي عبيد «٤» (ص ٥٩٥)، المحلى لابن حزم (٦/١٥٨)، وأخرجه الخطيب في تاريخه (٥/٣٠٨) من طريق علي مرفوعاً.

و في لفظ: «إِنَّ اللَّهَ سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلّا بما متّع به غنى، والله سائلهم عن ذلك» نهج البلاغة «٥» (٢/٢١٤).

هذا هو مجرى الصدقات في الشريعة المطهرة، وهو الذي يطهر صاحب المال

(١). في المصدر: على.

(٢). مستدرک الحاكم: ٤/٤٢٢ [٤/٤٦٨ ح ٨٣٠٢ و كذا في التلخيص]. (المؤلف)

(٣). المائدة: ٢.

(٤). الأموال: ص ٧٠٩ ح ١٩١٠.

(٥). نهج البلاغة: ص ٥٣٣ رقم ٣٢٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٦٣

و يُزَكِّيه، و يكتسح عن المجتمع معزة الآراء الفاسدة من الفقراء، المقلقة للسلام و المعكرة لصفو الحياة.

ثم الخليفة يدعى «١» أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده ردّ الحكم بعد أن فاضله في ذلك، إن كان هذا الوعد صحيحاً فلم لم يعلم به أحد غيره؟ ولا عرفه الشيخان و هلا رواه لهما حين كلمهما في ردّه فجهاه بما عرفت؟ أو أنّهما لم يثقا بتلك الرواية؟ فهذه مشكلة أخرى. أو أنّهما صدّقا؟ غير أنّهما رأيا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يرده هو صلى الله عليه وآله وسلم و لم يرده، و لعلّ المصلحة الواقعية أو الظروف لم تساعد على إنجاز الوعد حتى قضى نحبه، فمن أين عرف الترخيص له في ردّه؟ و لو كانت هناك شبهة رخصة؟ لعمل بها الشيخان حين فاضلهما هو في ذلك، لكنهما ما عرفا شبهة و لا علما تلميحاً للرخصة بل رأياه عقدة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنحلّ، و في الملل و النحل للشهرستاني «٢» (١/٢٥): فما أجابا إلى ذلك و نفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً. انتهى. و من هنا رأى ابن عبد ربّه في العقد، و أبو الفدا في تاريخه (١/١٦٨) أن الحكم طريد رسول الله و طريد أبي بكر و عمر أيضاً، و كذلك الصحابة كلّهم ما عرفوا مساعاً لردّ الرجل و أبنائه، و إلّا لما نقموا به عليه و لعذروه على ما ارتكبه و فيهم من لا تخفى عليه مواعيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و للخليفة معذرة أخرى، قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٣» (٢/٢٧٢): لما ردّ عثمان الحكم طريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و طريد أبي بكر و عمر إلى المدينة تكلم الناس في ذلك، فقال عثمان: ما ينقم الناس مني؟ إني وصلت رحماً و قرّيت عينا. انتهى. و نحن لا نخدش العواطف بتحليل كلمة الخليفة هذه، و لا نفصل القول في مغزاها و إنّما نمزّ به

(١). الأنساب للبلاذري: ٥/٢٧، الرياض النضرة: ٢/١٤٢ [٣/٨٠]، مرآة الجنان لليافعي: ١/٨٥، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٣]، السيرة

الحلبية: ٢/٨٦ [٢/٧٧]. (المؤلف)

(٢). الملل و النحل: ١/٣٢.

(٣). العقد الفريد: ٤/١١٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٣٦٤

كراماً، و أنت إذا عرفت الحكم و ما ولد، فعلمت أن ردّهم إلى المدينة المشرفة و توليهم على الأمور، و تسليطهم على ناموس

الإسلام، و اتخذ الحمى لهم كما مرّ (ص ٢٣٥) جناية كبيرة على الأئمة لا تُغتفر، و لا تقرّ بها قطّ عين.

٣٢ - أيادي الخليفة عند مروان

إشارة

أعطى مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن عمّه و صهره من ابنته أمّ أبان خمس غنائم إفريقية و هو خمسمائة ألف دينار، و في ذلك يقول عبد الرحمن بن حنبل الجمحي الكندي مخاطباً الخليفة:

سأحلف بالله جهد اليمى - ن «١» ما ترك الله أمراً سدى
و لكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى لك «٢» أو تبتلى
فإنّ الأمينين قد بينامنار الطريق عليه الهدى
فما أخذنا درهماً غيلةً و ما جعلنا درهماً في الهوى
دعوت اللعين فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى
و أعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم و حميت الحمى «٣»
هكذا رواه ابن قتيبة في المعارف «٤» (ص ٨٤)، و أبو الفداء في تاريخه (١ / ١٦٨)، و ذكر البلاذري الأبيات في الأنساب (٥ / ٣٨) و نسبها إلى أسلم بن أوس بن بجرة الساعدي الخزرجي الذي منع أن يدفن عثمان بالقيع، و إليك لفظها:

(١). في الطبعة المعتمدة لدينا من المعارف: أحلف بالله ربّ الأنام.

(٢). في المعتمدة: نبتلى بك.

(٣). في المعتمدة ورد الشطر الثاني هكذا: فبهيات شأوك ممن سعى.

(٤). المعارف: ص ١٩٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص ٣٦٥ أقسم بالله ربّ العباد ما ترك الله خلقاً سدى

دعوت اللعين فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى

قال: يعنى الحكم والد مروان.

و أعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم و حميت الحمى

و مالّ أتاك به الأشعري من الفىء أنهيته من ترى

فأما الأمينان إذ بينامنار الطريق عليه الصوى

فلم يأخذوا درهماً غيلةً و لم يصرفوا درهماً في هوى

و ذكرها ابن عبد ربّه في العقد الفريد «١» (٢ / ٢٦١) و نسبها إلى عبد الرحمن، و روى البلاذري من طريق عبد الله بن الزبير أنّه قال:

أغزانا عثمان سنة سبع و عشرين إفريقية فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح غنائم جليّة فأعطى عثمان مروان بن الحكم خمس الغنائم. و في رواية أبي مخنف: فابتاع الخمس بمائتي ألف دينار فكلم عثمان فوهبها له فأنكر الناس ذلك على عثمان «٢».

و في رواية الواقدي كما ذكره ابن كثير: صالحه بطريقها على ألفي ألف دينار و عشرين ألف دينار، فأطلقها كلّها عثمان في يوم واحد لآل الحكم و يقال: لآل مروان «٣».

و في رواية الطبري عن الواقدي، عن أسامة بن زيد، عن ابن كعب قال: لَمَّا وَجَّهَ عثمان عبد الله بن سعد إلى إفريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق إفريقية جرجير ألفي

(١). العقد الفريد: ١٠٣ / ٤.

(٢). الأنساب: ٢٧ / ٥، ٢٨. (المؤلف)

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٥٢ / ٧ [١٧٠ / ٧] حوادث سنة ٢٧ هـ. لا يخفى على القارئ تحريف ابن كثير رواية الواقدي، والصحيح ما ذكره الطبري عنه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٦

ألف دينار و خمسمائة ألف دينار و عشرين ألف دينار، فبعث ملك الروم رسولاً و أمره أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد. إلى أن قال: كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب، فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت: أو لمروان؟ قال: لا أدري. تاريخ الطبري «١» (٥٠ / ٥).

و قال ابن الأثير في الكامل «٢» (٣٨ / ٣): و حُمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشترى مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان، و كان هذا ممّا أخذ عليه، و هذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية، فإنّ بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد. و بعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم، و ظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى، و أعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية. و الله أعلم.

و روى البلاذري و ابن سعد: أنّ عثمان كتب لمروان بخمس مصر و أعطى أقرباءه المال، و تأوّل في ذلك الصلّة التي أمر الله بها، و اتّخذ الأموال و استسلف من بيت المال و قال: إنّ أبا بكر و عمر تركا من ذلك ما هو لهما، و إنّي أخذته فقسيته في أقربائي. فأنكر الناس عليه ذلك «٣».

و أخرج البلاذري في الأنساب (٢٨ / ٥) من طريق الواقدي عن أمّ بكر بنت المسور قالت: لَمَّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه و كان المسور فيمن دعا، فقال مروان و هو يحدّثهم: و الله ما أنفقت في دارى هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه. فقال المسور: لو أكلت طعامك و سكت لكان خيراً لك، لقد غزوت معنا إفريقية و إنك لأقلنا مالاً و رقيقاً و أعواناً و أخفنا ثقلًا، فأعطاك ابن عقّان خمس

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٥٦ / ٤ حوادث سنة ٢٧ هـ.

(٢). الكامل في التاريخ: ٢٣٧ / ٢ حوادث سنة ٢٧ هـ.

(٣). طبقات ابن سعد: ٤٤ / ٣ طبع ليدن [٦٤ / ٣]، الأنساب للبلاذري: ٢٥ / ٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٧

إفريقية و عمّلت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين. فشكاه مروان إلى عروء و قال: يغلظ لي و أنا له مكرّم متّقي.

و قال ابن أبي الحديد في الشرح «١» (٦٧ / ١): أمر - عثمان - لمروان بمائة ألف من بيت المال و قد زوّجه ابنته أمّ أبان، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و بكى، فقال عثمان: أتبكي أن وصلت رحمى؟ قال: لا. و لكن أبكي لأنّي أظنك أنّك أخذت هذا المال عوضاً عمّا كنت أنفقت في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لو «٢» أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً. فقال: ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرك، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جلييلة، فقسمها كلّها في بنى أُميّة.

و قال الحلبي في السيرة «٣» (٢ / ٨٧): و كان من جملة ما انتقم به على عثمان رضى الله عنه أنه أعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائة ألف و خمسين أوقية.

مروان و ما مروان؟

مرّ في صفحته (٢٤٦) ما صحّ من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبيه و على من يخرج من صلبه. و أسلفنا ما صحّ من قول عائشة لمروان: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباك فأنت فضض من لعنة الله. و أخرج الحاكم في المستدرك «٤» (٤ / ٤٧٩) من طريق عبد الرحمن بن عوف و صحّحه أنه قال: كان لا يولد لأحد بالمدينة ولد إلّا أتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [فدعاه]،

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٩ خطبة ٣.

(٢). في المصدر: و الله لو.

(٣). السيرة الحلبيّة: ٢ / ٧٨.

(٤). المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٥٢٦ ح ٨٤٧٧. و ما بين المعقوفين منه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٨.

فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون.

و ذكره الدميري في حياة الحيوان «١» (٢ / ٣٩٩)، و ابن حجر في الصواعق «٢» (ص ١٠٨)، و الحلبي في السيرة «٣» (١ / ٣٣٧).

و لعلّ معاوية أشار إليه بقوله لمروان: يا ابن الوزغ لست هناك. فيما ذكره ابن أبي الحديد «٤» (٢ / ٥٦).

و أخرج ابن النجيب من طريق جبير بن مطعم قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرّ الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ويل لأمتي ممّا في صلب هذا» «٥».

و في شرح ابن أبي الحديد «٦» (٢ / ٥٥) نقلًا عن الاستيعاب «٧»: نظر عليّ عليه السلام يوماً إلى مروان فقال له: «ويل لك و ويل لأمة محمد منك و من بيتك إذا شاب صدغاك». و في لفظ ابن الأثير: «ويلك و ويل أمة محمد منك و من بنيك». أسد الغابة «٨» (٤ / ٣٤٨). و رواه ابن عساكر بلفظ آخر كما في كنز العمال «٩» (٦ / ٩١).

و قال مولانا أمير المؤمنين يوم قال له الحسنان السبطان: «يبايعك مروان يا أمير المؤمنين»: «أ و لم يبايعني قبل قتل «١٠» عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته، إنّها كفّ

(١). حياة الحيوان: ٢ / ٤٢٢.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٨١.

(٣). السيرة الحلبيّة: ١ / ٣١٧.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٥٥ خطبة ٧٢.

(٥). أسد الغابة: ٢ / ٣٤ [٢ / ٣٧ رقم ١٢١٧]، الإصابة: ١ / ٣٤٦ [رقم ١٧٨١]، السيرة الحلبيّة: ١ / ٣٣٧ [١ / ٣١٧]، كنز العمال: ٦ / ٤٠ [١١ / ١٦٧ ح ٣١٠٦٦]. (المؤلف)

(٦). شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٥٠ خطبة ٧٢.

(٧). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٨٨ رقم ٢٣٧٠.

(٨). أسد الغابة: ١٤٥ / ٥ رقم ٤٨٤١.

(٩). كنز العمال: ١١ / ١٦٧ ح ٣١٠٦٧.

(١٠). في نهج البلاغة و شرحه: بعد قتل...

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٦٩.

يهوديّة لو بايعني بيده لغدر بسبّته، أما إنّ له إمراً كلعقة الكلب أنفه، و هو أبو الأكبش الأربعة «١١» و ستلقى الأمّة منه و من ولده يوماً أحمر». نهج البلاغة «١٢».

قال ابن أبي الحديد في الشرح «١٣» (٥٣ / ٢): قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة و رويت في زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة و هي

قوله عليه السلام في مروان: «يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه و إنّ له إمراً» الى آخره.

هذه الزيادة أخذها ابن أبي الحديد من ابن سعد ذكرها في طبقاته «١٤» (٣٠ / ٥) طبع ليدن قال: قال عليّ بن أبي طالب يوماً و نظر إليه: «ليحملن راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه، و له إمراً كلعقة الكلب أنفه».

انتهى. و هذا الحديث كما ترى غير ما في نهج البلاغة و ليس كما حسبه ابن أبي الحديد زيادة فيه، و لا توجد تلك الزيادة في رواية السبط أيضاً في تذكرته «١٥» (ص ٤٥). و الله العالم.

قال البلاذري في الأنساب (١٢٦ / ٥): كان مروان يلقب خيط باطل «١٦» لدقته و طوله شبه الخيط الأبيض الذي يرى في الشمس، فقال الشاعر- و يقال: إنّ عبد الرحمن بن الحَكَم أخوه:-

لعمرك ما أدري و إنّني لسائلٌ حليّة مضروب القفا كيف يصنّع «١٧»

(١١). هم بنو عبد الملك: الوليد، سليمان، يزيد، هشام. كذا فسّره الناس و عند ابن أبي الحديد [١٤٧ / ٦ - ١٤٨ خطبة ٧٢] هم أولاد مروان: عبد الملك، بشر، محمد، عبد العزيز. (المؤلف)

(١٢). نهج البلاغة: ص ١٠٢ رقم ٧٣.

(١٣). شرح نهج البلاغة: ١٤٨ / ٦، خطبة ٧٢.

(١٤). الطبقات الكبرى: ٤٣ / ٥.

(١٥). تذكرة الخواص: ص ٧٨.

(١٦). أنظر ثمار القلوب: ص ٧٦ رقم ١٠٣.

(١٧). أشار بقوله: مضروب القفا إلى ما وقع يوم الدار، فإنّ مروان ضُرب يوم ذاك على قفاه كما يأتي حديثه في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٠ لحي الله قوماً أمّروا خيطاً باطلاً على الناس يعطى ما يشاء و يمنع «١»

و ذكر البلاذري في الأنساب (١٤٤ / ٥) في مقتل عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان ليحيى بن سعيد أخي الأشدق قوله:

غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل و مثلكم بيني البيوت على الغدر

و ذكر ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (٥٥ / ٢) لعبد الرحمن بن الحَكَم في أخيه قوله:

وهبت نصيبي منك يا مروّ «٣» كلّ لعمرو و مروان الطويل و خالد

و ربّ ابن أمّ زائدٍ غير ناقصٍ و أنت ابن أمّ ناقصٍ غير زائدٍ

و من شعر مالك بن الريب - المترجم في الشعر و الشعراء لابن قتيبة «٤» - يهجو مروان قوله:

لعمرك ما مروان يقضى أمورناو لكنما تقضى لنا بنت جعفر «٥»

فيا ليتها كانت علينا أميرةً و ليتك يا مروان أمست ذا حرٍ

و روى الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٧٢) من طريق أبي يحيى قال: كنت بين الحسن و الحسين و مروان يتسايان فجعل الحسن

يسكت الحسين، فقال مروان: أهل بيت ملعونون. فغضب الحسن و قال: «قلت أهل بيت ملعونون، فوالله لقد لعنك الله

(١). و رواهما و ما قبلهما ابن الأثير في أسد الغابة: ٣٤٨ / ٤ [٥ / ١٤٥ رقم ٤٨٤١]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٥١ / ٦ خطبة ٧٢.

(٣). هو مرّحم مروان.

(٤). الشعر و الشعراء: ص ٢٢١.

(٥). بنت جعفر هي الهاشمية الشهيرة بأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زوجة عبد الملك بن مروان. ثم طلقها فترّوجها

علي بن عبد الله بن عباس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧١

و أنت في صلب أبيك». أخرجه «٦» الطبراني و ذكره السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه (٩٠ / ٦) نقلًا عن ابن سعد و أبي يعلى و ابن عساكر.

إنّ الذي يستشفه المنقّب من سيرة مروان و أعماله أنّه ما كان يقيم لنواميس الدين الحنيف وزنًا، و إنّما كان يلحظها كسياسات زمّية فلا يبالي بإبطال شيء منها، أو تبديله إلى آخر حسب ما تقتضيه ظروفه و تستدعيه أحواله، و إليك من شواهد ذلك عظام، و عليها فقس ما لم نذكره:

١- أخرج إمام الحنابلة أحمد في مسنده «٧» (٩٤ / ٤) من طريق عباد بن عبد الله ابن الزبير قال: لما قدم علينا معاوية حاجًا، قدمنا معه مكة قال: فصلّى بنا الظهر ركعتين ثمّ انصرف إلى دار الندوة، قال: و كان عثمان حين أتمّ الصلاة فإذا قدم مكة صلّى بها الظهر و العصر و العشاء الآخرة أربعاً أربعاً، فإذا خرج إلى منى و عرفات قصر الصلاة، فإذا فرغ من الحجّ و أقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج من مكة، فلمّا صلّى بنا الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم و عمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمّك بأقبح ما عبته به. فقال لهما: و ما ذاك؟ قال: فقالا له: أ لم تعلم أنّه أتمّ الصلاة بمكة؟ قال: فقال لهما: و يحكما و هل كان غير ما صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مع أبي بكر و عمر رضى الله عنهما. قالوا: فإنّ ابن عمّك قد أتمّها و إنّ خلافتك إياه له عيب. قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلّاها بنا أربعاً.

و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٥٦) نقلًا عن أحمد و الطبراني فقال: رجال أحمد موثّقون.

فإذا كان لعب مروان و خليفه وقته معاوية بالصلاة التي هي عماد الدين إلى

(٦). المعجم الكبير: ٨٥ / ٣ ح ٢٧٤٠، كنز العمال: ٣٥٧ / ١١ ح ٣١٧٣٠، مسند أبي يعلى: ١٢ / ١٣٥ ح ٦٧٦٤، مختصر تاريخ دمشق: ٢٤ / ١٨١.

(٧). مسند أحمد ٥ / ٥٨ ح ١٦٤١٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٢

درجة يقدم فيها التحفظ على عثمان في عمله الشاذ عن الكتاب و السنة على العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أخضع معاوية لما ارتآه من الرأي الشائن في صلاة العصر، فما ذا يكون عبثهما بالدين فيما هو دون الصلاة من الأحكام؟ وإن تعجب فعجب أنه يعد مخالفة عثمان في رأيه الخاص له عيباً عليه يغير لأجله الحكم الديني الثابت، ولا يعد مخالفة رسول الله و ما جاء به محظورة تترك لأجلها الأباطيل والأحداث!

و من العجيب أيضاً أن ينهى معاوية عن مخالفة عثمان، ولا ينهى من خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مخالفته. هؤلاء من خير أمية أخرجت للناس تأمرهم بالمعروف و تنهون عن المنكر و يؤمنون بالله؟ و أعجب من كل ذلك حساب أولئك العابثين بدين الله عدولاً و هذه سيرتهم و مبلغهم من الدين الحنيف.

٢- أخرج البخاري (١) من طريق أبي سعيد الخدري قال: خرجت مع مروان و هو أمير المدينة في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجذبت بثوبه فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيّرتم و الله. فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم. فقلت: ما أعلم و الله خير ممّا لا أعلم. فقال: إنّ الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. و في لفظ الشافعي: يا أبا سعيد ترك الذي تعلم.

أ ترى مروان كيف يغير السنة؟ و كيف يفوه ملء فمه بما لا يسوغ لمسلم أن يتكلم به؟ كأن ذلك مفوض إليه، و كأن تركها المنبعث عن التجري على الله و رسوله يكون مباحاً لإدامة الترك، لما ذا ذهب ما كان يعلمه أبو سعيد من السنة؟ و لما ذا ترك؟ نعم؛ كان لمروان في المقام ملحوظتان: الأولى اقتصاصه أثر ابن عمه عثمان،

(١). صحيح البخاري: ١/ ٣٢٦ ح ٩١٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٣

و الآخر أنه كان يقع في الخطبة في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و يسبّه و يلغنه فتتفرق عنه الناس لذلك، فقدّمها على الصلاة لئلا يجفلوا فيسمعوا العظائم و يصيخوا إلى ما يلفظ به من كبائر و موبقات. راجع تفصيلاً أسلفناه صفحة (١٦٤-١٦٧) من هذا الجزء. و يستظهر ممّا سبق (ص ١٦٦) من كلام عبد الله بن الزبير: كل سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غيّرت حتى الصلاة. إنّ تسرب التغيير و لعب الأهواء بالسنن لم يكن مقصوراً على الخطبة قبل الصلاة فحسب، و إنّما تطرّق ذلك إلى كثير من الأحكام كما يجده الباحث السابر أغوار السير و الحديث.

٣- سبّه لمولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و كان الرجل كما قال أسامة بن زيد فاحشاً متفحشاً (١).

الحجر الأساسي في ذلك هو عثمان جرّأ الوزغ اللعين على أمير المؤمنين يوم قال له: أقد مروان من نفسك.

قال عليه السلام: «مّمّ ذاً؟» قال: من شتمه و جذب راحلته. و قال له: لم لا يشتمك؟ كأنك خير منه! (٢)

و علّاه معاوية بكلّ ما عنده من حول و طول، لكن مروان تبعه شرّ متابع، و لم يأل جهداً في تثبيت ذلك كلّما أقلته صهوة المنبر، أو وقف على منصبة خطابه، و لم يزل مجدداً في ذلك و حاضاً عليه حتى عاد مطّرداً بعد كلّ جمعة و جماعة في أيّ حاضرة يتولّى أمرها، و بين عماله يوم تولّى خلافة هي كلعقة الكلب أنفه تسعة أشهر كما وصفها مولانا أمير المؤمنين، و لم تكن هذه السيرة السيئة إلّا لسياسة وقتية، و قد أعرب عمّا في سريره بقوله، فيما أخرجه الدارقطني من طريقه عنه، قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ. فقليل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّ لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك (٣).

(١). الاستيعاب في ترجمة أسامة [القسم الأول/ ٧٧ رقم ٢١]. (المؤلف)

(٢). يأتي حديثه تفصيلاً في قصة أبي ذر في هذا الجزء إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). الصواعق لابن حجر: ص ٣٣ [ص ٥٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٤

قال ابن حجر في تطهير الجنان «١» هامش الصواعق (ص ١٤٢) و بسند رجاله ثقات: إن مروان لما ولي المدينة كان يسب علياً على المنبر كل جمعة، ثم ولي بعده سعيد بن العاص فكان لا يسب، ثم أعيد مروان فعاد للسب، وكان الحسن يعلم ذلك فيسكت ولا يدخل المسجد إلّا عند الإقامة، فلم يرض بذلك مروان حتى أرسل للحسن في بيته بالسب البالغ لأبيه و له، و منه: ما وجدت مثلك إلّا مثل البغلة يقال لها: من أبوك؟ فتقول: أبي «٢» الفرس. فقال للرسول: «ارجع إليه فقل له: والله لا أمحو عنك شيئاً مما قلت بأنّي أسبّك، و لكن موعدي و موعدك الله، فإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة، قد أكرم جدّي أن يكون مثلي مثل البغلة». الى آخره.

و لم يختلف من المسلمين اثنان في أنّ سب الإمام و لعنه من الموبقات، و إذا صحف ما قاله ابن معين «٣» كما حكاه عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب «٤» (١/ ٥٠٩) من أنّ كلّ من شتم عثمان أو طلحه أو أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دجال لا يكتب عنه و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. انتهى.

فما قيمة مروان عندئذٍ؟ و نحن مهما تنازلنا فإننا لا نتنازل عن أنّ مولانا أمير المؤمنين كأحد الصحابة الذين يشملهم حكم كلّ من سبهم و لعنهم، فكيف و نحن نرى أنّه عليه السلام سيّد الصحابة على الإطلاق، و سيّد الأوصياء، و سيّد من مضى و من غبر عدا ابن عمّه صلى الله عليه و آله و سلم و هو نفس النبي الأقدس بنصّ الذكر الحكيم، فلعله و سيّبه لعنه و سيّبه و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «من سب علياً فقد سبني و من سبني فقد سب الله» «٥».

(١). تطهير الجنان: ص ٦٣.

(٢). كذا في المصدر.

(٣). التاريخ: ٢/ ٦٦.

(٤). تهذيب التهذيب: ١/ ٤٤٧.

(٥). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٢١ [٣/ ١٣١ ح ٤٦١٦]، مسند أحمد: ٦/ ٣٢٣ [٧/ ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٨]، و سيوافيك تفصيل طرقة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٥

و كان مروان يتربّص الدوائر على آل بيت العصمة و القداسة، و يغتنم الفرص في إيذائهم. قال ابن عساكر في تاريخه «١» (٢٢٧/ ٤): أبي مروان أن يُدفن الحسن في حجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: ما كنت لأدع ابن أبي تراب يُدفن مع رسول الله و قد دفن عثمان بالقيع. و مروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضى معاوية بذلك، فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات. انتهى.

أى خليفة هذا يُجلب رضاه بإيذاء عتره رسول الله؟ و من أولى بالدفن في الحجرة الشريفة من السبط الحسن الزكيّ؟ و بأيّ كتاب و بأية سنّة و بأيّ حقّ ثابت كان لعثمان أن يدفن فيها؟ و من جرّاء ذلك الضغن الدفين على بني هاشم، كان ابن الحكم يحثّ ابن عمر على الخلافة و القتال دونها. أخرج أبو عمر من طريق الماجشون و غيره: أنّ مروان دخل في نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قُتل عثمان رضى الله عنه فعرضوا عليه أن يبايعوا له قال: و كيف لى بالناس؟ قال: تقاتلهم و نقاتلهم معك. فقال: و الله لو اجتمع على أهل الأرض إلّا فذك ما قاتلتهم، قال: فخرجوا من عنده و مروان يقول:

و المُلْك بعد أبي ليلي لمن غلبا «٢»

لما ذا ترك الوزغ سنّة الانتخاب الدستوري في الخلافة بعد انتهاء الدور إلى سيّد العترة؟ و ما الذى سوّغ له ذلك الخلاف؟ و حصّ ابن عمر على الأمر، و تشييطه على القتال دونه، بعد إجماع الأمية و بيعتهم مولانا أمير المؤمنين؟ نعم: لم يكن من اليوم الأول هناك انتخاب صحيح قطّ، و رأى حرّ لأهل الحلّ و العقد، أنّى كان ثمّ أنّى؟

و المُلْك بعد أبي الزهرا لمن غلبا

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٧ / ١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٤١ / ٧.
 (٢). الاستيعاب ترجمه عبد الله بن عمر [القسم الثالث / ٩٥٢ رقم ١٦١٢]. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٦

هذا مروان:

فهلّم معي إلى الخليفة نستحفيه الخبر عن هذا الوزغ اللعين في صلب أبيه و بعد مولده بما ذا استباح إيواؤه و تأمينه على الصدقات و الطمأنينة إليه في المشورة في الصالح العام؟ و لِم استكتبه و ضمّه إليه فاستولى عليه؟ «١» و نصب عينيه ما لهج به النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، و ما ناء به هو من المخاريق و المخزيات، و من واجب الخليفة تقديم الصلحاء من المؤمنين و إكبارهم شكراً لأعمالهم لا الاحتفال بأهل المجانة و الخلاعة كمروان الذي يجب الإنكار و التقطيب تجاه عمله الشائن، و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من رأى منكراً فاستطاع أن يغيّره بيده فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبلسانه فقلبه، و ذلك أضعف الإيمان» «٢».

و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة». و هب أن الخليفة تأوّل و أخطأ لكنّه ما هذا التبسط إليه بكلّه؟ و تقريبه و هو ممّن يجب إقصاؤه، و إيواؤه و هو ممّن يستحقّ الطرد، و تأمينه و هو أهل بأن يُتهم، و منحه أجزل المنح من مال المسلمين و من الواجب منعه، و تسليطه على أعطيات المسلمين و من المحتمّ قطع يده عنها؟

أنا لا أعرف شيئاً من معاذير الخليفة في هذه المسائل - لعلّ لها عذراً و أنت تلومها - لكنّ المسلمين في يومه ما عذروه و هم الواقفون على الأمر من كتب، و المستشفون للحقائق الممعنون فيها، و كيف يعذره المسلمون و نصب أعينهم قوله عزّ من قائل: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ

- (١). كما ذكره أبو عمر في الاستيعاب [القسم الثالث / ١٣٨٧ رقم ٢٣٧٠]، و ابن الأثير في أسد الغابة: ٣٤٨ / ٤ [٥ / ١٤٤ - ١٤٥ رقم ٤٨٤١]. (المؤلف)

- (٢). مَرّ الحديث في: ص ١٦٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٧

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) «١»؟

أليس إعطاء الخمس لمروان اللعين خروجاً عن حكم القرآن؟ أليس عثمان هو الذي فاوض بنفسه و معه جبير بن مطعم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يجعل لقومه نصيباً من الخمس فلم يجعل و نصّ على أن بني عبد شمس و بني نوفل لا نصيب لهم منه؟ قال جبير بن مطعم: لما قسم رسول الله سهم ذى القربى بين بني هاشم و بني المطلب «٢» أتيت أنا و عثمان فقلت: يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا يُنكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم، أ رأيت بني المطلب أعطيتهم و منعنا؟ و إنّما نحن و هم منك بمنزلة واحدة. فقال: «إنّهم لم يفارقوني - أو: لم يفارقونا - في جاهليّته و لا إسلام و إنّما هم بنو هاشم و بنو المطلب شيء واحد» و شبك بين أصابعه، و لم يقسم رسول الله لبني عبد شمس و لا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم و بني المطلب «٣».

و من العزيز على الله و رسوله أن يُعطى سهم ذوى قربي الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لطريده و لعينه، و قد منعه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قومه من الخمس، فما عذر الخليفة في ترحزه عن حكم الكتاب و السنّة، و تفضيل رحمه أبناء الشجرة الملعونة في القرآن على قربي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين أوجب الله موّدتهم في الذكر الحكيم؟ أنا لا- أدري. و الله من ورائهم حسيب.

(١). الأنفال: ٤١.

(٢). المطّلب أخو هاشم لأب و أمّ، و أمّهما عاتكة بنت مرّة. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ٢٨ / ٥ [١١٤٣ / ٣ ح ٢٩٧١]، الأموال: ص ٣٣١ [ص ٤١٥ ح ٨٤٣، ٨٤٤]، سنن البيهقي: ٦ / ٣٤٠، ٣٤٢، سنن أبى داود: ٣١ / ٢ [٣ / ١٤٥ - ١٤٦ ح ٢٩٧٨ - ٢٩٨٠]، مسند أحمد: ٨١ / ٤ [٥ / ٣٦ ح ١٦٢٩٩]، المحلى: ٧ / ٣٢٨ [المسألة ٩٤٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٨

٣٣- إقطاع الخليفة و عطيته الحارث

الغدير، العلامة الأميني ج ٨ ٣٧٨ ٣٣ - إقطاع الخليفة و عطيته الحارث ص : ٣٧٨

طى الحارث بن الحكم بن أبى العاص - أخا مروان و صهر الخليفة من ابنته عائشة - ثلاثمائة ألف درهم كما فى أنساب البلاذرى (٥) / ٥٢، و قال فى (ص ٢٨): قدمت إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم.

و قال ابن قتيبة فى المعارف «١» (ص ٨٤)، و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٤١)، و ابن أبى الحديد فى شرحه «٣» (١ / ٦٧)، و الراغب فى المحاضرات «٤» (٢ / ٢١٢): تصدّق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزون «٥» على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم.

و قال الحلبي فى السيرة «٦» (٢ / ٨٧): أعطى الحارث عشر ما يباع فى السوق، أى سوق المدينة.

قال الأميني: لقد اصطنع الخليفة لهذا الرجل ثلاثاً لا أظنه يخرج من عهده النقد عليها:

١- إعطاءه ثلاثمائة ألف و لم يكن من حرّ ماله.

(١). المعارف: ص ١٩٥.

(٢). العقد الفريد: ٤ / ١٠٣.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٨ خطبة ٣.

(٤). محاضرات الأدباء: مج ٢ / ح ٤ ص ٤٧٦.

(٥). فى المعارف: مهزوز. و فى شرح ابن أبى الحديد: تهروز. و فى محاضرات الراغب: مهزور. [فى طبعى المعارف و شرح النهج المعتمدين لدينا: مهزور] (المؤلف)

(٦). السيرة الحلبيّة: ٢ / ٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٧٩

٢- هبته إبل الصدقة إياه وحده.

٣- إقطاعه إياه ما تصدّق به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عامّة المسلمين.

أنا لا أدري بما ذا استحقّ الرجل هذه الأعطيات الجزيلة؟ و كيف خصّ به ما تصدّق به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على كافّة

أهل الإسلام، و حرمة الباقون؟ و لو كان الخليفة موفراً عليه بهذه الكمية من مال أبيه لاستكثر ذلك نظراً إلى حاجة المسلمين و جيوشهم و مرابطيهم، فكيف به و قد وهبه ما لا يملك من مال المسلمين و من الأوقاف و الصدقات؟ و ما كان الرجل يعرف بشيء من الأعمال البارّة و المساعي المشكورة في سبيل الدعوة الإلهية و خدمة المجتمع الديني حتى يحتمل فيه استحقاق زيادة في عطائه، و هب أنا نجزنا ذلك الاستحقاق لكنّه لا يعدو أن يكون مخرج الزيادة ممّا يسوغ للخليفة التصرف فيه، لا ممّا لا يجوز تبديله من إقطاع ما تصدّق به النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جعله وقفاً عامّاً على المسلمين لا يخصّ به واحد دون آخر، (بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) «١».

فلم يبق مبرّر لتلك الصنائع أو الفجائع إلّا الصهر بينه و بين الخليفة و النسب لأنّه ابن عمّه. و لك حقّ النظر في صنيع كلّ من الخليفين: ١- عثمان؛ و قد علمت ما ارتكبه هاهنا و في غيره. ٢- مولانا عليّ عليه السلام؛ يوم جاءه عقيل يستميحه صاعاً من البرّ للتوسيع له و لعياله ممّا قدّر له في العطاء، فأدّى عليه السلام ما هو حقّ الأخوة و التربية، و لا سيّما في مثل عقيل من الأشراف و الأعظم الذين يجب فيهم التهذيب أكثر من غيرهم، فأدنى إليه الحديد المحمّاء فتأوّه فقال عليه السلام: «تجزع من هذه و تعرّضني لنار جهنّم؟» «٢».

و في رواية ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (٣/ ٤٢٣) من طريق سعد: أن عقيل بن

(١). البقرة: ١٨١.

(٢). الصواعق لابن حجر: ص ٧٩ [ص ١٣٢]. (المؤلف)

(٣). أسد الغابة: ٤/ ٦٥ رقم ٣٧٢٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٠

أبي طالب لزمه دين فقدم على عليّ بن أبي طالب الكوفة فأنزله و أمر ابنه الحسن فكساه، فلمّا أمسى دعا بعشائه فإذا خبز و ملح و بقل، فقال عقيل: ما هو إلّا ما أرى. قال: «لا» قال: فتقضى ديني؟ قال: «و كم دينك؟» قال: أربعون ألفاً. قال: «ما هي عندي و لكن اصبر حتى يخرج عطائي فإنّه أربعة آلاف فأدفعه إليك». فقال له عقيل: بيوت المال بيدك و أنت تسوّفني بعتائك؟ فقال: «أ تأمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين و قد ائتموني عليها؟» اقرأ (فَاخُكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى).

٣٤- حظوة سعيد من عطية الخليفة

أعطى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية مائة ألف درهم، قال أبو مخنف و الواقدي: أنكر الناس على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مائة ألف درهم، فكلّمه عليّ و الزبير و طلحة و سعد و عبد الرحمن بن عوف في ذلك، فقال: إنّ له قرابةً و رحماً. قالوا: أ فما كان لأبي بكر و عمر قرابةً و ذو رحم؟ فقال: إنّ أبا بكر و عمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما و أنا أحتسب في إعطاء قرابتي؛ فقالوا: فهديهما و الله أحبّ إلينا من هديك. فقال: لا حول و لا قوّة إلّا بالله «١».

قال الأميني: كان العاص أبو سعيد من جيران رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذين كانوا يؤذونه، و قتله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر مشركاً «٢».

و أما خلفه سعيد فهو ذلك الشاب المتترف كما في رواية ابن سعد «٣» ورد الكوفة

(١). أنساب البلاذري: ٥/ ٢٨. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ١/ ١٨٥ طبع مصر [١/ ٢٠١]، أسد الغابة: ٢/ ٣١٠ [٢/ ٣٩١ رقم ٢٠٨٢]. (المؤلف)

(٣). الطبقات: ٥ / ٢١ طبع ليدن [٣٢ / ٥]. و نقل عنه كل ما يأتي في سعيد بن العاص، و ذكره ابن عساكر في تاريخه: ٦ / ١٣٥ [٧ / ٢٥٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ٣٠٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨١

من غير سابقة والياً من قبل عثمان بعد عزله الوليد و لم يحمل أى حنكة، فطفق يلهج من أول يومه بما يثير العواطف و يجيش الأفئدة، فنسبهم إلى الشقاق و الخلاف و قال: إن هذا السواد بستان لأغيلمه من قريش.

و لقد أزرى هذا الغلام بهاشم بن عتبة المرقال الصحابي العظيم صاحب راية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، العبد الصالح الذي فُقت إحدى عينيه في سبيل الله يوم اليرموك و مات شهيداً في الجيش العلوي.

قال ابن سعد «١»: قال سعيد مَرَّةً بالكوفة: من رأى الهلال منكم؟ و ذلك في فطر رمضان، فقال القوم: ما رأيناه. فقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: أنا رأيته. فقال له سعيد: بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم؟ فقال هاشم: تعيرني بعيني و إنما فُقت في سبيل الله؟ و كانت عينه أصيبت يوم اليرموك؛ ثم أصبح هاشم في داره مفطراً و غدى الناس عنده، فبلغ ذلك سعيداً فأرسل إليه فضربه و حرَّق داره.

ما أجراً ابن العاص على هذا العظيم من عظماء الصحابة فيضربه و يحرق داره لعمله بالسنة الثابتة في الأهل

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، و إذا رأيتموه فأفطروا» و في لفظ: «صوموا لرؤيته، و افطروا لرؤيته» «٢»! لم يكن يعلم هاشم المرقال بأن آراء الولاة و أهواءهم لها صولة و جولة في رؤية الهلال أيضاً، و أن الشهادة بها قد تكون من الجرائم التي لا تغفر، و أن السياسة الوقتية لها دخل في شهادات الرجال، و أن حملة النزعة العلوية لا تقبل شهاداتهم.

(١). الطبقات الكبرى: ٥ / ٣٢.

(٢). صحيح البخارى [٢ / ٦٧٤ ح ١٨١٠]، صحيح مسلم [٢ / ٤٦١ ح ١٩ كتاب الصيام]، سنن أبي داود [٢ / ٢٩٧، ٢٩٨ ح ٢٣٢٠، ٢٣٢٦]، سنن الدارمي [٢ / ٣]، سنن النسائي [٢ / ٦٩ - ٧١ ح ٢٤٢٦ - ٢٤٣٥]، سنن ابن ماجه [١ / ٥٢٩ ح ١٦٥٤]، سنن البيهقي [٤ / ٢٠٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٢

قد شكاه إلى الخليفة الكوفيون مَرَّةً فلم يعبأ بها، فقال: كلما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا أن نغزله، فانكفأ سعيد إلى الكوفة، و أضر بأهلها إضراراً شديداً «١» و نفى في سنة (٣٣) بأمر من خليفته جمعاً من صلحاء الكوفة و قرائها إلى الشام كما يأتي تفصيله. و لم يفتأ على سيرته السيئة إلى أن رحل من الكوفة إلى عثمان مَرَّةً ثانية سنة (٣٤) و التقى هناك بالفئة الشاكية إلى عثمان و هم:

الأشتر بن الحارث، يزيد بن مكفف، ثابت بن قيس، كميل بن زياد، زيد بن صوحان، صعصعة بن صوحان، الحارث الأعور، جندب بن زهير، أبو زينب الأزدي أصغر بن قيس الحارثي.

و هم يسألون الخليفة عزل سعيد، فأبى و أمره أن يرجع إلى عمله، و قفل القوم قبله إلى الكوفة و احتلوا و دخلها من ورائهم، و ركب الأشتر مالك بن الحارث في جيش يمنعه من الدخول فمنعوه حتى ردوه إلى عثمان، فجرى هنالك ما جرى، و يأتي نبأه بعد حين إن شاء الله تعالى.

لقد أراد الخليفة أن يصل رحمه من هذا الشاب المجرم بإعطاء تلك الكمىة الزائدة على حده و حقه من بيت المال، إن كان له ثمة نصيب، و لو كان هذا العطاء حقاً لما نقده عليه أعظم الصحابة و في طليعتهم مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه.

و أمياً ما تترس به من المعذرة من الاحتساب بصله الرحم كما احتسب من قبله بمنع رحمهم عن الزيادة في أعطياتهم من بيت المال فتافه، لأن الصلة إنما تستحسن من الإنسان إن كان الإنفاق من خالص ماله لا المال المشترك بين آحاد المسلمين؛ و من وهب مالا

يملكه لا يُعَدُّ أميناً على أرباب المال، فهو إلى الوزر أقرب منه إلى الأجر.

(١). أنساب البلاذري: ٥ [ص ٣٩-٤٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٣

٣٥- هبة الخليفة للوليد من مال المسلمين

إشارة

أعطى الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية أخا الخليفة من أمه ما استقرض عبد الله بن مسعود من بيت مال المسلمين و هبه له. قال البلاذري في الأنساب (٣٠ / ٥): لَمَّا قَدِمَ الْوَلِيدُ الْكُوفَةَ أَلْفَى ابْنَ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فَاسْتَقْرَضَهُ مَالًا وَ قَدْ كَانَتْ الْوَلَاةُ تَفْعَلُ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَدُّ مَا تَأْخُذُ، فَأَقْرَضَهُ عَبْدُ اللَّهِ مَا سَأَلَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ اقْتَضَاهُ إِتْيَاهُ، فَكَتَبَ الْوَلِيدُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَثْمَانَ، فَكَتَبَ عَثْمَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّمَا أَنْتَ خَازِنٌ لَنَا فَلَا تَعْرِضُ لِلْوَلِيدِ فِيمَا أَخَذَ مِنَ الْمَالِ. فَطَرَحَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْمَفَاتِيحَ وَ قَالَ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّي خَازِنٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَمَّا إِذَا كُنْتُ خَازِنًا لَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، وَ أَقَامَ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ إِلْقَائِهِ مَفَاتِيحَ بَيْتِ الْمَالِ.

و عن عبد الله بن سنان قال: خرج علينا ابن مسعود و نحن في المسجد و كان على بيت مال الكوفة، و في الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين و لم يكتب لي بها براءة. قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال. العقد الفريد «١» (٢ / ٢٧٢).

الوليد و من ولده:

أما أبوه عقبة بن أبي معيط فكان أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في إيذائه من جيرانه، أخرج ابن سعد بالإسناد من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «كنت بين شر جارين بين أبي لهب و عقبة بن

(١). العقد الفريد: ١١٩ / ٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٤

أبي معيط، إن كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي، حتى إنهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى فيطرحونه على بابي» (٢). و قال ابن سعد في الطبقات «٣» (١ / ١٨٥): كان أهل العداوة و المناوأة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه الذين يطلبون الخصومة و الجدل أبو جهل، أبو لهب، إلى أن عدَّ عقبة بن أبي معيط، و الحكم بن أبي العاص فقال: و ذلك أنَّهم كانوا جيرانه، و الذي كان تنتهي عداوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليهم: أبو جهل، و أبو لهب، و عقبة بن أبي معيط.

و قال ابن هشام في سيرته «٤» (٢ / ٢٥): كان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في بيته أبو لهب، و الحكم بن أبي العاص بن أمية، و عقبة بن أبي معيط.

و قال «٥» (١ / ٣٨٥): كان أبي بن خلف و عقبة بن أبي معيط متصافيين حسناً ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وسمع منه فبلغ ذلك أياً فأتى عقبه فقال له: أ لم يبلغني أنك جالست محمداً و سمعت منه؟ ثم قال: وجهي من وجهك حرام أن أكلمك، واستغلظ له من اليمين إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأتته فتتفل في وجهه. ففعل ذلك عدو الله عقبه بن أبي معيط لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: (وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) «٦»
و أخرج ابن مردويه و أبو نعيم في الدلائل بإسنادٍ صححه السيوطي

(٢). طبقات ابن سعد: ١/ ١٨٦ طبع مصر [١/ ٢٠١]. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ١/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤). السيرة النبوية: ٢/ ٥٧.

(٥). السيرة النبوية: ١/ ٣٨٧.

(٦). الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٥

من طريق «١» سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن عقبه «٢» بن أبي معيط كان يجلس مع النبي بمكة لا يؤذيه، و كان له خليل «٣» غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبا عقبه. و قدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد ممّا كان عليه؟ فقالت: أشدّ مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلي عقبه؟ فقالت: صبا. فبات بليلاً سوء. فلما أصبح أتاه عقبه فحيّاه فلم يردّ عليه التحية، فقال: ما لك لا تردّ عليّ تحيتي؟ فقال: كيف أردّ عليك تحيتك و قد صبوت؟ قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم، قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلته؟ قال: تأتبه في مجلسه فتبزيق في وجهه و تشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم، ففعل، فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتكم خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً».

فلما كان يوم بدر و خرج أصحابه أبي أن يخرج، فقال له أصحابه: أخرج معنا، قال: و عدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً، فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه. فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين و حمل «٤» به جملة في جودود من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسيراً في سبعين من قريش و قدّم إليه عقبه فقال: أ تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «نعم، بما بزقت في وجهي». و في لفظ الطبري: «بكفرك و فجورك و عتوك على الله و رسوله». فأمر علياً فضرب عنقه فأنزل الله فيه: (وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ). إلى قوله تعالى: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا).

(١). دلائل النبوة: ٢/ ٦٠٦ - ٦٠٧ خ ٤٠١.

(٢). وقع في الدر المنثور [٦/ ٢٥٠] الاشتباه في اسم الرجل فجعله أبا معيط، و تبعه على علّاته من حكاة عنه كالشوكاني [في تفسيره:

٧٤/ ٤] و غيره. (المؤلف)

(٣). هو أبي بن خلف كما سمعت، و في غير واحد من المصادر: أمية بن خلف: (المؤلف)

(٤). في الدر المنثور: و حلّ به جملة في جدد من الأرض.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٦

و قال الضحاك: لما بزق عقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع بزاقه على وجهه لعنه الله تعالى، و لم يصل حيث أراد فأحرق خديّه و بقي أثر ذلك فيهما حتى ذهب إلى النار.

و في لفظ: كان عقبه يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و اتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله و

سلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل، و كان أبى بن خلف صديقه فعاتبه و قال: صبأت يا عقبه، قال: لا و لكن آلى أن لا يأكل من طعامى و هو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له، و الشهادة ليست فى نفسى، فقال: وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمداً فلم تطأ قفاه و تبرق وجهه و تلطم عينه. فوجده ساجداً فى دار الندوة ففعل ذلك، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «لا ألقاك خارجاً من مكة إلّا علوت رأسك بالسيف» الحديث.

و قال الطبرى فى تفسيره: قال بعضهم عنى بالظالم عقبه بن أبى معيط لأنه ارتد بعد إسلامه طلباً منه لرضا أبى بن خلف و قالوا: فلان هو أبى.

و روى عن ابن عباس أنه قال: كان أبى بن خلف يحضر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فزجره عقبه بن أبى معيط فنزل (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) إلى آخره. قال: الظالم: عقبه و فلان: أبى. و روى مثله عن الشعبى و قتادة و عثمان و مجاهد.

أخرج نزول الآيات الكريمة (وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ) إلى قوله: (خَذُولًا). فى عقبه، و أن الظالم هو: ابن مردويه، و أبو نعيم فى الدلائل «١»، و ابن المنذر، و عبد الرزاق فى المصنّف «٢»، و ابن أبى شيبة، و ابن أبى حاتم، و الفريابى، و عبد بن حميد، و سعيد بن منصور، و ابن جرير.

(١). دلائل النبوة: ٢/ ٦٠٦ ح ٤٠١.

(٢). المصنّف: ٥/ ٣٥٧ ح ٩٧٣١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٨٧

راجع «١»: تفسير الطبرى (١٩/ ٦)، تفسير البيضاوى (٢/ ١٦١)، تفسير القرطبى (١٣/ ٢٥)، تفسير الزمخشري (٢/ ٣٢٦)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣١٧)، تفسير النيسابورى هامش الطبرى (١٩/ ١٠)، تفسير الرازى (٦/ ٣٦٩)، تفسير ابن جزى الكلبي (٣/ ٧٧)، إمتاع المقرئى (ص ٦١، ٩٠)، الدر المنثور للسيوطى (٥/ ٦٨)، تفسير الخازن (٣/ ٣٦٥)، تفسير النسفى هامش الخازن (٣/ ٣٦٥)، تفسير الشوكانى (٤/ ٧٢)، تفسير الآلوسى (١٩/ ١١).

هذا الوالد، و ما أدراك ما ولد؟:

أما الوليد الفاسق بلسان الوحى المبين، الزانى، الفاجر، السكير، المدمن للخمر المتهتك فى أحكام الدين و تعاليمه، المهتوك بالجلد على رءوس الأشهاد، فسل عنه قوله تعالى: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) «٢» فَإِنْ من المجمع عليه بين أهل العلم بتأويل القرآن نزوله فيه. كما مرّ فى (ص ١٢٤).

و سل عنه قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٣» و هذه الآية كسابقها تومى بالفاسق إليه كما أسلفناه فى الجزء الثانى (ص ٤٢، ٤٣، الطبعة الأولى و ٤٦، ٤٧ الطبعة الثانية).

و سل عن محراب جامع الكوفة يوم قاء فيه من السكر و صلى الصبح أربعاً و أنشد فيها رافعاً صوته:

عَلِقَ الْقَلْبُ الرِّبَابَ بَعْدَ مَا شَابَ وَ شَابَا

(١). جامع البيان: مج ١١/ ج ٧/ ١٩-٨، تفسير البيضاوى: ٢/ ١٣٩-١٤٠، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٩، الكشاف: ٣/ ٢٧٦، تفسير غرائب القرآن: ٥/ ٢٣٤، التفسير الكبير: ٢٤/ ٧٥، الدر المنثور: ٦/ ٢٥٠-٢٥٣، تفسير الخازن: ٣/ ٣٤٧، تفسير النسفى: ٣/ ١٦٤، فتح القدير: ٤/ ٧٤.

(٢). الحجرات: ٦.

(٣). السجدة: ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٨.

و قال: هل أزيدكم؟ فضربه ابن مسعود بفردة خفّ، و أخذته الحصباء من المصلين، ففرّ عنهم حتى دخل داره و الحصباء من ورائه، كما فصلناه في هذا الجزء (ص ١٢٠ - ١٢٤).

و سل عنه سوط عبد الله بن جعفر لما جلده حدّ الشارب بأمر مولانا أمير المؤمنين، و هو يسّبه بمشهد عثمان بعد وضوء من المسلمين على تأخير الحدّ، كما مرّ (ص ١٢٥).

و سل عنه ابن عمّه سعيد بن العاص لما غسل منبر جامع الكوفة و محرابه تطهيراً من أقذار الفاسق حين ولّاه عثمان على الكوفة بعد الوليد.

و سل عنه الإمام السبط الحسن المجتبي يوم تكلم عليه في مجلس معاوية

فقال عليه السلام: «و أما أنت يا وليد فو الله ما ألومك على بغض عليّ و قد جلدك ثمانين في الخمر و قتل أباك بين يدي رسول الله صبراً، و أنت الذي سمّاه الله الفاسق، و سمّي عليّاً المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يا عليّ فأنا أشجع منك جناً، و أطول منك لساناً، فقال لك علي: اسكت يا وليد فأنا مؤمن، و أنت فاسق. فأنزل الله تعالى في موافقته قوله: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ). ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) و يحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر «١» فيك و فيه:

أنزل الله و الكتاب عزيز في عليّ و في الوليد قرانا

فتبوا الوليد إذ ذاك فسقاو عليّ ميوأ إيماننا

ليس من كان مؤمناً عمر ك الل - ه كمن كان فاسقاً خوانا

سوف يدعى الوليد بعد قليل و عليّ إلى الحساب عيانا

(١). هو حسان بن ثابت. راجع الجزء الثاني ص ٤٢ الطبعة الأولى و ٤٥ الطبعة الثانية. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٨٩ فعليّ يُجزى بذاك جناؤا و ليّد يُجزى بذاك هوانا

رب جدّ لعقبه بن أبان «١» لا بسّ في بلادنا تباناً

و ما أنت و قريش؟ إنّما أنت عالج من أهل صفوريّه، و أقسم بالله لأنّك أكبر في الميلاد و أسنّ ممّن تُدعى إليه». شرح ابن أبي الحديد: (٢/ ١٠٣) «٢».

و إن شئت فسل الخليفة عثمان عن تأهيله إياه للولاية على صدقات بني تغلب ثمّ للإمارة على الكوفة، و ائتمانه على أحكام الدين و أعراض المسلمين، و تهذيب الناس و دعوتهم إلى الدين الحنيف، و إسقاط ما عليه من الدين لبيت مال المسلمين و إبراء ذمّته عمّا عليه من مال الفقراء، هل في الشريعة الطاهرة تسليط مثل الرجل على ذلك كلّّه؟ أنا لا أعرف لذلك جواباً، و لعلّك تجد عند الخليفة ما يبرّر عمله، أو تجد عند ابن حجر بعد اعترافه بصحّة ما قلناه، و أنّه جاء من طريق الثقات جواباً منحوتاً لا نعرف المحصل منه.

قال في تهذيب التهذيب «٣» (١١/ ١٤٤): قد ثبتت صحبته و له ذنوب أمرها إلى الله تعالى و الصواب السكوت. انتهى.

أمّا نحن فلا نرى السكوت صواباً بعد أن لم يسكت عنه الذكر الحكيم و سمّاه فاسقاً في موضعين، (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)، و مهما سكتنا عن أمر بينه و بين الله سبحانه فليس من السائغ أن نسكت عن ترتيب آثار العدالة عليه و الرواية عنه و هو فاسق في القرآن، متهمّك بالجرائم على رءوس الأَشْهاد، متعدّد حدود الله (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٤».

(١). أبان اسم أبي معيط جد الوليد. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢٩٢-٢٩٣ خطبة ٨٣.

(٣). تهذيب التهذيب: ١١/ ١٢٧.

(٤). البقرة: ٢٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٠.

٣٦- هبة الخليفة لعبد الله من مال المسلمين

أعطى لعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ثلاثمائة ألف درهم و لكل رجل من قومه ألف درهم. وفي العقد الفريد «١» (٢/ ٢٤١)، و المعارف لابن قتيبة «٢» (ص ٨٤)، و في شرح ابن أبي الحديد «٣» (١/ ٦٦): أنه أعطى عبد الله أربعمئة ألف درهم. قال أبو مخنف: كان على بيت مال عثمان عبد الله بن الأرقم، فاستسلف عثمان من بيت المال مائة ألف درهم و كتب عليه بها عبد الله بن الأرقم ذكر حق للمسلمين و أشهد عليه علياً و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمر، فلما حلّ الأجل ردّه عثمان، ثم قدم عليه عبد الله بن خالد بن أسيد من مكّة و ناس معه غزاة فأمر لعبد الله بثلاثمائة ألف درهم و لكل رجل من القوم بمائة ألف درهم، و صكّ بذلك إلى ابن أرقم فاستكثره و ردّ الصكّ له. و يقال: إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه به ذكر حق فأبى ذلك، فامتنع ابن الأرقم من أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان: إنّما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين و إنّما خازنك غلامك، و الله لا ألي لك بيت المال أبداً. و جاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر، و يقال: بل ألقاها إلى عثمان فدفعها عثمان إلى ناتل مولاه، ثم ولى زيد بن ثابت الأنصاري بيت المال و أعطاه المفاتيح. و يقال: إنّه ولى بيت المال معقيب بن أبي فاطمة، و بعث إلى عبد الله بن الأرقم ثلاثمائة ألف درهم فلم يقبلها. أنساب البلاذري (٥/ ٥٨).

(١). العقد الفريد: ١٠٣/ ٤.

(٢). المعارف: ص ١٩٥.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٨ خطبة ٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩١.

و ذكر أبو عمر في الاستيعاب «١» و ابن حجر في الإصابة «٢» حديث عبد الله بن أرقم في ترجمته و ردّه ما بعث إليه عثمان من ثلاثمائة ألف. و في رواية الواقدي: قال عبد الله: مالى إليه حاجة و ما عملت لأن يثيني عثمان، و الله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، و لئن كان من مال عثمان ما أحب أن آخذ من ماله شيئاً. و قال اليعقوبى في تاريخه «٣» (٢/ ١٤٥): زوج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد و أمر له بستمئة ألف درهم، و كتب إلى عبد الله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة.

قال الأميني: أنا لا أدري هل قرّرت الشريعة لبيت مال المسلمين حساباً و عدداً؟ أو أنّها أمرت أن يُكال و يوزن لأى أحد بغير حساب؟ إذن فمن ذا الذى أمرته بالقسمة على السوية، و العدل فى الرعية؟ لقد بلغ الفوضى فى الأموال على عهد هذا الخليفة حدّا لم يسطع معه أمناؤه على بيت المال أن يستمرّوا على عملهم، فكانوا يلقون مفاتيحه إليه لما كانوا يجدونه من عدم تمكّنهم من الجرى على النواميس المطردة فى الأموال الثابتة فى السنة الشريفة، و لا على ما مضى الأولان عليه من الحصول على مرضاة العامة فى تقسيمها، فأروا التنصل من هذه الوظيفة أهون عليهم من تحمّل تبعاتها الوبيلة، و قد ناقشوا الحساب فلم يجدوا لعبد الله بن خالد أى جدارة للتخصّص بهذه

الكثيمات، فهو لو عُدَّ في عداد غيرهم لم يحظ بغير عطائه زنة أعطيات المسلمين، لكن صهر الخلافة و الاتصال بالنسب الأموي لعلهما يبرران ما هو فوق الناموس المالى المطرد فى الشريعة!

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٦٦ رقم ١٤٦٩.

(٢). الإصابة: ٢ / ٢٧٤ رقم ٤٥٢٥.

(٣). تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٦٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٩٢

٣٧ - عطية الخليفة أبا سفيان

أعطى أبا سفيان بن حرب مائتى ألف من بيت المال فى اليوم الذى أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال قاله ابن أبى الحديد فى الشرح «١» (١ / ٦٧).

قال الأمينى: لا أرى لأبى سفيان المستحق للمنع عن كل خير أى موجب لذلك العطاء الجزل من بيت مال المسلمين، و هو - كما فى الاستيعاب لأبى عمر عن طائفة - كان كهفًا للمنافقين منذ أسلم و كان فى الجاهلية ينسب إلى الزندقة. قال الزبير يوم اليرموك لما حدثه ابنه أن أبا سفيان كان يقول: إيه بنى الأصفر: قاتله الله يأبى إلّا نفاقاً و لسنا خيراً له من بنى الأصفر؟ و قال له على عليه السلام: «ما زلت عدواً للإسلام و أهله».

و من طريق ابن المبارك عن الحسن: أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكرة، و اجعل أوتادها بنى أمية، فإنما هو الملك و لا أدري ما جنّة و لا نار. فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك و فعل. الاستيعاب «٢» (٢ / ٦٩٠).

و فى تاريخ الطبرى «٣» (١١ / ٣٥٧): يا بنى عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنّة و لا نار. و فى لفظ المسعودى: يا بنى أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم و لتصيرن إلى صبيانكم وراثته. مروج الذهب «٤» (١ / ٤٤٠).

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٩ خطبة ٣.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٦٧٨ - ١٦٧٩ رقم ٣٠٠٥.

(٣). تاريخ الأمم والملوك: ١٠ / ٥٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

(٤). مروج الذهب: ٢ / ٣٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٣٩٣

و أخرج ابن عساكر فى تاريخه «١» (٦ / ٤٠٧) عن أنس: أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمى فقال: هل هنا أحد «٢»؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، و الملك ملك غاصبية، و اجعل أوتاد الأرض لبنى أمية.

و قال ابن حجر: كان رأس المشركين يوم أحد و يوم الأحزاب، و قال ابن سعد فى إسلامه: لما رأى الناس يطئون عقب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسده، فقال فى نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. فضرب رسول الله فى صدره ثم قال: «إذا يخزيك الله» و فى رواية: قال فى نفسه: ما أدري لِم «٣» يغلبنا محمد؟ فضرب فى ظهره و قال: «بالله يغلبك». الإصابة (٢ / ١٧٩).

و إن سألت مولانا أمير المؤمنين عن الرجل فعلى الخير سقطت،

قال في حديث له: «معاوية طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز وجل و لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم و للمسلمين عدواً هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين» (٤).
و حسبك ما في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان من قوله: «يا ابن صخر يا ابن اللعين» (٥).
و لعله عليه السلام يوعز بقوله هذا إلى ما رويناه من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنه و ابنه معاوية و يزيد لما رآه راكباً و أحد الولدين يقود و الآخر يسوق فقال: «اللهم العن الراكب و القائد و السائق» (٦).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣ / ٤٧١ رقم ٢٨٤٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٦٧.

(٢). في المصدر: هاهنا أحد؟

(٣). في الإصالة: بيم..

(٤). تاريخ الطبري ٦ / ٤ [٥ / ٨ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

(٥). شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٤١١ و ٤ / ٥١ [١٥ / ٨٢ كتاب ١٠ و ١٦ / ١٣٥ كتاب ٣٢]. (المؤلف)

(٦). راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: صفحة ٢٢٢ الطبعة الأولى، و ٢٥٢ الطبعة الثانية [أنظر تاريخ الأمم و الملوك: ١٠ / ٥٨ سنة ٢٨٤ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٤

و ذكر ابن أبي الحديد في الشرح «١» (٢٢٠ / ٤) من كتاب للإمام عليه السلام كتبه إلى معاوية قوله: فلقد سلكت طرائق أبي سفيان أيبك و عتبه جدك و أمثالهما من أهلك ذوى الكفر و الشقاق و الأباطيل «٢».
و يعرفك أبا سفيان قول أبي ذر لمعاوية - لما قال له: يا عدو الله و عدو رسوله -: ما أنا بعدو الله و لا لرسوله بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله، أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر. إلى آخر ما يأتي في البحث عن مواقف أبي ذر مع عثمان.
هذا حال الرجل يوم كفره و إسلامه و لم يغير ما هو عليه حتى لفظ نفسه الأخير، فهل له في أموال المسلمين قطمير أو نقيير «٣» فضلاً عن الآلاف؟ لو لا أن النسب الأموي برّ للخليفة أن يخصّه بمناحه الجمّة من مال الناس، وافق السنّة أم خالفها.

٣٨ - عطاء الخليفة من غنائم إفريقية

أعطى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاة الخمس من غنائم إفريقية في غزوها الأول كما مرّ في صفحة (٢٥٩) و قال ابن كثير: أعطاه خمس الخمس. و كان مائة ألف دينار على ما ذكره أبو الفدا من تقدير ذلك الخمس بخمس مائة ألف دينار. و كان حظّ الفارس من تلك الغنيمة العظيمة ثلاثة آلاف [مثقال]، و نصيب

(١). شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٣ الكتاب ٦٥.

(٢).

قوله عليه السلام لمعاوية هو: فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل.

و أما القول الذي ينقله العلامة قدس سره فهو لابن أبي الحديد في شرحه لقول أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣). القطمير: القشرة الدقيقة على النواة بين النواة و التمر. النقيير: كناية عن الشيء التافه. يقال: هو حقير نقيير.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٥

الراجل ألف [مقال]. كما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة «١» (١٧٣/٣)، وابن كثير في تاريخه «٢» (١٥٢/٧).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (١/٦٧): أعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

وقال البلاذري في الأنساب (٢٦/٥): كان-عثمان- كثيراً ما يولّي من بنى أميّة من لم يكن له مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحبة، فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان يستعقب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الست الأواخر استأثر بنو عمه فولاهم وولّى عبد الله بن أبي سرح مصر، فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلمون منه. إلى أن قال: فلما جاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح كتب إليه كتاباً يتهدّد فيه، فأبى أن ينزع عمّا نهاه عثمان عنه، و ضرب بعض من كان شكاه إلى عثمان من أهل مصر حتى قتله، فخرج من أهل مصر سبع مائة إلى المدينة فزلوا المسجد و شكوا ما صنع بهم ابن أبي سرح في مواقيت الصلاة إلى أصحاب محمد، فقام طلحة إلى عثمان فكلمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة تسأله أن ينصفهم من عامله، و دخل عليه عليّ بن أبي طالب و كان متكلم القوم، فقال له: «إنما يسألك القوم رجلاً مكان رجل و قد ادّعوا قبّله دماً فاعزله عنهم و اقض بينهم، فإن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه». فقال لهم: اختاروا رجلاً أولّيه عليكم مكانه. فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر الصديق، فقالوا: استعمل علينا محمد بن أبي بكر، فكتب عهده على مصر و وجه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين ابن

(١). أسد الغابة: ٣/ ٢٦٠ رقم ٢٩٧٤. و ما بين المعقوفين منه.

(٢). البداية و النهاية: ٧/ ١٧٠ حوادث سنة ٢٧ هـ.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١/ ١٩٩ خطبة ٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٦

أبي سرح.

و سيأتي تمام الخبر و كتاب عثمان إلى ابن أبي سرح يأمره بالتنكيل بالقوم.

قال الأميني:

ابن أبي سرح هذا هو الذي أسلم قبل الفتح و هاجر ثم ارتدّ مشركاً و صار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إنّي أضرب محمداً حيث أريد. فلما كان يوم الفتح أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتله و أباح دمه و لو وجد تحت أستار الكعبة، ففرّ إلى عثمان فغيّبه حتى أتى به رسول الله بعد ما اطمأنّ أهل مكة فاستأمنه له، فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً. ثم قال: «نعم» فلما انصرف عثمان قال صلى الله عليه وآله وسلم لمن حوله: «ما صممتُ إلّا ليقوم إليّ بعضكم فيضرب عنقه» و قال رجل من الأنصار: فهلاً أومأت إليّ يا رسول الله؟ فقال: «إنّ النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين» «١».

و نزل القرآن بكفره في قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) الآية «٢».

أطبق المفسرون على أنّ المراد بقوله: سأُنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن أبي سرح و سبب ذلك فيما ذكره:

أنّه لما نزلت الآية التي في المؤمنين (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) «٣». دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأملاها عليه، فلما انتهى إلى قوله: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) «٤» عجب عبد الله في تفصيل خلق الإنسان فقال: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هكذا أنزلت عليّ»، فشكّ عبد الله حينئذٍ و قال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إليّ كما أوحى

إليه، وإن كان كاذباً لقد قلت كما

- (١). سنن أبي داود: ٢/ ٢٢٠ [١٢٨/ ٤ ح ٤٣٥٩]، أنساب البلاذري: ٥/ ٤٩، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٠٠ [١٠٧/ ٣]، الاستيعاب: ١/ ٣٨١ [القسم الثالث/ ٩١٨ رقم ١٥٥٣]، تفسير القرطبي: ٧/ ٤٠ [٢٨/ ٧]، أسد الغابة: ٣/ ١٧٣ [٣/ ٢٥٩ رقم ٢٩٧٤]، الإصابة: ٢/ ٣١٧ [رقم ٤٧١١]، تفسير الشوكاني: ٢/ ١٣٤ [٢/ ١٤١]. (المؤلف)
- (٢). الأنعام: ٩٣.
- (٣). المؤمنون: ١٢.
- (٤). ٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٧

قال. فارتد عن الإسلام و لحق بالمشرکین فذلك قوله: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ).

راجع «١» الأنساب للبلاذري (٥/ ٤٩)، تفسير القرطبي (٧/ ٤٠)، تفسير البيضاوي (١/ ٣٩١)، كشاف الزمخشري (١/ ٤٦١)، تفسير الرازي (٤/ ٩٦)، تفسير الخازن (٢/ ٣٧)، تفسير النسفي هامش الخازن (٢/ ٣٧)، تفسير الشوكاني (٢/ ١٣٣، ١٣٥) نقلًا عن ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن جريج، و ابن جرير، و أبي الشيخ.

كان الرجل أمويّ النزعة و النشأة، أرضعته و عثمان ثدى الأشعرية فقرّبه الأخوة من الرضاعة إلى الخليفة، و آثرته نزعاته الأموية على المسلمين، و أوصلته إلى الحظوة و الثروة من حطام الدنيا، و حلّت له تلك المنحة الطائلة و إن لم تساعد الخليفة على ذلك النوايس الدينيّة، إذ لم يكن أمر الغنائم مفوضاً إليه و إنّما خمسهما لله و لرسوله و لذى القربى، و أدّى الرجل شكر تلكم الأيادي بامتناعه عن بيعه على أمير المؤمنين بعد قتل أخيه الخليفة، و الله يعلم منقلبهم و مآلهم.

هذه سيرة عثمان و سنته في الأموال و في لسانه قوله على صهوة الخطابة: هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم. و لا يصيح إلى قوله عمّار يوم ذاك: أشهد الله أنّ أنفى أول راغم من ذلك.

و بين شفتيه قوله: لناخذن حاجتنا من هذا الفء و إن رغمت أنوف أقوام. و لا يعبا بقول مولانا أمير المؤمنين في ذلك الموقف: «إذا تُمْنَع من ذلك و يُحال بينك و بينه» «٢».

- (١). الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٧ - ٢٨، تفسير البيضاوي: ١/ ٣١١ - ٣١٢، الكشاف: ٢/ ٤٥ - ٤٦، التفسير الكبير: ١٣/ ٨٤، تفسير الخازن: ٢/ ٣٥، تفسير النسفي: ٣/ ١١٦، فتح القدير: ٢/ ١٤٠، جامع البيان: ٥/ ج ٧/ ٢٧٤.
- (٢). سيوافيك تفصيل الحديث في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٨

نعم: هذا عثمان و هذا قيله،

و المشرّع الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول فيما أخرجه البخاري في صحيحه «١» (٥/ ١٥): «إنما أنا قاسم و خازن و الله يُعطي». و يقول: «ما أعطيكُم و لا- أُمْنَعُكُم إنّما أنا قاسم حيث أُمّرت». و في لفظ: «و الله ما أوتيكم من شيء و لا أُمْنَعُكُموه، إنّ أنا إلّا خازن أضع حيث أُمّرت» «٢».

و قد حدّر صلى الله عليه و آله و سلم أمّته من التصرف في مال الله بغير حقّ

بقوله: «إنّ رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حقّ فلهم النار يوم القيامة» «٣».

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا) (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) «٤».

٣٩- الكنوز المكتنزة ببركة الخليفة

اقتنى جماعة من رجال سياسة الوقت، و أصحاب الفتن و الثورات من جزاء الفوضى في الأموال ضياعاً عامرة، و دوراً فخمة، و قصوراً شاهقة، و ثروة طائلة، ببركة تلك السيرة الأموية في الأموال، الشاذة عن الكتاب و السنة الشريفة و سيرة السلف، فجمعوا من مال المسلمين مالاً جمّاً، و أكلوه أكلًا لماً.

منهم؛ الزبير بن العوام: خلف كما في صحيح البخاري في كتاب الجهاد باب بركة الغازي في ماله «٥» (٥/ ٢١): إحدى عشرة داراً بالمدينة، و دارين بالبصرة، و داراً بالكوفة، و داراً بمصر، و كان له أربع نسوة، فأصاب كل امرأة بعد رفع الثلث ألف

(١). صحيح البخاري: ٣/ ١١٣٣ باب ٧.

(٢). صحيح البخاري: ٥/ ١٧ [٣/ ١١٣٤ ج ٢٩٤٩]، سنن أبي داود: ٢/ ٢٥ [٣/ ١٣٥ ح ٢٩٤٩]، طرح الشريب: ٧/ ١٦٠. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ٥/ ١٧ [٣/ ١١٣٨، ١١٣٩]. (المؤلف)

(٤). البقرة: ١٨٧، ٢٢٩.

(٥). صحيح البخاري: ٣/ ١١٣٨، ١١٣٩ ح ٢٩٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٣٩٩

ألف و مائتا ألف. قال البخاري: فجميع ماله خمسون ألف ألف و مائتا ألف. و قال ابن الهائم: بل الصواب أن جميع ماله حسبما فرض: تسعة و خمسون ألف ألف و ثمانمائة ألف «١» و صرح ابن بطال و القاضي عياض و غيرهما: بأن الصواب ما قاله ابن الهائم، و أن البخاري غلط في الحساب.

كذا نجدها في صحيح البخاري و غيره من المصادر غير مقتيدة بالدرهم أو الدينار، غير أن في تاريخ ابن كثير «٢» (٧/ ٢٤٩) قيدها بالدرهم.

و قال ابن سعد في الطبقات «٣» (٣/ ٧٧) طبع ليدن: كان للزبير بمصر خطط، و بالإسكندرية خطط، و بالكوفة خطط، و بالبصرة دور، و كانت له غلات تقدم عليه من أعراض المدينة.

و قال المسعودي في المروج «٤» (١/ ٤٣٤)، خلف ألف فرس و ألف عبد و ألف أمة و خططاً.

و منهم؛ طلحة بن عبيد الله التيمي: ابنتي داراً بالكوفة تُعرف بالكناس بدار الطلحين، و كانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، و قيل أكثر من ذلك و له بناحية سراة «٥» أكثر ممّا ذكر، و شيد داراً بالمدينة و بناها بالآجر و الجصّ و الساج.

و عن محمد بن إبراهيم قال: كان طلحة يغلّ بالعراق ما بين أربعمائه ألف إلى خمسماية ألف، و يغلّ بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل.

(١). ذكره شراح البخاري، راجع فتح الباري [٦/ ٢٣٣]، إرشاد الساري [٧/ ٥٠]، عمدة القاري [١٥/ ٥٣ ح ٣٧]، شذرات الذهب: ١/ ٤٣

[١/ ٢٠٨ حوادث سنة ٣٦ هـ]. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٧/ ٢٧٨ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/ ١١٠.

(٤). مروج الذهب: ٢/ ٣٥٠.

(٥). بين تهامة و نجد أذناها الطائف و أقصاها قرب صنعاء [معجم البلدان: ٣/ ٢٠٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٠

وقال سفيان بن عيينة: كان غلته كل يوم ألف واف. والوافي وزنه وزن الدينار، وعن موسى بن طلحة: أنه ترك ألفي درهم و مائتي ألف درهم و مائتي ألف دينار، و كان ماله قد اغتيل.

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: كان قيمة ما ترك طلحة من العقار والأموال و ما ترك من الناص «١» ثلاثين ألف درهم؛ ترك من العين ألفي ألف و مائتي ألف درهم و مائتي ألف دينار و الباقي عروض.

وعن سعدى أم يحيى بن طلحة: قتل طلحة و في يد خازنه ألفا ألف درهم و مائتا ألف درهم، و قومت أصوله و عقاره ثلاثين ألف ألف درهم.

وعن عمرو بن العاص: أن طلحة ترك مائة بَهار في كل بَهار ثلاثة قناطير ذهب. و سمعت أن البَهار «٢» جلد ثور. و في لفظ ابن عبد ربّه من حديث الخشنى: وجدوا في تركته ثلاثمائة بَهار من ذهب و فضة.

وقال ابن الجوزي: خلف طلحة ثلاثمائة جمل ذهباً.

وأخرج البلاذري من طريق موسى بن طلحة قال: أعطى عثمان طلحة مائتي ألف دينار.

راجع «٣» طبقات ابن سعد (١٥٨ / ٣) طبع ليدن، الأنساب للبلاذري (٧ / ٥)، مروج الذهب (١ / ٤٣٤)، العقد الفريد (٢ / ٢٧٩)، الرياض النضرة (٢ / ٢٥٨)، دول

(١). الناص: الدرهم و الدينار. (المؤلف)

(٢). البَهار يساوي ثلاثمائة رطل. و قيل: هو ما يحمل على البعير بلغه أهل الشام. أنظر النهاية: ١ / ١٦٦.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٢١ - ٢٢٢، مروج الذهب: ٢ / ٣٥٠، العقد الفريد: ٤ / ١٢٩، الرياض النضرة: ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨، دول الإسلام: ص ٢٢، ٢٣ حوادث سنة ٣٥ هـ، خلاصة الخرجي: ٢ / ١٢ رقم ٣١٩٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠١

الإسلام للذهبي (١ / ١٨) الخلاصة للخرجي (ص ١٥٢).

و سيأتي عن عثمان قوله: ويلي على ابن الحضرمية - يعني طلحة - أعطيته كذا و كذا بَهاراً ذهباً، و هو يروم دمي يحرض على نفسي. و منهم؛ عبد الرحمن بن عوف الزهري: قال ابن سعد: ترك عبد الرحمن ألف بعير، و ثلاثة آلاف شاء، و مائة فرس ترعى بالبقيع، و كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً.

وقال: و كان فيما خلفه ذهب قُطع بالفؤوس حتى مجلت «١» أيدي الرجال منه، و ترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً. و عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ربع الثمن بثلاثة و ثمانين ألفاً. و قال اليعقوبي: ورثها عثمان فصولحت عن ربع الثمن على مائة ألف دينار. و قيل: ثمانين ألف. و قال المسعودي: ابنتي داره و وسعها و كان على مربطه مائة فرس، و له ألف بعير، و عشرة آلاف من الغنم، و بلغ بعد وفاته ثمن ماله أربعة و ثمانين ألفاً.

راجع «٢» طبقات ابن سعد (٩٦ / ٣) طبع ليدن، مروج الذهب (١ / ٤٣٤)، تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٤٦)، صفه الصفوة لابن الجوزي (١ / ١٣٨)، الرياض النضرة لمحب الطبري (٢ / ٢٩١).

و منهم؛ سعد بن أبي وقاص، قال ابن سعد: ترك سعد يوم مات مائتي ألف و خمسين ألف درهم، و مات في قصره بالعقيق. و قال المسعودي: بنى داره بالعقيق

(١). أي: صلبت و تُخَن جلدتها من أثر العمل.

(٢). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٣٦، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٠، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٠، صفه الصفوة: ١/ ٣٥٥ رقم ٨، الرياض النضرة: ٤/ ٢٧٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٢

فرغ سمكها و وسع فضاءها و جعل أعلاها شرفات «١». طبقات ابن سعد (٣/ ١٠٥)، مروج الذهب (١/ ٤٣٤).
و منهم؛ يعلى بن أمية «٢»: «خلف خمسمائة ألف دينار، و ديوناً على الناس و عقارات و غير ذلك من التركة ما قيمته مائة «٣» ألف دينار. كذا ذكره المسعودي في مروج الذهب «٤» (١/ ٤٣٤).

و منهم؛ زيد بن ثابت - المدافع الوحيد عن عثمان -، قال المسعودي: «خلف من الذهب و الفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال و الضياع، بقيمة مائة ألف دينار. مروج الذهب «٥» (١/ ٤٣٤).

هذه نبذة مما وقع فيه التفريط المالي على عهد عثمان، و من المعلوم أن التاريخ لم يُحصِ كل ما كان هناك من عظام، شأنه في أكثر الحوادث و الفتن و لا سيما المتدرجة منها في الحصول.

و أما ما اقتناه الخليفة لنفسه فحدث عنه و لا حرج، كان ينضد أسنانه بالذهب و يتلبس بأثواب الملوك. قال محمد بن ربيعة: رأيت على عثمان مطرف خز ثمن مائة دينار فقال: هذا لنائلة «٦» كسوتها إياه، فأنا ألبسه أسرها به. و قال أبو عامر سليم: رأيت على عثمان برداً ثمنه مائة دينار «٧».

(١). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٤٨ - ١٤٩، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٠.

(٢). في المصدر: يعلى بن منية.

(٣). في المصدر: ثلاثمائة.

(٤). مروج الذهب: ٢/ ٣٥١.

(٥). مروج الذهب: ٢/ ٣٥١.

(٦). هي حليمة عثمان بنت الفرافصة. (المؤلف)

(٧). طبقات ابن سعد: ٣/ ٤٠ طبع ليدن [٣/ ٥٨]، أنساب البلاذري: ص ٣، ٤ [٥/ ٤٨]، الاستيعاب في ترجمة عثمان: ٢/ ٤٧٦ [القسم الثالث/ ١٠٤٢ رقم ١٧٧٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٣

قال البلاذري: كان في بيت المال بالمدينة سبط فيه حلّي و جواهر فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فقال: هذا مال الله أعطيه من شئت و أمنعه من شئت فأرغم الله أنف من رغم. و في لفظ: «لأخذن حاجتنا من هذا الفء و إن رغمت أنوف أقوام، فقال له علي: «إذا تُمنع من ذلك و يُحال بينك و بينه» إلى آخر الحديث

الآتي في مواقف الخليفة مع عمار.

و جاء إليه أبو موسى بكيلة ذهب و فضة، فقسّمها بين نسائه و بناته، و أنفق أكثر بيت المال في عماره ضياعه و دوره «١».

و قال ابن سعد في الطبقات «٢» (٣/ ٥٣) طبع ليدن: كان لعثمان عند خازنه يوم قُتل ثلاثون ألف ألف درهم و خمسمائة ألف درهم، و خمسون و مائة ألف دينار فأنتهبت و ذهبت.

و ترك ألف بعير بالربذة و صدقات ببراديس و خبير و وادي القرى قيمة مائتي ألف دينار.

و قال المسعودي في المروج «٣» (١/ ٤٣٣): بنى داره في المدينة و شيدها بالحجر و الكلس و جعل أبوابها من الساج و العرعر «٤»، و

أقتنى أموالاً وجناناً و عيوناً بالمدينة، و ذكر عبد الله بن عتبة: أن عثمان يوم قُتل كان عند خازنه من المال خمسون و مائة ألف دينار و ألف ألف درهم، و قيمة ضياعه بوادي القرى و حنين و غيرهما مائة ألف دينار، و خلف خيلاً كثيراً و إبلاً.

(١). الصواعق المحرقة: ص ٦٨ [ص ١١٣]، السيرة الحلبية: ٨٧ / ٢ [٧٨ / ٢]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٧٦ - ٧٧.

(٣). مروج الذهب: ٣٤٩ - ٣٥٠ / ٢.

(٤). العرعر: شجر يقال له الساسم و يقال له الشيزى، و يقال: هو شجر عظيم جبلى.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٠٤

و قال الذهبي فى دول الإسلام «١» (١ / ١٢): كان قد صار له أموال عظيمة رضى الله عنه و له ألف مملوك.

صورة متخذة

من أعطيات الخليفة و الكنوز العامة ببركته

الدينار الأعلام

٥٠٠٠٠٠ مروان

١٠٠٠٠٠ ابن أبى سرح

٢٠٠٠٠٠ طلحة

٢٥٦٠٠٠٠ عبد الرحمن

٥٠٠٠٠٠ يعلى بن أمية

١٠٠٠٠٠ زيد بن ثابت

١٥٠٠٠٠ عثمان الخليفة

٢٠٠٠٠٠ عثمان الخليفة

١٠٠٠ / ٣١٠ ٤ الجمع أربعة ملايين و ثلاثمائة و عشرة آلاف دينار.

إقرأ و لا تنس

قول مولانا أمير المؤمنين فى عثمان: «قام نافجاً حُضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع».

و قوله الآتى بعيد هذا: «ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال».

الدرهم الأعلام

٣٠٠٠٠٠ الحكم

(١). دول الإسلام: ص ١٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٠٥

٢٠٢٠٠٠ آل الحكم

٣٠٠٠٠٠ الحارث

١٠٠٠٠٠ سعيد

١٠٠٠٠٠ الوليد

٣٠٠٠٠٠ عبد الله

٦٠٠٠٠٠ عبد الله

٢٠٠٠٠٠ أبو سفيان

١٠٠٠٠٠ مروان

٢٢٠٠٠٠٠ طلحة

٣٠٠٠٠٠٠٠ طلحة

٥٩٨٠٠٠٠٠ الزبير

٢٥٠٠٠٠ ابن أبي وقاص

٣٠٥٠٠٠٠٠ عثمان الخليفة

٠/٠٠٠ / ٧٧٠ / ١٢٦ المجموع مائة و ستة و عشرون مليوناً و سبعمائة و سبعون ألف درهم.

بقي هنا أن نسأل الخليفة عن علمه قصر هذه الأثره على المذكورين و من جرى مجراهم من زبانيته؛ أهل خلقت الدنيا لأجلهم؟ أو أن الشريعة منعت عن الصلوات و إعطاء الصدقات للصلحاء الأبرار من أمه محمد صلى الله عليه و آله و سلم كأبي ذر الغفاري، و عمار بن ياسر، و عبد الله بن مسعود إلى نظرائهم؟ فيجب عليهم أن يقاسوا الشدة، و يعانون البلاء، و يشملهم المنع بين منفي و مضروب و مهان، و هذا سيدهم

أمير المؤمنين يقول: «إن بني أمية ليُفَوِّقُونِي تراث محمد صلى الله عليه و آله و سلم تفوقاً» (١) أي يعطونني من المال قليلاً

(١). نهج البلاغة: ١ / ١٢٦ [ص ١٠٤ خطبة ٧٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٦

قليلاً كُفُوقِ الناقه (١).

و هل الوجود هو بذل الرجل ماله و ما تملكه ذات يده؟ أو جدحه من سويق غيره (٢) كما كان يفعل الخليفة؟ ليتنى وجدت من يحير جواباً عن مسألتى هذه. أما الخليفة فلم أدركه حتى أستحفي منه الخبر، و لعله لو كنت مستحيفاً منه لسبقت الدرّة الجواب. نعم يُعَلِّمُ حكم تلکم الأعطيات و القطائع - و قد أقطع أكثر أراضى بيت المال (٣) -

من خطبة لمولانا أمير المؤمنين، ذكرها الكلبي مرفوعة إلى ابن عباس قال: إن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: «ألا إن كل قطيعه أقطعها عثمان، و كل مال أعطاه من مال الله؛ فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، و لو وجدته قد تزوج به النساء، و فرّق في البلدان، لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، و من ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق» (٤). قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام بكلّ سلاح وُجد لعثمان في داره ممّا تقوى به على المسلمين فقبض، و أمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت، و أمر بقبض سيفه و درعه، و أمر أن لا- يعرض لسلاح وُجد له لم يقاتل به المسلمين، و بالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره و غير داره، و أمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أُصيّبت أو أُصيب أصحابها، فبلغ ذلك عمرو بن العاص، و كان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها، فكتب إلى معاوية:

(١). فُوقِ الناقه: الحلبه الواحدة من لبنها.

(٢). يقال: جدح جوين من سويق غيره. مثل يضرب لمن يجود بأموال الناس [مجمع الامثال: ١ / ٢٨٢ رقم ٨٢٦]. (المؤلف)

(۳). السيرة الحلبية: ۸۷ / ۲ [۷۸ / ۲]. (المؤلف)

(۴). نهج البلاغة: ۴۶ / ۱ [ص ۵۷ خطبة ۱۵]، شرح ابن أبي الحديد: ۹۰ / ۱ [۲۶۹ / ۱ خطبة ۱۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۸، ص: ۴۰۷

ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرک ابن أبي طالب من کل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها. و قال الوليد بن عقبة- المذكور آنفاً- يذكر قبض علی عليه السلام نجائب عثمان و سيفه و سلاحه: بنی هاشم ردّوا سلاح ابنِ أَخِيكُمْ و لا تنهبوه لا تحلّ مناهبه بنی هاشم كيف الهواة بينناو عند علی درعه و نجائبه بنی هاشم كيف التودّد منكم و برّ ابنِ أروى فيكم و حرائبه بنی هاشم إلّا تردّوا فإننا سواء علينا قاتلاه و سألته بنی هاشم إنا و ما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه قتلتهم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرزبه فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها: فلا تسألونا سيفكم إنّ سيفكم أضيع و ألقاه لدى الروع صاحبه و شبّهته كسرى و قد كان مثله شبيهاً بكسرى هديّه و ضرائبه قال: أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً؛ و كان المنصور رحمه الله تعالى إذا أنشد هذا البيت يقول: لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بنی عبد مناف بهذا الشعر «۱».

هذه الأبيات المعروضة إلى عبد الله نسبها المسعودی فی مروج الذهب «۲» (۴۴۳ / ۱) إلى الفضل بن العباس بن أبي لهب و ذكر منها: سلوا أهل مصر عن سلاح ابنِ أَخْتِنَاهُمْ سلبوه سيفه و حرائبه و كان وليّ العهد بعد محمد علی و فی کلّ المواطن صاحبه

(۱). شرح ابن أبي الحديد: ۹۰ / ۱ [۲۷۰ - ۲۷۱]. (المؤلف)

(۲). مروج الذهب: ۳۶۵ / ۲.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۸، ص: ۴۰۸ علیّ وليّ الله أظهر دينه و أنت مع الأشقين فيما تحاربه و أنت امرؤ من أهل صيفور مارح «۱» فما لك فينا من حميم تعاتبه و قد أنزل الرحمن أنك فاسق فما لك في الإسلام سهم تطالبه

۴۰- الخليفة و الشجرة الملعونة في القرآن

كان مزيج نفس الخليفة حبّ بنی أبيه آل أمية الشجرة الملعونة في القرآن و تفضيلهم على الناس، و قد تشبّ ذلك في قلبه و كان معروفاً منه من أوّل يومه، و عرفه بذلك من عرفه. قال عمر بن الخطّاب لابن عباس: لو وليها عثمان لحمل بنی أبي معيط على رقاب الناس و لو فعلها لقتلوه «۲».

و فی لفظ الإمام أبي حنيفة: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، و الله لو فعلت لفعل، و لو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزّوا رأسه. ذكره القاضي أبو يوسف في الآثار «۳» (ص ۲۱۷).

و وصّى إلى عثمان بقوله: إن و ليت هذا الأمر فاتق الله و لا تحمل آل أبي معيط على رقاب الناس «۴».

و بهذه الوصية أخذه علي و طلحه و الزبير لما ولي الوليد بن عقبة على الكوفة و قالوا له: أ لم يوصك عمر ألا تحمل آل أبي معيط و بنى أمية على رقاب الناس؟ فلم يجبههم بشيء. أنساب البلاذري (٣٠ / ٥).

(١). في الطبعة المعتمدة لدينا من المروج: صفواء نازح.

(٢). أنساب البلاذري: ١٦ / ٥. (المؤلف)

(٣). الآثار: ص ٢١٧ باب ٣٤ ح ٩٦٠.

(٤). طبقات ابن سعد: ٣ / ٢٤٧ [٣ / ٣٤٠]، أنساب البلاذري: ١٦ / ٥، الرياض النضرة: ٧٦ / ٢ [٢ / ٣٥٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٠٩.

كان يبذل كل جهده في تأسيس حكومة أموية قاهرة في الحواضر الإسلامية كلها تقهر من عداهم، و تنسى ذكرهم في القرون الغابرة، غير أن القدر الحاتم راغمه على منوياته فجعل الذكر الجميل الخالد و البقية المتواصلة في الحقب و الأجيال كلها لآل علي عليه و عليهم السلام، و أما آل حرب فلا تجد من ينتمى إليهم غير متوارٍ بانتسابه، متخافت عند ذكر نسبه؛ فكأنهم حديث أمس الدابر، فلا ترى لهم ذكراً، و لا تسمع لأحد منهم ركراً.

كان الخليفة يمضي وراء يتيه هاتيك قدماً؛ وراء أمل أبي سفيان فيما قال له يوم استخلف: فأدرها كالكرة و اجعل أوتادها بنى أمية. فولّى على الأمر في المراكز الحساسة و البلاد العظيمة أغلّمه بنى أمية، و شبابهم المترف المتبختر في شرخ الشبيبة و غلوائها. و أمر فتيانهم الناشطين للعمل، الذين لم تحنكهم الأيام و لم يؤدّبهم الزمان، و سلّطهم على رقاب الناس، و وطّد لهم السبل، و كسح عن مسيرهم العراقيل، و فتح باب الفتن و الجور بمصراعيه على الجامع الصالح في الأمصار الإسلامية، و جرّ الولايات بيد أولئك الطغام على نفسه و على الأمة المرحومة من يومه و هلمّ جرّاً.

قال أبو عمر «١»: دخل شبل بن خالد على عثمان رضى الله عنه حين لم يكن عنده غير أموى فقال: ما لكم معشر قريش؟ أما فيكم صغير تريدون أن يثبل؟ أو فقير تريدون غناه؟ أو خامل تريدون التنويه باسمه؟ علام أقطعتم هذا الأشعري - يعني أبا موسى - العراق يأكلها هضمًا؟ فقال عثمان: و من لها؟ فأشاروا بعبد الله «٢» بن عامر

(١). الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٩٣ رقم ١١٥٥.

(٢). كان ابن خال عثمان، لأن أم عثمان أروى بنت كريز. و عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٠.

و هو ابن ست عشرة سنة «١» فولّاه حينئذ.

و كان هؤلاء الأغلّم لا يبالى أحدهم بما يفعل؛ و لا يكثرث لما يقول؛ و الخليفة لا يصيخ إلى شكاية المشتكى، و لا يعي عدل أىّ عادل، و من أولئك الأغلّمه و الى الكوفة سعيد بن العاص ذاك الشاب المترف، كان يقول كما مرّ في (ص ٢٧٠) على صهوة المنبر: إنّ السواد بستان لأغيلمه من قريش.

و هؤلاء الأغيلمه هم الذين

أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «إنّ فساد أمتي على يدي غلّمه سفهاء من قريش» «٢».

و بقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «هلاك هذه الأمة على يد أغيلمه من قريش» «٣».

و أولئك السفهاء الأمراء هم المعتيون

بقوله صلى الله عليه و آله و سلم لكعب بن عجرة: «أعاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء». قال: و ما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال:

«أمرأء يكونون بعدى لا يهدون بهديى ولا يستنون بستى».

الحديث مرّ فى صفحة (٢٥٦).

و أولئك هم المعتيون

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اسمعوا هل سمعتم؟ إنّه سيكون بعدى أمرأء فمن دخل عليهم فصدّقهم بكذبهم، و أعانهم على ظلمهم، فليس منى و لست منه

(١). أحسبه تصحيفاً؛ قال أبو عمر [فى الاستيعاب: القسم الثالث / ٩٣٢-٩٣٣ رقم ١٥٨٧] فى ترجمه عبد الله بن عامر: عزل عثمان أبا موسى الأشعرى عن البصرة و عثمان بن أبى العاص عن فارس و جمع ذلك كله لعبد الله. قال صالح: و هو ابن أربع و عشرين سنة. و قال أبو اليقظان: قدم ابن عامر البصرة والياً عليها و هو ابن أربع أو خمس و عشرين سنة. (المؤلف)

(٢). أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن: ١٠ / ١٤٦ [٣ / ١٣١٩ ح ٣٤١٠، ٦ / ٢٥٨٩ ح ٦٦٤٩]، و الحاكم فى المستدرک: ٤ / ٤٧٠ [٤ / ٥١٧ ح ٨٤٥٠] صحّحه هو و الذهبى، و قال الحاكم: شهد حذيفة بن اليمان بصحة هذا الحديث. (المؤلف)

(٣). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧٩ [٤ / ٥٢٦ ح ٨٤٧٦]: فقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، و لهذا الحديث توابع و شواهد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صحابته الطاهرين و الأئمة من التابعين لم يسعنى إلّا ذكرها. ثم ذكر بعض ما أسلفنا فى الحكم و مروان و بنى أبى العاص. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤١١

و ليس بواردٍ على الحوض، و من لم يدخل عليهم و لم يصدّقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فهو منى و أنا منه و سيرد على الحوض»، و فى لفظ: «سيكون أمرأء يكذبون و يظلمون فمن صدّقهم بكذبهم...» (٤). و فى لفظ أحمد فى المسند «٥» (٤ / ٢٦٧): «ألا إنّه سيكون بعدى أمرأء يكذبون و يظلمون، فمن صدّقهم بكذبهم و مالأهم على ظلمهم فليس منى و لا أنا منه، و من لم يصدّقهم بكذبهم و لم يمالئهم على ظلمهم فهو منى و أنا منه».

و هم المعتيون

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون أمرأء بعدى يقولون ما لا يفعلون، و يفعلون ما لا يؤمرون» مسند أحمد «٦» (١ / ٤٥٦).

يستعملهم عثمان و هو أعرف بهم من أى ابن أنثى

و قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من استعمل عاملاً من المسلمين و هو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه و أعلم بكتاب الله و سنّة نبيّه فقد خان الله و رسوله و جميع المسلمين» (٧).

و فى تمهيد الباقلانى (ص ١٩٠): «من تقدّم على قوم من المسلمين و هو يرى أنّ فيهم من هو أفضل منه خان الله و رسوله و المسلمين».

فعهد أولئك الأغيلة عهد هلاك أمّة محمد و دور فسادها، منهم بدأت الفتن و عليهم عادت، فترى الولاة يوم ذاك من طريد لعين إلى وزغ مثله، و من فاسق مهتوك بالذكر الحكيم إلى طليق منافق، و من شاب مترف إلى أغيلة سفهاء.

و كان للخليفة وراء ذلك كله أمل بأنّه لو بيده مفاتيح الجنة ليعطيها بنى أمية

(٤). تاريخ الخطيب البغدادى: ٢ / ١٠٧ [رقم ٥٠٠] و ٥ / ٣٦٢ [رقم ٢٨٨٦]. (المؤلف)

(٥). مسند أحمد: ٥ / ٣٣٣ ح ١٧٨٨٩.

(٦). مسند أحمد: ٢ / ٤١ ح ٤٣٥٠.

(٧). سنن البيهقي: ١٠ / ١١٨، مجمع الزوائد ٥ / ٢١١. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٢

حتى يدخلوها من عند آخرهم؛ أخرج أحمد في المسند «١» (١ / ٦٢) من طريق سالم بن أبي الجعد قال: دعا عثمان رضى الله عنه ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم عمار بن ياسر فقال: إني سائلكم وإني أحب أن تصدقوني، نشدكم الله أ تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤثر قريشاً على سائر الناس، ويؤثر بنى هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم، فقال عثمان صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بنى أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم. إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

فكان الخليفة يحسب أن الهرج الموجود في العطاء عنده سوف يتسرب معه إلى باب الجنة يحاكي قومه بالنعيم كما حاباهم في الدنيا بالأموال، فما حظى الخليفة بما أحب لهم في الدنيا يوم طعنهم بكليلة البلا، وأجهزت عليهم المآثم والجرائم، وأما الآخرة فإن بينهم وبين الجنة لسداً بما اقترفوه من الآثام، فلا أرى الخليفة يحظى بأمتيته هنالك؛ ونحن لا نعرف نظرية الخليفة في أمر الثواب والعقاب؛ ولا ما يؤول به الآسى الواردة فيهما في الذكر الحكيم، ولا رآيه في الجنة والنار وأهلها، (أ يطمع كل امرئ منهم أن يدخل الجنة نعيم) «٢» (أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) «٣» (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم * يصلونها يوم الدين) «٤» (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) «٥» (كلا ليتبدل في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) «٦»

(١). مسند أحمد: ١ / ١٠٠ ح ٤٤١.

(٢). المعارج: ٣٨.

(٣). الجاثية: ٢١.

(٤). الانفطار: ١٣ - ١٥.

(٥). المطففين: ٧.

(٦). الهزعة: ٤ - ٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٣

(وَأَرْزَلَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ * وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) «١» (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاخْتَبُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) «٢».

فهؤلاء الأمويون لم يكونوا في أمل الخليفة ولا أغنوا عنه شيئاً يوم ضحى بنفسه وجاهه وملكه لأجلهم حتى قُتل من جزاء ذلك، ولا أحسب أنهم مغنون عنه شيئاً غداً عند الله يوم لا يغنى عنه مال ولا بنون.

ألا تعجب من خليفة لا يروقه إثار نبيه بنى هاشم على سائر قريش، و تدعوه عصبية العمياء إلى أن يعارض بمثل هذا التافه المخزى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه أحمد «٣»: «يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبياً لو أخذت بحلقه الجنة ما بدأت إلّا بكم» «٤»؟

٤١- تفسير الخليفة أبا ذر إلى الربدة

روى البلاذري «٥»: لَمَّا أُعْطِيَ عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، و أعطى الحارث ابن الحَكَم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، و أعطى زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم جعل أبو ذر يقول: بَشْر الكانزين بعذاب أليم، و يتلو قول الله عزَّ و جلَّ: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) «٦» فرجع ذلك مروان بن الحكم إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر ناتلاً مولاه أن انتهِ عَمَّا يبلغني

(١). الشعراء: ٩٠، ٩١.

(٢). هود: ٢٣.

(٣). مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١٢٢ ح ١٨٠.

(٤). الصواعق: ص ٩٥ [ص ١٦٠]. (المؤلف)

(٥). أنساب الأشراف: ٥ / ٥٢.

(٦). التوبة: ٣٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٤

عنك، فقال: أَيْنَهَانِي عثمان عن قراءة كتاب الله، و عيب من ترك أمر الله؟ فو الله لأن أَرْضَى الله بسخط عثمان أَحَبُّ إِلَيَّ و خير لي من أن أَسْخَطَ الله برضاه. فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و كفَّ؛ و قال عثمان يوماً: أ يجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أ تعلمنا ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي و أولعك بأصحابي! الحق بمكتبك، و كان مكتبه بالشام إلَّا أَنَّهُ كان يقدم حاجاً و يسأل عثمان الإذن له في مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيأذن له في ذلك، و إِنَّمَا صار مكتبه بالشام لأنَّه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلعا: إِنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ البناء سلعا فالهرب»

فأذن لي آتَى الشام فأغزو هناك فأذن له، و كان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، و بعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. و بعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري بمائتي دينار فقال: أما وجدت أهون عليك مني حين تبعث إليّ بمال؟ و ردّها.

و بنى معاوية الخضرَاء بدمشق، فقال: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية. و كان أبو ذر يقول: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنّة نبيّه، و الله إِنِّي لأرى حقاً يُطْفَأ، و باطلاً يُحْيَى، و صادقاً يُكْذَّب، و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة لمعاوية: إنَّ أبا ذر مفسد عليك الشام فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أَمَّا بعد؛ فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب و أوعره، فوجه معاوية من سار به الليل و النهار، فلمّا قدم أبو ذر المدينة جعل يقول: تستعمل الصبيان، و تحمي الحمى، و تقرب أولاد الطلقاء. فبعث إليه عثمان: الحق بأى أرض شئت. فقال بمكة. فقال: لا. قال: فبيت المقدس. قال: لا. قال: فبأحد المصريين. قال لا: و لكنني مُسَيَّرَك إلى الربذة. فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٥

و من طريق محمد بن سميان قال: قيل لعثمان: أنَّ أبا ذر يقول: إِنَّكَ أخرجته إلى الربذة. فقال: سبحان الله ما كان من هذا شيء قط، و إِنِّي لأعرف فضله، و قديم إسلامه، و ما كنّا نعدُّ في أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أكل شوكة منه.

و من طريق كميل بن زياد قال: كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذر باللاحاق بالشام، و كنت بها في العام المقبل حين سيّره إلى الربذة. و من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: تكلم أبو ذر بشيء كرهه «١» عثمان فكذّبه «٢» فقال: ما ظننت أن أحداً يكذبني بعد

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أقلت الغبراء وما أطبقت الخضراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر»، ثم سيّره إلى الربذة فكان أبو ذر يقول: ما ترك الحق لي صديقاً. فلما سار إلى الربذة قال: ردّنى عثمان بعد الهجرة أعرابياً. قال: و شيع عليّ أبا ذر، فأراد مروان منعه منه فضرب عليّ بسوطه بين أذنى راحلته، و جرى بين عليّ و عثمان فى ذلك كلام حتى قال عثمان: ما أنت بأفضل عندى منه. و تغالظا فأنكر الناس قول عثمان و دخلوا بينهما حتى اصطلحا. و قد روى أيضاً: أنه لما بلغ عثمان موت أبى ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمّار بن ياسر: نعم، فرحمه الله من كلّ أنفسنا. فقال عثمان: يا عاصّ أير أبيه أترانى ندمت على تسييره؟ يأتى تمام الحديث فى ذكر مواقف عمّار. و من طريق ابن حراش الكعبى «٣» قال: وجدت أبا ذر بالربذة فى مظلةٍ شعرٍ فقال: ما زال بى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لم يترك الحق لي صديقاً.

(١).

فى رواية الواقدى، و المسعودى [فى مروج الذهب ٣٥٨ / ٢] كما يأتى أنه قال: لسمعت رسول الله يقول: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلاً...» الحديث.

(المؤلف)

(٢). فى لفظ الواقدى: قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أ تكذب على رسول الله؟ (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد ٢٣٦ / ٤: عبد الله بن خراش الكعبى.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤١٦

و من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: قلت لأبى ذر: ما أنزلك الربذة؟ قال: النصح لعثمان و معاوية. و من طريق بشر بن حوشب الفزارى عن أبيه قال: كان أهلى بالشربة «١» فجلبت غنماً لى إلى المدينة فمررت بالربذة و إذا بها شيخ أبيض الرأس و اللحية. قلت: من هذا؟ قالوا: أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم. و إذا هو فى حفش «٢» و معه قطعة من غنم فقلت: و الله ما هذا البلد بمحلّة لبنى غفار. فقال: أخرجت كارهاً. فقال بشر بن حوشب: فحدّث بهذا الحديث سعيد بن المسيب فأنكر أن يكون عثمان أخرجه و قال: إنّما خرج أبو ذر إليها راجعاً فى سكتها «٣».

و أخرج البخارى فى صحيحه «٤» من حديث زيد بن وهب قال: مررت بالربذة فقلت لأبى ذر: ما أنزلك [منزلك] هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا و معاوية فى هذه الآية: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) فقال: نزلت فى أهل الكتاب. فقلت: [نزلت] فىنا و فيهم. فكتب يشكونى إلى عثمان، فكتب عثمان: اقدم المدينة. فقدمت فكثر الناس علىّ كأنهم لم يرونى قبل ذلك، فذكر [ت] ذلك لعثمان فقال: إن شئت تنحيت فكنت قريباً. فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل.

قال ابن حجر فى فتح البارى «٥» فى شرح الحديث: و فى رواية الطبرى أنّهم كثروا عليه يسألونه عن سبب خروجه من الشام، فخشى عثمان على أهل المدينة

(١). الشربة - بفتح أوله و ثانيه و تشديد الموحدة - : موضع بين السليّة و الربذة فى طريق مكة. (المؤلف)

(٢). الحفش - بكسر المهملة - : البيت الصغير، أو هو من الشعر. (المؤلف)

(٣). أنظر إلى ابن المسيب يكذب أبا ذر لتبرير عثمان من تسييره، و لا يكثرث لاستلزامه تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، و سيوافيك البحث عنه. (المؤلف)

(٤). صحيح البخارى: ٥٠٩ / ٢ ح ١٣٤١. و ما بين المعقوفات منه.

(٥). فتح الباري: ٣/ ٢٧٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٧.

ما خشيه معاوية على أهل الشام. وقال بعد قوله: إن شئت تنحيت. في رواية الطبري: تنح قريباً. قال: والله لن أدع ما كنت أقوله. و لابن مردويه: لا أدع ما قلت.

و ذكر المسعودي أمر أبي ذر بلفظ هذا نصه قال: إنه حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: رأيتم من زكى ماله هل فيه حقٌ لغيره؟ فقال كعب: لا- يا أمير المؤمنين. فدفع أبو ذر في صدر كعب وقال له: كذبت يا ابن اليهودي ثم تلا: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الآية (١).

فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك. فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال: يا ابن اليهودي ما أجراك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي، غيب وجهك عني فقد آذيتني. فخرج أبو ذر إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر تجتمع إليه الجموع ولا آمن أن يفسدهم عليك، فإن كان لك في القوم حاجة فاحمله إليك. فكتب إليه عثمان بحمله، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيطون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفخاذه و كاد أن يتلف، فقليل له: إنك تموت من ذلك فقال: هيهات لن أموت حتى أنفي، و ذكر جوامع ما نزل به بعد و من يتولى دفنه، فأحسن إليه [عثمان] (٢) في داره أياماً، ثم دخل إليه فجلس على ركبته و تكلم بأشياء، و ذكر الخبر في ولد أبي العاص: «إذا بلغوا ثلاثين رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً». و مر في الخبر بطوله و تكلم بكلام كثير، و كان

(١). البقرة: ١٧٧.

(٢). من المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٨.

في ذلك اليوم قد أتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال فنضت (١) البدر حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم، فقال عثمان: إني لأرجو لعبد الرحمن خيراً لأنه كان يتصدق و يقرى الضيف و ترك ما ترون. فقال كعب الأحبار: صدقت يا أمير المؤمنين، فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب و لم يشغله ما كان فيه من الألم و قال: يا ابن اليهودي تقول لرجل مات و ترك هذا المال إن الله أعطاه خير الدنيا و خير الآخرة، و تقطع على الله بذلك و أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما يسرني أن أموت و أدع ما يزن قيراطاً» فقال له عثمان: وار عني وجهك. فقال: أسير إلى مكة. قال لا و الله. قال: فتمنعني من بيت ربي أعبد فيه حتى أموت؟ قال: أي و الله. قال: فإلى الشام. قال: لا و الله. قال: البصرة. قال: لا و الله فاختر غير هذه البلدان. قال: لا و الله ما أختار غير ما ذكرت لك، و لو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان، فسيرني حيث شئت من البلاد. قال: فإني مُسيرك إلى الربذة. قال: الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أخبرني بكل ما أنا لاقٍ. قال عثمان: و ما قال لك؟ قال: أخبرني بأنني أُنعم عن مكة و المدينة و أموت بالربذة، و يتولى مواراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز. و بعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته و قيل ابنته، و أمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الربذة. فلما طلع عن المدينة و مروان يسيره عنها، إذ طلع عليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه و معه ابنه و عقيل أخوه و عبد الله بن جعفر و عمار بن ياسر، فاعترض مروان فقال: يا علي إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره و يشيعوه، فإن كنت لم تدبر بذلك فقد أعلمتك. فحمل

عليه علي بن أبي طالب بالسوط [أو ضرب] «٢» بين أذني راحلته وقال: «تَنَحَّ نَحَاكَ اللَّهُ إِلَى النَّارِ» ومضى مع أبي ذر فشيعه ثم ودَّعه و انصرف. فلما أراد الانصراف بكى أبو ذر وقال: رحمكم الله أهل البيت إذا رأيته يا أبا الحسن

(١). نصت: أي ظهرت، وفي الطبعة المعتمدة لدينا من مروج الذهب: فثرت.

(٢). من المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤١٩

و ولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي بن أبي طالب، فقال عثمان: يا معشر المسلمين من يعذرني من علي؟ ردّ رسولی عمّا وجهته له و فعل كذا و الله لنعطيه حقه. فلما رجع علي استقبله الناس «١» فقالوا: إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشيعك أبا ذر. فقال علي: «غضب الخيل على اللحم» «٢». ثم جاء. فلما كان بالعشي جاء إلى عثمان فقال له: ما حملك على ما صنعت بمروان واجترأت علي و رددت رسولی و أمری؟ قال: «أما مروان فإنه استقبلني يردّني فرددته عن ردّي؟ و أما أمرک فلم أرده» قال عثمان: أ و لم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذر و عن تشييعه؟ فقال علي: «أ و كلّ ما أمرتنا به من شيء نرى طاعة لله و الحق في خلافه أتبعنا فيه أمرک؟ بالله لا نفعل». قال عثمان: أقدم مروان. قال: «و ما أقيده»؟ قال: ضربت بين أذني راحلته «٣» قال علي: «أما راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فليفعل، و أما أنا فوالله لئن شتمني لأشتمنك أنت مثلها بما لا أكذب فيه و لا أقول إلّا حقاً» قال عثمان: و لِمَ لا يشتمك إذا شتمته، فوالله ما أنت عندی بأفضل منه. فغضب علي بن أبي طالب و قال: «إلى تقول هذا القول؟ و بمروان تعدلني؟ فأنا و الله أفضل منك، و أبي أفضل من أبيك، و أمي أفضل من أمك، و هذه نبلي قد نثلتها و هلم فأقبل بنبلك». فغضب عثمان و احمرّ وجهه فقام و دخل داره و انصرف علي فاجتمع إليه أهل بيته و رجال من المهاجرين و الأنصار، فلما كان من الغد و اجتمع الناس إلى عثمان شكوا إليهم علياً و قال: إنه يعينني و يظهر من يعينني

(١). هذه الجملة تعرب عن غيبة الإمام عليه السلام عن المدينة المشرفة في تشييع أبي ذر أياماً و تقرب ما قاله الأستاذ عبد الحميد جودت السخار المصري في كتابه الاشتراكي الزاهد: ص ١٩٢: و مضى علي و رفقاؤه مع أبي ذر حتى بلغوا الربرة فزلوا عن رواحلهم و جلسوا يتحدّثون. (المؤلف)

(٢). مجمع الأمثال: ٢ / ٤١٢ رقم ٢٦٦٢. مثل يضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به، و اللجم جمع لجام: الحديد في فم الفرس.

(٣). في العبارة سقط يظهر في الجواب و سيأتي صحيحها بعيد هذا إن شاء الله. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٠

يريد بذلك أبا ذر و عمار بن ياسر و غيرهما، فدخل الناس بينهما، و قال له علي: «و الله ما أردت تشييع أبي ذر إلّا الله». و في رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له: أنت الذي فعلت ما فعلت «١»؟ فقال له أبو ذر: نصحتك فاستغشنتي و نصحت صاحبك فاستغشنتي. فقال عثمان: كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها قد انغلت «٢» الشام علينا، فقال له أبو ذر: أتبع سنّة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام. قال عثمان: مالك و ذلك لا أم لك؟ قال أبو ذر: و الله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. فغضب عثمان و قال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب؛ إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام. فتكلّم علي عليه السلام و كان حاضراً و قال: أشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون: (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصَيِّتُ بِكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) «٣» قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره و أجابه علي بمثله.

قال: ثم إنَّ عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه، فمكث كذلك أياماً، ثم أمر أن يؤتى به فأُتِيَ به، فلَمَّا وقف بين يديه قال: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأيت أبا بكر وعمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنَّك لتبشش بى بطش جبار، فقال: أخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنَّما جلبتكَ من الشام لما قد أفسدتها؛ فأردُّك إليها؟ قال: فأخرج إلى العراق. قال: لا.

(١). فى شرح النهج: فعلت و فعلت.

(٢). أنغل: أفسد.

(٣). غافر: ٢٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٢١

قال: ولم؟ قال: تقدم على قوم أهل شبه و طعن فى الأمّة؟ قال: فأخرج إلى مصر. قال: لا. قال: فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال أبو ذر: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة أ أخرج إلى نجد؟ فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا ولا تعدون الربدّة فسر إليها. فخرج إليها.

وقال اليعقوبى: و بلغ عثمان أنّ أبا ذر يقعد فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يجتمع إليه الناس فيحدّث بما فيه الطعن عليه، و أنّه وقف بباب المسجد فقال: أيّها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا أبو ذر الغفارى، أنا جندب بن جنادة الربدى؛ (إنَّ الله اضْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) «١». محمد الصفوة من نوح، فالأول من إبراهيم، و السلالة من إسماعيل، و العتره الهاديّة من محمد، إنّه شرف شريفهم و استحقّقوا الفضل فى قوم هم فىنا كالسما المرفوعة، و كالكعبة المستورة، أو كالقبة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر السارى، أو كالنجوم الهاديّة، أو كالشجر الزيتونيّة أضاء زيتها و بورك زيدها «٢» و محمد وارث علم آدم و ما فضّلت به النبيون. إلى أن قال:

و بلغ عثمان أنّ أبا ذر يقع فيه و يذكر ما غير و بدّل من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سنن أبى بكر و عمر فسّيره إلى الشام إلى معاوية، و كان يجلس فى المجلس «٣» فيقول كما كان يقول، و يجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه و يسمع منه، و كان يقف على باب دمشق إذا صلّى صلاة الصبح فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف و التاركين له؛ و لعن الله الناهين عن المنكر و الآتين له. فقال:

و كتب معاوية إلى عثمان: إنَّك قد أفسدت الشام على نفسك بأبى ذر. فكتب

(١). آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

(٢). و لعلّ الصحيح زندها، كما فى بعض المصادر [و فى الطبعة المعتمدة لدينا: زبدها]. (المؤلف)

(٣). فى المصدر: فى المسجد.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٢٢

إليه أن احملة على قتب بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة و قد ذهب لحم فخذه، فلَمَّا دخل إليه و عنده جماعة قال: بلغنى أنّك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا كملت بنو أميّة ثلاثين رجلاً اتّخذوا بلاد الله دولاً؛ و عباد الله خولاً؛ و دين الله دغلاً»، فقال: نعم سمعت رسول الله يقول ذلك. فقال لهم: أ سمعتم رسول الله يقول ذلك؟ فبعث إلى على بن أبى طالب فأناّه فقال: يا أبا الحسن أ سمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر؟ و قصّ عليه الخبر فقال على «نعم». فقال: فكيف تشهد؟ قال: «لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر». فلم يبق بالمدينة إلّا أياماً حتى

أرسل إليه عثمان: و الله لتخرجن عنها، قال: أ تخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم و أنفك راغم، قال: فإلى مكة؟ قال: لا. قال: فإلى البصرة؟ قال: لا. قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا. و لكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت فيها. يا مروان أخرجه و لا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج. فأخرجه على جمل و معه امرأته و ابنته، فخرج على و الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و عمار بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى و قال: إني إذا رأيتك و رأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي. فذهب عليّ يكلمه؛ فقال مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد. فرفع عليّ السوط فضرب وجه ناقة مروان و قال: «تنح نحاك الله إلى النار».

ثم شيعه و كلمه بكلام يطول شرحه، و تكلم كل رجل من القوم و انصرفوا و انصرف مروان إلى عثمان، فجرى بينه و بين عليّ في هذا بعض الوحشة و تلاحيا كلاماً.

و أخرج ابن سعد من طريق الأحنف بن قيس قال: أتيت المدينة ثم أتيت الشام فجمعت «١» فإذا أنا برجل لا ينتهي إلى سارية إلّا خر أهلها يصلّي و يخفّ صلاته. قال: فجلست إليه فقلت له: يا عبد الله من أنت؟ قال: أنا أبو ذر. فقال لي:

(١). أي: حضرت الجمعة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٣

فأنت من أنت؟ قال: قلت: أنا الأحنف بن قيس. قال: قم عني لا أعدك بشر. فقلت له: كيف تعدني بشر؟ قال: إن هذا - يعني معاوية - نادى مناديه إلّا يجالسنى أحد.

و أخرج أبو يعلى من طريق ابن عباس قال: استأذن أبو ذر عثمان فقال: إنّه يؤذينا، فلما دخل قال له عثمان: أنت الذي تزعم أنك خير من أبي بكر و عمر؟ قال: لا، و لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إن أحبكم إليّ و أقربكم مني من بقي على العهد الذي عاهدته عليه و أنا باقٍ على عهده» «١» قال: فأمره أن يلحق بالشام، و كان يحدّثهم و يقول: لا يبيتنّ عند أحدكم دينار و لا درهم إلّا ما ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم. فكتب معاوية إلى عثمان: إن كان لك بالشام حاجة فابعث إلى أبي ذر. فكتب إليه عثمان: أن اقدم عليّ فقدم.

راجع «٢»: الأنساب (٥/ ٥٢-٥٤)، صحيح البخاري في كتابي الزكاة و التفسير، طبقات ابن سعد (٤/ ١٦٨)، مروج الذهب (١/ ٤٣٨)، تاريخ يعقوبى (٢/ ١٤٨)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ٢٤٠-٢٤٢)، فتح الباري (٣/ ٢١٣)، عمدة القارى (٤/ ٢٩١).

كلمة أمير المؤمنين لما أخرج أبو ذر إلى الربذة

«يا أبا ذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك، فترك في أيديهم ما خافوك عليه، و اهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعهم، و ما أغناك عما منعوك، و ستعلم من الرابح غداً، و الأكثر

(١). حديث العهد أخرجه أحمد في مسنده [١/ ٣٢١ ح ١٦٩٨]. (المؤلف) [و العيني في عمدة القارى: ٨/ ٢٦٢]

(٢). صحيح البخارى: ٢/ ٥٠٩ ح ١٣٤١، ٤/ ١٧١١ ح ٤٣٨٣، الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٩، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٧-٣٦٠، تاريخ يعقوبى: ٢/ ١٧١-١٧٢، شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٢-٥٩ خطبة ٤٣، فتح البارى: ٣/ ٢٧٤، عمدة القارى: ٨/ ٢٦٢ ح ١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٤

حسداً، و لو أن السماوات و الأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، لا يؤنسك إلّا الحق، و لا يوحشك

إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دَنِيَاهُمْ لِأَحْبَبِكَ، وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ» (٣).

ذكر ابن أبي الحديد في الشرح (٢/ ٣٧٥-٣٨٧) تفصيل قصّة أبي ذر و رآه مشهوراً متضافراً، وإليك نصّه قال: واقعة أبي ذر و إخراجه إلى الربذة أحد الأحداث التي نقت على عثمان، و قد روى هذا الكلام أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة (٥) عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس: أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه، و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به فخرج به، و تحاماه الناس إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام و عقيلاً أخاه و حسناً و حسيناً عليهما السلام و عماراً، فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيه يا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك. فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته و قال: «تنح نحرًاك الله إلى النار». فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر فتلطى علي عليه السلام، و وقف أبو ذر فودّعه القوم و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، قال ذكوان: فحفظت كلام القوم- و كان حافظاً- فقال علي عليه السلام: «يا أبا ذر إنك غضبت لله، إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فامتنحوك بالقلبي و نفوك إلى الفلا، و الله لو كانت السموات و الأرض على عبد رتقاً ثم

(٣). نهج البلاغة: ١/ ٢٤٧ [ص ١٨٨ خطبة ١٣٠ و قرضت منها: قطعت منها جزءاً]. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٢-٢٦٢ خطبة ١٣٠.

(٥). السقيفة وفدك: ص ٧٨-٨١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٥

اتقى الله لجعل له منها مخرجاً؛ يا أبا ذر لا يؤنسك إلّا الحق، و لا يوحشك إلّا الباطل».

ثم قال لأصحابه: «ودّعوا عمكم». و قال لعقيل: «ودّع أخاك»، فتكلم عقيل فقال: ما عسى ما نقول يا أبا ذر؟ و أنت تعلم أننا نحبك و أنت تحبنا، فاتق الله فإن التقوى نجاه، و اصبر فإن الصبر كرم، و اعلم أن استئثارك الصبر من الجزع، و استبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس و الجزع.

ثم تكلم الحسن فقال: «يا عمّاه لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف، و قد أتى من القوم إليك (٦) ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و شدّة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، و اصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنك راض».

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: «يا عمّاه إن الله تعالى قادر أن يغيّر ما قد ترى، و الله كلّ يوم هو في شأن، و قد منعك القوم دنياهم و منعهم دينك، فما أغناك عمّاه منعوكم، و أحوجهم إلى ما منعهم! فاسأل الله الصبر و النصر، و استعذ به من الجشع و الجزع، فإن الصبر من الدين و الكرم، و إن الجشع لا يُقدّم رزقاً، و الجزع لا يؤخر أجلاً».

ثم تكلم عمار مغضباً فقال: لا- آنس الله من أوحشك، و لا- آمن من أخافك. أما و الله لو أردت دنياهم لأمنوك، و لو رضيت أعمالهم لأحبوك، و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلّا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت، و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، و الملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم، فخسروا الدنيا و الآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

(٦). في المصدر: و قد أتى القوم إليك.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٦

فبكى أبو ذر رحمه الله - وكان شيخاً كبيراً - وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مالى بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصريين «١» فأفسد الناس عليهما، فسترنى إلى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة.

و رجع القوم إلى المدينة فجاء علي عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ رسولى وتصغير أمرى؟ فقال علي عليه السلام: «أما رسولك فأراد أن يردّ وجهى فرددته، وأما أمرك فلم أصغره»، قال: أما بلغك نهى عن كلام أبى ذر؟ قال: «أو كلما أمرت بأمر معصية أظعنك فيه؟» قال عثمان: أقدر مروان من نفسك. قال: «مِمّ ذا؟» قال: من شتمه وجذب راحلته. قال: «أما راحلته فراحلتى بها، وأما شتمه إني لا يشتمنى شتمه إلا شتمتك مثلها لا أكذب عليك». فغضب عثمان وقال: لِمَ لا يشتمك؟ كأنك خير منه؟ قال علي: «إي والله ومنك». ثم قام فخرج، فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بنى أمية يشكو إليهم عليا عليه السلام، فقال القوم: أنت الوالى عليه وإصلاحه أجمل. قال: وددت ذاك. فأتوا عليا عليه السلام فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيتته. فقال: «كلما أميا مروان فلا آتية ولا أعتذر منه، ولكن إن أحب عثمان أتيتته». فرجعوا إلى عثمان فأخبروه، فأرسل عثمان إليه فأتاه ومعه بنو هاشم، فتكلم علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما ما وجدت علي فيه من كلام أبى ذر ووداعه فوالله ما أردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن أردت به قضاء حقه. وأما مروان فإنه اعترض يريد ردّي عن قضاء حق الله عزّ وجلّ فرددته، ردّ مثلى مثله، وأما ما كان منى إليك فإنك أغضبتنى فأخرج الغضب منى ما لم أرد».

(١). يعنى مصر و البصرة، كان والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاة، و كان على البصرة عبد الله بن عامر ابن خاله كما مرّ: ص ٢٩٠. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص ٤٢٧

فتكلم عثمان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما ما كان منك إلى فقد وهبته لك، وأما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك، وأما ما حلفت عليه فأنّت البر الصادق، فأدن يدك. فأخذ يده فضمها إلى صدره، فلما نهض قالت قريش و بنو أمية لمروان: أنت رجل جبهك على وضرب راحلتك؟ وقد تفانت وائل فى ضرع ناقه، و ذبيان و عبس فى لطمه فرس، والأوس و الخزرج فى نسعة «١» أ فتحمل لعلى عليه السلام ما أتاه إليك؟ فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه.

فقال ابن أبى الحديد «٢»: واعلم أن الذى عليه أكثر أرباب السيرة و علماء الأخبار و النقل أن عثمان نفى أبا ذر أولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه منه معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الريزة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام.

أصل هذه الواقعة: أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختصّ زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس و فى الطرقات و الشوارع: بشر الكانزين «٣» بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). فرفع ذلك إلى عثمان مراراً و هو ساكت. ثم إنّه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عماً بلغنى عنك، فقال أبو ذر: أيتها عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، و عيب من ترك أمر الله تعالى؟ فوالله لأن أرى الله بسخط عثمان أحبّ إليّ و خير لى من أن أسخط الله برضا عثمان، فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و تماسك، إلى أن قال عثمان يوماً و الناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئاً قرضاً فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا؟ فقال

(١). النسعة - بكسر النون -: حبل عريض طويل تشدّ به الرحال. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٥ خطبة ١٣٠.

(٣). في النسخة: الكافرين. و الصحيح كما مرّ عن البلاذري [في الأنساب: ٥/ ٥٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٨

عثمان: قد كثر أذاك لي و تولّعك بأصحابي، الحق بالشام. فأخرجه إليها، فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. و ردّها عليه. ثم بنى معاوية الخضرء بدمشق فقال أبو ذر: يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف، و كان أبو ذر يقول بالشام: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنّة نبيّه صلى الله عليه و آله و سلم، و الله إنني لأرى حقّاً يُطفأ، و باطلاً يُحيا، و صادقاً مكدّباً، و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه. فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إنّ أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب السفياتة عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنشرين و العواصم في خلافة عثمان، فجئت إليه يوماً أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخاً على باب داره يقول: أتتكم القطار تحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف و التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له. فازبأر «١» معاوية و تغيّر لونه و قال: يا جلام أ تعرف الصارخ؟ فقلت: اللهم لا. قال: من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كلّ يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت، ثم قال: ادخلوه عليّ، فجاء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية: يا عدوّ الله و عدوّ رسوله تأتينا في كلّ يوم فتصنع ما تصنع، أما إنني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك و لكنني أستاذن فيك. قال جلام: و كنت أحبُّ أن أرى أبا ذر لأنّه رجل من قومي، فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب «٢» من الرجال خفيف العارضين في ظهره

(١). ازبأر الرجل ازبئراً: تهياً للشر. (المؤلف)

(٢). الضرب: الرجل الماضي الندب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٢٩

حناء «١»، فأقبل على معاوية و قال: ما أنا بعدوّ لله و لا لرسوله، بل أنت و أبوك عدوّان لله و لرسوله، أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر، و لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دعا عليك مرّات أن لا تشيع، سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا ولي الأُمّة الأَعْيَن «٢» الواسع البلعوم الذي يأكل و لا يشبع فلتأخذ الأُمّة حذرهما منه» «٣». فقال معاوية: ما أنا ذاك الرجل. قال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سمعته يقول و قد مررت به: «اللهم العنه و لا تشيعه إلّا بالتراب». و سمعته صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «است معاوية في النار». فضحك معاوية و أمر بحبسه، و كتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أن احمل جندباً إلى على أغلظ مركب و أوعره، فوجّه به مع من سار به الليل و النهار و حمله على شارف ليس عليها إلّا قتب حتى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذه من الجهد.

فلما قدم بعث إليه عثمان: الحق بأبي أرض شئت قال: بمكة؟ قال: لا. قال: بيت المقدس؟ قال: لا. قال: بأحد المصريين؟ قال: لا، و لكنني مسيرك إلى الربدّة، فسيره إليها، فلم يزل بها حتى مات.

و في رواية الواقدي: أنّ أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله ببقين عينا نعم و لا لقاه يوماً زينا

تحية السخط إذا التقينا

(١). كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف، و في الطبعة المعتمدة لدينا: في ظهره جنأ. و الجنأ: إشراف الكاهل على الصدر.

(٢). في لفظ الحديث سقط كما لا يخفى [و الأعين هو واسع العين، و يبدو أن سياق الحديث متماسك]. (المؤلف)

(٣). و في حديث علي عليه السلام: «لا يذهب أمر هذه الأمة إلّا على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم» ذكره ابن الأثير في النهاية: ٨/ ١١٢ [٣٦٢/ ٢]، لسان العرب: ١٤/ ٣٢٢ [٢٤٨/ ٦]، تاج العروس: ٨/ ٢٠٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٠

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قيناً قط. و في رواية أخرى: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب. فقال أبو ذر: أنا جنديب و سماني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله، فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذي سماني به علي اسمي، فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول: يد الله مغلولة و أن الله فقير و نحن أغنياء؟ فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، و لكنني أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً، و عباده خولاً، و دينه دخلماً». فقال عثمان لمن حضر: أ سمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا. قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أ تكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أنني صدقت؟ قالوا: لا و الله ما ندرى. فقال عثمان: ادعوا لي علياً. فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص. فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: «لا و قد صدق أبو ذر» فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر» فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله. فقال أبو ذر: أحذثكم أنني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتتهموني؟ ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

و روى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به علي عثمان فقال له: أنت الذي فعلت و فعلت؟ فقال أبو ذر: نصحتك فاستغشتني و نصحت صاحبك فاستغشتني. قال عثمان: كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها و قد أنغلت الشام علينا. قال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام. فقال عثمان: مالك و ذلك لا أم لك؟ قال أبو ذر: و الله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. فغضب عثمان و قال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام. فتكلم علي عليه السلام و كان حاضراً فقال: «أشير عليك بما قال

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣١

مؤمن آل فرعون: (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَغَلِيهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصَيَّبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ). فأجابه عثمان بجواب غليظ و أجابه علي عليه السلام بمثله و لم نذكر الجوابين تذيلاً منهما.

قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر و يكلموه فمكث كذلك أياماً ثم أتى به فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل هديك كهديهم؟ أما إنك لتبطش بي بطش جبار. فقال عثمان: اخرج عنا من بلادنا. فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك! فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت. قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد. قال: إنما جلبتكم من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها؟ قال: أ فأخرج إلى العراق؟ قال: لا إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولى شقة «١» و طعن على الأئمة و الولاة. قال: أ فأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية. قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرايياً؟ قال: نعم. قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد. قال عثمان: بل إلى الشرق الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا فلا تعدّون الربدّة، فخرج إليها.

و روى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجال، عن موسى بن ميسرة: أن أبا الأسود الدؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن

سبب خروجه إلى الربذة، فجثته فقلت له: ألا- تخبرني: أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت كرهاً؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأخرجت من المدينة إلى ما ترى، ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ مرّ بي عليه السلام فضربني برجله وقال: «لا- أراك نائماً في المسجد» فقلت: بأبي أنت وأُمّي غلبتني عيني

(١). في شرح النهج: أولى شُبه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٢

فمنمت فيه. قال: «كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟» قلت: إذا ألحق بالشام فإنها أرض مقدّسة وأرض الجهاد. قال: «كيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قلت: أرجع إلى المسجد قال: «كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟» قلت: آخذ سيفي فأضربهم به، فقال: «ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق (١) معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع». فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع، و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي.

ثم ذكر ابن أبي الحديد الخلاف في أمر أبي ذر، و حكى عن أبي على حديث البخاري الذي أسلفناه (ص ٢٩٥) فقال: و نحن نقول: هذه الأخبار و إن كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار و الكثرة كتلك الأخبار، و الوجه أن يقال في الاعتذار عن عثمان و حسن الظنّ بفعله: إنّه خاف الفتنة و اختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنّه أن إخراج أبي ذر إلى الربذة أحسم للشغب و أقطع لأطماع من يشرب إلى شقّ العصا، فأخرجه مراعاةً للمصلحة و مثل ذلك يجوز للإمام، هكذا يقول أصحابنا المعتزلة و هو الأليق بمكارم الأخلاق، فقد قال الشاعر:

إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلّةً فكن أنت محتالاً لزلّته عذرا

و إنّما يتأوّل أصحابنا لمن يحتمل حاله التأويل كعثمان، فأما من لم يحتمل حاله التأويل و إن كانت له صحبة سالفه كمعاوية و أضرابه فإنهم لا يتأوّلون لهم، إذا كانت أفعالهم و أحوالهم لا وجه لتأويلها و لا تقبل العلاج و الإصلاح. انتهى.

من المستصعب جدّاً التفكيك بين الخيفتين و بين أعمالهم، فأنهما من شجرة واحدة، و هما في العمل صنوان، لا يشدّ أحدهما عن الآخر، فتربّص حتى حين، و سنوقفك على جليته الحال.

(١). فعل أمر من: إنساق ينساق.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٣

[إيمان أبي ذر و سيرته]

هلمّ معي إلى نظرة التنقيب

قال الأميني: هل تعرف موقف أبي ذر الغفاري من الإيمان، و ثباته على المبدأ، و محلّه من الفضل، و مبلغه من العلم، و مقامه من الصدق، و مَبْوَءه من الزهد، و مُرتقاه من العظمة، و خشونته في ذات الله، و مكانته عند صاحب الرسالة الخاتمة؟ فإن كنت لا تعرف فإلى الملتقى.

تعبّده قبل البعثة، سبقه في الإسلام، ثباته على المبدأ

١- أخرج ابن سعد في الطبقات «١» (١٦١ / ٤) من طريق عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر: صليت قبل الإسلام قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين. فقلت: لمن؟ قال: لله. فقلت: أين توجه؟ «٢»؟ قال: أتوجه حيث يوجهني الله. وأخرج من طريق أبي معشر نجيع قال: كان أبو ذر يتأله في الجاهلية ويقول: لا إله إلا الله، ولا يعبد الأصنام، فمر عليه رجل من أهل مكة بعد ما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا ذر إن رجلاً بمكة يقول مثل ما تقول: لا إله إلا الله. ويزعم أنه نبي. وذكر حديث إسلامه «٣» (ص ١٦٤).

و في صحيح مسلم في المناقب «٤» (١٥٣ / ٧)، بلفظ ابن سعد الأول، و في (ص ١٥٥) بلفظ: صليت سنتين قبل مبعث النبي، قال: قلت: فأين كنت توجه؟ قال: حيث وجهني الله.

(١). الطبقات الكبرى: ٢٢٠ / ٤. وفيه: صليت يا ابن أخي قبل أن...

(٢). فعل مضارع للمفرد المخاطب، وأصله: تتوجه، فحذفت تاء المضارعة للتخفيف.

(٣). الطبقات الكبرى: ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤). صحيح مسلم: ٧٢ / ٥ ح ١٣٢ كتاب فضائل الصحابة ص ٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٤

و في لفظ أبي نعيم في الحلية (١٥٧ / ١): يا ابن أخي صليت قبل الإسلام بأربع سنين. وذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة «١» (١ / ٢٣٨).

و في حديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه «٢» (٢١٨ / ٧): أخذ أبو بكر بيد أبي ذر وقال: يا أبا ذر هل كنت تتأله في جاهليتك؟ قال: نعم، لقد رأيتني أقوم عند الشمس، فما أزال مصلياً حتى يؤذيني حرّها فأخز كأتى خفاء، فقال: فأين كنت تتوجه؟ قال: لا أدري إلا حيث وجهني الله.

٢- أخرج ابن سعد في الطبقات «٣» (١٦١ / ٤) من طريق أبي ذر قال: كنت في الإسلام خامساً. و في لفظ أبي عمر و ابن الأثير: أسلم بعد أربعة. و في لفظ آخر: يقال: أسلم بعد ثلاثة. و يقال: بعد أربعة. و في لفظ الحاكم: كنت ربع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة نفر و أنا الرابع. و في لفظ أبي نعيم: كنت رابع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة و أنا الرابع. و في لفظ المناوي: أنا رابع الإسلام. و في لفظ ابن سعد من طريق ابن أبي وضاح البصري: كان إسلام أبي ذر رابعاً أو خامساً.

راجع «٤»: حلية الأولياء (١٥٧ / ١)، مستدرک الحاكم (٣ / ٣٤٢) الاستيعاب (١ / ٨٣ و ٢ / ٦٦٤)، أسد الغابة (٥ / ١٨٦)، شرح الجامع الصغير للمناوي (٥ / ٤٢٣)، الإصابة (٤ / ٦٣).

٣-

أخرج ابن سعد في الطبقات «٥» (١٦١ / ٤) من طريق أبي ذر قال: كنت أول

(١). صفه الصفوة: ١ / ٥٨٥ رقم ٦٤. وفيه: قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنين.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ / ٢٢٧ رقم ٣٠٧٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ٣٥١.

(٣). الطبقات الكبرى: ٢٢٤ / ٤.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٨٥ ح ٥٤٥٩، الاستيعاب: القسم الأول / ٢٥٢ رقم ٣٣٩، و القسم الرابع / ١٦٥٣ رقم ٢٩٤٤، أسد

الغابة: ١ / ٣٥٧ رقم ٨٠٠.

(٥). الطبقات الكبرى: ٢٢١ / ٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٥

من حياه صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: و عليك و رحمه الله. و في لفظ أبي نعيم: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قضى صلاته، فقلت: السلام عليك، فقال: «و عليك السلام». و أخرجه مسلم في المناقب من الصحيح «١» (٧/ ١٥٤، ١٥٥)، و أبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٩)، و أبو عمر في الاستيعاب «٢» (٢/ ٦٦٤).
-٤-

أخرج ابن سعد و الشيخان في الصحيحين من طريق ابن عباس و اللفظ للأول قال: لما بلغه أن رجلاً خرج بمكة يزعم أنه نبي أرسل أخاه فقال: اذهب فائتني بخبر هذا الرجل و بما تسمع منه. فانطلق الرجل حتى أتى مكة فسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إلى أبي ذر، فأخبره أنه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يأمر بمكارم الأخلاق. فقال أبو ذر: ما شفيتني. فخرج أبو ذر و معه شئ «٣» فيها ماؤه و زاده حتى أتى مكة، ففرق أن يسأل أحداً عن شيء و لما يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأدركه الليل فبات في ناحية المسجد، فلما أعتَمَ «٤» مرّ به عليّ فقال: ممّن الرجل؟ قال: رجل من بني غفار. قال: قم إلى منزلك. قال: فانطلق به إلى منزله، و لم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء. و غدا أبو ذر يطلب، فلم يلقه و كره أن يسأل أحداً عنه، فعاد فنام حتى أمسى، فمرّ به عليّ فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟ فانطلق به فبات حتى أصبح لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، فأصبح اليوم الثالث فأخذ على عليّ لئن أفشى إليه الذي يريد ليكتمنّ عليه و ليسترنه، ففعل فأخبره أنه بلغه خروج هذا الرجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليأتيني بخبره و بما سمع منه، فلم يأتني بما يشفيني من حديثه، فجئت بنفسى لألقاه، فقال له عليّ: إني غاد فأتبع أثري، فإني إن

(١). صحيح مسلم: ٧٤/ ٥، ٧٦ ح ١٣٢ كتاب فضائل الصحابة.

(٢). الاستيعاب: القسم الرابع / ١٦٥٤ رقم ٢٩٤٤.

(٣). الشئ: الخلق من كل آنية صنعت من جلد.

(٤). من العتمة: و هي دخول الليل.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٦

رأيت ما أخاف عليك اعتلت بالقيام كأنّي أهرق الماء فأتيتك، و إن لم أر أحداً فأتبع أثري حتى تدخل حيث أدخل. ففعل حتى دخل على أثر عليّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر و سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم من ساعته، ثم قال: يا نبي الله ما تأمرني؟ قال: «ترجع إلى قومك حتى يبلغك أمري» قال: فقال له: و الذي نفسي بيده لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في المسجد. قال: فدخل المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فقال المشركون: صبأ الرجل، صبأ الرجل، فضربوه حتى صرع، فأتاه العباس فأكب عليه و قال: قتلتم الرجل، يا معشر قريش أنتم تجار و طريقكم على غفار فتريدون أن يقطع الطريق؟ فأمسكوا عنه. ثم عاد اليوم الثاني فصنع مثل ذلك ثم ضربوه حتى صرع، فأكب عليه العباس و قال لهم مثل ما قال في أول مرة، فأمسكوا عنه.

و ذكر ابن سعد في حديث إسلامه: ضربه لإسلامه فتية من قريش فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أما قريش فلا- أدهم حتى أثار منهم، ضربوني. فخرج حتى أقام بعُسفان، و كلما أقبلت عير لقريش يحملون الطعام ينفر بهم على ثيئه غزال «١» فتلقى أحمالها فجمعوا الحنط «٢». فقال لقومه: لا- يمس أحد حيئه حتى تقولوا: لا- إله إلا الله. فيقولون لا- إله إلا الله، و يأخذون الغرائر.

راجع «٣» طبقات ابن سعد (٤/ ١٦٥، ١٦٦)، صحيح البخاري كتاب المناقب باب إسلام أبي ذر (٦/ ٢٤)، صحيح مسلم كتاب المناقب (٧/ ١٥٦)، دلائل النبوة لأبي نعيم (٢/ ٨٦)، حلية الأولياء له (١/ ١٥٩)، مستدرک الحاكم (٣/ ٣٣٨)، الاستيعاب (٢/ ٦٦٤).

(١). بينها وبين الجحفة ثلاثة أودية.

(٢). الحنط: جمع حنطة.

(٣). الطبقات الكبرى: ٢٢٣/٤ - ٢٢٥، صحيح البخاري: ١٢٩٤/٣ ح ٣٣٢٨، صحيح مسلم: ٧٦/٥ ح ١٣٢، دلائل النبوة: ١/٣٣٦ ح ١٩٧، المستدرک على الصحيحين: ٣/٣٨٢ ح ٥٤٥٦، الاستيعاب: القسم الرابع/١٦٥٣ رقم ٢٩٤٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٧

و أخرج أبو نعيم في الحلية (١/١٥٨) من طريق ابن عباس عن أبي ذر، قال: أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً، فقلت: يا رسول الله إنني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنني أخاف عليك أن تقتل». قلت: لا بد منه وإن قُتلت. قال: فسكت عني، فجئت وقریش حلق يتحدثون في المسجد، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فانتقضت الحلق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأتى نصب أحمر، و كانوا يرون أنهم قد قتلوني. فأفقت فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأى ما بي من الحال فقال لي: «ألم أنهك؟» فقلت: يا رسول الله كانت حاجة في نفسي فقضيتها، فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «الحق بقومك فإذا بلغك ظهوري فأتني». و أخرج من طريق عبد الله بن الصامت قال: قال لي أبو ذر رضى الله عنه: قدمت مكة فقلت: أين الصابئ؟ فقالوا: الصابئ الصابئ. فأقبلوا يرمونني بكل عظم و حجر حتى تركوني مثل النصب الأحمر. و أخرجه أحمد في المسند (١/١٧٤) بصورة مفضلة، و مسلم في المناقب (٢)، و الطبراني (٣) كما في مجمع الزوائد (٩/٣٢٨).

حديث علمه:

-١

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/١٧٠) طبع ليدن من طريق زاذان سئل علي عن أبي ذر فقال: «وعى علماً عجز فيه، و كان شحيحاً حريصاً، [شحيحاً] على دينه، حريصاً على العلم، و كان يكثر السؤال فيعطى و يُمنع، أما أن قد

(١). مسند أحمد: ٢٢١/٦ ح ٢١٠١٥.

(٢). صحيح مسلم: ٧٢/٥ ح ١٣٢.

(٣). المعجم الأوسط: ٣/٣٦٧ ح ٢٧٨٥.

(٤). الطبقات الكبرى: ٢٣٢/٤. و ما بين المعقوفين منه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٨.

ملئ له في وعائه حتى امتلأ.

و قال أبو عمر: روى عنه جماعة من الصحابة و كان من أوعية العلم المبرزين في الزهد و الورع و القول بالحق، سئل علي عن أبي ذر فقال: «ذلك رجل وعى علماً عجز عنه الناس، ثم أوكأ فيه فلم يخرج شيئاً منه». الاستيعاب (٥/٨٣ و ٢/٦٦٤).

و حديث علي عليه السلام ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٦/١٨٦)، و المناوي في شرح الجامع الصغير (٥/٤٢٣) و لفظه: «وعاء ملئ علماً ثم أوكأ عليه»، و ابن حجر في الإصابة (٤/٦٤) و قال: أخرجه أبو داود بسند جيد.

٢- أخرج (٧) المحاملي في أماليه و الطبراني من طريق أبي ذر قال: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً مما صبه جبرئيل و ميكائيل في صدره إلّا و قد صبه في صدرى. الحديث. مجمع الزوائد (٩/٣٣٠)، الإصابة (٣/٤٨٤). الغدير، العلامة الأميني

ج ٨ ٤٣٨ حديث علمه: ص : ٤٣٧

ل أبو نعيم في الحلية (١/ ١٥٦): العابد الزهيد، القانت الوحيد، رابع الإسلام و رافض الأزمات قبل نزول الشرع و الأحكام، تعبد قبل الدعوة بالشهور و الأعوام، و أول من حيا الرسول بتحية الإسلام، لم يكن تأخذه في الحق لائمة اللوام، و لا- تفزعه سطوة الولاة و الحكام، أول من تكلم في علم البقاء و الفناء «٨»، و ثبت على المشقة و العناء، و حفظ العهود و الوصايا، و صبر على المحن و الرزايا، و اعتزل مخالطة البرايا، إلى أن حلّ بساحة المنايا؛ أبو ذر الغفار يرضى الله عنه. خدم الرسول، و تعلم الأصول، و نبذ الفضول.

(٥). الاستيعاب: القسم الاول/ ٢٥٥ رقم ٣٣٩، و القسم الرابع/ ١٦٥٥ رقم ٢٩٤٤. و فيه: ثم أوكأ عليه.

(٦). أسد الغابة: ١٠١ / ٦ رقم ٥٨٦٢.

(٧). أمالي المحاملي: ص ١٠٠ - ١٠١ ح ٦٠، المعجم الكبير: ١٤٩ / ٢ ح ١٦٢٤.

(٨). هذه الكلمة غير موجودة في المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٣٩

و في (ص ١٦٩): قال الشيخ رحمه الله تعالى: كان أبو ذر رضى الله تعالى عنه للرسول صلى الله عليه و آله و سلم ملازماً و جليساً، و على مساءلته و الاقتباس منه حريصاً، و للقيام على ما استفاد منه أنيساً، سأله عن الأصول و الفروع، و سأله عن الإيمان و الإحسان، و سأله عن رؤية ربه تعالى، و سأله عن أحب الكلام إلى الله تعالى، و سأله عن ليلة القدر أ ترفع مع الأنبياء أم تبقى؟ و سأله عن كل شيء حتى [عن] «١» مس الحصى في الصلاة. ثم

أخرج من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن كل شيء حتى سألت عن مس الحصى. فقال: «مسه مرة أو دعه».

و أخرج أحمد في المسند «٢» (٥/ ١٦٣) عن أبي ذر قال: سألت النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن كل شيء حتى سألت عن مسح الحصى فقال: «واحدة أو دعه».

و قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٦٤): كان يوازي ابن مسعود في العلم.

حديث صدقه وزهده:

١-

أخرج ابن سعد و الترمذي من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمر، و أبي الدرداء مرفوعاً: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر».

و أخرج الترمذي بلفظ: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق و لا أوفى من أبي ذر، شبه عيسى بن مريم». فقال عمر بن الخطاب كالحاسد: يا رسول الله أ فنعرف ذلك له؟ قال: «نعم فاعرفوه له».

و في لفظ الحاكم: «ما تقل الغبراء و لا تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق

(١). من الحلية.

(٢). مسند أحمد: ٦/ ٢٠٥ ح ٢٠٩٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٠

و لا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم». فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله فنعرف ذلك له؟ قال: «نعم فاعرفوه له».

و في لفظ ابن ماجه من طريق عبد الله بن عمرو: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق من أبي ذر». و في لفظ أبي نعيم من طريق أبي ذر: «ما تظلل الخضراء ولا تقل الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذر شبيه ابن مريم». و في لفظ ابن سعد من طريق أبي هريرة: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذر، من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذر».

و في لفظ لأبي نعيم: «أشبه الناس بعيسى نسكاً وزهداً و براً». و في لفظ من طريق الهجوع بن قيس: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذر ثم رجل بعدى، من سره أن ينظر إلى عيسى بن مريم زهداً و سماً فليُنظر إلى أبي ذر». و في لفظ من طريق علي عليه السلام: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجه أصدق من أبي ذر، يطلب شيئاً من الزهد عجز عنه الناس».

و في لفظ من طريق أبي هريرة: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجه أصدق من أبي ذر؛ فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى بن مريم هدياً و براً و نسكاً فعليكم به».

و في لفظ من طريق أبي الدرداء: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجه أصدق من أبي ذر».

و في لفظ ابن سعد من طريق مالك بن دينار: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤١

الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذر، من سره أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فليُنظر إلى أبي ذر».

أخرجه على اختلاف ألفاظه: ابن سعد، الترمذي، ابن ماجه، أحمد، ابن أبي شيبة «٣»، ابن جرير «٤»، أبو عمر، أبو نعيم، البغوي، الحاكم، ابن عساكر «٥» الطبراني «٦»، ابن الجوزي.

راجع طبقات ابن سعد «٧» (١٦٨، ١٦٧/٤)، طبع ليدن، صحيح الترمذي (٢/ ٢٢١)، سنن ابن ماجه (١/ ٦٨)، مسند أحمد (٢/ ١٦٣، ١٧٥، ٢٢٣ و ١٩٧/٥ و ٤٤٢/٦)، مستدرك الحاكم (٣/ ٣٤٢) صححه و أقره الذهبي، و (٤/ ٤٨٠) صححه أيضاً و أقره الذهبي، مصابيح السنه (٢/ ٢٢٨)، صفه الصفوة (١/ ٢٤٠)، الاستيعاب (١/ ٨٤)، تمييز الطيب لابن الدبيع (ص ١٣٧)، مجمع الزوائد (٩/ ٣٢٩)، الإصابه لابن حجر (٣/ ٦٢٢ و ٤/ ٦٤)، الجامع الصغير للسيوطي من عدة طرق، شرح الجامع الصغير للمناوي (٥/ ٤٢٣) فقال: قال الذهبي: سنده جيد و قال الهيثمي: رجال أحمد وثقوا و في بعضهم خلاف، كتر العمال (٦/ ١٦٩ و ٨/ ١٥-١٧).

(٣). مصنف ابن أبي شيبة: ١٢٤/١٢ ح ٢٣١٥-٢٣١٧.

(٤). تهذيب الآثار: ص ١٥٨ ح ١٨ من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ٢٨/ ٢٩٠.

(٦). المعجم الكبير: ٢/ ١٤٩ ح ١٦٢٥.

(٧). الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٨، سنن الترمذي: ٥/ ٦٢٨ ح ٣٨٠١-٣٨٠٢، سنن ابن ماجه: ١/ ٥٥ ح ١٥٦، مسند أحمد: ٢/ ٣٤٧ ح ٦٤٨٣، ص ٣٦٦ ح ٦٥٩٣، ص ٤٤٦ ح ٧٠٣٨ و ٦/ ٢٥٥ ح ٢١٢١٧ و ٧/ ٥٩٥ ح ٢٦٩٤٧، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٨٥ ح ٥٤٦٠ و ٤/ ٥٢٦-٥٢٧ ح ٨٤٧٨ و كذا في تلخيصه، مصابيح السنه: ٤/ ٢٢٠ ح ٤٨٩٧، ص ٢٢١ ح ٤٨٩٨، صفه الصفوة: ١/ ٥٩٠ رقم ٦٤، الاستيعاب: القسم الأول/ ٢٥٥ رقم ٣٣٩، تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٥٩ ح ١١٧٣، الجامع الصغير: ٢/ ٤٨٥ ح ٧٨٢٥، كتر العمال: ١١/ ٦٦٦-٦٦٨ ح ٣٣٢٢١-٣٣٢٢٢، ٣٣٢٢٥-٣٣٢٢٩ و ١٣/ ٣١٦ ح ٣٦٨٩٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٢

-٢-

أخرج الترمذی فی صحیحہ «١» (٢/ ٢٢١) مرفوعاً: «أبو ذر یمشی فی الأرض بزهد عیسی بن مریم علیہ السلام». و فی لفظ أبی عمر فی الاستیعاب (٢/ ٦٦٤): «أبو ذر فی أُمّتی علی زهد عیسی ابن مریم» و فی (١/ ٨٤): «أبو ذر فی أُمّتی شبیه عیسی بن مریم فی زهده». و بلفظ: «من سرّه أن ینظر إلی تواضع عیسی بن مریم فلینظر إلی أبی ذر» «٢». و ذکره ابن الأثیر فی أسد الغابة «٣» (٥/ ١٨٦) بلفظ أبی عمر الأول.

-٣-

أخرج الطبرانی مرفوعاً: «من أحبّ أن ینظر إلی المسیح عیسی بن مریم إلی برّه و صدقه و جدّه فلینظر إلی أبی ذر». كنز العمال «٤» (٦/ ١٦٩)، مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٠).

-٤-

أخرج الطبرانی «٥» من طریق ابن مسعود مرفوعاً: «من سرّه أن ینظر إلی شبه عیسی خلّقا و خلّقا فلینظر إلی أبی ذر». مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٠)، كنز العمال «٦» (٦/ ١٦٩).

-٥-

أخرج الطبرانی «٧» من طریق ابن مسعود مرفوعاً: «إنّ أبا ذر لیباری عیسی بن مریم فی عبادته». كنز العمال «٨» (٦/ ١٦٩).

(١). سنن الترمذی: ٥/ ٦٢٩ ح ٣٨٠٢.

(٢). الاستیعاب: القسم الرابع / ١٦٥٥ رقم ٢٩٤٤، القسم الأول / ٢٥٥ رقم ٣٣٩.

(٣). أسد الغابة: ٦/ ١٠١ رقم ٥٨٦٢.

(٤). كنز العمال: ١١/ ٦٦٨ ح ٣٣٢٣٠.

(٥). المعجم الكبير: ٢/ ١٤٩ ح ١٦٢٦.

(٦). كنز العمال: ١١/ ٦٦٨ ح ٣٣٢٣١.

(٧). المعجم الكبير: ٢/ ١٤٩ ح ١٦٢٥.

(٨). كنز العمال: ١١/ ٦٦٦ ح ٣٣٢١٩.

الغدير، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ٤٤٣.

حديث فضله:

-١-

عن بريدة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: «إنّ الله عزّ و جلّ أمرنی بحبّ أربعة و أخبرنی أنّه یحبّهم: علی و أبو ذر و المقداد و سلمان».

أخرجه «١» الترمذی فی صحیحہ (٢/ ٢١٣)، و ابن ماجه فی سننه (١/ ٦٦)، و الحاكم فی المستدرک (٣/ ١٣٠) و صححه، و أبو نعیم فی الحلیة (١/ ١٧٢)، و أبو عمر فی الاستیعاب (٢/ ٥٥٧)، و ذكره السيوطی فی الجامع الصغير و صححه و أقرّ تصحيحه المناوی فی شرح الجامع (٢/ ٢١٥). و ابن حجر فی الإصابة (٣/ ٤٥٥)

، و قال السندی فی شرح سنن ابن ماجه «٢»: الظاهر أنّه أمر إيجاب و یحتمل النذب، و علی الوجهین فما أمر به النبی صلی الله علیه و

آله و سلم فقد أمر به أمته، فينبغي للناس أن يحبوا هؤلاء الأربعة خصوصاً.

٢-

أخرج ابن هشام في السيرة «٣» (١٧٩ / ٤) مرفوعاً: «رحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده». و أخرج ابن هشام في السيرة «٤»، و ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٧٠ / ٤) في حديث دفنه قال: فاستهلَّ عبد الله بن مسعود يبكي و يقول: صدق رسول الله: «تمشي وحدك و تموت وحدك، و تبعث وحدك». و ذكره أبو عمر في الاستيعاب «٥» (٨٣ / ١)، و ابن الأثير في أسد الغابة (١٨٨ / ٥)،

(١). سنن الترمذی: ٥٩٤ / ٥ ح ٣٧١٨، سنن ابن ماجه: ٥٣ / ١ ح ١٤٩، المستدرک علی الصحیحین: ١٤١ / ٣ ح ٤٦٤٩، الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٣٦ رقم ١٠١٤، الجامع الصغير: ١ / ٢٥٨ ح ١٦٩٢.

(٢). شرح سنن ابن ماجه: ١ / ٦٦.

(٣). السيرة النبوية: ٤ / ١٦٧.

(٤). السيرة النبوية: ٤ / ١٦٨، الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٣٥.

(٥). الاستيعاب: القسم الأول / ٢٥٣ رقم ٣٣٩، أسد الغابة: ٦ / ١٠١ رقم ٥٨٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٤.

و ابن حجر في الإصابة (٤ / ٦٤).

٣-

أخرج البزار من طريق أنس بن مالك مرفوعاً: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي و عمار و أبي ذر».

و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٣٠)

فقال: إسناده حسن.

٤-

أخرج أبو يعلى «١» من طريق الحسين بن علي قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد إن الله يحب من أصحابك ثلاثة فأحبهم: علي بن أبي طالب، و أبو ذر، و المقداد بن الأسود. مجمع الزوائد (٩ / ٣٣٠).

٥-

أخرج الطبري «٢» من طريق أبي الدرداء أنه ذكر أبا ذر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتنيه حين لا يأتني أحداً، و يسرُّ إليه حين لا يسرُّ إلى أحد. كنز العمال «٣» (٨ / ١٥).

و أخرج أحمد في المسند «٤» (١٩٧ / ٥) من طريق عبد الرحمن بن غنم قال: إنَّه زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليلاً و أمر بحماره فأوكف، فقال أبو الدرداء: ما أراني إلماً متبعك، فأمر بحماره فأسرج فساراً جميعاً على حماريهما، فلقياً رجلاً شهد الجمعة بالأمس عند معاوية بالجابية، فعرفهما الرجل و لم يعرفاه فأخبرهما خبر الناس، ثم إنَّ الرجل قال: و خبر آخر كرهت أن أخبركما أراكما تكرهانه. فقال أبو الدرداء: فلعلَّ أبا ذر نفى؟ قال: نعم و الله، فاسترجع أبو الدرداء و صاحبه قريباً من عشر مرَّات، ثم قال أبو الدرداء: ارتقبهم و اضطرب، كما قيل لأصحاب الناقة. اللهم إن كذبوا أبا ذر فإنني لا أكذبه، اللهم و إن اتهموه فإنني لا أتهمه، اللهم و إن استغشوه فإنني لا أستغشاه،

(١). مسند أبي يعلى: ١٢ / ١٤٣ ح ٦٧٧٢.

(٢). تهذيب الآثار: ص ١٦٠ ح ٢٦٠ من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣). كنز العمال: ١٣ / ٣١١ ح ٣٦٨٨٦.

(٤). مسند أحمد: ٦ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ح ٢١٢١٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٥

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً، ويسرُّ إليه حين لا يسرُّ إلى أحد، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذر قطع يميني ما أبغضته بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما أظلت الخضراء ...» (١) الحديث.

و أخرجه الحاكم ملخصاً في المستدرک «٢» (٣ / ٣٤٤) و صححه و قال الذهبي: سند جيد.

٦-

من طريق ابن الحارث عن أبي الدرداء أنه قال و ذكرت له أبا ذر: و الله إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليُدينه دوننا إذا حضر، و يتفقده إذا غاب، و لقد علمت أنه قال: «ما تحمل الغبراء و لا تظلل الخضراء للبشر بقولٍ أصدق لهجة من أبي ذر».

كنز العمال «٣» (٨ / ١٥)، مجمع الزوائد (٩ / ٣٣٠)، الإصابه (٤ / ٦٣)، نقلًا عن الطبراني لفظه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبتدئ أبا ذر إذا حضر و يتفقده إذا غاب.

٧- أخرج أحمد في مسنده «٤» (٥ / ١٨١) من طريق أبي الأسود الدؤلي أنه قال: رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت لأبي ذر شيئاً.

و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٣١).

٨-

روى شهاب الدين الألبسيهي في المستطرف «٥» (١ / ١٦٦) قال: مرَّ أبو ذر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و معه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل: هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه. فقال: «أعرفه يا جبريل؟» قال: و الذي بعثك بالحق نبياً لهو في ملكوت السماوات السبع أشهر منه في الأرض قال: «بم نال هذه

(١). أنظر: تهذيب الآثار: ص ١٥٩ - ١٦٠ ح ٢٦٠ من مسند علي عليه السلام.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٣٨٧ ح ٥٤٦٧.

(٣). كنز العمال: ١٣ / ٣١١ ح ٣٦٨٨٧.

(٤). مسند أحمد: ٦ / ٢٣١ ح ٢١٠٦٥.

(٥). المستطرف: ١ / ١٣٧ - ١٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٦

المنزلة؟ قال: بزهده في هذه الحطام الفانية. و ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار «٦» باب ٢٣.

عهد النبي الأعظم إلى أبي ذر:

١-

أخرج الحاكم في المستدرک «٧» (٣ / ٣٤٣) من طريق صححه عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة؟» و شبك بين أصابعه، قلت: يا رسول الله فما تأمرني؟ قال: «اصبر اصبر، خالقوا الناس بأخلاقهم،

و خالفوهم في أعمالهم».

٢-

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٢) من طريق سلمة بن الأكوع عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بينا أنا واقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: «يا أبا ذر أنت رجل صالح و سيصيبك بلاء بعدى». قلت: في الله؟ قال: «في الله». قلت: مرحباً بأمر الله.

٣-

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨/ ١٦٦) (٤/ ١٦٦) طبع ليدن من طريق أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالفيء؟» قال: قلت: إذا و الذي بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى ألحق به. فقال: «أ فلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ اصبر حتى تلقاني».

و في لفظ أحمد و أبي داود: «كيف أنت و أئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفيء؟» قال: قلت: إذا و الذي بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى عاتقى ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألحق بك. قال: «أ و لا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني». و في لفظ: «كيف أنت عند ولاء يستأثرون بهذا الفيء؟».

(٦). ربيع الأبرار: ١/ ٨٣٤.

(٧). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٣٨٦ ح ٥٤٦٤.

(٨). الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٧

مسند أحمد (١/ ٥/ ١٨٠)، سنن أبي داود (٢/ ٢٨٢)

، و لأحمد طريقان كلاهما صحيحان رجالهما كلهم ثقات، و هم:

١- يحيى بن آدم، مجمع على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٢- زهير بن معاوية الكوفي، متفق على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٣- يحيى بن أبي بكير الكوفي، مجمع على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٤- مطرف بن طريف، متفق على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٥- أبو الجهم سليمان بن الجهم الحارثي، تابعي لا خلاف في ثقته.

٦- خالد بن وهبان، تابعي ثقة.

٤-

أخرج أحمد في المسند (٣/ ١٧٨) (٥/ ١٧٨) من طريق أبي السليل في حديث عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا أبا ذر كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟» قال: قلت: إلى السعة و الدعة أنطلق حتى أكون حمامة من حمام مكة. قال: «كيف تصنع إن أخرجت من مكة؟» قال: قلت: إلى السعة و الدعة إلى الشام و الأرض المقدسة. قال: «و كيف تصنع إن أخرجت من الشام؟» قال: إذا و الذي بعثك بالحق أضرب بسيفي حتى عاتقى. قال: «أو خير من ذلك؟» قال: قلت: أو خير من ذلك؟ قال: «تسمع و تطيع و إن كان عبداً حبشياً».

رجال الإسناد كلهم ثقات و هم:

١- يزيد بن هارون بن وادي، مجمع على ثقته من رجال الصحيحين.

٢- كههمس بن الحسن البصري، ثقة من رجال الصحيحين.

٣- أبو السليل ضريب بن نقيير البصري، ثقة من رجال مسلم و الصحاح الأربعة غير البخارى.

(١). مسند أحمد: ٦/ ٢٢٨-٢٢٩ ح ٢١٠٤٨، ١٠٤٩.

(٢). سنن أبي داود: ٤/ ٢٤١ ح ٤٧٥٩.

(٣). مسند أحمد: ٦/ ٢٢٧ ح ٢١٠٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٨.

و فى لفظ: «كيف تصنع إذا أخرجت منه؟» أى المسجد النبوي. قال: آتى الشام.

قال: «كيف تصنع إذا أخرجت منها؟» قال: أعود إليه - أى المسجد - قال: «كيف تصنع إذا أخرجت منه؟»، قال: أضرب بسيفي. قال: «أدلك على ما هو خير لك من ذلك و أقرب رشداً. قال: تسمع و تطيع و تنساق لهم حيث ساقوك».

فتح الباري «١» (٣/ ٢١٣)، عمدة القارى «٢»

(٤/ ٢٩١).

٥-

أخرج الواقدي من طريق أبي الأسود الدؤلى قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة فقلت له: ألا تخبرني: أخرجت من المدينة طائعا، أم خرجت مكرها؟ فقال: كنت فى ثغر من ثغور المسلمين أغنى عنهم فأخرجت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: أصحابي و دار هجرتي، فأخرجت منها إلى ما ترى. ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم فى المسجد إذ مرّ بى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فضربنى برجله و قال: «لا- أراك نائما فى المسجد»، فقلت: بأبى أنت و أمي غلبتني عيني فنمت فيه، فقال: «كيف تصنع إذا أخرجوك منه؟» فقلت: إذن ألحق بالشام فإنها أرض مقدسة و أرض بقيّة الإسلام و أرض الجهاد، فقال: «فكيف تصنع إذا أخرجت منها؟». فقلت: أرجع إلى المسجد، قال: «فكيف تصنع إذا أخرجوك منه». قلت: إذن آخذ سيفي فأضرب به، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «ألا- أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع». فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع، و الله ليلقيّن الله عثمان و هو آثم فى جنبي. شرح ابن أبى الحديد «٣» (١/ ٢٤١).

و بهذا الطريق و اللفظ أخرجه أحمد فى المسند «٤»

(٥/ ١٥٦) و الإسناد صحيح

(١). فتح الباري: ٣/ ٢٧٥.

(٢). عمدة القارى: ٨/ ٢٦٣ ح ١١، و فيه: ألا أدلك.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥٧-٥٨ خطبة ٤٣.

(٤). مسند أحمد: ٦/ ١٩٤ ح ٢٠٨٧٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٤٩.

رجالهم ثقات، و هم:

١- عليّ بن عبد الله المديني، وثقه جماعة، و قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الأئمة فى الحديث.

٢- معمر بن سليمان أبو محمد البصري، متفق على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٣- داود بن أبى هند أبو محمد البصري، مجمع على ثقته من رجال الصحاح غير البخارى، و هو يروى عنه فى التاريخ «١» من دون غمز فيه.

٤- أبو الحرب بن الأسود الدؤلى، ثقة من رجال مسلم.

٥- أبو الأسود الدؤلى، تابعى متفق على ثقته من رجال الصحاح الستة.

٦- مَرَّ فِي (ص ٢٩٦) فِي حَدِيثِ تَسْيِيرِ أَبِي ذَرٍّ: قَالَ -عُثْمَانُ-: فَأَنَّى مَسِيرُكَ إِلَى الرَّبْذَةِ. قَالَ -أَبُو ذَرٍّ-: اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِكُلِّ مَا أَنَا لَاقٍ. قَالَ عُثْمَانُ: وَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِأَنِّي أُمْنَعُ عَنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَأَمُوتُ بِالرَّبْذَةِ. الْحَدِيثُ.

هذا أبو ذر

و فضائله و فواضله و علمه و تقواه و إسلامه و إيمانه و مكارمه و كرائمه و نفسياته و ملكاته الفاضلة و سابقته و لاحقته و بدء أمره و منتهاه، فأبى منها كان ينقمه الخليفة عليها «٢»، فطفق يعاقبه و يطارده من معتقل إلى منفى، و يستجلبه على قتب بغير وطاء، يطير مركبه خمسه من الصقالبة الأشداء حتى أتوا به المدينة و قد تسلخت بواطن أفخاذها و كاد أن يتلف، و لم يفتأ يسومه سوء العذاب حتى سالت نفسه في منفاه الأخير - الربذه - على غير ماء و لا كلاً، يلفحه حرّ الهجير، و ليس له من وليّ حميم يمرّضه، و لا أحد من قومه يوارى جثمانه الطاهر، مات رحمه الله وحده، و سيحشر

(١). التاريخ الكبير: ٣ / ٢٣١ رقم ٧٨٠.

(٢). كذا.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٥٠.

وحده كما أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى خوله بتلكم الفضائل، و الله سبحانه من فوقهما نعم الخصيم للمظلوم، فانظر لمن الفلج «١» يومئذ.

لقد كان الخليفة يبارى الريح فى العطاء لحامته و من ازدلف إليه ممن يجرى مجراهم، فملكوا من عطايه و سماحه الملايين، و ليس فيهم من يبلغ شأو أبى ذر فى السوابق و الفضائل، و لا يشقّ له غباراً فى أكرومه، فما ذا الذى أخر أبا ذر عنهم حتى قطعوا عنه عطاءه الجارى؟ و منعه الحظوة بشيء من الدعة، و أجفلوه عن عقر داره و جوار النبى الأعظم، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، و لما ذا نودى عليه فى الشام أن لا يجالسه أحد «٢»؟ و لما ذا يفرّ الناس منه فى المدينة؟ و لما ذا حظر عثمان على الناس أن يقاعدوه و يكلموه؟ و لما ذا يمنع الخليفة عن تشييعه و يأمر مروان أن لا يدع أحداً يكلمه؟ فلم يحلّ ذلك الصحابى العظيم إلّا محلاً وعرأ، و لم يرتحل إلّا إلى متبوء الإرهاب، كأنما خلق أبو ذر للعقوبة فحسب، و هو من عرّفته الأحاديث التى ذكرناها، و قصّته لعمر الله و صمّه على الإسلام و على خليفته لا تُنسى مع الأبد.

نعم؛ إن أبا ذر ينقم ما كان مطّرداً عند ذاك من السرف فى العطاء من دون أى كفاءة فى المعطى - بالفتح - و مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك و فى كلّ ما يخالف السنّة الشريفة، و اضطهاد أهل السوابق من الأئمة بيد أمراء البيت الأموى رجال العيث و العبث؛ و كانوا يحسبون عرش ذلك اليوم قد استقرّ على تلكم الأعمال؛ فأروا أنّ فى الإصاحه إلى قيل أبى ذر و شاكلته من صلحاء الصحابة ترححاً لذلك العرش عن مستقرّه، أو أنّ مَهْمَلَجَه الجشع الذين حصّلوا على تلكم الثروات الطائلة خافوه أن يُسلب ما فى أيديهم إن وعى و عى إلى هتافه، فتألّبوا عليه و أغروا خليفه الوقت به بتسويلات متنوعه حتى وقع ما وقع، و الخليفة أسير هوى قومه، و مسير بشهواتهم،

(١). الفلج: الظفر و الفوز.

(٢). أخرجه ابن سعد في الطبقات: ٤/ ١٦٨ [٢٢٩/٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥١

مدفوع بحب بنى أبيه و إن كانوا من الشجرة الملعونة في القرآن.

و ما كان أبو ذر يمنعهم عن جلب الثروة من حقها، ولا يبغى سلب السلطة عن ملك شيئاً ملكاً مشروعاً، لكنه كان ينقم على أهل الأثرة على اغتصابهم حقوق المسلمين، و خضمهم مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، و ما كان يتحرى إلّا ما أراد الله سبحانه بقوله عز من قائل: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)، و ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الجهات المائتة.

أخرج أحمد في مسنده «١» (٥/ ١٦٤، ١٧٦) من طريق الأحنف بن قيس قال: كنت بالمدينة فإذا أنا برجل يفتر الناس منه حين يرويه، قال: قلت: من أنت؟ قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: قلت: ما يفتر الناس منك؟ قال: إنني أنهارهم عن الكنوز بالذي كان ينهارهم عنه رسول الله.

و في لفظ مسلم في صحيحه «٢» (٣/ ٧٧) قال الأحنف بن قيس: كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر رضى الله عنه و هو يقول: بشر الكنازين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم، و بكى من أقفيتهم يخرج من جباههم قال: ثم تنحى فقعده إلى ساريه، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر، فقلت: ما شئ سمعتك تقول قبيل؟ قال: ما قلت إلّا شيئاً سمعته من نبيهم صلى الله عليه و آله و سلم. قال: قلت: ما تقول في هذا العطاء؟ قال: خذه فإن فيه اليوم معونة، فإذا كان ثمناً لدينك فدعه. سنن البيهقي (٦/ ٣٥٩).

و أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٢) من طريق سفيان بن عيينة بإسناده عن أبي ذر، قال: إن بنى أمة تهددنى بالفقر و القتل؛ و لبطن الأرض أحب إلي من ظهرها، و للفقر أحب إلي من الغنى، فقال له رجل: يا أبا ذر مالك إذا جلست إلى قوم قاموا و تركوك؟ قال: إنني أنهارهم عن الكنوز.

(١). مسند أحمد: ٦/ ٢٠٦ ح ٢٠٩٤٠، ص ٢٢٤ ح ٢١٠٢٤.

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٣٨٥ ح ٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٢

و في فتح الباري «١» (٣/ ٢١٣) نقلًا عن غيره: الصحيح أن إنكار أبي ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه في وجهه. و تعقبه النووى بالإبطال لأن السلاطين حينئذ كانوا مثل أبي بكر و عمر و عثمان و هؤلاء لم يخونوا. انتهى.

و في هذا التعقيب تدجيل ظاهر، فإن يوم هتاف أبي ذر بمنأويه لم يكن العهد لأبى بكر و عمر، و إنما كان ذلك يوم عثمان المخالف لهما في السيرة مخالفة واضحة، و المبائن للسيرة النبوية في كل ما ذكرناه؛ و لذلك كله كان سلام الله عليه ساكتاً عن هتافه في العهدين و كان يقول لعثمان: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و رأيت أبا بكر و عمر؟ هل رأيت هذا هديهم؟ إنك تبطش بى بطش جبار. و يقول: أتبع سنه صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام. راجع (ص ٢٩٨ و ٣٠٦).

و لم يكن لأبى ذر منتدح من ندائه و الدعوة إلى المعروف الضائع، و النهى عن المنكر الشائع، و هو يتلو آناء الليل و أطراف النهار قوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «٢». قال ابن خراش: وجدت أبا ذر بالربذة في مظلة شعر فقال: ما زال بى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لم يترك الحق لى صديقاً «٣».

و كان ينكر مع ذلك على معاوية المتخذ شناسن الأكاسرة و القياصرة بالترفه و التوسع و الاستثثار بالأموال، و كان في العهد النبوي صعلوكاً لا مال له و وصفه به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «٤».

و في لفظ: إن معاوية ترب خفيف الحال «٥».

(١). فتح الباري: ٣/ ٢٧٥.

(٢). آل عمران: ١٠٤.

(٣). الأنساب: ٥/ ٥٥، و مّر مثله من طريق آخر: ص ٢٩٤. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: كتاب النكاح و الطلاق: ٤/ ١٩٥ [٣/ ٢٩٠ ح ٣٦]، سنن النسائي: ٦/ ٧٥ [٣/ ٢٧٤ ح ٥٣٥٢]، سنن البيهقي: ٧/ ١٣٥. (المؤلف)

(٥). صحيح مسلم: ٤/ ١٩٩ [٣/ ٢٩٥ ح ٤٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٣

فما واجب أبي ذر عندئذٍ؟ وقد أمره النبي الأعظم في حديث «١» السبعة التي أوصاه بها، بأن يقول الحقّ وإن كان مرّاً، و أمره بأن لا يخاف في الله لومة لائم. و ما الذي يجديه قول عثمان: مالك و ذلك؟ لا أم لك؟ ولأبي ذر أن يقول له كما قال: و الله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

و لم تكن لما رفع به أبو ذر عقيرته جذّة ليس لها سلف من العهد النبويّ، فلم يهتف إلّا بما تعلّمه من الكتاب و السنّة، و قد أخذه من الصادق الكريم من فلق فيه، و لم يكن صلى الله عليه و آله و سلم يسلب ثروة أحد من أصحابه و كان فيهم تجار و ملاك ذوو يسار، و لم يأخذ منهم زيادة على ما عليهم من الحقوق الإلهيّة، و على حذوه هذا أبو ذر في الدعوة و التبليغ.

كان صلى الله عليه و آله و سلم أخبره بما يجري عليه من البلاء و العناء و ما يُصنع به من طرده من الحواضر الإسلاميّة: مكّة، و المدينة، و الشام، و البصرة، و الكوفة. و وصفه عند ذلك بالصلاح و أمره بالصبر و أنّ ما يصيبه في الله، فقال أبو ذر: مرحباً بأمر الله. فصلاح أبي ذر يمنعه عن الأمر بخلاف السنّة بما يخلّ نظام المجتمع، و كون بلائه في الله يأبى أن يكون ما جرّ إليه ذلك البلاء غير مشروع. و إن كان ذلك خلاف الصالح العام و لم تكن فيه مرضاة الله و رسوله لوجب عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن ينهيه عمّا سينوء به من الإنكار و هو يعلم أنّ تلك الدعوة تجرّ عليه الأذى و البلاء الفادح، و تشوّه سمعة خليفته المسلمين، و تسوّد صحيفته تاريخه، و تبقى وصمة عليه مع الأبد.

(١). أخرجه ابن سعد في الطبقات: ص ١٦٤ [٢٢٩/ ٤] من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي بسبع: [أمرني] بحبّ المساكين و الدنوّ منهم، و أمرني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي، و أمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً، و أمرني أن أصل الرحم و إن أدبرت، و أمرني أن أقول الحقّ و إن كان مرّاً، و أمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، و أمرني أن أكثير من لا حول و لا قوّة إلّا بالله. فإنّهنّ من كنز تحت العرش. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٤

و ما كانت الشريعة السمحاء تأتي بذلك الحكم الشاقّ الذي اتّهم به أبو ذر؛ و لم يكن قطّ يقصده و هو شبيه عيسى في أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم زهداً و نسكاً و برّاً و هدياً و صدقاً و جدّاً و خلقاً.

هكذا وصفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غير أنّ عثمان قال لما غضب عليه: أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله. و كذّبه حين روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حديث بني العاص، عجباً هذا جزاء من نصّح لله و رسوله و بلغّ عنهما صادقاً؟ لاها الله هذا أدب يخصّ بالخليفة. و أعجب من هذا جواب عثمان لمولانا أمير المؤمنين لما دافع عن أبي ذر

بقوله: «أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون».

أجابه بجواب غليظ أخفاه الواقدي و ما أحب أن يذكره، و نحن و إن وقفنا عليه من طريق آخر لكن ننزه الكتاب عن ذكره. و قد تجهّم عثمان مرّة أخرى أمام أمير المؤمنين عليه السلام بكلام فظّ، لمّا شيع هو و ولداه السبطان أبا ذر في سبيله إلى المنفى و مروان يراقبه و قد مرّ تفصيله (ص ٢٩٤، ٢٩٧) و فيه قوله لعلّي عليه السلام: ما أنت بأفضل عندي من مروان.

إنّ من هوان الدنيا على الله أن يقع التفاضل بين عليّ و مروان الوزغ ابن الوزغ اللعين ابن اللعين، أنا لا- أدرى هل كان الخليفة في معزل عن النصوص النبويّة في مروان؟ أو لم يكن مروان و نزعاته الفاسدة بمرأى منه و مسمع؟ أو القرابة و الرحم بعثته إلى الإغضاء عنها، فرأى ابن الحكم عدلاً لمن طهره الجليل و رآه نفس النبيّ الأعظم في الذكر الحكيم؟ كبرت كلمه تخرج من أفواههم... (أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) «١»

(١). المائدة: ٥٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٥

جناية التاريخ

إشارة

ما أكثر جناية التاريخ على ذوى الفضل و الأحساب الذين تستفيد الأُمّة من تاريخ حياتهم، و كرائم أخلاقهم، و آثار ماثرهم، و نفسيّاتهم الكاملة، و معاهد أقوالهم و بوالغ عظاتهم، و درر حكمهم، و موارد إقدامهم و إحجامهم! تجد التاريخ هنا يسرع السير فينسى ذكرهم، و يغمط فضلهم، أو يأتي بمجمل من القول في صورة مصغّرة، أو يحوّر الكلام و مزيجه الخبر المائن أو روايه شائنة، كلّ ذلك تأييداً لمبدأ، و أخذاً بناصر نزعه، و سترأ على أقوام آخرين تمسّ الحقيقة الراهنة بهم و بكرامتهم، و تبعاً لأهواء و شهوات من ساسة الوقت أو زعماء الزمن. فمن هذه النواحي كلّها أغفل التاريخ عن التبسّط في حياة أبي ذر المائلة بالفضائل و الفواضل الشاخصة بالعبقريّة و الكمال، التي يجب أن تتخذ قدوة في السلوك و التهذيب، و أن تكون للأمة بها أسوة و قدوة في التقوى و المبدأ.

البلاذري:

فتجد البلاذري يذكر حديث إخراج أبي ذر إلى الربذة من عدّة طرق بصورة مرّت في صفحة (٢٩٤) و يروي قول أبي ذر لحوشب الفزارى- و أبو ذر هو الذى ما أظلت الخضراء... إلخ- أخرجت كارهاً. ثمّ عقّبه بأكذوبة سعيد بن المسيّب- الذى كان من مناوئى العترة الطاهرة و شيعتهم- من إنكار إخراج عثمان إياه، و أنّه خرج إليها راغباً فى سكناها. و لا يعلم المغفل أنّ فى ذلك تكذيباً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخبر أبا ذر بأنّه يُخرج من المدينة كما مرّ (ص ٣١٦) بطرق صحيحة. و تكذيباً لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال لعثمان بعد وفاة أبي ذر فى المنفى، و قد صمّ عثمان أن يتبع ذلك بنفى عمّار: «يا عثمان

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٦

اتّق الله فإنّك سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك فى تسييرك» «١». و تكذيباً لأبي ذر فى قوله الآنف فيما رواه البلاذري نفسه من طريق صحيح: ردّنى عثمان بعد الهجرة أعرابياً.

و تكذيباً لعثمان الذي روى عنه البلاذري أيضاً أنه لمّا أنهى إليه نعي أبي ذر قال: رحمه الله. فقال عمار: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا. فقال عثمان: يا عاصُ أير أبيه أتراني ندمت على تسييره؟- يأتي تمام الحديث في مواقف عمار.

و تكذيباً لما رواه البلاذري أيضاً عن كميل بن زياد النخعي في حديث أسلفنا (ص ٢٩٤) و تكذيباً، و تكذيباً.

ولا- يعلم المسكين أن تلك الحادثة الفجيعة المتعلقة ببعض من عظماء الصحابة كأبي ذر و قد كثر حوله الحوار و الأخذ و الردّ و توفرت النعمة و النقد حتى عدّت من عظام الحوادث، و سار بحديثها الركبان، و تذر لها المؤمنون، و شمت فيها من شمت، و نقم بها على الخليفة، و كان ممّا استتبعها أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لأبي ذر و هو بالريذة: إنّ هذا الرجل فعل بك و فعل، هل أنت ناصب لنا راية؟ يعنى نقاتله. فقال: لا، لو أنّ عثمان سيّرني من المشرق إلى المغرب سمعت و أطعت «٢».

و قال ابن بطّال كما في عمدة القارى للعيني «٣» (٢٩١/٤): إنّما كتب معاوية يشكو أبا ذر لأنّه كان كثير الاعتراض عليه و المنازعة له، و كان في جيشه ميل إلى أبي ذر، فأقدمه عثمان خشيّة الفتنة لأنّه كان رجلاً لا يخاف في الله لومة لائم.

فما كنت يومئذٍ تمرّ بحاضرة من الحواضر الإسلامية إلّا و تجد توغلاً من أهلها في هذا الحديث، و تغلغلاً بين أرجائها من جرّاء ذلك الحادث الجلل.

(١). سيوافيك الحديث بتمامه إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢١٢ [٢٢٧/٤]. (المؤلف)

(٣). عمدة القارى: ٨/ ٢٤٢ ح ١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٧

إنّ حادثة كمثلها لا- تستر بإنكار مثل ابن المسيّب المنبث عن الولاء الأموى لكنّه شاء أن يقول فقال، ذاهلاً عن أنّه لا يقبل منه ذو مسكّة أن يترك مثل أبي ذر دار هجرته و مهجر شرفه و يعرض عن جوار نبيّه و يختار الريذة منزلاً له و لأهله مع جدبها و قفرها، و لو كانت له خيرة في الأمر، فما تلك المدامع الجارية من لوعة المصاب و غصّة الاكتاب؟ و ما تلكم النفثات الملفوظة منه و من مشييعه في ذلك الوادى الوعر لمّا حان التوديع و آن الفرقان بين الأحيّة؟ و من أمانة البلاذري في النقل أنّه عند سرد قصّة أبي ذر و مشايعة مولانا أمير المؤمنين له قال: جرى بين عليّ و عثمان في ذلك كلام. و لم يذكر ما جرى لأنّ فيه نيلاً من صاحبه.

ابن جرير الطبرى:

إشارة

و إنّك تجد الطبرى في التاريخ «١» لمّا بلغ إلى تاريخ أبي ذر يقول: في هذه السنّة- أعنى سنّة ٣٠- كان ما ذكر من أمر أبي ذر و معاوية و إشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر في سبب إشخاصه إياه منها إليها أمورٌ كثيرة كرهت ذكر أكثرها، فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة. انتهى.

لما ذا ترك الطبرى تلكم الأمور الكثيرة و لم يذكر منها إلّا قصّة العاذرين التى افتعلوها معذرة لمعاوية و تبريراً لعمل الخليفة؟ و أمّا الحقائق الراهنة التى كانت تمسّ كرامة الرجلين، و كانت حديث أميّة محمد وقتئذ و هلمّ جرا من ذلك اليوم حتى عصرنا الحاضر فكره إيرادها، و حسب أنّها تبقى مستورة إن لم يلهج هو بها، و قد ذهب عليه أن في فجوات الدهر، و ثنايا التاريخ، و غصون كتب الحديث منها بقايا كافية لمن

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢٨٣/٤ حوادث سنة ٣٠ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٨.

تروقه نفسيات مناوئي أبي ذر، و تحقّق أعلام النبوة التي جاء بها النبي الأعظم في قصّة أبي ذر من المغيبيات.

ثم ذكر القصّة بصورة مكذوبة مختلقة لا يصحّ شيء منها، وكلّ جملة منها يكذبها التاريخ الصحيح أو الحديث المتسالم على صحّته، وكفاها وهنا ما في سندها من الغمز وإليك رجاله:

١- السريّ. مرّ الكلام فيه في هذا الجزء (ص ١٤٠) و أنّه مشترك بين اثنين عُرفا بالكذب والوضع.

٢- شعيب بن إبراهيم الأسدي الكوفي. أسلفنا صفحة (١٤٠) من هذا الجزء قول الحافظين ابن عدّي و الذهبي فيه و أنّه مجهول لا يُعرف.

٣- سيف بن عمر التميمي الكوفي. ذكرنا في صفحة (٨٤) من هذا الجزء أقوال الحفاظ و أئمّة الجرح و التعديل حول الرجل و أنّه ضعيف، متروك، ساقط، وضّاع، عامّة حديثه منكر، يروي الموضوعات عن الأثبات، كان يضع الحديث، و اتّهم بالزندقة.

أضف إلى المصادر السابقة: الاستيعاب «١» - ترجمة القعقاع - (٢/ ٥٣٥)، الإصابة (٣/ ٢٣٩)، مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٢١).

٤- عطية بن سعد العوفي الكوفي، للقوم فيه آراء متضاربة بين توثيق و تضعيف و قال الساجي: ليس بحجّة و كان يقدّم عليّا على الكلّ. و قال ابن سعد «٢»: كتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبّ عليّ فإن لم يفعل فاضربه أربعمئة سوط و احلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسبّ فأمضى حكم الحجاج فيه «٣».

و ذكر

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٨٣ رقم ٢١٢١.

(٢). الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٠٤.

(٣). تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧/ ٢٢٧ [٧/ ٢٠٠ - ٢٠١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٥٩.

ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠١) عن صحيح الترمذي «١» من طريق عطية في عليّ مرفوعاً: «لا يحلّ لأحد يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك».

فقال: ضعيف لا يثبت فإنّ سالمًا متروك و شيخه عطية ضعيف. انتهى. و كون الرجل في الإسناد آية كذب الرواية؛ إذ الشيعيّ الجدل كالعوفي لا يروي حديث الخرافة.

٥- يزيد الفقعسي: لا أعرفه و لا أجد له ذكرًا في كتب التراجم.

فانظر إلى أمانة الطبري على ودائع التاريخ، فإنّه يصفح عن ذلك الكثير الثابت الصحيح و يقتصر على هذه المكاتب المكدوبة المفتعلة، حيّا الله الأمانة!

نظرة قيمة في تاريخ الطبري:

شوّه الطبري تاريخه بمكاتبات السريّ الكذاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذي لا يُعرف، عن سيف الوضّاع، المتروك، الساقط، المتّهم بالزندقة، و قد جاءت في صفحاته بهذا الإسناد المشوّه (٧٠١) رواية وضعت للتمويه على الحقائق الراهنة في الحوادث الواقعة

من سنة ١١ إلى ٣٧ عهد الخلفاء الثلاثة فحسب، ولا يوجد شيء من هذا الطريق الوعر في أجزاء الكتاب كلها غير حديث واحد ذكره في السنة العاشرة، وإنما بدأ برواية تلکم الموضوعات من عام وفاة النبي الأقدس، وبثها في الجزء الثالث والرابع والخامس، وانتهت بانتهاء خامس الأجزاء.

ذكر في الجز الثالث من (ص ٢١٠) في حوادث سنة (١١) ٦٧ حديثاً.

أخرج في الجزء الرابع في حوادث السنة الثانية عشرة ٤٢٧ حديثاً.

أورد في الجزء الخامس في حوادث السنة ال (٢٣-٣٧) ٢٠٧ حديثاً.

المجموع ٧٠١

(١). سنن الترمذی: ٥/ ٥٩٨ ح ٣٧٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٠

وَمَا يَهْمُ لِفَتِ النَّظَرِ إِلَيْهِ أَنَّ الطَّبْرِيَّ مِنْ صَفْحَةِ (٢١٠) مِنَ الْجُزْءِ الثَّالِثِ إِلَى «١» (ص ٢٤١) يَرُوي عَنْ السَّرِيِّ بِقَوْلِهِ: حَدَّثَنِي، الْمَعْرَبُ عَنْ السَّمَاعِ مِنْهُ، وَ مِنْ «٢» (ص ٢٤١) يَقُولُ: كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، إِلَى آخِرِ مَا يَرُوي عَنْهُ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ «٣» (ص ٨٢) يَقُولُ فِيهِ: حَدَّثَنَا.

و لست أدري أن السري، و سيف بن عمر هل كان علمهما بالتاريخ مقصوراً على حوادث تلکم الأعوام المحدودة فقط؟ و من حوادثها على ما يرجع إلى المذهب فحسب لا مطلقاً؟ أو كانت موضوعاتهما تنحصر بالحوادث الخاصية المذهبية الواقعة في الأيام الخالية من السنين المعلومه؟ لكونها الحجر الأساسي في المبادئ والآراء والمعتقدات، و قد أرادوا خلط التاريخ الصحيح و تعكير صفوه بتلکم المفعلات تزلفاً إلى أناس، و اختدالاً عن آخرين، و من أمعن النظر في هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة، و وليد نفس واحد، و لا أحسب أن هذه كلها تخفى على مثل الطبري، غير أن الحب يعمى و يصم.

و قد سؤدت هاتيك المخاريق المختلفة صحائف تاريخ ابن عساكر، و كامل ابن الأثير، و بداية ابن كثير، و تاريخ ابن خلدون، و تاريخ أبي الفداء إلى كتب أناس آخرين اقتفوا أثر الطبري على العمى، و حسبوا أن ما لفق هو في التاريخ أصل متبع لا غمز فيه، مع أن علماء الرجال لم يختلفوا في تزييف أي حديث يوجد فيه أحد من رجال هذا السند فكيف إذا اجتمعوا في إسناد رواية. و التأليف المتأخره اليوم المشحونه بالتافهات التي هي من ولائد الأهواء و الشهوات كلها متخذة من هذه السفاسف التي عرفت حالها و سنوقفك على نماذج

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣/ ٢٢٣-٢٧٦ حوادث سنة ١١ هـ.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٣/ ٢٧٦ حوادث سنة ١١ هـ.

(٣). تاريخ الأمم و الملوك: ٣/ ٤٧٦ حوادث سنة ١٣ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦١

منها في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى.

ابن الأثير الجزري:

و أنت ترى ابن الأثير في الكامل - الناقص - تبعاً للطبري في الذكر و الإهمال كما هو كذلك في كل ما توافقا عليه من التاريخ، لكنّه زاد ضغطاً على إباله «١» فقال «٢»: و في هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذر و إشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر

فى سبب ذلك أموراً كثيرة من سبب معاوية إياه و تهديده بالقتل و حمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء، و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به، و لو صحّ لكان ينبغى أن يعتذر عن عثمان، فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيته، و غير ذلك من الأعذار، لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه كرهت ذكرها. انتهى.

إنّ الذى لم يصحّ الرجل نقله صحّحه آخرون فنقلوه قبله و بعده فلم ينل المسكين مبتغاه، و كان قد حسب أن الحقائق الثابتة تخفى عن أعين الناس إن سترها هو بذيل أمانته، و قد ذهب عليه أن أهل النصفه من المؤلفين و رواد الحقائق من الرواة سوف لا يدعون صغيرة و لا كبيرة إلّا و يحصونها على الأُمَّة، و إنّ مدوّنة التاريخ ليست قصراً على كتابه.

هَبّ أنّه ستر التاريخ بالإهمال لكنّه ما ذا يصنع بالمحدّثين الذين أثبتوا حديث إخراجهم من المدينة و طرده عن مكّة و الشام فى باب الفتن و فى باب أعلام النبوة «٣»؟ أولاً- يهبط ذلك أبا ذر و زملاءه من رجالات أهل البيت عليهم السلام و من يرى رأيه من صلحاء الأُمَّة، و لا سيّما أنّ سابقة الطرد من عاصمة النبوة لم تكن إلّا لمثل الحكم- عم

(١). الضغث: القبض من الحشيش، و الإبالة: الحزمة من الحطب، و قد مرّ كراماً شرح هذا المثل.

(٢). الكامل فى التاريخ: ٢/ ٢٥١ حوادث سنة ٣٠ هـ.

(٣). راجع: ص ٣٢٤-٣٢٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص ٤٦٢

الخليفة- و ابنه و عائلته زبانية العيث و الفساد تنزيهاً للعاصمة عن معرّتهم، و تطهيراً لها عن لوث بقائهم فيها، أ فهل يساوى أبو ذر ذلك العظيم عند الله و رسوله شبيه عيسى بن مريم فى أُمَّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذى ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق منه، و قد أمر الله سبحانه رسوله بحبه، و هو من الثلاثة الذين تشّاق إليهم الجنّة، و الثلاثة الذين يحبهم الله تعالى. أ فهل يساوى من هو هذا بالطريد اللعين؟ فيشوّه ذكره بهذه التسوية، و يشهر بين الملام موصوماً بذلك، و يُمنع الناس عن التقرب إليه، و ينادى عليه بذل الاستخفاف، و يُحرّم الناس من علومه الجمّة التى هو وعاءها، و لعمر الحقّ، و شرف الإسلام، و مجد الإنسانيّة، و قداسة أبى ذر، إنّ النشر بالمناسير، و القرض بالمقاريض أهون على الدينّى الغيور من بعض هاتيك الشنائع.

ثمّ إنّ تأديب الخليفة للرعيّة إنّما يقع على من فقد الآداب الدينيّة و طوّحت به طوائع الجهل إلى مساقط الضعّة. و أمّا مثل أبى ذر الذى أطراه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما لم يُطر به غيره، و قرّبه و أدناه و علّمه و إذا غاب عنه تفقّده، و شهد أنّه شبيه عيسى بن مريم هدياً و سمتاً و خلقاً و براً و صدقاً و نسكاً و زهداً. فيما ذا يؤدّب؟ لما ذا؟ و أىّ تأديب هذا يراه النّبى الأعظم بلاء فى الله؟ و يأمر أبا ذر بالصبر و هو يقول: مرحباً بأمر الله. و بم و لم استحقّ أبو ذر التأديب؟ و عمله مبرور مشكور عند المولى سبحانه، و يراه مولانا أمير المؤمنين غضباً لله و يقول له: «فارّج من غضبت له» «١».

نعم؛ يجب أن يكون أبو ذر هو المؤدّب للناس لما حمله من علم النبوة و أحكام الدين و حكمه، و النفسانيات الكريمة، و الملكات الفاضلة التى تركته شبيهاً بعيسى بن مريم فى أُمَّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

ما بال الخليفة يتحرّى تأديب أبى ذر و هو هذا، و يبهظه تأديب الوليد بن عقبة السكير على شرب الخمر و اللعب بالصلاة المفروضة؟

(١). راجع ما مرّ فى هذا الجزء صفحة: ٣٠٠. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص ٤٦٣

و يبهظه تأديب عبيد الله بن عمر على قتل النفوس المحترمة.

و يبهظه تأديب مروان و هو يتّهمه بالكتاب المزور عليه.

و يبظه تأديب الوقاح المستهتر المغيرة بن الأخنس و هو يقول له: أنا أكفيك على بن أبي طالب.

فأجابه الإمام بقوله: «يا ابن اللعين الأبتى و الشجرة التى لا أصل لها و لا فرع، أنت تكفينى؟! فوالله ما أعز الله من أنت ناصرته (١)» الخ.

ما بال الخليفة يطرد أبا ذر و يردفه بصلحاء آخرين، و يرى الإمام الطاهر أمير المؤمنين أحق بالنفى منهم (٢) و يؤوى طريد رسول الله الحكم و ابنه و يرفدهما و هما؟ ما بال الخليفة يخول مروان مهمات المجتمع، و يلقي إليه مقاليد الصالح العام؟ و لم يصح إلى قول صالح الأمية مولانا أمير المؤمنين له: «أما رضيت من مروان و لا- رضى منك إلّا بتحرفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الضعينة يُقاد حيث يُسار به؟ و الله ما مروان بذى رأى فى دينه و لا فى نفسه، و أيم الله إننى لأراه سيوردك ثم لا يُصدرك، و ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، و غلبت على أمرك»

يأتى تمام الحديث فى الجزء التاسع إن شاء الله تعالى.

ما بال الخليفة يعطى مروان أزمية أموره و يشد عن السيرة الصالحة حتى توبخه زوجته نائلة بنت الفرافصة؟ و تقول: قد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فما أصنع؟ قالت. تتقى الله و تتبج سئة صاحبك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، و مروان ليس له عند الناس قدر و لا هيبة و لا محبة، و إنما تركك الناس لمكانه، فأرسل إلى على فاستصلحه، فإن له قرابة و هو لا يعصى (٣). ليت الخليفة كانت له أذن واعية تسمع

(١). نهج البلاغة: ١/ ٢٥٣ [ص ١٩٣ خطبة ١٣٥]. (المؤلف)

(٢). سوافيك حديثه فى مواقف عمار إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبرى: ٥/ ١١٢ [٤/ ٣٦٢-٣٦٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٦٩ [٢/ ٢٨٥ حوادث سنة ٣٥ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٦٤

من بنت الفرافصة كلمتها الحكيمية التى كانت فيها نجاته فى النشاطين.

كان من صالح الخليفة أن يدنى إليه أبا ذر فيستفيد بعلمه و خلقه و نسكه و أمانته وثقته و تقواه و زهده لكنه لم يفعل، و ما ذا كان يجديه لو فعل؟ و حوله الأمويون و هو المتفانى فى حبهم، و هم لا- يرون ذلك الرأى السديد سديداً لأنه على طرف النقيض مما حملوه من النهمه و الشره، و اكتناز الذهب و الفضه، و السير مع الهوى و الشهوات، و هم المسيطرون على رأى الخليفة و أبو سفيان يقول: يا بنى أُمِيَّة تَلَقُّوْهَا تَلَقُّ الْكَرَّةَ فَوَالَّذِى يَحْلِفُ بِهِ أَبُو سَفِيَانَ مَا زِلْتُ أَرْجُوْهَا لَكُمْ وَ لِتَصِيْرَ إِلَى صَبِيَانِكُمْ وَرَآئِهِ. أو يقول لعثمان: صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكره و اجعل أوتادها بنى أُمِيَّة فَإِنَّمَا هُوَ الْمَلِكُ وَ لَا أَدْرِى مَا جَنَّةٌ وَ لَا نَارٌ. راجع (ص ٢٧٨).

و عثمان و إن زبره تلك الساعة، لكنه لم يعد رأيه فى بنى أُمِيَّة المتلاعبين بالدين لعبهم بالأكر، و لا أدري هل تهجس فى تأديب أبى سفيان على ذلك القول الإلحادى الشائن كما تهجس و فعل فى أبى ذر البرّ التقي، و من يماثله من الصلحاء الأتقياء؟ لقد فات ابن الأثير كل هذا، فاعتذر عن الرجل بأنّ الخليفة يؤدّب رعيته.

عماد الدين بن كثير:

جاء ابن كثير الدمشقى فى البدايه و النهايه (١/ ١٥٥) فبنى على أساس ما علاه من قبله فى حذف ما كان هنالك من هنات و زاد فى الطنبور نغمت، قال: كان أبو ذر ينكر على من يقتنى مالاً من الأغنياء و يمنع أن يدخر فوق القوت و يوجب أن يتصدق بالفضل و يتأول قول الله سبحانه و تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٢) فيها معاوية

عن إشاعة ذلك فلا

(١). البداية و النهاية: ١٧٥ / ٧ حوادث سنة ٣٠ هـ.

(٢). التوبة: ٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٥

يمنتع، فبعث يشكوه إلى عثمان، فكتب عثمان إلى أبي ذر أن يقدم عليه المدينة فقدمها، فلامه عثمان على بعض ما صدر منه و استرجعه فلم يرجع. فأمره بالمقام بالربذة - و هي شرقي المدينة - و يقال: إنه سأل عثمان أن يقيم بها، و قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لي: إذا بلغ البناء سلماً فاخرج منها. و قد بلغ البناء سلماً، فأذن له عثمان بالمقام بالربذة، و أمره أن يتعاهد المدينة في بعض الأحيان حتى لا يرتد أعرابنا بعد هجرته، ففعل، فلم يزل مقيماً بها حتى مات. انتهى.

و قال «١» في (ص ١٦٥) عند ذكر وفاته: جاء في فضله أحاديث كثيرة، من أشهرها ما رواه الأعمش عن أبي اليقظان عثمان بن عمير، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر».

و فيه ضعف. ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مات أبو بكر خرج إلى الشام، فكان فيه حتى وقع بينه و بين معاوية، فاستقدمه عثمان إلى المدينة، ثم نزل الربذة، فأقام بها حتى مات في ذي الحجة من هذه السنة، و ليس عنده سوى امرأته و أولاده، فبينما هم كذلك لا يقدر على دفنه، إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه، فحضر موتهم و أوصاهم كيف يفعلون به، و قيل: قدموا بعد وفاته فولوا غسله و دفنه، و كان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوها بعد الموت، و قد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمهم مع أهله. انتهى.

هذا كل ما في عيبة ابن كثير من المخاريق في المقام، و فيه مواقع للنظر:

١- اتهمه أبا ذر بأنه كان ينكر اقتناء المال على الأغنياء ... إلخ.

هذه النظرية قديماً ما عزوها إلى الصحابي العظيم اختلاقاً عليه و زوراً، و قد تحوّلت في الأدوار الأخيرة بصورة مشوهة أخرى من نسبة الاشتراكية إليه،

(١). البداية و النهاية: ١٨٥ / ٧ حوادث سنة ٣٢ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٦

و سنفضّل القول عنها تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

٢- إنه حسب نزوله الشام و هبوطه الربذة بخيرة منه بعد ما أوعز إلى أن عثمان أمره بالمقام بالربذة، أمّا حديث الربذة فقد أوقفناك آنفاً على أنه كان منفياً إليها، و أخرج من مدينة الرسول بصورة منكراً، و وقع هنالك ما وقع بين عليّ عليه السلام و مروان، و بينه و بين عثمان، و بين عثمان و بين عمار، و اعتراف عثمان بتسييره، و تسجيل عليّ أمير المؤمنين عليه ذلك، و سماع غير واحد من أبي ذر الصادق نفسه حديثه، و أن عثمان جعله أعرابياً بعد الهجرة، و هو مقتضى إعلام النبوة في إخبار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه بأنه سوف يخرج من المدينة، و يطرد من مكة و الشام، و أمّا خبر الشام فقد مرّ إخراجها إليها و لم يكن ذلك باختياره أيضاً.

٣- و أمّا حديث بلوغ البناء سلماً فإفك مفترى على أمّ ذر، و قد جاء في مستدرک الحاكم «١» (٣/ ٣٤٤)، و ذكره البلاذري كما مرّ في (ص ٢٩٣) و رآه سبب خروج أبي ذر إلى الشام بإذن عثمان لا سبب خروجه إلى الربذة كما في حديث الطبري.

على أن ابن كثير أخذه من الطبري في التاريخ، و جلّ ما عنده إنّما هو ملخص ما فيه مع التصرف فيه على ما يروقه، و إسناد الرواية في

التاريخ رجاله بين كذاب وضّاع و بين مجهول لا يُعرَف إلى ضعيف متّهم بالزندقة كما أسلفناه في (ص ٨٤، ١٤٠، ١٤١، ٣٢٧) و هم:

- ١- السريّ. ٢- شعيب. ٣- سيف. ٤- عطية. ٥- يزيد الفقعسي.

و حديث يكون في إسناده أحد هؤلاء لا يعول عليه، و على فرض اعتباره فإنّه لا يقاوم الصحاح المعارضة له الدالّة على إخبار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنّه يُخرج و يُطرَد من مكّة و المدينة و الشام. راجع (ص ٣١٦-٣١٩) و هي معتضدة بما مرّ عن أبي ذر

(١). المستدرک علی الصحيحین: ٣/ ٣٨٧ ح ٥٤٦٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٧

و عثمان و غيرهما في تسيير عثمان إياه، أضف إليها الأعداء الباردة الواردة عن أعلام القوم في تبرير عثمان عن هذا الوزر الشائن.

- ٤- و أمّا ما ذكره من أمر عثمان أبا ذر أن يتعاهد المدينة حتى لا يرتدّ أعرابيا فإنّه من جملة تلك الرواية المكذوبة التي تشتمل على حديث سلع، و قد مرّ من طريق البلاذري بإسناد صحيح في (ص ٢٩٤) قول أبي ذر: ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابيا. على أنّه لم يذكر أحد أن أبا ذر قدم المدينة خلال أيّام نفيه من سنة ثلاثين إلى وفاته سنة اثنتين و ثلاثين حتى يكون ممثلاً لأمر عثمان بالتعاهد.
- ٥- ما ذكره من أنّه جاء في فضله أحاديث كثيرة من أشهرها ... إلخ.

إنّ ششنة الرجل في الفضائل أنّه إذا قدم لسرد تاريخ من يهواه من الأمويين و من انضوى إليهم من رواد النهم جاء بأشياء كثيرة و سرد التافه الموضوع في صورة الصحاح من غير تعرّض لإسنادها أو تعقيب لمضامينها، و لا- يملّ من تسطيرها و إن سوّدت أضيائير من القراطيس، لكنّه إذا وصلت النبوة إلى ذكر فضل أحد من أهل البيت أو شيعتهم و بطانتهم من عظماء الأمّة و صلحائها كأبي ذر تضيق عليه الأرض برحبها، و تلجأ و تلغم كأنّ في لسانه عقله و في شفثيه عقده، أو أنّه كان في أذنه و قر عن سماعها فلم تُنه إليه؛ و إن اضطرتّه الحالة إلى ذكر شيء منها جاء به في صورة مصغّرة، كما تجده هاهنا حيث جعل ما هو من أشهر فضائل أبي ذر ضعيفاً، و هو يعلم أنّ طريق هذا الإسناد ليس منحصراً بما ذكره هو من طريق ابن عمرو الذي أخرجه ابن سعد و الترمذی و ابن ماجه و الحاكم، و إنّما جاء من طريق عليّ أمير المؤمنين و أبي ذر و أبي الدرداء و جابر بن عبد الله و عبد الله بن عمر و أبي هريرة؛ و حسن الترمذی غير واحد من طرقه في صحيحه «١» (٢/ ٢٢١).

(١). سنن الترمذی: ٥/ ٦٢٨ ح ٣٨٠١، ٣٨٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٨

و إسناد أحمد من طريق أبي الدرداء في مسنده «١» (٥/ ١٩٧) صحيح رجاله كلّهم ثقات.

و إسناد الحاكم من طريق أبي ذر صحّحه هو و أقرّه الذهبي كما في المستدرک «٢» (٣/ ٣٤٢).

و إسناد الحاكم من طريق عليّ عليه السلام و أبي ذر أيضاً صحّحه هو و أقرّه الذهبي كما في المستدرک «٣» (٤/ ٤٨٠).

و أمّا إسناد ما أخرجه ابن كثير من طريق ابن عمرو، فقال الذهبي فيما نقله عنه المناوي في شرح الجامع الصغير «٤»: سنده جيّد. و قال الهيثمي في مجمع الزوائد «٥»: رجال أحمد و ثقوا و في بعضهم خلاف. و حسّنه السيوطي في الجامع الصغير «٦». فأين الضعف المزعوم؟

و لا يهّمنا التعرّض لبقية ما رمى القول فيه على عواهنه؛ فإنّها مأخوذة من الطبري مع عدم الإجادة في الأخذ؛ و لعلّه أراد إصلاح ما في روايته من التهافت فزاد عواراً على عواره و روايته هي من جملة أساطير أوقفناك على وضعها (ص ٣٢٧).

و الممعن في كتب المحدثين يعلم أنّ هذه الجنائيات التي أوعزنا إلى بعضها لم تَعُدْ كتب الحديث، فتجدها تثبت ما من حقّه الحذف، و تحذف ما يجب أن يذكر، و نكل عرفان ذلك إلى سعة باعك أيّها القارئ الكريم.

(لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) «٧»

(١). مسند أحمد: ٢٥٥ / ٦ ح ٢١٢١٧.

(٢). المستدرک علی الصحيحین: ٣ / ٣٨٥ ح ٥٤٦٠، و کذا فی التلخیص.

(٣). المستدرک علی الصحيحین: ٤ / ٥٢٧ ح ٨٤٧٨.

(٤). فیض القدير: ٥ / ٤٢٣.

(٥). مجمع الزوائد: ٩ / ٣٣٠.

(٦). الجامع الصغير: ٢ / ٤٨٥ ح ٧٨٢٥.

(٧). سورة ق: ٢٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٦٩

نظرية أبي ذر في الأموال

وافى سيدنا أبو ذر كغيره من قرنائه المقتضيين أثر الكتاب والسنة يبغى صالح قومه ونجاح أمته، يبغى بهم أن لا يتخلفوا عنهما قيد ذرة، يريد أن ينفي عن الناس البخل الذميم، وأن تكون لضعفاء الأمة لماظلة من منائح الأغنياء، وأن لا يُمنعوا حقوقهم التي افترضها الله لهم، وكان نكيره الشديد متوجهاً إلى مغتصبى أموال الفقراء، وإلى أهل الأثرة الذين كانت القناطير المقنطرة من الذهب والفضة منصدة في دورهم، وكانت سبائك التبر تُقسّم بكسرهما بالفؤوس، من دون أن تُخرج منها الحقوق المفروضة من أخماس و زكوات، ومن غير إغائته للملهوفين الذين كان قوتهم السغب، و ريبهم الظمأ و راحتهم النكد، وعند القوم أموال لهم متكدسة لا- تنتفع بها العفاة، ولا يستفيد من نمائها المجتمع، ولا يُصرف شيء منها في الصالح العام، وقد شاء الله سبحانه للذهب والفضة أن تتداولهما الأيدي، و يتقلبا في وجوه الحرف و المهن و الصنائع، فتنتجع العامة بهما، فأربابهما بالأرباح، و الضعفاء بالأجور، و البلاد بالعمران، و الأراضى بالإحياء، و المعالم و المعارف بالدعاية و النشر، و المال- العلمى بالجوامع و الكليات و الكتب و الصحف، و المضطرون بحقوقهما الإلهية [المخرجة، و الجنود بالعتاد، و الرواتب و الرواحل، و ثغور الإسلام بالعدة و العيدة] «١» و استحکامات تقتضيها الظروف، حتى تكون الأمية سعيدة بما يتسنى لها من تلکم الجهات من السعى وراء مناجحها؛ و لذلك حرّم المولى سبحانه اتخاذ الأواني من الذهب و الفضة لئلا يبقيا جامدين يعدوهما أعظم الفوائد و أكثرها المرقومة فيهما المترتبة منهما من الوجوه التي ذكرناها.

كان نكير سيدنا أبي ذر موجهاً إلى أمثال من ذكرناهم كمعاوية الذي كان

(١). ساقط من الطبعة الثانية.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٠

يرفع أبو ذر عقيرته على بابهِ كل يوم و يتلو قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). و كان يرى الأموال تُجبى إليه فيقول: جاءت القطار تحمل النار.

و كمروان الذي كان إحدى منائح عثمان له خمس إفريقية و هو خمسمائة ألف دينار.

و كعبد الرحمن بن عوف، و قد خلف ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه، و ترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً، فتكون ثروته من هذا الذهب المكنوز فحسب ما مرّ في صفحة (٢٨٤).

و كزيد بن ثابت المخلف من الذهب و الفضة غير الأموال المكردسة و الضياع العامرة ما كان يُكسر عند تقسيمه بالفؤوس.

و كطلحه التارك بعده مائة بُهار في كلّ بهار ثلاث قناطر ذهب- و البُهار جلد ثور- و هذه هي التي قال عثمان فيها: ويلي على ابن الحضرمية- يعني طلحه- أعطيته كذا و كذا بُهاراً ذهباً، و هو يروم دمي يحرض على نفسي «١» أو طلحه التارك مائة جمل ذهباً كما مرّ عن ابن الجوزي.

و أمثال هؤلاء البخلاء على المجتمع الديني، و هو يرى أن خليفه الوقت يأتيه أبو موسى بكيله ذهب و فضة فيقسمها بين نسائه و بناته من دون أيّ اكتراث لمخالفة السنّة الشريفة، و هو يعلم الكمّية المدخرة من النقود التي نهبت يوم الدار: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَالِ) «٢».

(١). شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٤٠٤ [٩/ ٣٥ خطبة ١٣٧]. (المؤلف)

(٢). آل عمران: ١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧١

فما ظنّك بالرجل الدينيّ الواقف على كلّ هذه الكنوز من كتب؟ و هو يعلم بواسع ما وعاه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المغيبات، و ممّا يشاهده من نفسيّات القوم، أنّ تلکم الأموال المكتنزة سوف يُصرف أكثرها في الدعوة إلى الباطل، و في تجهيز العساكر من ناكثي بيعة الإمام الطاهر و الخارجين عليه و المزحزين حليّة المصطفى عن خدرها عن عقر داره صلى الله عليه و آله و سلم؛ و في أجور الوضّاعين للأحاديث في فضائل بني أميّة و الوقعة في رجالات أهل البيت عليهم السلام، و في محزفي الكلم عن مواضعه، و في منائح لا عنى مولانا أمير المؤمنين و قاتلي الصلحاء الأبرياء من موالى العترة الطاهرة، و يُصرف شيء كثير منها في الخمر و الفجور، إلى غير ذلك من وجوه الشرّ.

ما ظنّك بالرجل؟ و في أذنه نداء الصّادع الكريم:

«إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً، و عباد الله خولاً، و دين الله دغلاً».

و يرى بين عيني آل أبي العاص بلغوا ثلاثين و جاؤوا يلعبون بالملك تلاعب الصبيان بالأكر، و قد اتّخذوا مال الله دولاً...

فهل تراه يخفق على ذلك كلّ، كأنّه لا يبصر و لا يسمع و لا يعلم؟ أو أنّه يُدوّخ العالم بعقيرته؟ و يلفت الأنظار إلى جهات الحكمة و وجوه الفساد؟ عساه يكسح شيئاً من الشرّ الحاضر، و يسدّ عاديّة المعرّة المقبلة، و إنّ أسس هذا الدين الحنيف الدعوة إلى الحقّ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) «١».

لقد ناء أبو ذر بهذه المهمّة الدينيّة و هو الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، و ما كان يلهج إلّا بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) و لم يشدّ في تأويل الآية عمّا يقتضيه ظاهرها، لأنّ مطمح نظره

(١). آل عمران: ١٠٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٢

كان هؤلاء الذين ذكرناهم ممّن جمعوا من غير حلّه، و ادّخروا على غير حقّه، و لم يؤدّوا المفترض ممّا استباحوه من المال و اكتنزوه، و لذلك لم يوجّه نكيره إلى أناس آخرين من زملائه و معاصريه من أهل اليسار كقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي كان يهب غير الحقوق الواجبة عليه آلاف مؤلفه، و قد عرفت شطراً من يساره في الجزء الثاني (٨٥-٨٨). و كأبي سعيد الخدري الذي كان يقول: ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً ممّا «١».

و كعبد الله بن جعفر الطيار الذي دُوِّخ الأجواء ذكر ثروته و عطاياه و قد فضلها ابن عساكر في تاريخه «٢» (٧/ ٣٢٥ - ٣٤٤) و غيره.
و عبد الله بن مسعود الذي خَلَف تسعين ألفاً كما في صفة الصفوة.
و حكيم بن حزام الذي كانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة ألف درهم، فقال له عبد الله بن الزبير: بعت مكرمة قريش. فقال حكيم: ذهبت المكارم إلّا التقوى يا ابن أخي، إني اشتريت بها داراً في الجنة أشهدك أنني قد جعلتها في سبيل الله. و حجَّ حكيم و معه مائة بدنة قد أهداها و جللها الحبرة «٣»؛ و وقف مائة و صيف يوم عرفة في أعناقهم أطوقه الفضة قد نقش في رءوسها: عتقاء الله عزَّ و جلَّ عن حكيم. و أعتقهم، و أهدى ألف شاء «٤».
إلى أناس آخرين لدة هؤلاء من أهل اليسار. فلم تسمع أذن الدنيا أن أبا ذر وجه إلى أحد من هؤلاء الأثرياء لوماً لأنه كان يعلم بأنهم اقتنوها من طرقها

(١). صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٣٠٠ [١/ ٧١٥ رقم ١٠٥]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٢٧/ ٢٤٨ - ٢٩٨ رقم ٣٢٢٢، و أنظر: المنتظم: ٦/ ٢١٤ رقم ٤٧٧.

(٣). الحبرة و الحبرة: ضرب من البرود اليمانية.

(٤). صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٣٠٤ [١/ ٧٢٥ رقم ١٠٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٣

المشروعة و أدوا ما عليهم منها و زادوا، و راعوا حقوق المروءة حقَّ رعايتها، و ما كان ينبغي بالناس إلّا هذه.
لما ذا يرى أبو ذر بناء معاوية الخضراء في دمشق فيقول: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، و إن كانت من مالك فهذا الإسراف. فسكت معاوية. و يقول أبو ذر: و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه، و الله إني لأرى حقاً يطفأ، و باطلاً يُحيى، و صادقاً يكذب، و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه «١».
و يرى بناء المقداد داره بالمدينة بالجرف و قد جعلها مجصية الظاهر و الباطن كما في مروج الذهب «٢» (١/ ٤٣٤) فلا ينكره عليه و لا ينهيه عنه و لا ينبس ببنت شفة، و ليس ذلك إلّا لما كان يراه من الفرق الواضح بين المالين و البنائين و صاحبيهما.
و أما وجوب إنفاق المال الزائد على القوت كلّ الذي عناه إلى سيدنا أبي ذر المختلقون فمن أفائلكهم المفتريات، لم يدعه أبو ذر و لا دعا إليه، و كيف يكون ذلك و أبو ذر يعي من شريعته الحقَّ وجوب الزكاة؟ و هل يمكن ذلك إلّا بعد اليسار و الوفر الزائد على المؤن؟ و الله سبحانه يقول: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ) «٣» و في تنكير الصدقة و (من) التبويض دلالة على أن المأخوذ بعض المال لا كلّ.
على أن النصب الزكوية المضروبة في النقدين و الأنعام و الغلات كلّها نصوص على أن الباقي من المال مباح لأربابه، و لأبي ذر نفسه في آداب الزكاة أحاديث أخرجه البخاري و مسلم و غيرهما من رجال الصحاح و أحمد و البيهقي و غيرهم.
فلو كان يجب إنفاق بعد إخراج الزكاة فما معنى التحديد بالنصب و الإخراج

(١). راجع ما مرّ: ص ٣٠٤. (المؤلف)

(٢). مروج الذهب: ٢/ ٣٥١.

(٣). التوبة: ١٠٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٤

منها؟ و هذا معنى واضح لا يخفى على كلّ مسلم، فضلاً عن مثل أبي ذر الذي هو وعاء العلم و المحيط بالسنة الشريفة.

و لو كانت على المكلف بقيّة من الواجب بعد الزكاة لم يؤدّها فما معنى الفلاح؟ الذى وصف الله تعالى به المؤمنين: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) «١».

وليت شعري إن كان من المفترض إنفاق كلّ ما للإنسان من المال بعد المؤن فماذا يحترف أو يمتهن؟ وليس عنده فاضل على المؤن. أما ادّخره لقوته؟ أم بما رجع عنه بخفي حنين؟ ومما ذا يخرج الزكاة؟ فيسدّ بها خلّة الضعفاء و يقتات هو في مستقبله الذى هو أوان فاقتته. أم من المحتمل أن أبا ذر كان يوجب ترك كلّ هذه ويريد أن تكون الدنيا مشحونة بالعفاة المتكففين؟ فلا يرى المتسوّل إلّا شحاذاً مثله، ولا يجد العافى مُتجعاً لكشف كربته و تسديد إعوازه إن دامت الحالة على ما يُتقوّل به على أبي ذر سنّه أو دون سنّه.

تالله لا يبغى أبو ذر بالمجتمع الدينى هذه الضعة و هو لا يحبّ لهم إلّا الخير كلّ، و لا يريد هذا أىّ مصلح أو صالح فى نفسه، فضلاً عن أبى ذر المعدود فى علماء الصحابة و مصلحيهم و صلحائهم.

نعم؛ غضب أبو ذر لله كما قاله مولانا أمير المؤمنين «٢» و غضب للمسلمين حيث رأى فيئهم مدّخراً عنهم تتمتع به سماسرة النهمه و الجشع.

يرى فيئهم فى غيرهم متقسّماً و أيديهم من فيئهم صفرات فكان كلّ ما انتابه من جرّاء هذا الأخذ و الرد بعين الله و فى سبيله كما عهد إليه

(١). المؤمنون: ١-٤.

(٢). راجع: ص ٣٠٠ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٧٥

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أنت رجل صالح و سيصيبك بلاء بعدى». قال: فى الله؟ قال: «فى الله». قال: مرحباً بأمر الله.

راجع (ص ٣١٦) من هذا الجزء.

ثم إن ما شجر من الخلاف بين أبى ذر و معاوية فى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). - فخصّه معاوية بأهل الكتاب و عمّه أبو ذر عليهم و على المسلمين، كما أخرجه البخارى و مرّ بلفظه (ص ٢٩٥) و هذه الرواية هى المستند الوحيد لجملته من الأفاكين على أبى ذر - ظاهر «١» فى أنّه لا خلاف بينهما فى المقدار المنفق من المال و إنّما هو فى توجيه الخطاب، فارتأى معاوية أنّ المخاطب به أهل الكتاب، و علم أبو ذر من مستقى الوحى و لحن الآية الكريمة أنّها تعمّ كلّ مكلف. إذن فيجب إما أن يُعزى هذا الشذوذ إليهما جميعاً، أو يبرّآن عنه جميعاً، فإفراد أبى ذر بالقذف من ولائد الضغائن و الإحن.

و أياً ما كان، فالمراد إنفاق البعض لا الكلّ، و إن كان النظر القاصر قد يجنح إلى الأخير لأوّل وهلة. و ليست هذه الآية بدعاً من آيات أخرى تماثلها فى السياق كقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ الْآيَةِ، البقرة: ٢٦١).

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) البقرة: ٢٧٤.

و قوله تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، البقرة: ٢٦٢.

و قوله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) الآية، البقرة: ٢٦٥.

على أنّ هذه الآيات أصرح من هاتيك فى العموم لمكان الجمع المضاف فيها،

(١). خبر «إن» في أول الفقرة، من قوله: ثم إن ما شجر

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٦

لكن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أنه نزلها إلى البعض، ولعل النكتة في الإتيان بالجمع المضاف فيها أن الموصوفين بها بلغوا من نزاهة النفس وكرم الطباع وعلو الهمة حدا لا يبالون معه لو توقفت الحالة على إنفاق كل أموالهم. أو أنهم حين يسمحون بإنفاق البعض في سبيل الله تعالى يجعله سبحانه في مكان إنفاق الكل بفضل منه و يشيهم على ذلك. و بهذا يعلم السر في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)، الأنفال: ٣٦. و قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ) الآية، النساء: ٣٨.

فليست هذه الآيات في متناى عن قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)، آل عمران: ٩٢.

و قوله تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً)، إبراهيم: ٣١.

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، البقرة: ٣.

و قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، الأنفال: ٣.

و قوله تعالى: (وَالْمُتَّقِمِينَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، الحج: ٣٥.

و قوله تعالى: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، السجدة: ١٦.

و قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ)، البقرة: ٢٥٤.

و قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ)، البقرة: ٢٦٧.

و قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)، المنافقون: ١٠.

على أن غير واحد من تلكم الآيات تومى إلى الإنفاق المندوب كما نص

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٧

عليه علماء التفسير و حفاظ الحديث، و مع ذلك لم يدعها سبحانه على ما يتوهم منها من جمعها المضاف حتى جعل لها حدا بقوله عز و جل: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)، الإسراء: ٢٩. و قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)، الفرقان: ٦٧.

أ ترى أن أبا ذر - سلام الله عليه - عذب عنه كل هذه الآيات الكريمة و الأصول المسلمة؟ أو كان له رأى خاص في تأويلها تجاه الحقائق الراهنة حتى جاء بعد لأى من عمر الدنيا رعرعه تجشأهم الدهر فقاءهم وقفوا على تلكم الكنوز المخيأة؟!

و لو كان لأبى ذر أدنى شذوذ عن الطريقة المثلى فى حكم إلهى، شذوذاً يخل بنظام المجتمع و يقلق السلام و الوئام، و تكثر حوله القلاقل، و فيه إثارة العواطف و الإخلال بالأمن أو التزحزح عن مبادئ الإسلام، لكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أول من يردعه و يحبسه عن قصده السيئ و أبو ذر أطوع له من الظلّ لذيه، لكنّه عليه السلام بدلاً عن ذلك

يقول: «غضبت لله فارح من غضبت له».

و يقول: «و الله ما أردت تشيع أبى ذر إلّا لله».

و يقول لعثمان: «أتق الله فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك فى تسييرك».

و أمير المؤمنين من تعرفه بتتمره فى ذات الله لا تأخذه فى الله لومة لائم، و هو مع الحقّ و الحقّ معه فى كلّ ما يقول و يفعل.

و هل ترى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع أنه كان يعلم أن أبا ذر سوف ينوء فى أخرياتة بدعوة باطله كهذه طفق ينوء به، و يعرفه بين الملاء بصفات فاضلة تكبر مقامه، و تعظم مكانته عند الجامعة «١»، و تمكنه من القلوب الصالحة؟ و يقول عمر

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٨

له صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله فنعرف ذلك له؟

فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم فاعرفوه له».

فيكون صلى الله عليه وآله وسلم مؤيداً له على عيته، ومؤسساً لباطله، ومعزفاً لضلالة، حاشا رسول العظمة من مثل ذلك.

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) «١»

(قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) «٢»

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) «٣»

(مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِإِبَائِهِمْ) «٤»

(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) «٥»

أبو ذر والاشتراكية

لقد عرفت كل ما في كنانة الأولين من نبال مرشوقه إلى العبد الصالح شبيه عيسى في أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فهل هاهنا إلى رجرجة الآخرين من مقلدة الدور الأخير الخاططين خبط عشواء، الذين رموا أبا ذر - وأجله - بالاشتراكية تارة وبالشيوعية أخرى.

هل أحاط علماً هؤلاء الأغرار بمبادئ الشيوعية التعيسة، و مواد الاشتراك الذي هو بمقربة من رديفته المبعوضة؟

و هل أتيح لهم عرفان مغازي أبي ذر المصلح العظيم فيما قال و دعا إليه حتى طفقوا يوفقوا بين المبدئين؟

(١). الأنعام: ١٤٤.

(٢). الأنعام: ١٤٨.

(٣). النور: ١٥.

(٤). الكهف: ٥.

(٥). الأنعام: ١١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٧٩

لا أحسب أنهم عرفوا شيئاً من تلکم المغازی، و أنهم في ظني الغالب بهم شيوعته خونه يديفون السم في الدسم، و يسرون حسوا في ارتغاء «١»، اتخذوا ما قالوه بل تقولوه أكبر دعائه إلى تلکم المبادئ الهدامة لأسس المديته و الحضارة، المضادة لناموس الطبيعة، فضلاً عن حدود الإسلام، يجعل مثل أبي ذر العظيم شيوعياً أو اشتراكياً، و قد صافقه على ما هتف به و نقم على من ناواه و آذاه من القوم جل الصحابة إن لم نقل كلهم ممن يعاب به و برأيه، و استاءوا لما نكب به من جزاء ذلك الهتاف و في مقدمهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و ابنه الإمامان إن قاما و إن قعدا، و عمار الذي

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ عَمَّاراً مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ يَدُورُ عَمَّارٌ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ» «٢»

إلى كثيرين وافقوا هؤلاء على النقمه و الاستياء، فلم يكن أبو ذر شاذاً في رأيه، و لا أنهى إلينا أنه خالفه أحد من الصحابة، فدونك صحائف التاريخ و زبر الحديث.

نعم؛ خالفه الذين يريدون أن يخضمو مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، و كانوا يكتزون الذهب و الفضة و لا يُنفقون منها ما يجب عليهم إنفاقه، و يحرمون الأمة عن أعطياتهم و ما ينمو منها، و يريدون للضعفاء أن يرزخوا تحت نير الاضطهاد، و يرسفوا في قيود الفاقة

و الضعة، خاضعين لهم مستعبدين، و للقوم من أموالهم قصور مشيدة، و نمارق مصفوفة، و زرابي مبثوثة، يأكلون فيها مال الله أكلاً لماً، و يحبون احتكاره حباً جماً.

نعم؛ خالفه أولئك الذين عرفهم يزيد بن قيس الأرحبي يوم صفين بقوله من خطبة له: يحدث أحدهم في مجلسه بذيت و ذيت «٣»، و يأخذ مال الله، و يقول: لا إثم

(١). مثل يضرب لمن يُريك أنه يعينك، و إنما يجزّ النفع إلى نفسه. مجمع الأمثال ٣/ ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠.

(٢). سيوافيك في محله في الجزء التاسع بإذن الله تعالى. (المؤلف)

(٣). من ألفاظ الكنايات. و معناها: كيت و كيت.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٠

علّي فيه، كأنما أعطى تراثه من أبيه، كيف؟ إنما هو مال الله أفاءه علينا بأسياقنا و رماحنا، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله و لا تأخذكم فيهم لومة لائم، إنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و جرّبتهم «١».

فأى إنسان يبلغه أنّ العظماء الذين نوهنا بذكرهم، و هم أهل الفضائل و العلوم، اعتنقوا مبدأً لا يروقه أن يقتصّ أثرهم؟ و هو لا يعلم أنّ ذلك العزو المختلق تقوّلوه دعاية إلى ضلالهم و ترويجاً لباطلهم و سترأ على عوارهم.

دع ذلك كلّ و هلمّ معي إلى النظر في مبادئ الشيوعية و الفرق الاشتراكيين، إنّ القوم على تعدّد فرقهم إلى الاشتراكية الديمقراطية، و الاشتراكية الوطنية النازية، و الشيوعية، و الماركسية- اشتراكية رأس المال- و بالرغم من تباينهم الكثير في شتى النواحي لا يختلفون في موادّ ثلاثة تجمع شملهم المبدّد- بدّد الله شملهم:

١- تقويض النظام الحالي، و تشييد نظام جديد على أنقاضه يضمن توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين الأفراد.

٢- إلغاء الملكية الخاصة- ثروات الإنتاج- كرأس المال، و الأرض، و المصانع، على أن تستولى الدولة على هذه الملكيات جميعها و تجعلها ملكية عامّة تديرها للمصلحة العامة.

٣- يشتغل الأفراد لحساب الدولة بأجور تُعطى لهم بالتساوي؛ على أساس قيمة العمل الذي ينتجه كلّ منهم، و تبعاً لذلك لا يكون هناك دخل للأفراد سوى الأجور.

(١). تاريخ الطبري: ١٠/ ٦ [١٨/ ٥] حوادث سنة ٣٧ هـ، كامل ابن الأثير: ٣/ ١٢٨ [٢/ ٣٧٣] حوادث سنة ٣٧ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٤٨٥ [٥/ ١٩٤ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨١

و تنفرد الشيوعية عن بقية الاشتراكيين بأمرين:

أحدهما: إلغاء الملكية الخاصة إلغاءً نهائياً من غير فرق بين ثروات الإنتاج و ثروات الاستهلاك.

و ثانيهما: توزيعها المال بين الأفراد لكلّ على حسب حاجته، و يستخدم من كلّ على حسب قدرته، فيكلّف العامل بالعمل على قدر استطاعته، و يدرّ عليه المعاش بما يسدّ حاجته.

فعلينا هاهنا أن نعيد ذكر ما هتف به أبو ذر في شتى مواقفه، و ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في باب الأموال، و ما قال في حقّه عظماء الصحابة من الإطراء له و الدفاع عنه بعد هتافه بما هتف، و ما يؤثّر فيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الثناء الجميل و عهده إليه بما ينتابه من النكبات. فننظر إليها نظرة مُستشفّ للحقيقة فترى هل ينطبق شيء منها على موادّ الشيوعية و الاشتراكية؟ أو ينحسر عنه ذلك الإفك المفترى داحراً إلى حضيض البهت و الافتراء.

إِنَّ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ لِعُثْمَانَ: وَيَحْكُ يَا عُثْمَانُ أَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ هَلْ رَأَيْتَ هَذَا هَدِيَهُمْ؟ إِنَّكَ لَتَبْطِشُ بِي بِطِشِ جَبَّارٍ.

وَمِنْ قَوْلِهِ لَهُ أَيْضًا: اتَّبِعْ سُنَّةَ صَاحِبَيْكَ لَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ كَلَامٌ. قَالَ عُثْمَانُ: مَا لَكَ وَذَلِكَ لَا أُمُّ لَكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ لِي عِذْرًا إِلَّا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

تَجَدَّ أَبَا ذَرٍّ هَاهُنَا يَلْفَتُ نَظْرَ عُثْمَانَ إِلَى عَهْدِ الرِّسَالَةِ ثُمَّ إِلَى عَهْدِ الشَّيْخِينَ وَيَدْعُوهُ إِلَى اتِّبَاعِ تِلْكَ السَّيْرِ؛ وَمِنْ جَلِيَّةِ الْحَالِ عِنْدَ هَاتِيكَ الْأَدْوَارِ الثَّلَاثَةِ أَطْرَادَ الْمَلِكِيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَوُجُودَ أَهْلِ الْيَسَارِ مِنَ الْمَلَاكِينِ وَالتَّجَارِ؛ وَحَزَنَتِهِمْ فِي ثُرُوتِي الْإِنْتِاجِ وَالِاسْتِهْلَاكِ، وَاخْتِصَاصِ كُلِّ مَالِيَّةٍ مِنْ نَقُودٍ أَوْ عَقَارٍ أَوْ ضِيَاعٍ أَوْ مَصْنَعٍ أَوْ

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٢

أَطْعَمَهُ بِأَرْبَابِهَا، وَمِنْ النُّوَامِيسِ الْمُسَلَّمَةِ عِنْدَ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالٌ أَمْرِيٍّ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ «١» وَفِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: (لَا- تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ) «٢»، فَتَجِدُهُ يَعْزُو الْأَمْوَالَ إِلَى أَرْبَابِهَا وَيَحْرَمُ أَكْلِهَا بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَسْتَبَاحَ بِتِجَارَةٍ شَرْعِيَّةٍ تَسْتَتِيعُ رِضَا الْمَالِكِ الْخَاصِّ، وَهَنَّاكَ آيَاتُ كَرِيمَةٍ كَثِيرَةٍ تَرْبُو عَلَى خَمْسِينَ آيَةٍ لَمْ يَعِدْهَا عَزُو الْأَمْوَالَ إِلَى مَالِكِيَّهَا. تَقْدِّمُ شَطْرَ مِنْهَا فِي صَفْحَةِ (٣٤٠).

فَأَبُو ذَرٍّ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ يَدْعُو إِلَى ضِدِّ الدَّعْوَةِ الْاِشْتِرَاقِيَّةِ الْمُلْغِيَةِ لِلْمَلِكِيَّةِ الْخَاصَّةِ، وَيُرَى مُخَالَفَتَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرِ الَّذِي يَجِبُ النَّهْيُ عَنْهُ، فَلَمْ يَرُدِّعْهُ عَمَّا مَضَى فِيهِ قَوْلُ عُثْمَانَ: مَا لَكَ وَذَلِكَ لَا أُمُّ لَكَ.

وَمِنْ قَوْلِهِ لِمَعَاوِيَةَ لَمَّا بَنَى الْخُضْرَاءَ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّارُ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَهِيَ الْخِيَانَةُ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَالِكَ فَهَذَا الْإِسْرَافُ.

فَأَبُو ذَرٍّ هَاهُنَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ مَقْسُومًا إِلَى مَالِ اللَّهِ وَإِلَى مَا يَخْصُ لِلْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، فَيَرْتَّبُ عَلَى الْأَوَّلِ الْخِيَانَةَ، وَعَلَى الثَّانِي السَّرْفَ، وَلَمْ يَنْقِمِ عَلَى مَعَاوِيَةَ نَفْسَ تَصَرُّفِهِ فِي الْمَالِ وَإِنَّمَا نَقِمَ عَلَيْهِ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ الْخِيَانَةَ أَوْ الْإِسْرَافَ، وَلَوْ كَانَ مُلْغِيًا لِلْمَلِكِيَّةِ لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَقِدَ مِنْهُ أَصْلَ تَصَرُّفِهِ فِي تِلْكَ الْأَمْوَالَ.

وَتَرَاهُ يَسْمَى مَالَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفَيْءِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْغَنَائِمِ مَالِ اللَّهِ؛

وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا لِعُثْمَانَ حَيْثُ قَالَ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا جَعَلُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا، وَدِينَهُ دَخْلًا» وَصَدَّقَهُ فِي حَدِيثِهِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ لَمْ تَكُنْ قَصْرًا عَلَى عَهْدِ أَبِي ذَرٍّ وَمَعَاوِيَةَ وَإِنَّمَا كَانَتْ دَارِجَةً قَبْلَهُ

(١). مَرَّ الْحَدِيثُ ص ١٢٩. (المؤلف)

(٢). النساء: ٢٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٣

وَبَعْدَهُ، هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَوْلُهُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا قَدِمَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ كِتَابِهِ أَسْرَقْتَ مَالَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَسْتُ بَعْدُوَّ اللَّهِ وَلَا بَعْدُوَّ كِتَابِهِ؛ وَلَكِنِّي عَدُوٌّ مِنْ عَادَاهُمَا، وَلَمْ أَسْرِقْ مَالَ اللَّهِ «١».

وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: كُنَّا جُلُوسًا بِبَابِ عُمَرَ فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ، فَقُلْنَا: هَذِهِ سَيِّرُ سَيِّرِيَّةِ عُمَرَ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِسَيِّرِيَّةِ عُمَرَ إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِعُمَرَ، إِنَّهَا مِنْ مَالِ اللَّهِ. قَالَ: فَتَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا مَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ، قَالَ: فَرَقَى ذَلِكَ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا كُنْتُمْ تَذَاكَرُونَ؟ فَقُلْنَا: خَرَجَتْ عَلَيْنَا جَارِيَةٌ فَقُلْنَا: هَذِهِ سَيِّرِيَّةِ عُمَرَ. فَقَالَتْ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِسَيِّرِيَّةِ عُمَرَ إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِعُمَرَ، إِنَّهَا مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَتَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا مَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ. فَقَالَ: أَلَا أَخْبَرَكُمْ بِمَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللَّهِ؟ حُلَّتَيْنِ: حُلَّةُ الشِّتَاءِ وَالْقِيْظِ «٢».

وقال عمر: لا- يترخص أحدكم في البرذعة أو الجبل أو القتب؛ فإن ذلك للمسلمين ليس أحد منهم إلّا وله فيه نصيب، فإن كان لإنسان واحد رآه عظيماً، وإن كان لجماعة المسلمين ارتخص فيه وقال: مال الله «٣»!

ومن قوله في حديث: البلاد بلاد الله، وتحمي لنعم مال الله، يحمل عليها في سبيل الله «٤».

وفي حديث من قوله: المال مال الله، والعباد عباد الله، والله لو لا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر «٥».

- (١). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٦٩ [ص ٣٤٢ ح ٦٦٧]، راجع ما أسلفناه في: ٦/ ٢٥٤ الطبعة الأولى و ٢٧١ الطبعة الثانية. (المؤلف)
 - (٢). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٦٨ [ص ٣٤١ ح ٦٦٣]. (المؤلف)
 - (٣). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٦٨ [ص ٣٤٢ ح ٦٦٥]. (المؤلف)
 - (٤). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٩٩ [ص ٣٧٧ ح ٧٤١]. (المؤلف)
 - (٥). الأموال لأبي عبيد: ص ٢٩٩ [ص ٣٧٧ ح ٧٤٢]. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٤

و كان عمر كلما مرّ بخالد قال: يا خالد أخرج مال الله من تحت استك «١».

وهذا مولانا أمير المؤمنين يقول في خطبته الشقشقية «٢»: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع».

وفي خطبة له عليه السلام: «لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف و [إنما] المال مال الله؟ ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف» «٣».

ومن كتاب له إلى عامله بأذربيجان: «ليس لك أن تفتات في رعيّة، ولا تخاطر إلّا بوثيقه، وفي يديك مال من مال الله عزّ وجلّ وأنت من خزّانه» «٤».

ومن كتاب له إلى أهل مصر: «ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأُمّة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً» «٥».

ومن كتاب له إلى قثم بن العباس: «وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوى العيال والمجاعة» «٦».

وروى أنّه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس. فقال عليه السلام: «أما هذا فهو من مال الله ولا حدّ عليه، مال

- (١). راجع ما أسلفناه في الجزء السادس: ص ٢٥٧ الطبعة الأولى و ص ٢٧٤ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(٢). أسلفنا مصادرها في الجزء السابع: ص ٨٢-٨٧. (المؤلف)

(٣). نهج البلاغة: ١/ ٢٤٢ [ص ١٨٣ خطبة ١٢٦ و الزيادة منه]. (المؤلف)

(٤). نهج البلاغة: ٢/ ٦ [ص ٣٦٦ كتاب ٥]، العقد الفريد: ٢/ ٢٨٣ [٤/ ١٣٤]. (المؤلف)

(٥). نهج البلاغة: ص ١٢٠ [ص ٤٥٢ كتاب ٦٢]. (المؤلف)

(٦). نهج البلاغة: ص ١٢٨ [ص ٤٥٧ كتاب ٦٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٥

الله أكل بعضه بعضاً الحديث. نهج البلاغة «٧» (٢/ ٢٠٢).

كما أنّ التسمية بمال المسلمين أيضاً كان مطّرداً قبل هذا العهد و بعده، قال عمر ابن الخطاب لعبد الله بن الأرقم: أقسم بيت مال

المسلمين في كل شهر مرّة، اقسام مال المسلمين في كل جمعة مرّة. ثم قال: اقسام بيت المال في كل يوم مرّة. قال: فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين لو أبقيت في مال المسلمين بقيّة تعدّها لنائبه. سنن البيهقي (٣٥٧/٦).

وقال عمر في خالد لما أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف: إن كان دفعها من ماله فهو سرف، وإن كان من مال المسلمين فهي خيانة (٨). الغدير (٢٧٤/٦).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له في ذكر أصحاب الجمل: «فقدّموا على عاملي بها و خزّان بيت مال المسلمين و غيرهم من أهلها» نهج البلاغة (٩) (٣٢٠/١).

وقال لعبد الله بن زمعة: إنّ هذا المال ليس لي ولا لك و إنّما هو فيء للمسلمين. نهج البلاغة (١٠) (٤٦١/١).

و من كتاب له إلى زياد بن أبيه: «و إنّني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدّة» نهج البلاغة (١١) (١٩/٢).

و في كتاب لعبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر بن عبد العزيز: إنّني قد أخرجت للناس أعطياتهم و قد بقي في بيت المال مال. فكتب إليه: انظر كلّ من أدان في غير

(٧). نهج البلاغة: ص ٥٢٣ رقم ٢٧١.

(٨). انظر: تاريخ الطبري: ٦٧/٤ حوادث سنة ١٧ هـ، البداية و النهاية: ٩٣/٧ حوادث سنة ١٧ هـ.

(٩). نهج البلاغة: ص ٢٤٧ خطبة ١٧٢.

(١٠). نهج البلاغة: ص ٣٥٣ رقم ٢٣٢.

(١١). نهج البلاغة: ص ٣٧٧ كتاب ٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٦.

سفه و لا سرف فاقض عنه. فكتب إليه: إنّني قد قضيت عنهم و بقي في بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه: أن انظر كلّ بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه [فزوجّه] و أصدق عنه. فكتب إليه: إنّني قد زوجت كلّ من وجدت و قد بقي في بيت مال المسلمين مال. الأموال لأبي عبيد (١) (ص ٢٥١).

و لكلّ من التسميتين وجه معقول، أمّا التسمية بمال الله فلائنه لله سبحانه و هو الأمر بإخراجه و معيّن النصب، و مبيّن الكمّيات المخرجة، و مشخص المصارف و المستحقين، و أمّا التسمية بمال المسلمين فلائهم المصروف و المدرّ له، فلا غضاضة على أبي ذر لو سمّاها بأيّ من الاسمين، و لا يعرب أيّ منهما عن مبدأ سوء.

و ما رواه الطبري في تاريخه (٢) (٥/٦٦) من طريق عرفتاك رجاله في (ص ٣٢٦-٣٢٨) و أنّه باطل لا يُعَوّل عليه، من أنّه لمّا ورد ابن السوداء (٣) الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله، ألا إنّ كلّ شيء لله، كأنّه يريد أن يحتجّه دون المسلمين و يمحو اسم المسلمين. فأثاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله؟ قال: يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله و المال ماله و الخلق خلقه و الأمر أمره؟ قال: فلا تقله. قال: فإنّي لا أقول: إنّّه ليس لله و لكن سأقول: مال المسلمين.

فهذا بعد الغض عن إسناده الباطل و متنه الركيك و بعد الإغضاء عن أنّ مثل أبي ذر الذي هو من أوعية العلم و علب الفضائل و حملة الرأي السديد ليس بالذي يحركه ابن السوداء اليهودي فيغيره أذنّاً و اعية، ثم يمضي لما ألقاه عليه من التلبيس

(١). الأموال: ص ٣٢٠ ح ٦٢٥.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٨٣/٤ حوادث سنة ٣٠ هـ.

(٣). يعنى عبد الله بن سبأ اليهودى الممقوت لكافة فرق المسلمين خصوصاً الشيعة منهم، فإنه محكوم عليه عندهم بالكفر، وقد نعم عليه و على أصحابه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لإلحادهم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٨٧

فيخبط الجوّ و يعكّر الصّفوف. فقصارى ما فيه أن أبا ذر وجد معاوية متذرعاً بهذه التسمية إلى الحيف فى أموال المسلمين و التقلب فيها على حسب الميول و الشهوات بإيهام أن المال مال الله، فهو مباح لعبيده يتصرف كلّ منهم فيه كيف شاء و يتملّك منه ما شاء كالمباحات الأصلية، فأراد أبو ذر أن يدحر حجّته الداحضة و رأيه الضئيل بأنّ المال للمسلمين كافة بأمر من مالكة الأصلية جلّت آلاؤه، فليس لأحد أن يستبدّ بشيء منه دونهم، و يستغلّه بحرمانهم و اكتناز الذهب و الفضة، و فيهم أمس الحاجة إلى مقدّراتهم.

و يُعرب عن رأى معاوية ما جرى بينه و بين صعصعة بن صوحان، رواه المسعودى فى مروج الذهب «١» (٧٩ / ٢) من طريق إبراهيم بن عقيل البصرى، قال: قال معاوية يوماً و عنده صعصعة و كان قدم عليه بكتاب علىّ و عنده وجوه الناس: الأرض لله، و أنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لى، و ما تركت منه كان جائزاً لى، فقال صعصعة:

تمنيك نفسك ما لا يكون جهلاً معاوى لا تأثم

فهذا الحوار بين أبى ذر و معاوية فى متناى عن إثبات المالكية و نفيها، و ليس فيه إلى المبدأ الاشتراكى أى طرف راق، و تُعرب عن رأى معاوية خطبة الأرحبى المذكورة (ص ٣٤٤).

و من كلمات أبى ذر قوله لمعاوية لما بعث إليه بثلاثمائة دينار: إن كانت من عطائى الذى حرمتونه عامى هذا قبلتها، و إن كانت صلة فلا حاجة لى فيها.

فإنك تشهد هاهنا أبا ذر يقسم المال إلى العطاء المفترض الذى منع منه عامه ذلك - لأمره بالمعروف و نهيه عن المنكر - و إلى المال المملوك الذى يُخرج منه الصلة

(١). مروج الذهب: ٥٣ / ٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٨٨

بطوع من صاحبه و رغبة، فإنّ الصلة من المروءات و هى لا تكون إلّا من خالص مال الرجل، و من غير الحقوق الإلهية، و من غير الأموال المسروقة، فأين هو عن إلغاء الملكية الذى هو الحجر الأساسى للاشتراكيين؟ على أنّه ليس عندهم صلة و لا غيرها من حقوق الإنسانية، و إنّما هى عندهم أجور على قيم أعمال الرعية.

رواياته فى الأموال:

و أمّا ما رواه أبو ذر فى باب الأموال عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فينادى بما لا يلائم الاشتراكية قطّ، و إليك جملة منه:

١-

«ما من مسلم ينفق من كلّ مال له زوجين فى سبيل الله عزّ و جلّ إلّا استقبلته حبة الجنّة كلّهم يدعوه إلى ما عنده». قلت: و كيف ذلك؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «إن كانت رجلاً فرجلين، و إن كانت إبلاً فبعيرين، و إن كانت بقراً فبقرتين».

و فى لفظ: «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله ابتدرته حبة الجنّة» «١».

ففيه إثبات المال لكلّ إنسان بالرغم من المبدأ الاشتراكى، و الترتيب بالتطويع بالإتفاق فى سبيل الله من كلّ نوع زوجين.

٢-

«فى الإبل صدقتها، و فى الغنم صدقتها، و فى البقر صدقتها، و فى البر صدقته».

«ما من رجل يموت فيترك غنماً أو إبلاً أو بقرًا لم يؤدّ زكاته إلّا جاءت يوم القيامة أعظم ما تكون و أسمن حتى تطأه بأظلافها و تنطحه بقرونها».

(١). أخرجه أحمد في مسنده: ٥ / ١٥١، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٤ [١٨٧ / ٦] ح ٢٠٨٣٤، ص ١٩٠ ح ٢٠٨٥١، ص ١٩٩ ح ٢٠٩٠٤، ص ٢٠٦ ح ٢٠٩٤٢. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٨٩

و في لفظ: «ما من صاحب إبل و لا بقر و لا غنم لا يؤدّي زكاتها إلّا جاءت يوم القيامة ...» الحديث «١».

فهى تثبت المائنة و أنّه لا فريضة على الإنسان في ماله غير الزكاة، و هى من بعضها، و أنّ الباقي لصاحبه، رضى الاشتراكى أو غضب.

و أمّا ما وقع له مع كعب الأحبار في مشهد عثمان - و هو من عمدة ما تشبّث به المتحاملون على أبى ذر و قاذقوه - ممّا أخرجه الطبرى بإسناده الواهى عن السرى الكذاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذى لا يعرف، عن سيف بن عمر الوضّاع المتهم بالزندقة الذين عرفت حالهم في صفحة (٣٢٦ - ٣٢٧) من طريق ابن عيّاس قال: كان أبو ذر يختلف من الريزة إلى المدينة مخافة الأعرابيّة، و كان يحبّ الوحدة و الخلوة، فدخل على عثمان و عنده كعب الأحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكفّ الأذى حتى يبذلوا المعروف، و قد ينبغى لمؤدّي الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران و الإخوان و يصل القربات. فقال كعب: من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو ذر محجته فضربه فشجّه، فاستوهبه عثمان فوهبه له و قال: يا أبا ذر اتق الله و اكفف يدك و لسانك. و قد كان قال له: يا ابن اليهوديّة ما أنت و ما هاهنا؟ و الله لتسمعن منى أو لأدخل عليك «٢».

و مرّ (ص ٢٩٥) في لفظ المسعودى «٣»: أن أبا ذر حضر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرايتم من زكى ماله هل فيه حقّ لغيره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين،

(١). مسند أحمد: ٥ / ١٥٢، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٩ [١٨٩ / ٦] ح ٢٠٨٤٤، ص ١٩٧ ح ٢٠٨٩٢، ص ٢١٤ ح ٢٠٩٨٠، ص ٢٢٨ ح ٢١٠٤٧، الأموال لأبى عبيد: ص ٣٥٥ [ص ٤٤٣ ح ٩٢٢]، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٤٤ [١ / ٥٦٩ ح ١٧٨٥]. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبرى: ٥ / ٦٧ [٤ / ٢٨٤ حوادث سنة ٣٠ هـ]. (المؤلف)

(٣). مروج الذهب: ٢ / ٣٥٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٠

فدفع أبو ذر في صدر كعب و قال له: كذبت يا ابن اليهودى ثم تلا: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)، الآية «١». فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننقله فيما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك. فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب و قال: يا ابن اليهودى ما أجراؤك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي! غيب وجهك عني فقد آذيتني. فخرج أبو ذر إلى الشام «٢».

فإنما دعا أبو ذر في هذه الواقعة إلى العطاء المندوب المدلول عليه بقوله: - ينبغى - الوارد في رواية الطبرى، و بالآية الكريمة الواردة في حديث المسعودى: و هو من واجبات البشريّة و فروض الإنسانيّة التى ضيعتها الشيوعيّة الممقوتة، و الأحاديث المرغبة لكلّ ممّا ذكر أبو ذر أكثر من أن تحصى.

جاء من طريق فاطمة بنت قيس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ» ثُمَّ قَرَأَ: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ). الآية المذكورة. وروى بيان وإسماعيل هذا الحديث عن الشعبي.

أخرجه «٣» ابن أبي حاتم، و الترمذى، و ابن ماجه، و ابن عدى، و ابن مردويه، و الدارقطنى، و ابن جرير، و ابن المنذر.

(١). البقرة: ١٧٧. الغدير، العلامة الأمينى ج ٨ ٤٩٠ رواياته فى الأموال: ص : ٤٨٨

(٢). هذه القضية كما ترى وقعت قبل إخراج أبى ذر إلى الشام و هى السبب الوحيد فى نفيه إليها، فهذا اللفظ يكذب ما فى رواية الطبرى من أن أباً ذر كان يختلف من الربذة إلى المدينة... إلخ. و لم يختلف اثنان فى أن أباً ذر فى مدّة نفيه إلى الربذة لم يأت قط إلى المدينة كما مرّ فى: ص ٣٣٣. (المؤلف)

(٣). سنن الترمذى: ٤٨ / ٣ ح ٤٦٠، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٧٠ ح ١٧٨٩. الكامل فى ضعفاء الرجال: ٤ / ١١ رقم ٨٨٨ سنن الدارقطنى: ٢ / ١٢٥ ح ١١، جامع البيان: مج ٢ / ج ٢ / ٩٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٩١

راجع «١» سنن البيهقى (٤ / ٨٤)، أحكام القرآن للجصاص (١ / ١٥٣)، تفسير القرطبي (٢ / ٢٢٣)، تفسير ابن كثير (١ / ٢٠٨)، شرح سنن ابن ماجه (١ / ٥٤٦) تفسير الشوكانى (١ / ١٥١)، تفسير الآلوسى (٢ / ٤٧).

و أخرج البخارى فى الصحيح «٢» فى كتاب الزكاة (٣ / ٢٩) من طريق أنس قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، و كان أحب أمواله إليه بيرحاء «٣» و كانت مستقبله المسجد، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخلها و يشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إنّ الله تبارك و تعالى يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ). و إنّ أحب أموالى إلى بيرحاء، و إنّها صدقة لله أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، و قد سمعت ما قلت و إنّى أرى أن تجعلها فى الأقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسّمها أبو طلحة فى أقاربه و بنى عمّه.

و أخرجه «٤» مسلم و الترمذى و أبو داود و النسائى مختصراً.

و أخرج أبو عبيد فى الأموال «٥» (ص ٣٥٨) من طريق ابن جريج قال: سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ذا ينفقون؟ فقلت: (يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ

(١). أحكام القرآن: ١ / ١٣١، الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ١٦٢، فتح القدير: ١ / ١٧٤.

(٢). صحيح البخارى: ٢ / ٥٣٠ ح ١٣٩٢.

(٣). بيرحاء - بفتح الموحدة و الراء المهملة -: موضع بقرب المسجد بالمدينة يعرف بقصر بنى جديله [معجم البلدان: ١ / ٥٢٤]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٢ / ٣٨٨ ح ٤٢ كتاب الزكاة، سنن الترمذى: ٥ / ٢٠٩ ح ٢٩٩٧، السنن الكبرى: ٦ / ٣١١ ح ١١٠٦٦.

(٥). الأموال: ص ٤٤٦ ح ٩٣٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٤٩٢

مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (١). قال: فتلك التطوع و الزكاة سوى ذلك.

و قال أبو عبيد في الأموال «٢» (ص ٣٥٨): إن هذا مذهب «٣» ابن عمر و أبي هريرة، و أصحاب رسول الله أعلم بتأويل القرآن و أولى بالاتباع، و [هو] «٤» مذهب طاووس، و الشعبي أن في المال حقوقاً سوى الزكاة مثل بر الوالدين، و صلة الرحم، و قرى الضيف، مع ما جاء في المواشي من الحقوق.

و في الأموال «٥» (ص ٣٥٧) من طريق أبي حمزة قال: قلت للشعبي: إذا أدت زكاة مالي أ يطيب لي مالي؟ قال: فقرأ على هذه الآية: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إلى آخر الآية المذكورة. فنداء أبي ذر في موقفه هذا نداء القرآن الكريم و نداء المشرع الأعظم و نداء تابعيهما من الصحابة و التابعين، و لا يرد ذلك إلّا مثل كعب الأحبار الذي هو حديث عهد باليهودية، و قد اعتنق الإسلام أمس، على حين أنه لم يسلم طيلة عهد النبوة و إنما سالم على عهد عمر، و لا أدرى هل حدثه إلى ذلك الحقيقة؟ أو الفارق من بطش المسلمين و شوكتهم؟ أو الطمع في العطاء الجارى؟ و لا أدرى أيضاً أنه في مدّة إسلامه القصيرة هل أحاط خبراً بنواميس الإسلام و فروضه و سنته أو لا؟ و لا أحسب، كما أوعز إليه أبو ذر الناظر إليه من كتب، حيث قال له: يا ابن اليهودية ما أنت و ما هاهنا؟ و كان من حقّه أن يؤدّب بالمحجن كما فعله سيّد غفار - ساء الخليفة أم سرّه -

(١). البقرة: ٢١٥.

(٢). الأموال: ص ٤٤٦ ح ٩٣١.

(٣). في المصدر: فهذا غير مذهب...

(٤). من المصدر.

(٥). الأموال: ص ٤٤٦ ح ٩٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٣

لأنه لم يكن أهلاً للفتيا، فأفتى تجاه عالم من علماء الصحابة الذي ملء إهابه العلم بالكتاب و السنة، و حشو رداءه الفروض و السنن، و لا يُفرغ إلّا

عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق و أوفى من أبي ذر». (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١).

و إثبات العطاء مندوباً و مفترضاً فرع إثبات المائية للأشخاص، و لا تتفق معه الشيوعية بحال، و أين يقع أبو ذر منها؟

-٤-

«ثلاثة يبغضهم الله: الشيخ الزاني، و الفقير المختال، و الغنى الظلوم».

و في لفظ: «إن الله يبغض الشيخ الزاني، و الفقير المختال، و المكثّر البخل».

و في لفظ: «إن الله لا يحب كل مختال فخور، و البخيل المنان، و التاجر الحلاف» (٢).

في هذه الروايات ذكر اختلاف طبقات الناس و حدودهم بما يملكون، ففقير و غنى، و مكثّر و تاجر تتفوّم تجارته برأس ماله، و الاشتراكى يرى أن الناس شرع سواء بالنسبة إلى الأموال.

-٥-

قلت: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر يصلّون و يصومون و يحجّون.

(١). التوبة: ٧٩.

(٢). مسند أحمد: ١٥٣/٥، ١٧٦ [١٩٠/٦ ح ٢٠٨٤٨ - ٢٠٨٤٩، ص ٢٢٣ ح ٢١٠٢٠]، وأخرجه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه [٤/١٠٤ ح ٢٤٥٦]، والنسائي [في السنن الكبرى: ٢٦٩/٤ ح ٧١٣٧]، والترمذي في باب كلام الحور العين وصححه [٤/٦٠١ ح ٢٥٦٨]، وابن حبان في صحيحه [١٣٦/٨ ح ٣٣٤٩]، والحاكم [في المستدرک: ١٢٣/٢ ح ٢٥٣٢] وصححه. راجع الترغيب والترهيب للمندري: ١/٢٤٧، و ٢/٢٣٠، ٢٣٨ [٢/٣٣، ص ٥٨٩، ص ٦١٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٤

قال: «وأنتم تصلون و تصومون و تحجون». قلت: يتصدقون و لا تصدق. قال: «و أنت فيك صدقة: رفعك العظم عن الطريق صدقة، و هدايتك الطريق صدقة، و عونك الضعيف بفضل قوتك صدقة، و بيانك عن الأرتم «١» صدقة، و مباحثتك امرأتك صدقة» قال: قلت: يا رسول الله نأتى شهوتنا و نؤجر؟ قال: «أ رأيت لو جعلته في حرام أ كان تأثم؟». قال: قلت: نعم. قال: «فتحتسبون بالشر، و لا تحتسبون بالخير؟».

و في لفظ: قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى و يصومون كما نصوم و يتصدقون بفضول أموالهم، قال: فقال رسول الله: «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكلّ تسبيحة صدقة و بكلّ تحميدة صدقة». الحديث.

و في لفظ: قيل للنبي صلى الله عليه و آله و سلم: ذهب أهل الأموال بالأجر. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «إن فيك صدقة كثيرة فاذكر فضل سمعك و فضل بصرك». الحديث.

و في لفظ: «على كلّ نفس في كلّ يوم طلعت فيه الشمس صدقة عنه على نفسه». قلت يا رسول الله: من أين أتصدق و ليس لنا أموال؟ قال: «لأنّ من أبواب الصدقة: التكبير، و سبحان الله، و الحمد لله، و لا إله إلا الله، و أستغفر الله، و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، و تعزل الشوكة عن طريق الناس و العظم و الحجر، و تهدي الأعمى، و تسمع الأصمّ و الأبكم حتى يفقه، و تدلّ المستدلّ على حاجته له و قد علمت مكانها، و تسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، و ترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كلّ ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك» (٢).

(١). قال ابن الأثير في النهاية: ١٩٤/٢ بعد روايته الحديث: كذا وقع في الرواية، فإن كان محفوظاً فلعله من قولهم: رمت الشيء إذا كسرتة، و يكون معناه معنى الأرت، و هو الذى لا يفصح الكلام و لا يصححه و لا يبينه.

(٢). مسند أحمد: ١٥٤/٥، ١٦٧، ١٧٨ [١٩١/٦ ح ٢٠٨٥٦، ص ٢١٠ ح ٢٠٩٥٨، ٢١١ ح ٢٠٩٦٢، ٢١٢ ح ٢٢٠٩٧٢، ص ٢٢٦ ح ٢١٠٣٨]، صحيح مسلم: ٨٢/٣ [٣٩٣/٢ ح ٥٣ كتاب الزكاة]، سنن البيهقي: ١٨٨/٤. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٥

و في هذه الأحاديث تقرير الأغنياء و أهل الدثور و الأموال على أحوالهم المنوطة بالوفر المخصوص بهم و اليسار الممنوح لهم و أنّه ليس منهم، و ذكر الصدقة من فضول أموال المثرين، و التأسف على ما يفوت الفقراء من صدقاتهم بالأموال فرضاً و تطوعاً، و أين يثبت الاشتراك مالمّا لأحد فيثبت له فضولاً؟ و متى يرى في العالم غتياً غير غاصب؟ و أتى يبقّى موضوعاً للصلا و الصدقات و فروض الإنسانية؟ لكن روايات أبى ذر تثبت كلّ ذلك.

-٦-

أمرنى خليلي صلى الله عليه و آله و سلم بسبع: أمرنى بحبّ المساكين و الدنوّ منهم، و أمرنى أن أنظر إلى من هو دونى و لا أنظر إلى من هو فوقى.

و في لفظ: أوصانى حبى بخمس: أرحم المساكين و أجالسهم، و أنظر إلى من هو تحتى و لا أنظر إلى من هو فوقى «١».

.. و ممّا لا غبار عليه أنّ المراد من الدون و التّحت في الحديثين: من هو دونه في المال ليشكر الله سبحانه على تفضيله عليهم، و لا ينظر إلى من فوقه لئلا يشغله الاستياء أو الحسد على تفضيل غيره عليه عن الذكر و الشكر و النشاط في العبادة، و أمّا الأعمال و الطاعات و الملكات الفاضلة، فينبغي للإنسان أن ينظر إلى من هو فوقه فيها ليتنشّط على مثل عمله فيتحرّى شأوه، و لا ينظر إلى من هو دونه فيفتر عن العمل و يقعد عن اكتساب الفضائل و الفواضل، و ربّما داخله العجب.

ففي الحديثين إثبات المائيّة و التفاضل فيها بالرغم من المبدأ الشيوعيّ.

-٧-

ليس من فرس عربيّ إلّا يؤذن له مع كلّ فجر يدعو بدعوتين يقول: اللهم

(١). مسند أحمد: ٥/ ١٥٩، ١٧٣ [٦/ ١٩٩ ح ٢٠٩٠٦، ص ٢١٩ ح ٢١٠٠٦]، حليّ أبي نعيم: ١/ ١٦٠. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٦

خولتني من خولتني من بني آدم، فاجعلني من أحبّ أهله و ماله إليه. أو: أحبّ أهله و ماله إليه «١».

نحن لا نحتجّ هنا بدعوة الفرس و رأيّه، لكن بما أخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من إلهام الله سبحانه إيّاه أنّه يدعو بتلك الدعوة و فيها إثبات التحويل و المائيّة و إن ازورّ عنهما الشيوعيّ.

هذه جملة من روايات أبي ذر الصدوق المصدّق تضادّ بنصّها ما اتّهم به من المبدأ الممقوت، و إن هي إلّا نداء القرآن الكريم و ما صدع به الرسول الأمين.

(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ

الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) «٢»

(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) «٣»

نظرة في الكلمات الواردة في إطرأ أبي ذر

هل تلائم ما اتّهم به؟

أمّا ثناء الصحابة عليه بعد نفيه و دأبه على ما هتف به فحسبك من ذلك

قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك»

إلى آخر ما مرّ في صفحة (ص ٣٠٠).

صدرت هذه الكلمة الذهبيّة من الإمام عليه السلام في منصرم ما صعد به أبو ذر و صوب، فليس له بعد هذا إلّا طوائف سمعها منه من زاره بالمنفى - الربذة - فلم يكن

(١). مسند أحمد: ٥/ ١٧٠ [٦/ ٢١٥ ح ٢٠٩٨٦]. (المؤلف)

(٢). الزمر: ١٨.

(٣). آل عمران: ٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٧

لها شأن كبير، و في الكلمة صراحة بأنّ غضب أبي ذر كان لله فعليه أن يرجو من غضب له، و هو فرع رضا الله سبحانه على ما ناء به و دعا إليه، و أنّ ما لهج به ممّا أغضب القوم كانت كلمة دنيّة محضّة تجاه الدنيويّة المحضّة التي خافها أبو ذر على دينه و خافها القوم

على دنياهم، فامتحنوه بالقلبي و نفوه إلى الفلا، و أنه هو الرابع غداً، و إنما القوم حاسدوه، و أي من هذه تلتئم مع الشيوعية التي هي مادية محضة ليس بينها و بين مرضاة الله تعالى أي صلة؟

أ تحسب أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أطرى أبا ذر بهذا الإطراء البالغ

و يقول في كلمته الأخرى لعثمان: «أتق الله سيّرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك»

، فيراه صالحاً و يرى هلاكه في ذلك التسيير حوباً لا يصدر من المتقى، إنه أطراه و هو غير مستشفّ لنظريته؟ و لا عارف بنفسيته و هو كروحه التي بين جنبيه؟ أو أنه يوافقه على المذهب الشيوعي؟ أو أنه يراغم أعداءه مع حيطته بباطله؟ و قد قال لعثمان- و هو الصادق الأمين:- و الله ما أردت مساءتك و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقّه. و أي حقّ للشيوعيّ متحرّي الفساد في الجامعة و باخس حقوق الأئمة؟ و إنما الحقّ للمؤمن الكامل في نفسه، المحقّ في دعائه، الصالح في رأيه.

و هناك ما هو أصرح من ذلك في كون أبي ذر محقاً و أن نظريته من خالفه من الباطل المحض، و ه

و قول الإمام في ذيل كلمته في توديع أبي ذر: «يا أبا ذر لا يؤنسك إلّا الحقّ، و لا يوحشك إلّا الباطل».

و أي اشتراكيّ يكون هكذا؟ نعوذ بالله من السفاسف.

أضف إلى كلمة الإمام

قول ولده الإمام الزكيّ السبط المجتبيّ أبي محمد الحسن لأبي ذر: «قد أتى من القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، و اصبر حتى تلقى نبيّك و هو عنك راض». راجع (ص ٣٠١).

فترى الإمام المعصوم يتذمّر ممّا أصاب أبا ذر من القوم، و يأمره بالصبر المقابل

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٨

بالأجر الجزيل، و أنه سيلقى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو عنه راض، و هل تجد توفيقاً بين [رضا] «١» الرسول و معتقد الإمام المجتبيّ و بين الشيوعية؟ ذلك المعول الهدام لأساس دين المصطفى و سنّه الله التي لن تجد لها تحويلاً.

و أشفع الكلمتين

بقول الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله لأبي ذر: «قد منعك القوم دنياهم و منعتهم دينك؛ فاسأل الله الصبر و النصر».

و هذه الكلمة لده كلمات أبيه و أخيه- صلوات الله عليهم- في المصارحة بأنّ دعوة أبي ذر كانت ديتية و لم يكن فيها أيّ شذوذ، و دعوة مناوئية دنيوية، و المرجع في الإفراج عنه إزاء ما انتابه من المحن هو الله، لرضاء سبحانه بدعوة المنكوب و سخطه على من نال منه؛ و لا يحسب عاقل أن شيئاً من ذلك يلتئم مع الاشتراكية الممقوتة.

و بعد تلکم الكلمات الذهبية خطاب عمّار بن ياسر أبا ذر بقوله: لا آنس الله من أوحشك و لا آمن من أخافك، و الله لو أردت دنياهم لآمنوك، و لو رضيت أعمالهم لأحتبوك.

أ يجوز لمسلم عاديّ فضلاً عن مثل عمّار الذي لا يفارق الحقّ و لا يفارقه نصّاً من النبيّ الكريم أن يدعو على أناس نكبوا بعائث في المجتمع الدينيّ مقلق فيهم السلام بذلك الدعاء المجهد؟ و يحكم عليهم بأنهم أهل دنيا غرتهم الأمانى، و أن أعمالهم غير مرضية، و أنهم خسروا الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين؟

يدعو عليهم بذلك في مشهد إمام معصوم خشن في ذات الله كمولانا أمير المؤمنين و شبليه السبطين الحسينين ثم لا ينكر ذلك عليه أحد منهم. إن هذا لا يكون.

و إن مشايعة القوم لأبي ذر قبل هذه الكلمات كلّها مع العلم بنهي الخليفة عنها إشادة بأمره؛ و تصديق لمقاله، و الإمام يرى أن النهي عن مشايعته معصية أو أنه

(١). ساقط من الطبعة الثانية.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٤٩٩

خلاف الحق لا يتبع كما قاله لعثمان «١» ولا يجتمع شيء من ذلك مع ما قذفوه به من الطامة الكبرى.

كانت الصحابة كلهم المهاجرون منهم والأنصار ينقمون ما نيل به أبو ذر من النفي والتعذيب، وكان قيل النعمة بين شفاههم، وفي طيات قلوبهم، وأسطر خطاباتهم، يوم التجمهر ويوم الدار، وكانت إحدى العلل المعدّة لما جرى هنالك من مغبات الأعمال، فلم تكن الغضبّة عن ذكرنا أسماءهم بدعاً من جمهرة الأصحاب، غير أنّ منهم من صَبَّها في بوتقة الإطراء لأبي ذر؛ ومنهم من أفرغها في قالب العيب على من نال منه، ولهم هنالك لهجات مختلفة في الصورة متّحدة في المآل، ولذلك عدّ المؤرّخون ممّا أنكر الصحابة من سيرة عثمان تسييره أبا ذر. وقال البلاذري: قد كانت من عثمان قبل هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار، فكان في قلوب هذيل وبنى زهرة وبنى غفار وأحلافها من غضب لأبي ذر «٢».

وهذه النعمة العامّة المنبعثة عن مودة القوم لأبي ذر مودة خالصة ديتية وإخاء في الإيمان وولاء في الطريقة المثلى. كلّ ذلك أخذاً بما وعوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أبي ذر وهدية وسمته ونسكه وتقواه وإيمانه وصدقه لا تلتئم مع شيء ممّا قذفوا به أبا ذر من الشيوعيّة، أو تقول: إنّ الصحابة كلهم شيوعيون؟ أعوذ بالله من الفرية الشائنة. ولو كان أبو ذر شيوعياً كان في الحقّ نفيه عن أديم الأرض لا عن المدينة فحسب، وكان من واجب الصحابة أن يرضوا بذلك الحكم البات. قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا

(١). راجع صفحة: ٢٩٧ و ٣٠٢. (المؤلف)

(٢). أنساب البلاذري: ٢٦/٥، تاريخ يعقوبى: ١٥٠/٢ [١٧٠-١٧١]، مروج الذهب: ١/٤٣٨، ٢/٣٥٦، ٣/٣٦٢، الرياض النضرة: ٢/١٢٤ [٧٣-٧٥]، تاريخ ابن خلدون: ٢/٣٨٥ [٥٨٧]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٤]، تاريخ الخميس: ٢/٢٦١ [٢/٢٦٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٠

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «١» وأي فساد في الأرض أعظم من هذا المبدأ التعيس المضاد للكتاب والسنة؟ وفي الكتاب الكريم قوله سبحانه: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) «٢». وأما السنة الشريفة فحدّث عنها في باب الأموال والاختصاص فيها وتقرير ميسرة الأغنياء ولا حرج. وبذلك كلّ تقوم دعائم المدنيّة، وتشاد علالي الحضارة الراقية.

ثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعهده إليه:

أمّا ما أثر عن نبي الإسلام من ذلك فقد قدّمنا شطراً منه في صفحة (٣١٢-٣١٩) ولا منتدح من أن نقول: إنّ نبي العظمة كان جدّ عليم بوسع علم النبوة بما سوف ينوء به أبو ذر في خواتيم أيامه بأقوال وأعمال تبهظ مناوئيه، وكان يعلم أيضاً أنّ أمته سيّخذون كلّ ما لهج به أصولاً متّبعة. فلو كان يعلم في أبي ذر شذوذاً لما أغرى الأميّة بموافقة بتلكم الكلم الدريّة، على أنّه صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه وأخبره أنّ ما يصيبه من الكوارث من جرّاء ما يدعو إليه في الله وبعينه؛ فلا يعقل أن يكون في رأيه شذوذ عن طريقه الدين، بل كان من واجبه صلى الله عليه وآله وسلم أن يُتَّبِعْهُ على خطئه في الرأى وغلطه في الدعوة، فإذا لم يفعل وأشفع ذلك بشأنه البالغ عليه وعهده إليه علمنا أنّ أبا ذر هو ذلك البرّ التقى، ورجل الإصلاح، ومثال العطف والحنوّ على ضعفاء الأمّة، وطالب

الخير و السعادة لأقويائها، و لقد تحمّل الشدائد لينقذ المكثين على الدنيا من مغتبه العمل السيئ، و ليسعد آخرين برغد العيش و ببلهنية الحياة، موصولة حلقات حياتهم الدنيا بدرجات الآخرة العليا، لكن جهلوه و جهلوا أمره و جهلوا حقه،

(١). المائدة: ٣٣.

(٢). الزخرف: ٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠١

و أضاعوه و أئى فتئ أضاعوا؟ و أضاعوا فيه وصية نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و ناوأه قوم ليسوا له بأكفاء.

و لو أئى بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان

لهان على ما ألقى و لكن تعالوا و انظروا بمن ابتلاني

(فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ) «١»

نظرة في مقال

أصدرته لجنة الفتوى بالأزهر

جاء في جريدة الوقت المصري العدد الثاني لسنه الأولى الموافقة سنة (١٣٦٧) ما نصه:

لجنة الفتوى بالأزهر تقول: لا شيوعية في الإسلام.

عن الأهرام الغراء

كانت وزارة الداخلية قد أحالت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر كتاباً تناول فيه مؤلفه مذهب العالم الصحابي أبي ذر الغفاري غفر الله له، و خلص من بحثه إلى القول بوجود الشيوعية في الإسلام، و ذلك لكي تعرف الوزارة رأى الدين في ذلك، و ما إذا كان هذا الكتاب يمكن تداوله. و قد أحال فضيلة الأستاذ الأكبر هذا الموضوع إلى لجنة الفتوى في الأزهر، فاجتمعت برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم المفتي السابق و رئيس هذه اللجنة، و بحثت موضوع الكتاب بحثاً مستفيضاً، ثم أصدرت فيه فتواها و قد تلقت وزارة الداخلية هذه الفتوى من فضيلة الأستاذ الأكبر. و هذا نصها بعد الديباجة:

(١). الصف: ١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٢

لا شيوعية في الإسلام

إشارة

إن من مبادئ الدين الإسلامي احترام الملكية، و إن لكل امرئ أن يتخذ من الوسائل و السبل المشروعة لاكتساب المال و تنميته ما يحبه و يستطيعه و يملك بهذه السبل ما يشاء، هذا و قد ذهب جمهور من الصحابة و غيرهم من الفقهاء المجتهدين إلى أنه لا يجب في مال الأغنياء إلّا ما أوجبه الله من الزكاة و الخراج و النفقات الواجبة بسبب الزوجية أو القرابة، و ما يكون لعوارض موقته و أسباب خاصية كإغاثة ملهوف و إطعام جائع مضطّر، و كالكفارات و ما يتخذ من العدة للدفاع عن الأوطان و حفظ النظام إذا كان ما في بيت مال المسلمين لا- يكفي لهذا، و لسائر المصالح العامة المشروعة كما هو مفضل في كتب التفسير و شروح السنّة و كتب الفقه

الإسلامي. هذا هو الواجب. غير أن الإسلام يدعو كل قادر من المسلمين أن يتطوع بما شاء من ماله يصرفه في وجوه البرّ والخير مع عدم الإسراف والتبذير في ذلك كما قال الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعِدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) «١» وكما قال عزّ وجلّ في وصف عباده الذين أثنى عليهم: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) «٢» وكما تدلّ عليه السنّة في أحاديث كثيرة. وذهب أبو ذر الغفاري رضي الله عنه إلى أنّه يجب على كلّ شخص أن يدفع ما فضل عن حاجته من مال مجموع عنده- في سبيل الله- أي في سبيل البرّ والخير، وأنّه يحرم ادّخار ما زاد عن حاجته ونفقته ونفقته عياله.

هذا هو مذهب أبي ذر ولا يُعلم أن أحداً من الصحابة وافقه عليه. وقد تكفل كثير من علماء المسلمين برّد مذهبه و تصويبه ما ذهب إليه جمهور الصحابة والتابعين

(١). الإسراء: ٢٩.

(٢). الفرقان: ٦٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٣

بما لا مجال للشكّ معه في أنّ أبا ذر رضي الله عنه مخطئ في هذا الرأي. والحقّ أنّ هذا مذهب غريب من صحابي جليل كأبي ذر، و ذلك لبعده عن مبادئ الإسلام وعمّا هو الحقّ الظاهر الواضح، ولذلك استنكره الناس في زمنه واستغربوه منه. قال الآلوسي في تفسيره «١» بعد ما بيّن مذهبه ما نصّه: وكثير المعترضون على أبي ذر في دعواه تلك، وكان الناس يقرءون له آية المواريث ويقولون: لو وجب إنفاق كلّ المال لم يكن للآية وجه. وكانوا يجتمعون عليه مزدحمين حيث حلّ مستغربين منه ذلك. انتهى.

ومن هذا يتبيّن أنّ هذا الرأي خطأ وصاحبه مجتهد مخطئ مغفور له خطؤه بل مأجور على اجتهاده، ولكنّه لا يُتابع فيما أخطأ فيه بعد تبين أنّه خطأ لا يتفق هو وما يدلّ عليه كتاب الله وسنّة رسوله وقواعد الدين الإسلاميّ.

ولما كان مذهبه داعياً إلى الإخلال بالنظام والفتنة بين الناس طلب معاوية والي الشام من الخليفة عثمان رضي الله عنه أن يستدعيه إلى المدينة- وكان أبو ذر وقتئذٍ في الشام فاستدعاه الخليفة، فأخذ أبو ذر يقرّر مذهبه ويفتي به ويذيعه بين الناس، فطلب منه عثمان أن يقيم بجهة بعيدة عن الناس، فأقام بالربذة- مكان بين مكة والمدينة.

وقال ابن كثير في تفسيره «٢»: كان من مذهب أبي ذر رضي الله عنه تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال. وكان يفتي بذلك ويحثهم عليه ويأمرهم به ويغلظ في خلافه، فنهاه معاوية فلم ينته، فخشى أن يضرّ بالناس في هذا فكتب يشكوه إلى عثمان وأن يأخذه إليه، فاستقدمه عثمان إلى المدينة وأنزله بالربذة وحده، وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان.

(١). روح المعاني: ٨٧ / ١٠.

(٢). تفسير ابن كثير: ٣٥٣ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٤

وجاء في فتح الباري «١» للحافظ ابن حجر ما خلاصته: أنّ دفع المفسدة مقدّم على جلب المصلحة، ولذلك أمر عثمان أبا ذر أن يقيم بالربذة مع أنّ في بقاءه بالمدينة مصلحة كبيرة لطالبي العلم لما في بقاءه بالمدينة من مفسدة تترتب على نشر مذهبه.

ومما ذكرنا يتبيّن أنّ ما في هذا الكتاب- الشيوعية في الإسلام- لا يتفق هو ومبادئ الإسلام وقواعده. كما يتبيّن أنّه لا شيوعية في الإسلام بالمعنى الذي يفهمه الناس، والذي صرح به صاحب هذا الكتاب وسمّاه شيوعية الإسلام، ومن أجل هذا نرى ألاّ يذاع مثل

هذا الكتاب بين الناس لئلا يتخذها المفسدون في الأرض الهدامون للنظم الصالحة ذريعة للإخلال بالنظام و إفساد عقول ضعفاء الإيمان و الجاهلين بمبادئ الإسلام.

قال الأميني: إن وزارة الداخلية أو شيخ الأزهر لو أحال كل منهما النظر في هذه المهمة إلى لجنة عارفة بحال أبي ذر، واقفة على مقاله، مطلعة على كتب الحديث و السير و التفاسير، بصيرة بما فيها من الغث و السمين خالية عن الأغراض، بعيدة عن النعرات الطائفية، لحكمت بما هو الحق الصراح، و عرفت أن ما دعا إليه أبو ذر لم يكن خارجاً عما سردته هي في مفتتح مقالها من اعتبار المالكية لكل إنسان، و ما يجب عليه إنفاقه من المال، و ما يتطوع به الرجل من النفقات، و قد أوقفناك قبل هذا على كل ذلك، و أن هياجه لم يكن موجهاً إلّا إلى أناس معلومين كانوا يكتزون الذهب و الفضّة و لا ينفقون منها في سبيل الله، و يحرمون الأُمّة من منافعها المفروضة لها فضلاً عن المندوب إليها و المرغّب فيها. و بذلك كلّ تعرف أن ما عزت إليه اللجنة الحاكمة - من غير بصيرة - من وجوب إنفاق ما فضل من المال على حاجة الإنسان و نفقته و نفقة عياله زور من القول، و فند «٢» من الرأي، و ليتها أشارت إلى مصدر ما ادّعته من

(١). فتح الباري: ٣ / ٢٧٥.

(٢). الفند: الكذب، و المحرّف من الكلام.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٥.

مذهب أبي ذر الذي حسبه مخالفاً لجمهور الصحابة و التابعين، و قد أسلفنا لك جملة ممّا أثر عنه في ذلك، و ليس في شيء منه أي دلالة على ما ادّعت من العزو المخلوق، و ليتها بينت العلماء الذين تصدّوا لنقض مذهب أبي ذر، و أشارت إلى ما جاءوا به في تدعيم حجّتهم، و لعلّها أرادت بهم المؤرّخ محمد الخضري، و أحمد أمين، و صادق إبراهيم عرجون، و عمر أبي نصر، و محمد أحمد جاد المولى بك، و عبد الحميد بك العبادي، و أمثالهم من المحدثين المتسرّعين الذين مُنيت بهم البلاد و العباد. و أسلفنا لك أيضاً قول عظماء الصحابة في أبي ذر و موافقتهم له على حقيقة رأيه، و استيائهم لما نكب به من جرّاء ذلك، و إجماع صلحائهم على أن ما جاء به كان رأياً صحيحاً ديتاً محضاً مستفاداً من الكتاب و السنّة.

و عجيب استغرابها مذهب أبي ذر و هي لا تعرفه، و أعجب منه اعتذارها له ببعده عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح مع قولها باجتهاد أبي ذر، أيّ اجتهاد هذا من عيلم أخذ المبادئ من مشرّعها يبعد حامله عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح؟ نعم؛ كم و كم عند القوم من المجتهدين البعيده آراؤهم عن مبادئ الإسلام كابن ملجم قاتل الإمام أمير المؤمنين، و أبي الغادية قاتل عمّار، و ابني هند و النابغة قائد الفئّة الباغية، و أمثالهم «١» لكن شتان بين هؤلاء و سيّد غفار!

أ و ليس ممّا يضحك الثكلي و يبكي كلّ مسلم أن يُحسب أن مذهب أبي ذر بعيد عن مبادئ الإسلام و عمّا هو الحقّ الظاهر الواضح؟ و هو الذي لم يعبد الصنم قبل إسلامه و صلى سنين قبل المبعث الشريف مولياً وجهه إلى الله و هو محسن، و هو ربيع الإسلام و رابع المسلمين، و قد طوى جُلّ سنيّه على عهد النبوة في صحبة الرسول الأعظم و لم يفتأ متعلّماً منه، مصيخاً إلى كلّ ما يدعو إليه و يهتف به، فتنتقش كلّ تلكم

(١). ممّن أسلفنا ذكرهم في الجزء السابع: ص ١٠٥، ١٠٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٦.

المثل العليا في نفسه كما تنتقش الصور في المرآة الصافية، بل تثبت فيها كما تثبت في العدسة اللاقطّة.

كان صلى الله عليه و آله و سلم يدنيه دون الصحابة إذا حضر و يتفقده إذا غاب، و كان شحيحاً على دينه حريصاً على العلم، و قد سأل

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شيء حتى عن مس الحصى في الصلاة، وقد صب صلى الله عليه وآله وسلم في صدره ما صبه جبريل وميكائيل في صدره صلى الله عليه وآله وسلم، وعرفه صلى الله عليه وآله وسلم لأتمته بأنه شبيه عيسى هدياً وسمتاً ونسكاً وبراً وصدقاً وخلقاً وخلقاً «١».

وما ظنك برجل قال فيه باب مدينة علم النبي مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لما سُئل عنه: «وعاء ملئ علماً ثم أوكى «٢» عليه» «٣».

أو ليس من العجب العجيب أن من هو هكذا وهو في عهد النبوة لم يزل في مدينة الرسول يتلقى منه صلى الله عليه وآله وسلم كل إفاضاته، ويستقى من مستقى الوحي يكون مذهبه بعيداً عن مبادئ الإسلام وعمياً هو الحق الواضح، ويكون رأى كعب الأخبار اليهودي حديث العهد بالإسلام أو من بعده بعد لأي من عمر الدهر - وقد نمت وترعرع وشب وشاب في عاصمة الفراعنة يوم غشيت الحقائق ظلمات بعضها فوق بعض - قريباً منها، ويكون صاحبه عارفاً بها حاكماً على مثل أبي ذر بما حكم؟! كأن الحقائق الإسلامية نصب عينه دون سيد غفار، أو معلقة على شحمة أذنه يسمع رثتها دون ذلك الصحابي العظيم! هب أنا تنازلنا للجنة الحاكمة عن كل ما قلناه، ولكن هل يسعنا التغاضي عما جاء به الحفاظ وأئمة الحديث من طرق صحيحة عن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم في إطرء

(١). راجع في كل ذلك صفحة: ٣١٢-٣١٦ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). يقال: أوكى القربة وأوكى عليها إذا شدها.

(٣). راجع: ص ٣١١ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٧

الرجل والثناء عليه وإكباره وتقرير هديه وهداه مع عدم استثناء شيء من أطواره في أولياته أو أخرياته؟ وهو العارف بعلم النبوة بكل ما ينهض به أبو ذر بعده، فهلاً بدر صلى الله عليه وآله وسلم إلى ردعه عما سينوء به بدل أمره إياه بالصبر على ما ينتابه من جزاء ما قام به ودعا إليه؟ بدل عدّه ما أصابه من المحن ممّا هو لله وفيه؟ بدل إخباره بكل ما يجرى عليه من النفي والجلاء مقصوراً على ذلك من غير ردع؟

ونسائل اللجنة الحاكمة عن الذين استنكروا مذهب أبي ذر واستغربوه منه من الصحابة أ هم من عليّ الصحابة أو من أذناها؟ وبطبع الحال أنّها ستجيبنا أنّهم الحكم ابن أبي العاص، وأخوه الحارث بن الحكم، ومروان بن الحكم، والوليد بن عتبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن خالد، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإن شئت قلت حثالة من بنى أمية البعداء عن مبادئ الإسلام وعمّا هو الحق الواضح، ومن حذا حذوهم في الإكباب على حطام الدنيا واكتناز المال من غير حلّه ممن ألقوا السلام، وجزوا الوليات إلى خليفة الوقت، وحرّموا ضعفاء الأمة عن حقوقهم، ولغوا في الدماء المحرّمة وأثاروها حروباً دامية، وألقوها فتنة شعواء، فلم تزل عداء محتدماً تتلقاها الأجيال من بعدهم حتى انتهت إلى عصرنا الحاضر، وهو الذي حفز اللجنة الحاكمة على رميها القول على عواهنه، ولكن صافق أبا ذر على رأيه الصحيح الموافق لمبادئ الدين الإمام أبو السبطين وشبلاه الإمامان وصلحاء الأمة كلّهم ومن استاء لنكبات أبي ذر ونقم بها على خليفة الوقت.

حق قدح ليس منها «١»:

لقد جرّأ تقّحم هذه اللجنة الجائرة في حكمها جبران ملكون الصحافي

(١). مثل يُضْرَب للرجل يفتخر بقبيلة ليس هو منها، أو يتمدح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال: ١ / ٢٤١ رقم ١٠١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٨.

النصراني صاحب جريدة الأخبار العراقية في سنتها العاشرة (١٣٦٨ هـ) في عددها المتسلسل (٢٥٠٣) الصادر في جمادى الأولى، فطفق يرقص لما هنالك من مكاء و تصديء، و المسكين لا- يعرف مبادئ الإسلام و لو عرفها لاتبعها، و لا مبالغ رجالات المسلمين و لو عرفهم لنزهمهم و ذب عنهم، لكنه حسب ما لفقوه حقيقة راهنة و صبها في بوتقة من القول هو أربى في إفادة ما حاولوه، غير أنه يطفو عليه القوارص و اللواذع قال:

لكن أبا ذر الغفاري يعتقد أنه يتعين على كل فرد أن ينفق في سبيل الله كل ما يفيض عن حاجته و حاجه أسرته، و لكن لم يُعرف أن أحداً من الصحابة شاطره هذا الرأي، و إنما عارض الكثير من عقلاء المسلمين و حكمائهم في هذا المبدأ، فلا شك إذن في أن أبا ذر كان مخطئاً في رأيه، و لا ينبغي أتباعه بعد أن ثبت أنه خطأ، و أن رأيه لا يتفق مع القرآن و لا السنة و لا المبادئ الإسلامية و تعاليمها. انتهى.

و نحن هاهنا لا- نعاتبه و لا نستعته، أما الأول فإن الرجل كما قلناه بعيد عن كل ما يجب أن يقرب منه في أمثال هذه المباحث حتى يتسنى له الحكم البات فيها، و إنما أحسن ظنه بأولئك المتقولين زاعماً أنهم هم الأقرباء من المبادئ الإسلامية العرفاء بحقيقة ما حكموا به، و لو كان الأمر كما زعم لكان الحق معهم، و إن كان لنا أن نؤاخذه بأن مرحلة حسن الظن لا يكتفى بها في باب القضاء الحاسم على عظيم من عظماء الأمة، فكان من واجبه أن يستفرغ وسعه في تحقيق تلك المزاعم و هو في عاصمه من عواصم الإسلام- بغداد- و بمطلع الأكمه منه عاصمه الدنيا في العلم و الدين- النجف الأشرف- و فيها العلماء، و المؤلفون، و المحققون، و الجهابذه، و عباقرة الوقت في كل جيل، فكان من السهل عليه أن يستحفي الخبر هنالك أو هاهنا، و لهذا لسنا نستعته لخروجه عن الطريقة المثلى في القضاء، و نحن نعد هذه و أمثالها سيئه من سيئات اللجنة الحاكمة و هي المؤاخذه بها. و كآتي بها و هي تحسب أنها تحسن صنعا، و تبتهج بما نشرته من الحكم الساقط و قذف عظيم من عظماء الأمة بما تبرأ منه ساقه

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٠٩.

المسلمين، و تراه دفاعاً عن بيضة الإسلام المقدس، و كفاحاً للشيوعيه الهدامة، و ردماً لثلمه أتت على الدين من ذلك المبدأ التعس، و كأنها جاءت بقرني حمار «١» لما استشهدت على ما ارتأته بأقويل أناس زور عن مواقف الحق و الصدق.

شهود اللجنة:

لقد استشهدت اللجنة على ما أرادت بكلام الآلوسی و ابني كثير و حجر، كأنها لم تجد في أبي ذر كلاماً غير هؤلاء من ناصبي العداوة لأهل البيت و شيعتهم، و ما أذهلها- أو تذهلت هي- عما قدمناه من الكلمات فيه! و ما كان أغناه عن الركون إلى هذه التافهات المختلقة المائنه! لكننا نعذرهما على ذلك لأنها تتحرى ما يدعم دعواها، و ما أشرنا إليه من الكلمات السابقة تنقض تلكم الدعوى و تدحرها، و لذلك اقتضرت في النقل على بعض تلكم الكلم، و إنما أسقطت البعض الآخر مما لفقوه للتهافت الظاهر بينها، فكأنها شعرت بذلك فحذفته، و هي تحسب أن البجائنه لا- تراجع تلك الكتب و لا تقف على تناقضها، أو أن الآراء لا مناقشه في حسابها، و ليس وراءها محاسب و لو بعد حين، فنقول هاهنا: أما الآلوسی فإليك تمام كلامه في تفسيره (٨٧ / ١٠) قال في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ):

أخذ بظاهر الآية فأوجب إنفاق جميع المال الفاضل عن الحاجة أبو ذر رضى الله عنه، و جرى بينه لذلك و بين معاوية في الشام ما شكاه له إلى عثمان رضى الله عنه في المدينة، فاستدعاه إليها فرآه مصرّاً على ذلك حتى إن كعب الأخبار قال له: يا أبا ذر إن الملة الحنيفية أسهل الملل و أعدلها، و حيث لم يجب إنفاق كل المال في الملة اليهودية و هي أضيق الملل و أشدها كيف يجب فيها؟

فغضب رضى الله تعالى عنه و كانت فيه حدة

(١). مجمع الأمثال: ١/ ٢٩٦ رقم ٨٧٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١٠

و هى التى دعته إلى تعبير بلال رضى الله عنه بأمره و شكايته إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قوله فيه: إنك امرؤ فيك جاهليّة، فرفع عصاه ليضربه و قال له: يا يهودى ما ذاك من هذه المسائل. فهرب كعب فتبعه حتى استعاذ بظهر عثمان رضى الله عنه فلم يرجع حتى ضربه، و فى رواية: إن الضربة وقعت على عثمان، و كثر المعترضون على أبى ذر فى دعواه، و كان الناس يقرؤون له آية المواريث و يقولون: لو وجب إنفاق كل المال لم يكن للآية وجه، و كانوا يجتمعون عليه مزدحمين حيث حلّ مستغربين منه ذلك، فاختر العزلة فاستشار عثمان فيها، و أشار إليه بالذهاب إلى الربذة، فسكن فيها حسبما يريد، و هذا ما يُعَوَّل عليه فى هذه القصة. و رواها الشيعة على وجه جعلوه من مطاعن ذى النورين و غرضهم بذلك إطفاء نوره و يأبى الله إلا أن يتم نوره. انتهى.

فى هذه الكلمة مواقع للنظر:

١- قوله: أخذ بظاهر الآية. إلخ. ليس للآية ظاهر غير باطنها، و ليس فيها إيجاب لإنفاق جميع المال المؤداة زكاته الفاضل عن الحاجة، فأى ظهور فيها يعارض ما عزوه إلى أبى ذر حتى يسعه الأخذ به و التعويل عليه؟ و إنما هى زاجرة عن الاكتناز الذى بيّناه فى صفحة (٣٢٠) و لم يؤثر قطّ عن أبى ذر المصارحة و لا- الإشارة إلى شىء ممّا عزاه إليه، بل أوقفناك على أن كل ما روى عنه أو فيه منافٍ لذلك.

٢- ما رتبّه على ذلك من وقوع النزاع بينه و بين معاوية، و قد أسلفنا فى صفحة (٢٩٥) عن صحيح البخارى من أن النزاع بينهما كان فى نزول الآية لا- فى مفادها، فكان معاوية يزعم أنّها نزلت فى أهل الكتاب و أبو ذر يعمّمها عليهم و على المسلمين، و مرّ أيضاً مراد أبى ذر من الإنفاق و مقدار المنفق من المال و أنّه ليس ما فضل عن الحاجة و إنّما هو ما ندب إليه الشرع واجباً أو تطوّعاً، و لم يكن إنكاره إلا على الاكتناز الذى هو لذة الاحتكار فى الأطمعة، يحرم الملاء من منافع النقدين و نمائهما،

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١١

و يحرم الفقراء خاصّة عن حقوقهم المجعولة فيهما من ناحية الدين، و قد فصلنا القول فى هذه كلّها.

٣- ما رواه من قصّة كعب الأبحار: لقد أقرأناك المأثور من هذه القصّة و كيفيّة الحال فيها و اختلاف ألفاظها، و ليس فى شىء منها أكثر ما لفقه الآلوسى من قول الرجل لأبى ذر: إنّ الملمّة الحنيفة. إلخ. و من استعاذته بظهر عثمان، و عدم اكتراث أبى ذر لذلك و وقوع الضربة على عثمان، و ليته ذكر لما تقوّله مصدراً و لو من ٣- أضعف الكتب أو من مدونات القصاصين، لكنّه أراد أن ينشأ على أبى ذر ثورة و هو فى عالم البرزخ بوقوع الضربة على عثمان؛ غير أنّه أخفق ظنّه و أكدى أمله بفضل التنقيب الصحيح.

و نذكر لك هنا

لفظ أحمد فى مسنده «١» (١/ ٦٣) من طريق مالك بن عبد الله الزيدى عن أبى ذر: أنّه جاء يستأذن على عثمان بن عفّان رضى الله عنه فأذن له و بيده عصاه، فقال عثمان رضى الله عنه: يا كعب إنّ عبد الرحمن توفّى و ترك مالاً، فما ترى فيه؟ فقال: إن كان يصل فيه حقّ الله فلا بأس [عليه]. فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً و قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ما أحبّ لو أنّ لى هذا الجبل ذهباً أنفقته و يتقبّل منى أذر خلفى منه ستّ أواق». أنشدك الله يا عثمان أسمعته؟ ثلاث مرّات. قال: نعم.

و منه يتجلّى أنّها قضية فى واقعه ترجع إلى مال عبد الرحمن بن عوف الذى ترك ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدى الرجال منه، و بلغ ربع ثمنه ثمانين ألفاً، و قد أعطى له ذلك بغير استحقاق من مال الله الذى يستوى فيه المسلمون، فكانت أثره ممقوتة و اكتنازاً

منهياً عنه، و ما كانت فتوى كعب تُبرّر شيئاً من عمله، لأنّه لم يكن من نماء زرع أو نتاج ماشية أو ربحاً من تجارة حتى يطهره إخراج حقوق الله منه، و إنّما كان المال كلّ لله، و أفراد المسلمين فيه شرع سواء، و إن كان لابن عوف فيه حقّ فعلى زنه بقيّة المسلمين فحسب.

(١). مسند أحمد: ١٠٢/١ ح ٤٥٥. و ما بين المعقوفين منه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٢

و العجب من هذا الاستفتاء و من توجيهه إلى كعب خاصّة - و هو يهوديّ قريب العهد بالإسلام - و في المنتدى مثل أبي ذر عالم الصحابة، و المستفتى جدّ عليم بحقيقة ذلك المال لأنّه هو الذي أدّره عليه جزاء حسن اختياره للخلافة يوم الشورى، و لم تكن ثروته الشخصية تفي بتلكم العطايا الجزيلة، فليس لها مدرّ إلّا مال الله، فعلى أبي ذر البصير بمواقع أحكام الشرع أن ينكر تلكم المنكرات على من استباح ذلك العطاء، و على من استباح أخذه و اكتنازه؛ و على من حاول أن يُبرّر تلكم الأعمال. (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

و إن كانت توجب نظريّة أبي ذر هذه الشيوعيّة أو الاشتراكيّة فقد سبقه إليها الخليفة الثاني بيان أوفى و تقرير أوضح، أخرجه الطبري في تاريخه «١» (٣٣/٥) من طريق أبي وائل، قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين.

و أخرجه ابن حزم في المحلى (١٥٨/٦) فقال: هذا إسناد في غاية الصّحّة و الجلالة.

و في عصر المأمون «٢» (٢/١): حرّم عمر بن الخطاب على المسلمين اقتناء الضياع و الزراعة لأنّ أرزاقهم و أرزاق عيالهم و ما يملكون من عبيد و موال، كلّ ذلك يدفعه لهم من بيت المال، فما بهم إلى اقتناء المال من حاجة. نعم؛ عزبت عن اللجنة نظريّة الخليفة الثاني في ناحية المال، أو أنّ عظمت الخلافة صدّتهم عن الجرأة عليه، لكنّ أبا ذر لم يكن خليفة فتمنعهم عظمتهم عن التّقول

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢٢٦/٤ حوادث سنّة ٢٣ هـ.

(٢). لمؤلفه أحمد فريد رفاعي، المفتش في وزارة الداخلية المصريّة سابقاً.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٣

عليه، و قد مات في المنفى فريداً و جيداً لا يجد من يعينه أو يدافع عنه أو يجهّزه بعد موته فيتوتّب عليه حتى الخنافس و الديدان، غير أنّ له يوماً آخر يُحشر فيه أُمّة واحدة، هنالك تُبلى السرائر و يُعلم ما ارتآه أبو ذر و ما رُمى به، ذلك يوم مشهود له الناس، و الحكم هنالك لله الواحد القهار.

٤- ما عزا إليه من الحدة، و هو ينافي تشبيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إياه بعيسى بن مريم في هديه و خلقه و نسكه و زهده «١» فهو ممثّل المسيح عليه السلام في هذه الأُمّة، و أتى تقع الحدة منه؟ إلّا أن يدعو إليها الدين كما هو من خصال المؤمنين الموصوفين بالوداعة بينهم، و الخشونة في ذات الله، و أبو ذر في الرعيّل الأوّل منهم؛ فليس من المستطاع أن نخضع لصحّة هذه الرواية، و فيها الوقعة من أبي ذر فيمن يعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقربّه و يدينه و يحبّه.

فلا تكاد تنهض حجة على مفادها و لو جاءت بسند صحيح؛ لأنّ المعلوم من حال أبي ذر هو ما أخبر به النّبى الصادق الأمين، و على فرض صحّتها قضية في واقعة لا تعدو أن تكون فلتة ليست لها لدة، و لعلّها صدرت منه قبل تحريم ذلك كما ذهب إليه شراح صحيح البخارى «٢» و بمثلها لا يمكن أن تثبت لأبي ذر غريزة الحدة فيحمل ما صدر منه في المقام عليها.

و كأنَّ الرجل هاهنا ذهل عمَّا ذكره في كتابه مسائل الجاهليَّة (ص ١٢٩) من قوله: إِنَّ أبا ذر رضى الله عنه قبل بلوغه المرتبة القصوى من المعرفة تسابَّ هو و بلال الحبشي المؤذَّن فقال له: يا ابن السوداء. فلما شكَّا بلال إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قال له: «شتمت بلالاً و غيرته بسواد أمه؟» قال: نعم. قال: «حسبت أنَّه

(١). راجع: ص ٣١٢-٣١٤ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع فتح الباري لابن حجر [١/ ٨٧]، و إرشاد السارى للقسطلانى [٣/ ٥٨٦-٥٨٧ ح ١٤٠٦]، و عمدة القارى للعينى [٨/ ٢٦٢ ح ١١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١٤

بقى فيك شيء من كبر الجاهليَّة». فألقى أبو ذر خدَّه على التراب ثم قال: لا أرفع خدِّي حتى يطأ بلال خدِّي بقدمه. انتهى.

و هكذا رواه البرماوى، و ذكره القسطلانى فى إرشاد السارى «٣» (١/ ١١٣) و قال: زاد ابن الملقن: فوطاً خدَّه.

هذا أبو ذر و هذا أدبه و كرم أخلاقه، و إنَّه لعلّى خلق عظيم.

٥- ما ادَّعاه من كثرة المتعزّضين لأبى ذر ... إلخ. ليته سمى واحداً من أولئك المتعزّضين، أو سمى مصدراً و لو من أتفه المصادر يضافه على هذه الدعوى، و إنّما كانت الصحابة يومئذٍ بين مصافق لأبى ذر على هتافه، و مُسلّ له على نكبتة، و مُستاء على ما أصابه من الأذى، و ناظم على من فعل به ذلك، لم يكن عندئذٍ من يردّ عليه قوله و يحفظ آية المواريث، و أبو ذر ناسيها و هو وعاء ملئ علماً بشهادة من أعلم الأمّة باب مدينه علم النبى صلى الله عليهما و آلهما.

كان من العزيز على صلحاء الصحابة المناباة «٤» بالفادح الجلل تسيير أبى ذر إلى الربذة لكرههم ذلك و نُبو «٥» سمعهم عنه، و كان الصحابى الصالح يسترجع مراراً لَمّا قرع سمعه ذلك النبأ المزرى، و كان يقول: ارتقبهم و اصطبر، اللهم إن كذبوا أبا ذر فأنى لا أكذبه، اللهم و إن اتهموه فأنى لا أتهمه، اللهم و إن استغشوه فأنى لا أستغشّه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً، و يسرّ إليه حين لا يسرّ إلى أحد «٦».

و لعلّ الآلوسى يريد بمن ذكرهم من المتعزّضين طغمة آل أميّة المتخذين مال الله

(٣). إرشاد السارى: ١/ ١٩٦-١٩٧ ح ٣٠.

(٤). كذا، و لعله رحمه الله أراد: المناباة: من نابه أمر إذا نزل به أو أصابه.

(٥). نبا سمعه نبؤا: أى تجافى و كره.

(٦). راجع من هذا الجزء صفحة: ٣١٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥١٥

دولماً، و عباده خولاً، و دينه دخلاً، و كتابه دغلاً، غير أنّهم ما كانوا يجادلون بالقرآن، و ما كانوا يعرفون منه إلّا ظاهراً من قوله تعالى: (وَ لَا تَسْ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) «١» و كانت مجادلتهم مجالدة بالحرب و العتاد، و كان قولهم فى ذلك صخباً و جلبه، فتبعهم الآلوسى تحت جامع النزعة.

٦- حسبانه بأنّ خروجه إلى الربذة كان ملأاً منه من تعرّض الناس و ازدحامهم عليه مستغربين منه رأيه، بعد أن استشار عثمان فأشار إليه بالذهاب إليها فسكن فيها حسبما يريد. و هذه أكذوبة أخرى، فقد مرّ فيما تقدّم أنّه نُفى إلى الربذة، و مُنع الناس عن مشايعته، فلم يدن منه أحد إلّا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و ابناه الإمامان و عمّار معهم، و ما جرى بينهم و بين مروان، ثم ما جرى بين الإمام و بين

عثمان، و ما قال له مشايعوه من كلمات التسليّة، و ما قاله أبو ذر نفسه لمن زاره في الربذة، و قول عثمان لعمّار: يا عاصّ أير أبيه أ تحسب أنّي ندمت من تسييره؟ إلى كلمات أخرى كلّها صريحة في تسييره على صورة غير مرضية، و نقمة الصحابة جمعاء على من فعل به ذلك. و قد عرفت قبل هذه كلّها إخبار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بذلك النفي و الإخراج بالرغم من أشواق أبي ذر المحتدمة على جواره مرقد النبي الأعظم، فراجع تفاصيل هذه الجمل فيما تقدّم من صحائف هذا الجزء. لكن الآلوسى أراد أن يخفف وطأة النقد على من والاه و ردّ النقمة عنه فصدر للقصّة صورة خياليّة، و حسب أنّ التنقيب لا- يكشف عن عوارها، و ليت اللجنة الحاكمة لم تتغافل عن أنّ هذه الجملة الأخيرة تنافي ما استشهدت به من كلام ابني كثير و حجر، فقد اعترفا بأنّ خروج أبي ذر إلى الربذة كان تسييراً بلا اختيار منه، غير أنّهما حاولا الاعتذار عن قبل من ارتكب ذلك.

٧- قوله: هذا ما يُعَوّل عليه في هذه القصّة... إلخ. انظر إلى هذا الرجل كيف

(١). القصص: ٧٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٦

يحاول أن يغط الحقائق الثابتة حسب ميوله و أهوائه، و هو يزعم أنّ الأئمّة ستّخذ ما لّفقه أصلاً متّبعا، فتمحو الكتب و تلقى الستار على صفحة التاريخ، و تحذف الأحاديث من مدوّناتها، و تضرب صفحاً عن غير كتابه ممّا ثبت فيها كلّ ما نفاه هو كما قدّمنا لك ذلك في أبحاثنا هذه. و قصارى القول أنّ العلماء في هذه المسألة فريقان: فقسم سرد تلكم الأحوال سرداً تاريخياً أو أخرجها إخراج الحديث من غير تعرّض لما لها أو عليها و قد عرفت هؤلاء، و فريق يعترف بكلّ ما هنالك غير أنّه يعتذر عمّن ارتكب هاتيك الأحوال بأنّها كانت لحفظ أبهى الخلافة، و صيانة منصب الشريعة، و إقامة حرمة الدين «١» و ليس أحد من هؤلاء من الشيعة حتى يجعل الآلوسى روايتهم غير معوّل عليها، و هل من الجائر أن لا- يتفطن أعلام القوم و حفاظهم في كلّ تلكم القرون الخالية لما جاء به الآلوسى، و حسبوا أولئك ما روته الشيعة صحيحاً و جعلوه من مطاعن عثمان المتسالم عليه عندهم، و جاؤوا ينحتون له الأعذار في تبريره؟ و بعد هذه كلّها فلا عذر للجنة الحاكمة في أن تعتمد على مثل هذه الكلمة التي مزيجها الكذب، و حشوها الأغلاط، و العوار مكتنف بها من شتى نواحيها، هذا حال الشاهد الأوّل الذي استشهدت به اللجنة الحاكمة.

الشاهد الثاني: أمّا شاهد اللجنة الثاني و هو ابن كثير، و ما أدراك ما ابن كثير؟ و ما أدراك ما كتاباه في التفسير و التاريخ؟ مجاميع الفحش، و موسوعات البهت، و كراريس الدجل، و من تدجيله هاهنا ما ادّعه من نسبة تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال إلى أبي ذر و أنّه كان يفتى به و يحثهم عليه... إلخ. على حين أنّه لا يوجد لأبي ذر أى فتوى تصرّح أو تلّوَح بذلك التحريم أو حتّى له على ذلك أو أمر به أو تغليظ فيه غير ما لّفقه الأفاكون في الأدوار المتأخّرة من عزو مختلق، نعم؛ و ربما يتّخذ

(١). راجع الرياض النضرة: ١٤٦/٢ [٧٤-٧٥]، الصواعق: ص ٦٨ [ص ١١٤]، تاريخ الخميس: ٢/٢٦٨. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٧

مصدراً لهذه الأفائك ما شوّه به الطبرى صحيفه تاريخه من مكاتبه السرى الكذاب من طريق شعيب المجهول عن سيف الساقط المتهم بالزندقة، الذين عرفت موقفهم من الدين و الصدق و الأمانة و عرفت حال روايتهم خاصّة في (ص ٣٢٦-٣٢٨)؛ و غير خاف ذلك على مثل ابن كثير و من لّف لّفه، لكنّهم نبذوا الرجل نبذة ليسقطوه عن محلّه، و يسقطوا آراءه عن الاعتبار فتشبتوا بالحشيش كالغريق، لكنّهم خابوا و فسلوا، و إنّما المأثور عنه تلاوة الآية الكريمة، و نقل السنّة الواردة عن نبيّ الإسلام في اكتناز الذهب و الفضة، و أمّا الآية الكريمة فقد عرفت مقدار دلالتها و أنّ الخلاف الواقع بين أبي ذر و معاوية إنّما هو بالنسبة إلى نزولها دون المفاد، و أنّه لو صحّت النسبة لوجب قذفهما معاً أو تبرئتهما معاً.

على أن لأبي ذر في ما ادّعاه من شأن الآية مصافقين، فروى ابن كثير نفسه عن ابن عباس: أنها عامية. وعن السدي أنه قال: هي في أهل القبلة. فهو أيضاً يوافقه في الجملة.

و في تفسير الخازن «١» (٢/ ٢٣٢): قال ابن عباس و السدي: نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين، و قال القرطبي في تفسيره «٢» (٨/ ١٢٣): قال أبو ذر و غيره: المراد بها أهل الكتاب و غيرهم من المسلمين، و هو الصحيح لأنه لو أراد أهل الكتاب خاصة لقال: و يكتزون بغير (و الذين) فلما قال: (و الذين) فقد استأنف معنى آخر يبين أنه عطف جملة على جملة، فالذين يكتزون كلام مستأنف و هو رفع على الابتداء، قال السدي: عن أهل القبلة.

و قال الزمخشري في الكشاف «٣» (٢/ ٣١): و يجوز أن يراد المسلمون الكائنون

(١). تفسير الخازن: ٢/ ٢٢١.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٧٩.

(٣). الكشاف: ٢/ ٢٦٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٨.

غير المنفقين. و قال البيضاوي في تفسيره «١» (١/ ٤٩٩): و يجوز أن يراد به المسلمون الذين يجمعون المال و يقتنونه و لا يؤدّون حقه. و قال الشوكاني في تفسيره «٢» (٢/ ٣٣٩): و الأولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو أوسع من ذلك. و قال الآلوسي في تفسيره (١٠/ ٨٧): و المراد من الموصول إما الكثير من الأحرار و الرهبان، و إما المسلمون و هو الأنسب لقوله: (وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ). فرأى أبي ذر أخذاً بمجاميع هذه الكلمات، هو الصحيح و الأنسب و الأولى، و ما تفرد به بل ذهب إليه آخرون، فلما ذا لا يقذفون هؤلاء بما قذف به أبو ذر؟ و هل لأبي ذر حساب آخر يسوغ الفرية عليه دون أولئك؟ نعم. نعم.

و أما السنّة فقد روى نظير ما رواه غير واحد من الصحابة، لكن القوم لم يضمروا على أحد منهم من الحقد ما أضمره على أبي ذر لمكان رأيه في الإمامة منذ الصدر الأول، و نزعته العلوية التي لم يزل مجاهراً بها، و مناوآته للبيت الأموي، فحاولوا تشويه ذكره و تفنيد رأيه بكل ما تيسر لهم، فمن أولئك الصحابة:

-١-

عبد الله بن مسعود، قال: دخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم على بلال و عنده صبرة من تمر فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أعد ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم؟ أنفق بلال و لا تخش من ذي العرش إقلالاً».

رواه البزار «٣» بإسناد حسن و الطبراني في الكبير «٤» و قال: «أما تخشى أن يفور له بخار في نار جهنم».

-٢-

أبو هريرة، قال: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم عاد بلالاً فأخرج له صبراً من تمر فقال:

(١). تفسير البيضاوي: ١/ ٤٠٣.

(٢). فتح القدير: ٢/ ٣٦٦.

(٣). البحر الزخار (مسند البزار): ٥/ ٣٤٨.

(٤). المعجم الكبير: ١/ ٣٤٠ ح ١٠٢٠ و فيه: يفور لها بخار من جهنم.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥١٩.

«ما هذا يا بلال؟» قال: ادّخرته لك يا رسول الله، قال: «أما تخشى أن يجعل لك بخار في نار جهنم؟ أنفق يا بلال و لا تخش من ذي

العرش إقلاًلاً».

رواه «١» أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن.

٣-

أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا توكل فيوكي عليك». وفي رواية: «انفقي - أو انفحي - أو انضحي - ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعى فيوعى الله عليك». رواه «٢» البخاري ومسلم وأبو داود.

٤-

بلال مرفوعاً: «يا بلال مُت فقيراً ولا - تمت غتياً»، قلت: وكيف لي بذلك؟ قال «ما رزقت فلا تخبأ، وما سئلت فلا تمنع». فقلت: يا رسول الله وكيف لي بذلك؟ قال: «هو ذاك أو النار».

رواه الطبراني في الكبير «٣»، وابن حبان في كتاب الثواب، والحاكم «٤» وصححه.

٥-

أنس بن مالك، قال أهديت للنبي ثلاث طوائر فأعطى خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتته بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد؟ فإن الله يأتي برزق غد». رواه «٥» أبو يعلى والبيهقي، ورجال أبي يعلى ثقات.

٦-

أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخر شيئاً لغد.

(١). مسند أبي يعلى: ١٠ / ٤٣٠ ح ٦٠٤٠، المعجم الكبير: ١ / ٣٤٢ ح ١٠٢٥، المعجم الأوسط: ٣ / ٢٧٢ ح ٢٥٩٣.

(٢). صحيح البخاري: ٢ / ٥٢٠ ح ١٣٦٦، ص ٩١٥ ح ٢٤٥١، صحيح مسلم: ٢ / ٤٠٩ ح ٨٨ و ٨٩، كتاب الزكاة، سنن أبي داود: ٢ / ١٣٣ ح ١٦٩٩ - ١٧٠٠.

(٣). المعجم الكبير: ١ / ٣٤١ ح ١٠٢١.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٤ / ٣٥٢ ح ٧٨٨٧.

(٥). مسند أبي يعلى: ٧ / ٢٢٤ ح ٤٢٢٣، شعب الإيمان: ٢ / ١١٩ ح ١٣٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٠.

رواه «١» ابن حبان في صحيحه والبيهقي.

٧-

سمرة بن جندب، مرفوعاً: «إني لألج هذه الغرفة ما ألجها إلّا خشية أن يكون فيها مال فأتوفى و لم أنفقه». رواه الطبراني في الكبير «٢» بإسناد حسن.

٨-

أبو سعيد الخدري، مرفوعاً: «ما أحب أن لي أحداً ذهباً أبقي صبح ثالثه و عندي منه شيء إلّا شيء أعده لدين» «٣».

رواه البرز

وهو إسناد حسن وله شواهد كثيرة.

٩-

أبو أمامة: إن رجلاً توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يوجد له كفن، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «انظروا إلى داخله إزاره» فأصيب دينار أو ديناران، فقال: «كيتان» «٤».

١٠-

توفي رجل من أهل الصفّة فوجد في مئزره دينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كفيه». ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيتان».

رواه «٥» أحمد والطبراني من عدة طرق، وابن حبان في صحيحه من طريق عبد الله بن مسعود.

١١-

سلمة بن الأكوع، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتى بجنزة ثم أتى

(١). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١٤ / ٢٧٠ ح ٦٣٥٦، شعب الإيمان: ٢ / ١٧١ - ١٧٢ ح ١٤٦٤.

(٢). المعجم الكبير: ٧ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ح ٧١٠٥.

(٣). مجمع الزوائد: ١٠ / ٢٣٩.

(٤). الكيتان: أي لدعة على كل دينار كنز.

(٥). مسند أحمد: ٦ / ٣٤٤ ح ٢١٧١٨، المعجم الكبير: ٨ / ١٠٥ ح ٧٥٠٦ و ٧٥٠٨، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٥٤ ح ٣٢٦٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢١

بأخرى فقال: «هل ترك من دين؟» قالوا: لا. قال: «فهل ترك شيئاً؟» قالوا: نعم ثلاثة دنائير. فقال بإصبعه: «ثلاث كيات».

أخرجه «١» أحمد بإسناد جيد وابن حبان في صحيحه باللفظ المذكور و البخاري نحوه.

١٢-

أبو هريرة: أن أعرابياً غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر، فأصابه من سهمه ديناران فأخذهما الأعرابي، فجعلهما في عباءة فخط عليهما و لفّ عليهما، فمات الأعرابي فوجد الديناران، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «كيتان».

رواه أحمد «٢»

و إسناده حسن لا بأس به.

هذه جملة من تلکم الأحاديث، و قد جمعها الحافظ المنذرى فى الترغيب و التهيب «٣» (١ / ٢٥٣ - ٢٥٨).

١٣-

أخرج أحمد في مسنده «٤» (١ / ٣٠٠) من طريق ابن عباس قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التفت إلى أحد فقال: «و الذى نفس محمد بيده ما يسرنى أن أحداً يحول لآل محمد ذهباً أنفقه فى سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه دينارين، إلّا دينارين أعدّهما لدين إن كان».

١٤-

أخرج ابن كثير نفسه فى تفسيره (٢ / ٣٥٢) من طريق عبد الله بن مسعود: «و الذى لا إله غيره لا يكون عبد يكثر فيمس دينار ديناراً و لا درهم درهماً، و لكن

(١). مسند أحمد: ٤ / ٦٣٩ ح ١٦٠٧٥، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ٨ / ٥٤ ح ٣٢٦٤، صحيح البخارى: ٢ / ٧٩٩ ح ٢١٦٨.

(٢). مسند أحمد: ٣ / ٣٨ - ٣٩ ح ٨٤٦٣.

(٣). الترغيب و التهيب: ٢ / ٥١ - ٥٨.

(٤). مسند أحمد: ١/ ٤٩٣ ح ٢٧١٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٢.

يوسع جلده فيوضع كل دينار و درهم على حدته.

رواه سفيان عن عبد الله بن عمر «٥» بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود، و رواه ابن مردويه عن أبي هريرة.

-١٥-

حكى ابن كثير «٦» عن أبي جعفر بن جرير الطبري «٧» من طريق ثوبان مرفوعاً: «من ترك بعده كنزاً مثلاً له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعه و يقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي تركته بعدك. و لا يزال يتبعه حتى يلجمه يده فيقضمها ثم يتبعها سائر جسده». قال: و رواه ابن حبان في صحيحه «٨».

-١٦-

و نقل في (ص ٣٥٣) عن ابن أبي حاتم بإسناده من طريق ثوبان مرفوعاً: «ما من رجل يموت و عنده أحمر أو أبيض إلّا جعل الله بكل قيراط صفحة من نار يكوى بها من قدمه إلى ذقنه».

-١٧-

و ذكر «٩» عن أبي يعلى بالإسناد من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «لا يوضع الدينار على الدينار، و لا الدرهم على الدرهم، و لكن يوسع جلده فيكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون».

-١٨-

أخرج أحمد «١٠» من طريق عبد الله بن أبي الهذيل، قال: حدّثنى صاحب لي: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «تبا للذهب و الفضة» و قال: «إنه انطلق مع عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله! قولك: «تبا للذهب و الفضة». ما ذا ندّخر؟ قال

(٥). في المصدر: عمرو.

(٦). تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٥٣.

(٧). جامع البيان: مج ٦/ ج ١٠/ ١٢٤.

(٨). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٨/ ٤٩ ح ٣٢٥٧.

(٩). تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٥٤.

(١٠). مسند أحمد: ٦/ ٥٠٣ ح ٢٢٥٩١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٣.

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لساناً ذاكراً، و قلباً شاكراً، و زوجة تعين على الآخرة». تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥١).

-١٩-

أخرج «١» أحمد و الترمذي و ابن ماجه من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: لما نزلت في الذهب و الفضة ما نزل قالوا: فأى المال نتخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك فأوضح «٢» على بعير، فأدركه «٣» و أنا في أثره، فقال: يا رسول الله أى المال نتخذ؟ قال: «قلباً شاكراً، و لساناً ذاكراً، و زوجة تعين أحدكم على أمر الآخرة».

-٢٠-

و قبل هذه كلّها ما أخرجه إمام الحنابلة أحمد في مسنده «٤» (١/ ٦٢) من طريق عثمان بن عفان عن أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «كلّ شيء سوى ظل بيت، و جلف «٥» الخبز، و ثوب يوارى عورته و الماء، فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيهنّ حق».

و أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٦١).

هذه الأحاديث أخرجهما أئمة الفقه و حفاظ الحديث و أعلام التفسير في تأليفهم محتجين بها لما ارتأوه من الترغيب إلى الزهد و التطوع بالإنفاق، و الترهيب عن الاكتناز و الادخار، و لم يتكلم أحد منهم في راو من رواتها، و ما اتهم في أى منهم بما اتهم به أبو ذر، فإن كان للتأويل و الحمل على معنى صحيح فيها مجال فهي و ما رواه أبو ذر على شرع سواء، فأى وازع عن تأويل ما جاء به أبو ذر؟ و لما ذا رشقوه بين أولئك الصحابة بنبال القذف؟ مع أن أبا ذر لم يكن هتافه ذلك للدعوة إلى تهذيب

(١). مسند أحمد: ٣٨١ / ٦ ح ٢١٩٣١، سنن الترمذى: ٢٥٩ / ٥ ح ٣٠٩٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٩٦ ح ١٨٥٦.

(٢). يقال: أوضع الراكب إيضاعاً إذا سار بين القوم.

(٣). فى سنن ابن ماجه: فأدر ك النبى.

(٤). مسند أحمد: ١٠٠ / ١ ح ٤٤٢.

(٥). جَلَفَ الخبز: الخبز اليابس الغليظ بلا أدم و لا لبن.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥٢٤

النفس بالزهادة فى حطام الدنيا و الفوز بمراتب الكمال، و إنما كان نكيره على أمة اتخذت كنوزاً مكدسة من الذهب و الفضة على غير وجه حلها، كما فضلنا القول فى ذلك تفصيلاً.

و إذ لم يجد ابن كثير شاهداً قوياً لما ادّعه من أقوال أبى ذر تشبث بعمله، فقال: و قد اختبره معاوية رضى الله عنه و هو عنده، هل يوافق عمله قوله؟ فبعث إليه بألف دينار ففرّقها من يومه، ثم بعث إليه الذى أتاه بها فقال: إن معاوية إنما بعثنى إلى غيرك فأخطأت فهات الذهب، فقال: ويحك إنها خرجت، و لكن إذا جاء مالى حاسبناك به «١».

و ليس فيه إلّا زهد أبى ذر المهلك سبده و لبد «٢»، و لم يكن عمله هذا عن فتوى و لا إيجاب، و إنما كان تطوعاً و مبالغة فى الزهادة و الجود، و قد سبقه إلى ذلك سيد البشر صلى الله عليه و آله و سلم، عاش صلى الله عليه و آله و سلم كما عرفت و مات و لم يدع ديناراً و لا درهماً و لا عبداً و لا أمةً و لا شاةً و لا بعيراً، و ترك درعه رهناً عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير «٣» و حذا حذوه آله سلام الله عليهم الذين كانوا (يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيّاً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً)، (وَ يُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَقَدْ يُنْفِقُونَ) «٤»، (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرّاً وَ عَلَانِيَةً) «٥» و قد خرج الإمام السبط الحسن الزكى من ماله

(١). تفسير ابن كثير: ٣٣٥٣ / ٢.

(٢). السَّبَد: اللبر، و قيل: الشعر. و العرب تقول: ماله سَبَدٌ و لا لَبَد، أى ماله ذو و بر و لا صوف متلبد، يكتنى بهما عن الإبل و الغنم.

(٣). طبقات ابن سعد طبع مصر، رقم التسلسل: ٨٣٦، ٨٣٧ [٣١٧ / ٢]، مسند أحمد: ١ / ٣٠٠ [١ / ٤٩٣ ح ٢٧١٩]، تاريخ الخطيب البغدادي: ٣٩٦ / ٤ [رقم ٢٢٨٨]. (المؤلف)

(٤). راجع ما فضلناه فى الجزء الثانى: ص ٤٧، ٥٢ و ١٥٥ - ١٦٣. (المؤلف)

(٥). نزلت فى أمير المؤمنين كما مرّ فى هذا الجزء: ص ٥٤. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٨، ص: ٥٢٥

مرتين. و قاسم الله عزّ و جلّ ماله ثلاث مرار حتى أن كان ليعطى نعلًا و يمسك نعلًا، و يعطى خفًا و يمسك خفًا «١».

و ما أكثر الزهاد أمثال أبى ذر فى أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و قد أفنت الزهادة كلّ مالهم من ثمة و رمة «٢» و قد عدّ

ذلك في الجميع فضيلة يُذكرون بها و يُشكرون عليها، إلّا في أبي ذر شبيه عيسى بن مريم في الأمة المرحومة فاتّخذوه مدرّكاً لتلك الفتوى المزعومة. غفرانك اللهم و إليك المصير.

استشهاد اللجنة بكلمة ابن حجر:

أمّا الشاهد الثالث- ابن حجر- فليت اللجنة الحاكمة لم تلخص كلامه، ففيما سرده في فتح الباري (٣/ ٢١٣) ما لا يلائم خطّة اللجنة، ففيه من أعلام النبوة ما قدّمنا ذكره من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك النفي والإخراج في سياق يؤدّي أنّ أبا ذر سيكون مضطهداً في ذلك مظلوماً، و يؤكّد هذا السياق ما أسلفناه من

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر أنت رجل صالح و سيصيبك بلاءٌ بعدُ». قال: في الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «في الله» قال: مرحباً بأمر الله.

و ما كان في الله و بعين الله و يعرف صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه بالصلاح، و يراه في هديه و نسكه و زهده شبيه نبيّ معصوم كعيسى سلام الله عليه؛ و يأمره بالصبر لا- يكون فاسداً و لا- تترتب عليه مفسدة، إذن فلا- أدرى أين يكون مقيل نظريّة ابن حجر الملخّصة عند اللجنة من الصدق؟

و ممّا ذكره ابن حجر في فتح الباري ما حكاه عن بعض أعلام قومه: الصحيح أنّ إنكار أبي ذر كان على السلاطين الذين يأخذون المال لأنفسهم و لا ينفقونه في وجهه.

(١). حلية الأولياء: ٢/ ٣٨، صفة الصفوة: ١/ ٣٣٠ [١/ ٧٦١ رقم ١٢٠]، الصواعق: ص ٨٢ [ص ١٣٩]. (المؤلف)

(٢). أي: من قليل و كثير.

(٣). فتح الباري: ٣/ ٢٧٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٦

نعم هذا هو الصحيح كما قدّمناه في صفحة (٣٣٥) و يعرفه كلّ من سبر التاريخ و الحديث. إذن فليس من المتسالم عليه ما حاوله ابن حجر في ملخص قوله و تحرّته اللجنة في حكمها و الاستشهاد بكلامه، مثل هذا الأساس لا تبني عليه برهنة، و لا يصحّ به حكم لأيّ إنسان أو عليه، لكنّ ابن حجر قال، و اللجنة حكمت؛ و القوّة نفّذت ذلك الحكم، فإنّا لله و إنّنا إليه راجعون.

هؤلاء شهود اللجنة الحاكمة، و قد اختبرت أنت أيها القارئ حالهم و مقالهم، إذن فما ظنّك بما ابتواه على ذلك من شفا جرفٍ هارٍ؟ (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) «١».

هاهنا أكثر مخاطبة اللجنة بأنّ دليلها في إثبات شيوعيّة أبي ذر غير ناهضة لإثبات ما ترتبه، لأنّ نظريّة أبي ذر على ما ادّعتته هي وجوب إنفاق ما فضل عن حاجة الإنسان، و مقتضاه أنّه يملك التصرف في قدر الحاجة، و الشيوعي لا يقول بذلك و إنّما يحاول إلغاء الملكية رأساً، ثمّ إنّ الحكومة الشيوعيّة تدرّ عليه قدر الحاجة أو بمقدار العمل صوتاً لحياته فهو كالأجير عندها يقتات بما يعمل أو كعائلتها تسدّ عيلتها بمقدار خلّتها، على ما قدّمناه من أنّ رأى أبي ذر لا يستوعب المال كلّ و إنّما يريد الإخراجات الواجبة و ما تدعو إليه العاطفة البشريّة و المروءات من الأعطيات المندوبة، فاللجنة لم تعط النصفه حقّها في إسناد ما أسندته إلى أبي ذر؛ كما أنّها لم تؤدّ حقّ الردّ على الشيوعيّة الممقوتة، فهي مائنة فيما تقول خبرياً أو مخبرياً، و جائرة في حكمها من حيث لا تشعر.

كان حقّاً علينا أن ننظر في بقيّة الكلمات المقلّولة في شيوعيّة أبي ذر على وجه التفصيل ككلمة الخضرى في المحاضرات (٢/ ٣٦، ٣٧) و عبد الحميد بك العبادى عميد كليّة الآداب في صور من التاريخ الإسلامى (ص ١٠٩-١١٣) تحت عنوان: أبو ذر

(١). سورة ق: ٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٧

الغفاري. و أحمد أمين في فجر إسلامه (١/ ١٣٦) «١» و محمد أحمد جاد المولى بك في: إنصاف عثمان (ص ٤١-٤٥)، و صادق إبراهيم عرجون في: عثمان بن عفان (ص ٣٥)، و عبد الوهاب النجار في: الخلفاء الراشدون (ص ٣١٧)، و من هذا حذوهم ممن اقتحم معارك التاريخ و الأبحاث الخطرة من دون مُنَّة «٢» علميَّة تنقذهم من القحمة و صرعة الاسترسال التي لا تُستقال، لكنهم لم يألوا بأكثر ممَّا قُتدناه، غير ما ذكره بعضهم «٣» من أن أبا ذر أخذ المبدأ الشيوعي من عبد الله بن سبأ استناداً إلى روايته الطبري السابقة في (ص ٣٢٦ و ٣٢٩) عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، و قد عرّفناك هنالك ما في رجالها من أفاك و ضاع، أو معتدٍ أثيم، أو ضعيف متفق على ضعفه، أو مجهول لا يُعرف، و ما في متنها من ملامح الكذب و آثار الافتعال.

على أن عبد الله بن سبأ المعروف باليهوديَّة و الإفساد و تفريق كلمة المسلمين الذي عزوا إليه ثورة المصريين، و أنه يمم الحواضر الإسلاميَّة لإلحاق الفتن و إثارة المأ على خليفه الوقت، و بثّ تلكم المبادئ التعيسة، و لم ينظر إليه راقئ شراً، و لا وقع عليه قبض من سلطات الوقت، و لا- أصابه نفى عن الأوساط الدينيَّة، و قد تُرك يلهو و يلعب كما تشاء له الميول و الشهوات، لكن النقمة كلّها توجّهت على الأبرار من صحابة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و التابعين لهم بإحسان كأبي ذر، و عبد الله بن مسعود، و عمار بن ياسر، و مالك بن الحارث الأشتر، و زيد و صعصعة ابني صوحان، و جندب بن زهير، و كعب بن عتبة الناسك، و يزيد الأرجبي العظيم عند الناس، و عامر بن قيس الزاهد الناسك، و عمرو بن الحمق المعروف بدعاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم له، و عروة البارقي الصحابي الجليل، و كميل بن زياد الثقة الأمين، و الحارث الهمداني الفقيه الثقة «٤» فمن منفي هلك

(١). فجر الإسلام: ص ١١٠.

(٢). المُنَّة: القدرة.

(٣). كالخضري و أحمد أمين. (المؤلف)

(٤). سيوافيك حديث أمرهم في الجزء التاسع بإذن الله تعالى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٨

في تسييره، إلى مضروب كسرت أضالعه، إلى مهان توجّهت إليه لسبات الألسن. و قبل هؤلاء مولانا أمير المؤمنين صالح الأُمّة، يراه عثمان أحقّ بالنفي من أولئك كما يأتي حديثه؛ و أخرجه إلى ينبع مرّة بعد أخرى ليقلّ هتاف الناس باسمه للخلافة، و قال لابن عباس: اكفني ابن عمك.

و قال ابن عباس: ابن عمي ليس بالرجل يُرى له، و لكنّه يرى لنفسه فأرسلني إليه بما أحببت. قال: قل له فليخرج إلى ماله بينبع فلا أغتم به و لا يغتم بي. فأتى عليّ فأخبره، فقال: «ما اتّخذني عثمان إلّا ناضحاً» ثم أنشد يقول:

فكيف به إنّي أداوى جراحه فيدوى فلا ملّ الدواء و لا الداء

و قال: «يا ابن عباس ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جملًا ناضحاً بالغرب» «١» أقبل و أدبر، بعث إليّ أن أخرج، ثم بعث إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إليّ أن أخرج و الله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» «٢».

فهلاً كان ابن سبأ و أصحابه بمرأى من الخليفة و مسمع و قد طغوا في البلاد و أكثروا فيها الفساد، و كيف بهضه أمر أولئك الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر و لا يهّمه قمع تلكم الجرثومة الخبيثة باجتثاث أصلها بإعدام عبد الله بن سبأ، أو صلبه على جذوع النخل، أو قطع يده و رجله من خلاف، أو نفيه من الأرض؟

هلمّا كان واجب الخليفة أن يشاور صلحاء الصحابة في الرجل الضالّ المضلّ، بدل ما شاور أبناء بيته الساقط في أبي ذر العظيم بقوله

القارص: أشيروا على في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين،

(١). نضح الجمل الماء: حملة من بثر أو نهر ليسقى به الزرع فهو ناضح. و الغرب- بالفتح فسكون:- الدلو العظيمة، و الكلام تمثيل للتسخير. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ١/ ٤٦٨ [ص ٣٥٨ رقم ٢٤٠]، العقد الفريد: ٢/ ٢٧٤ [٤/ ١٢١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٢٩

أو أنفيه من أرض الإسلام «١»؟

نعم؛ كان عبد الله بن سبأ من جرائم العيث و الفساد، و جذوم الكفر و الإلحاد، و لم يفتأ يتقلب بين المسلمين بنواياه السيئة و إن لم يثبت عنه المبدأ الشيوعي قط، و لا إثارة الثائرين على عثمان إلّا بمكتوبة السري، عن شعيب، عن سيف المكذوبة الساقطة التي لا قيمة لها في سوق الاعتبار «٢». فإن المسلمين خصوصاً الثائرين على عثمان و المتجمهرين عليه، و هم جلّ الصحابة- لو لم نقل كلّهم- كما يأتي تفصيله في الجزء التاسع بإذن الله- و خصوصاً من لاث بمولانا أمير المؤمنين من عليه الصحابة كأبي ذر و عمار و مالك الأشتر و ابني صوحان و أمثالهم ما كانوا يقيمون وزناً لنعرات أي ابن أنثى تجاه ما اتخذوه من مستقى الوحي، فضلاً عن مثل ابن سبأ المعروف عندهم ملكاته و نزعاته في أمسه و يومه ذاك، فأني يصيخون إلى ماله من هلجة و هم رجال الفكرة الصالحة في المجتمع الديني، و لم يثبت التاريخ الصحيح اتصال أحد منهم بهذا الرجل فضلاً عن تأثيره في نفسياتهم و إثارة الفتن في المجتمع الديني بأيديهم، و هلاً كان خليفة الوقت أراح المسلمين من شره بتشتيت شمله و تمزيق جمعه، كما فعله مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فقطع عن أديم الأرض أصول تلك النزعات الويلة بالدخان على حاملها، كما مرّ في الجزء السابع (ص ١٥٦)، و ذكره ابن حزم في الفصل (٤/ ١٨٦).

كلمتنا الأخيرة

لو درست الأساتذة حقيقة الشيوعية و ما يهتفون به من أصولها و حقيقة أبي ذر العالم الصحابي و نظرائه و ما يؤثر عنهم من قول و عمل و أحاديث جاءت فيهم عرفوا البون الشاسع بين المبدئين، و إن مثل أبي ذر لا يكون شيعياً مهماً أسف من

(١). راجع ما مرّ: ص ٢٩٨، ٣٠٦ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). راجع: ص ٣٢٦-٣٢٨ من هذا الجزء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣٠

أوج عظمتهم و انكفاً عن صهوة علمه، و تنازل عن مبادئه المقدسة، و أنّه لا يعتنق ذلك المذهب عالم و إن قلت بضاعته، و ضعفت مُنته العلمية.

أنّي يهتف بالشيوعية و يعتنقها من وقف و اطلع على ما جاء به الإسلام المقدس في تأمين مؤن الفقراء و سدّ عيلتهم، و ما وطّد من مشاريع تخفّف عنهم ما يبهضهم من عبء حزانتهم، و ما شرّع لهم من منابع الحياة الماديّة في أموال الأغنياء، بقدر ما يسعهم كما أخبر به النبي الأ-عظم بقوله: «إنّ الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، و لن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلّا بما يصنع أغنيائهم، ألا و إنّ الله يحاسبهم حساباً شديداً و يعذبهم عذاباً أليماً» «١».

فبعد ترصيف السياسة الماليّة على أحسن نظام و أرقى منهج و تعبئة ما يسدّ خلّة الفقراء، سدّ عليهم أبواب السؤال و التكدّي و شدّد النكير عليهما بمثل

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ المسألة لا تصلح إلّا لثلاث: لذي فقر مُدقع، أو لذي غرم مُفطع، أو لذي دم موجه» (٢).

و رغبهم إلى الاستعفاف والاستغناء عن الناس بكل ما تيسر من العمل

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيأتي الجبل فيجىء بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغني بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» (٣).

و قرر على أهل اليسار للفقراء والمساكين حقوقاً محدودة من شتى النواحي بعناوين مختلفة كرواتب سنوية أو كجراية شهرية تتعلق بالأنعام والغلات والنقدين وأرباح المكاسب والركاز والمعادن

(١). أخرجه الطبراني في الأوسط [٣٥٣/٤ ح ٣٦٠٣] والصغير [١٦٢/١] كما في الترغيب والترهيب: ١/ ٢١٣ [٥٣٨/١]، و روى موقوفاً على أمير المؤمنين كما مرّ: ص ٢٥٦. (المؤلف)

(٢). الترغيب والترهيب: ١/ ٢٣٣ [٥٩١/١] نقلًا عن أبي داود [في السنن: ٢/ ١٢٠ - ١٢١ ح ١٦٤١]، و البيهقي في السنن [٢٥/٧]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخاري: ٣/ ٣٤ [٥٣٥/٢ ح ١٤٠١]، صحيح مسلم: ٣/ ٩٧ [٢/ ٤١٧ ح ١٠٧ كتاب الزكاة]، سنن البيهقي: ٤/ ١٩٥، الترغيب والترهيب: ١/ ٢٣٣ [٥٩٢/١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣١

و الأنفال وغيرها من الواجب المالي المقرّر، مضافاً على ما قد يجب على الإنسان حيناً بعد حين لموجب هنالك كالكفّارات والنذور والمظالم.

و أمّا التطوّع بالصدقات والإنفاق ممّا فضل وهو الذي كاد أن يُعدّ من فروض الإنسانيّة فحدّث عنه ولا حرج، وقد بالغ الصّادع الكريم في الحث عليه و مرّ شرط من أحاديثه،

و أخرج مسلم «١» و الترمذى «٢» وغيرهما من طريق أبي أمامة مرفوعاً: «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، و إن تمسكه شرّ لك، و لا تلام على كفّاف». الترغيب والترهيب «٣» (١/ ٢٣٢، ٢٥٢).

و أخرج مسلم «٤» من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «من كان معه فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، و من كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له». سنن البيهقي (٤/ ١٨٢).

و في صحيح مرّ في (ص ٣٥٤) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «على كلّ نفس في كلّ يوم طلعت فيه الشمس صدقة عنه على نفسه». و للإسلام وراء هذه كلّها آداب و سنن تُعرب عن حرمة من قتر عليه رزقه و عن كرامته في الملأ الدينيّ تصديقاً للإنكار الوارد في قوله تعالى: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ * كَلَّا) «٥». فأمر كتابه المقدّس بالإنفاق من جيد المال و نفيسه بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَ مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ لَا تَيْمَنُوا

(١). صحيح مسلم: ٢/ ٤١٣ ح ٩٧ كتاب الزكاة.

(٢). سنن الترمذى: ٤/ ٤٩٥ ح ٣٣٤٣.

(٣). الترغيب والترهيب: ١/ ٥٩٠ و ٢/ ٤٩.

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ٥٦٦ ح ١٨ كتاب اللقطة.

(٥). الفجر: ١٥، ١٦، ١٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣٢

الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) الآية (١). وقوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (٢) ونهى عن نهر السائل وإبطال الصدقات باليمن والأذى ورياء الناس، فقال عز من قائل: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَوْهُ) (٣) وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) (٤). وقال: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٥). وقال: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) (٦).

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يقبل الله من مُسْمِعٍ ولا مُرَاءٍ ولا مَنَّانٍ، والمتحدّث بصدقته يطلب السمعة، والمعطى في ملأ من الناس يبغى الرياء» (٧).

وأخرج مسلم في صحيحه (٨) مرفوعاً: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: المَنَّان بما أعطى...». سنن البيهقي (٩١/٤).

وذكر ابن كثير مرفوعاً: «لا يدخل الجنة عاق، ولا مَنَّان، ولا مُدْمِن خمر». تفسير ابن كثير (٣١٨/١).
ولقطع أصول المَنِّ بالإعطاء وتزويه نفوس أهل اليسار عن الاستعلاء والترفع والعجب بأعطياتهم، ومن كان غنياً فليستعفف، وتطهير قلوب الفقراء الشريفة عمّا

(١). البقرة: ٢٦٧.

(٢). آل عمران: ٩٢.

(٣). الضحى: ١٠.

(٤). البقرة: ٢٦٤.

(٥). البقرة: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٦). البقرة: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٧). إحياء العلوم: ٢٢٢/١ [١٩٤/١]. (المؤلف)

(٨). صحيح مسلم: ١/١٤١ ح ١٧١ كتاب الايمان.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣٣

يعتريها من ذل المسكنه، وتطيب خواطرهم من هوان بسط يد الأخذ إلى الأغنياء،

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ» (١).

وفي صحيح أخرجه مسلم (٢) (٨٥/٣) من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «ما تصدّق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلّا الطيب - إلّا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرّة، فتربو في كفّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل». الحديث.

فيرى المعطى المسلم وجهه إلى الله وهو محسن أنّه مسلم إلى الله جلّ وعلا حقّه ممّا حوّله سبحانه بمَنِّه إيّاه. والفقرير يرى أنّه آخذ من الله وباسط كفّه إلى الله ويد الله هي مدرّ الأنعم، وهي اليد العليا، وهي الوسيطة بين المعطى والآخذ، وله المَنّ عليهما، (والله الغنيّ وأنتم الفقراء) (٣) «إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا» (٤).

فالشيوعي لا يكون شيوعياً إلّا ويغمره تيار الجهل الهائج، وإنّ سماسره الشيوعيّة يمنعون قبل كلّ شيء عن تحرّي العلم الصحيح و يسوقون الملاء إلى مستوى الجهل والبساطة، ولعلّك لا تشكّ في ذلك متى جئت خلال الديار في المملكة السوفيتيّة ومن جنح

إليها من أقطار الأرض، فإنك لا تجد من يُهملج إلى الغاية الشيوعية إلّا الرجرجة الدهماء الذين لم يعطوا من العلم شيئاً، لكن البلاد الخصبّة بالعلم والعلماء كلّها من إسلاميّ وغيره في متأتّى من تلك الخسّة، وكذلك كلّ من أُوتى نصيباً من العلم لا تدعه عقليتته أن يسفّ إلى تلکم الهوة الوبيئة، وكيف بأبي ذر- وعاء العلم- و أمثاله؟

(١). أخرجه الدارقطني و البيهقي في شعب الإيمان [٣/ ٢٧٤ ح ٣٥٢٥]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٣٩٧ ح ٦٣ كتاب الزكاة.

(٣). محمد: ٣٨.

(٤). النساء: ١٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٨، ص: ٥٣٤

نعم؛ للبلاد الإسلامية خاصيتها في الابتعاد عن هاتيك السفساف لوجود العلم الصحيح الناجع عند علمائها- لا ما جاءت به اللجنة الحاكمة- و المواد الحيويّة المبنوثة في دينها الإسلاميّ الحنيف، فهي و هم سدان قويّان لدفع ذلك السيل الأتّي، فليس لمجابهة الشيوعيّة و مكافحتها شيء أقوى من العلم و الدين، و تنوير فكرة الشعب الإسلاميّ بهما. فمن واجب الدول الإسلاميّة- و قد شعرت هي بهذا الواجب- توسيع نطاق العلم، و بثّ نواميس الدين، و إحياء ناشئة الإنسان الذي خلُق جهولاً بروح الثقافة الدينيّة و تربية أبناء الوطن العزيز في صفوف المدارس الابتدائيّة إلى العاليّة بدراسة العلوم الناجعة، و التحفّظ على حقوق ضعفاء الأُمّة، و الأخذ بناصر أخى عيله العائل بإجراء مقررات الدين المبين، و تعظيم العلماء الصالحين، و تقدير رجالات الوعظ و الخطابة لتستمرّ طهارة البلاد عن تلکم الرجاسة، فحيّا الله العلماء العاملين، و حيّا الله الحكومات الإسلاميّة، الناهضين بكلاءة العباد و البلاد.

(فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) «١».

و الحمد لله أولاً و آخراً

انتهى الجزء الثامن من كتاب الغدير

و يتلوه الجزء التاسع

يُبتدأ فيه بستمّة هذه المباحث إن شاء الله فتربّص حتى حين
(وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) «٢»

(١). الشورى: ١٥.

(٢). سورة طه: ١١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٩، ص: ١

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام عليّ بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفيء مصباحها، بل تَتَبَعَ بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عزه - و مع مساعيدته جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمَكَرَان و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتّسع للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
الغمامة
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصحان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩